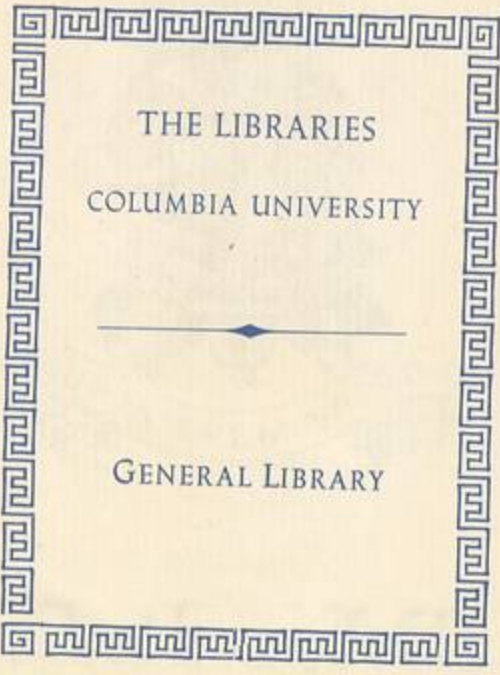


3107

... volume : 1844

3107



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

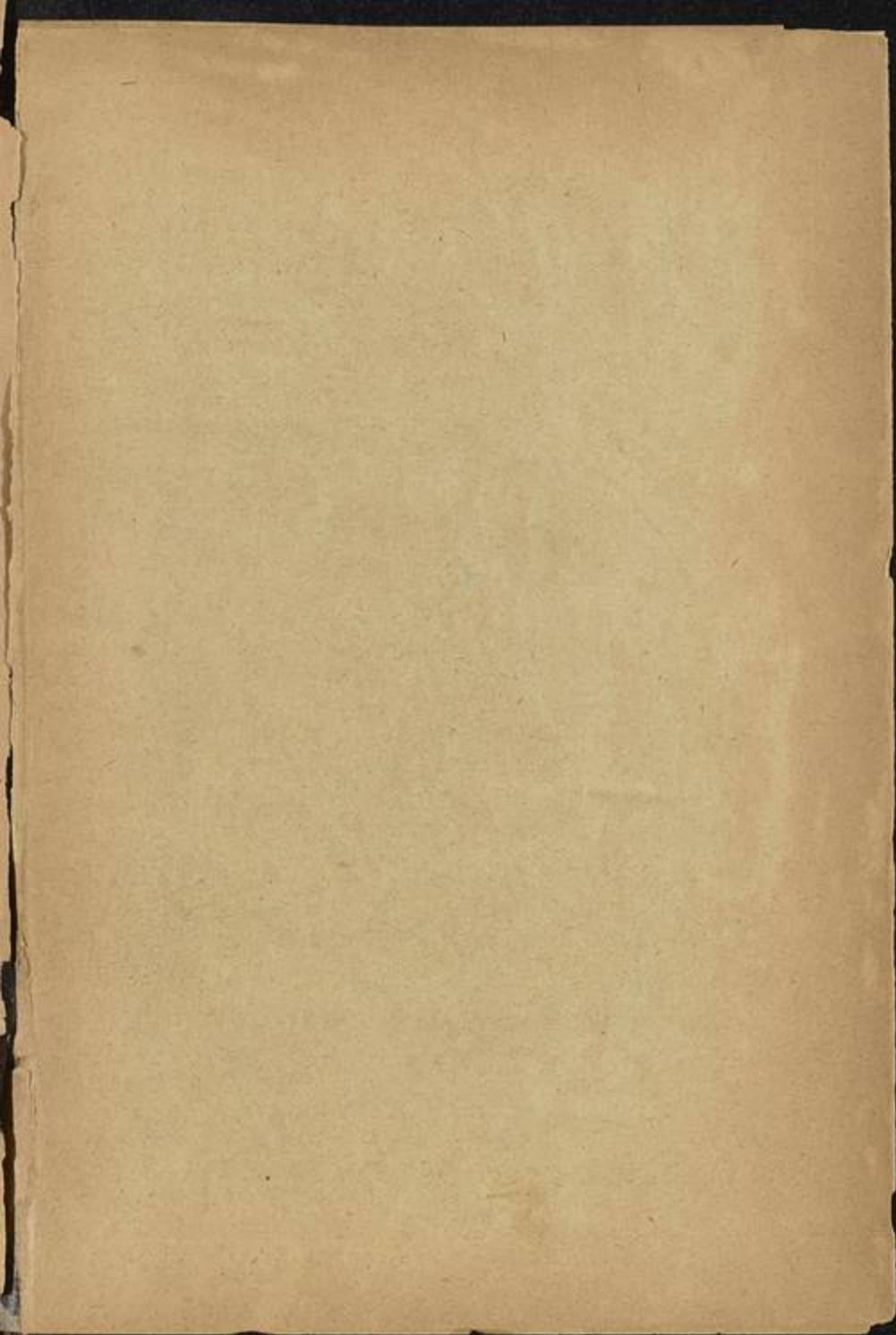


GENERAL LIBRARY

W

Y

Arthur Jaffrey
Cair.



— هـ —

مجموعة الرسائل

﴿ الأولى منها ﴾

﴿ مختصر كتاب المؤمل للرد الى الامر الاول ﴾

تصنيف الامام العلامة محي السنة ناصر الحق شهاب الدين
أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المعروف
﴿ بأبي شامة الشافعي ﴾ قدس الله روحه المولود سنة ٥٩٦ هـ

المتوفى سنة ٦٦٥ هـ

— ٤٤٤٤٤٤ —

طبع على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذو الهمة
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿ الشيخ محي الدين صبري ﴾

الكردي الكاينيشكاني

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾ لصاحبها فرج الله زكي

الكردي بمصر المحمية سنة ١٣٢٨ هـ



الحمد لله رب العالمين * والعاقبة للمتقين * ولا عدوان الا على
الظالمين * والصلاة والسلام على أشرف المرسلين * سيدنا
محمد النبي الامين * وعلى آله الطيبين الطاهرين * وأصحابه
نجوم الدين *

﴿وبعد﴾ فهذا مختصر من كتاب ﴿المؤمل للرد الى
الامر الاول﴾ تصنيف الامام العلامة محي السنة شهاب
الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المعروف

بابي شامة الشافعي قدس الله روحه قال ﴿أما بعد﴾ فإن العلم
 قد درست أعلامه * وقل في هذه الازمان اتقانه وإحكامه *
 وأدّى به الاهمال الى أن عدم احترامه * وقل اجلاله وإعظامه
 وكاد يجهل حلاله وحرامه * هذا مع حث الشارع عليه
 ووصف العلماء القاعين بخشيتهم اياه * ورفع درجاتهم وضمه
 لهم مع الملائكة في شهادتهم * قال الله تعالى ﴿انما يخشى الله
 من عباده العلماء﴾ وقال تعالى ﴿شهد الله انه لا اله الا هو
 والملائكة وأولو العلم﴾ وقال تعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا
 منكم والذين أتوا العلم درجات﴾ الى غير ذلك من الآيات
 الكثيرة * والاحاديث المستنيرة * وقد كان من مضى من
 الائمة المجتهدين قاعين بنشر علوم الاجتهاد في جميع الآفاق
 وهم في ذلك متفاضلون فمنهم المحكم لعلم الكتاب * ومنهم القائم
 بامر السنة * ومنهم المبرز في العربية * ومنهم المتمعن في استنباط
 الاحكام وقل من اجتمع فيه القيام بجميع ذلك فكان من أجمعهم
 وأقومهم به امامنا أبو عبد الله القرشي المطّلي الشافعي رضي
 الله عنه جمع النسب الطاهر * والعلم الباهر * وكثرة المآثر

وجل المفاخر فكان فيه من المناقب والفضائل * ما فرق في
 كثير من الأئمة الأفاضل * وشهد له بذلك من كل فن سادة
 أمثال * قال المزني ، سمعت الشافعي يقول ، حفظت القرآن
 وأنا ابن سبع سنين وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر * وقال
 يونس بن عبد الأعلى ، كان الشافعي إذا أخذ في التفسير كأنه
 شهد التنزيل * وقال أحمد بن محمد بن بنت الشافعي ، سمعت أبي
 وعمي يقولان كان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير
 والفتيا يسأل عنها التفت إلى الشافعي وقال يقول سلوا هذا
 وقال له شيخه مسلم بن خالد وهو مفتي مكة يا أبا عبد الله أف
 فقد آن لك أن تفتي وهو ابن خمس عشرة سنة * وقال الربيع
 كان الشافعي يفتي وهو ابن خمس عشرة سنة * وكان يُحجى الليل
 إلى أن مات * وقال أبو نعيم الحافظ سمعت سليمان بن أحمد
 يقول سمعت أحمد بن محمد بن بنت الشافعي يقول * كانت
 الحلقة في الفتيا بمكة في المسجد الحرام لابن عباس وبعده إمام
 ابن رباح وبعده إمام الملك بن جريج وبعده لمسلم بن خالد وبعده
 لسعيد بن سالم * وبعده لمحمد بن إدريس الشافعي وهو شاب

قال ابن مهدي * سمعت مالكا يقول * ما يأتيني قرشي أفهم
من هذا الفتى * يعني الشافعي قال أبو عبيد بن سلام * ما رأيت
قط أعقل ولا أورع ولا أفصح من الشافعي * قال هلال بن
العلاء الرقي * أصحاب الحديث عيال على الشافعي فتح لهم
الاقفال * قال اسحق بن راهويه * لقيني أحمد بن حنبل بمكة
فقال تعال أريك رجلا لم تر عينك مثله فاراني الشافعي * قال
فتناظرنا في الحديث فلم أر أعلم منه * ثم تناظرنا في الفقه
فلم أر أفقه منه * ثم تناظرنا في القرآن فلم أر أقرأ منه
ثم تناظرنا في اللغة فوجدته بيت اللغة وما رأت عيني مثله
قط * قال فلما فارقتاه أخبرني جماعة من أهل الفهم بالقرآن انه
كان أعلم الناس في زمانه بمعاني القرآن وانه قد كان أوتي فهما
في القرآن * قال أحمد بن حنبل كان الفقهاء والمحدثون صيادلة
بجاء الشافعي طبيبا صيدلانيا ما رأت العيون مثاله * وقال ان
الله يقيض للناس في رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن وينقي
عن رسول الله الكذب * فنظرنا فاذا في رأس المائة عمر بن
عبد العزيز وفي رأس المائتين الشافعي * وقال اذا سئلت عن

مسئلة لا أعرف فيها خبراً فات فيها بقول الشافعي لأنه امام
 عالم من قریش * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ﴿ عالم
 قریش يملأ الارض علماً ﴾ وقال كلام الشافعي في اللغة حجة *
 وقال أبو عثمان المازني * الشافعي عندنا حجة في النحو * وقال
 أبو ثور ابراهيم بن خالد كان الشافعي من معادن الفقه وجهابذة
 الألفاظ ونقاد الماني * قال الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني
 كان أصحاب الحديث رفقوا حتى جاء الشافعي فايقظهم فتيقظوا
 ومناقبه كثيرة قد الفت فيها المؤلفات العديدة *

﴿ فصل في صفة أهل العلم ﴾

قال عبد الله بن مسعود * ليس العلم بكثرة الحديث
 ولكن العلم الخشية * وقال مالك بن أنس ليس العلم بكثرة
 الرواية ولكنه نور يجعله الله في قلب من يشاء من خلقه * وفي
 رواية العلم والحكمة نور يهدي به الله من يشاء وليس
 بكثرة المسائل * وقال الاوزاعي كان هذا العلم كريماً يتلقاه
 الرجال بينهم فلما كتب ذهب نوره وصار الى غير أهله *
 وفي رواية كان هذا العلم سنيا شريفاً إذ كان الناس يتلقونه

بينهم الخ * وقال اذا اراد الله بقوم شراً فتح عليهم الجدل
 ومنهم العمل * وقال مالك ليس الجدل من الدين في شيء
 وقال أيضا المرء في العلم يقسى القلوب ويورث الضغائن * وفي
 جامع الترمذي عن امامة عنه صلى الله عليه وسلم قال ﴿ ما ضل
 قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ﴾ ثم تلا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم
 خصمون ﴾ قال حديث حسن صحيح قال بل كان العلماء من
 السلف الصالح اهل نسك وعبادة وورع وزهادة * ارضوا الله
 تعالى بعلمهم * وصانوا العلم فسانهم * وتدرعوا من الاعمال
 الصالحة بما زانهم * ولم يشنهم الحرص على الدنيا وخدمة اهلها
 بل اقبلوا على طاعة الله التي خلقوا لاجلها فاولئك هم الذين
 عناهم الشافعي بقوله * ما أحد اولى بخلقهم ^(١) من الفقهاء وفي
 رواية * ان لم يكن الفقهاء اولياء الله في الآخرة فما لله ولي
 قال ابن عباس لو ان العلماء اخذوا العلم بحقه لاجبهم الله
 والملائكة والصالحون من عباده ولهايبهم الناس لفضل العلم

(١) قوله اولى بخلقهم هكذا بالاصل ولعله ارعى لحقه

وشرفه * قال وهب بن منبه ان الفقهاء فيما خلا حملوا العلم
 فأحسنوا حمله فاحتاجت اليهم الملوك وأهل الدنيا ورغبوا
 في علمهم فلما كان بأجرة فشت علماء فحملوا العلم فلم يحسنوا
 حمله فطرحوا علمهم على الملوك وأهل الدنيا فاهتضموهم
 واحتقروهم * وقال أيضا كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم
 عن دنيا غيرهم فكانوا لا يلتفتون الى دنياهم وكان أهل الدنيا
 يبذلون دنياهم في علمهم * فاصبح أهل العلم منا اليوم يبذلون
 لأهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم * واصبح أهل الدنيا قد
 زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم ﴿ اللهم ﴾
 فجنبنا طريقة قوم لم يقوموا بحق العلم وارادوا به الدنيا واعرضوا
 عما لهم به في الآخرة من الدرجة العليا فلم يهنؤا بحلواته * ولم
 يتمتعوا بنضارته * بل خلقت عندهم دياجنته ورثت حاله
 وعرف مقداره جماعة من السادة فعظموه وبجلوه ووقروه
 واستغنوا به ورأوه بعد المعرفة أفضل ما اعطى البشر *
 واحتقروا في جنبه كل مفتخر وتلوا ﴿ فما آتاني الله خير مما
 آتاكم ﴾ وكيف لا يكون الامر كذلك والعلم حياة والجهل

موت فينهما كما بين الحياة والموت * ولقد أحسن من قال شعرا
﴿ وفي الجهل قبل الموت موت لاهله ﴾

واجسامهم قبل القبور قبور ﴾

﴿ وان امرأ لم يحيي بالعلم ميت ﴾

وليس له حتى النشور نشور ﴾

وقال اسماعيل بن عبد الله عن عبد الله بن عمر من قرأ
القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى
اليه ومن قرأ القرآن فرأى أن احداً من الخلق أعطى أفضل
مما أعطى فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله *

﴿ فصل ﴾ وصح من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض
العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء فيقبض
العلم حتى اذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فأفتوا
بغير علم فضلوا وأضلوا وما أعظم حظ من بذل نفسه وجهدها
في تحصيل العلم حفظاً على الناس لما بقي في أيديهم منه فان في
هذه الازمنة قد غلب على اهلها الكسل والملل وحب الدنيا

وقد قنع الحريص منهم من علوم القرآن بحفظ سورة وتقل
 بعض قراآته وغفل عن علم تفسيره ومعانيه واستنباط احكامه
 الشريفة من مبانيه * واقتصر من علم الحديث على سماع
 بعض الكتب على شيوخ اكثرهم اجهل منه بعلم الرواية
 فضلا عن الدراية * ومنهم من قنع بزبالة اذهان الرجال
 وكناسة افكارهم وبالتقل عن أهل مذهبه وقد سئل بعض
 العارفين عن معنى المذهب فأجاب ان معناه ﴿دين مبدل﴾
 قال تعالى * ﴿ولا تكونوا من المشركين الذين فرقوا دينهم وكانوا
 شيعا﴾ ألا ومع هذا يخيل اليه انه من رؤوس العلماء وهو عند
 الله وعند علماء الدين من اجهل الجهل بل بمنزلة قسيس
 النصراني أو حبر اليهود لأن اليهود والنصارى ما كفروا الا
 بابداعهم في الأصول والفروع * وقد صح عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ﴿لتركبن سنن من كان قبلكم﴾ الحديث *
 ﴿فصل﴾ والعلم بالاحكام واستنباطها كان أولا حاصلا للصحابة
 رضى الله عنهم فن بعدهم فكانوا اذا نزلت بهم النازلة بحثوا عن
 حكم الله تعالى فيها من كتاب الله وسنة نبيه وكانوا يتدافعون الفتوى

ويود كل منهم لو كفاه ايها غيره * وكان جماعة منهم يكرهون
الكلام في مسألة لم تقع ويقولون للسائل عنها ا كان ذلك فان قال
لا قالوا دعه حتى يقع ثم يجتهد فيه * كل ذلك يفعلونه خوفا من
المهجوم على ما لا علم لهم به واشتغالا بما هو الاعم من العبادة
والجهاد فاذا وقعت الواقعة لم يكن بد من النظر فيها * قال
الحافظ البيهقي وقد ذكره بعض السلف للعوام المسئلة عما لم يكن
ولم يمض به كتاب ولا سنة * وكرهوا للمسئول الاجتهاد فيه
قبل ان يقع لان الاجتهاد انما ابيح للضرورة ولا ضرورة قبل
الواقعة فلا يفنيهم ماضى من الاجتهاد واحتج في ذلك بما
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ من حسن اسلام المرء تركه
مالا يعنيه ﴾ وعن طاووس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وهو على المنبر ﴿ اخرج الله على كل امرئ مسلم سأل عن
شيء لم يكن فانه قد بين ما هو كائن ﴾ وفي رواية لا يحل لكم
ان تسألوا عما لم يكن فانه قد قضى فيما هو كائن ﴿ قلت ﴾ وهذا
معنى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾
الح وعن عبد الرحمن بن شريح ان عمر بن الخطاب كان يقول

اياكم وهذه العُضَلُ فانها اذا نزلت بعث الله لها من يقيمها
 ويفسرها ﴿ قلت ﴾ انما يضطر الى الاجتهاد في الاحكام الحكام
 ولم يأت الاجتهاد لغير الحُكَّام لحديث معاذ * ان لم أجد في
 كتاب الله تعالى فبسنة رسول الله وان لم أجد في سنة رسول
 الله اجتهد برأبي * لانه كان حاكما وقوله عليه السلام أقضى
 بينكم برأبي فيما لم ينزل علي فيه شيء وهو حاكم وكذلك قوله
 تعالى ﴿ وداود وسليمان اذ يحكما في الحرت ﴾ كانا حاكمين
 فلا جتهاد بمنزلة الميتة قال الثعلبي والشافعي ولا يحل تناولها
 الا عند المحضمة والذي ليس بحاكم ويجتهد برأيه فمثلته كمثل
 رجل قعد في بيته ويقول انما جاز أكل الميتة لفلان ويجوز
 أكلها لي أيضا فكذلك لا يجوز لاحد ان يحتج بقول المجتهد
 لان المجتهد يخطيء ويصيب فاذا كان شيء يحتمل أن يكون
 صوابا وخطأ فتركه اولى مثل الشبهات من الطعام تركه اولى
 من تناوله ﴿ وعن ﴾ الصلت بن رشد قال سألت طاووسا
 عن شيء فقال أكان هذا قلت نعم قال الله الذي لا اله الا هو
 قلت الله الذي لا اله الا هو * قال ان أصحابنا حدثونا عن معاذ

ابن جبل رضى الله عنه قال يا ايها الناس لاتعجلوا بالبلاء قبل
 نزوله فيذهب بكم ههنا وههنا وان لم تعجلوا قبل نزوله لم
 ينفك المسلمون ان يكون فيهم من اذا سئل سدد * وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم * لا تستعجلوا بالبليّة قبل نزولها فانكم اذا
 فعلتم ذلك لايزال منكم من يوفق ويسدد وانكم ان استعجالتكم
 بها قبل نزولها تفرقتم * وكان ابن عمر اذا سئل عن الفتوى
 يقول * اذهب الى هذا الامير الذي تقلد أمور الناس وضعها
 في عنقه اشارة الى أن الفتوى والقضايا والاحكام من توابع
 الولاية والسلطنة ﴿ قلت ﴾ بهذا السبب أخذوا سنن اليهود
 والنصارى وزادوا عليهم حتى صاروا اثنين وسبعين فرقة وحكم
 عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من اصحاب النار كما شهد
 للعشرة بانهم من اصحاب الجنة وقال مسروق سألت ابي بن
 كعب عن شيء قال أ كان بعد * قلت لا قال فاصبر حتى
 يكون فاذا كان اجتهدنا لك رأينا * وقال عبد الرحمن ابن ابي
 ليلى * أدركت مائة وعشرين من الانصار من اصحاب محمد
 صلى الله عليه وسلم احد يحدّث بحديث الاوّد أنّ أخاه

كفاه اياه ولا يستفتى عن شيء الا ود أن آخاه كفاه اياه *
 وفي رواية يسئل أحدهم المسألة فيردها هذا الى هذا حتى يرجع
 الى الاول * ثم بعد الصحابة أراد الله أن يصدق نبيه في قوله
 ﴿ تفترق أمتي على بضعة وسبعين فرقة أعظمها فرقة على أمتي قوم
 يقيسون الامور برأيهم فيحللون الحرام ويحرمون الحلال ﴾
 رواه البزار في مسنده عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك
 الاشجعي عنه صلى الله عليه وسلم فكثرت الوقائع والنوازل
 في التابعين ومن بعدهم واجتهدوا بأرائهم لمن اضطر ومن لم
 يضطر ووصلت الى من بعدهم من الفقهاء ففزعوا عليها وقاسوا
 واجتهدوا في الحاقب غيرها بها فتضاعفت مسائل الفقه
 وشككهم ابليس ووسوس في صدورهم * واختلفوا اختلافا
 كثيراً من غير تقليد * فقد نهى امامنا الشافعي عن تقليده وتقليد
 غيره كما سنذكره في فصل وكانت تلك الازمنة مملوءة بالمجتهدين
 فكل صنف على ما رأى وتمقب بعضهم بعضا مستمدين من
 الاصلين الكتاب والسنة وترجيح الراجح من أقوال السلف
 المختلفة بغير هوى ولم يزل الامر على ما وصفت الى أن

استقرت المذاهب المدونة * ثم اشتهرت المذاهب الاربعة وهجر
غيرها فقصرت هم أتباعهم الا قليلا منهم فقلدوا بعد ما كان
التقليد لغير الرسل حراما بل صارت أقوال أئمتهم عندهم بمنزلة
الاصليين وذلك معنى قوله تعالى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم
أربابا من دون الله ﴾ فعدم المجتهدون وغلب المتقلدون وكثر
التعصب وكفروا بالرسول ^(١) حيث قال * يبعث الله في كل
مائة سنة من ينفي تحريف الغالين وانتحال المبطلين * وحجروا
على رب العالمين مثل اليهود أن لا يبعث بعد أئمتهم وليا مجتهدا
حتى آل بهم التعصب الى ان أحدهم اذا أورد عليه شيء من
الكتاب والسنة الثابتة على خلافه يجتهد في دفعه بكل سبيل
من التأويل البعيدة نصره لمذهبه ولقوله ولو وصل ذلك الى
امامه الذي يقلده لقابله ذلك الامام بالتعظيم وصار اليه وتبرا
من رأيه مستعينا بالله من الشيطان الرجيم وحمد الله على

(١) مثل هذا التعبير من الغلو في التحمس يقع مثله في كثير
من كتب الفقه وهو وان كان من باب كفر دون كفر الذي ترجم له
البخارى في صحيحه الا ان مشربنا التعفف عن التفوه بمثله اهـ جمال الدين

ذلك * ثم تفاقم الامر حتى صار كثير منهم لا يرون الاشتغال
 بعلوم القرآن والحديث ويرون ان ما هم عليه هو الذي ينبغي
 المواظبة عليه * فبدلوا بالطيب خبيثاً وبالحق باطلاً واشتروا
 الضلالة بالهدى فاربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين * ثم نبغ
 قوم آخرون صارت عقيدتهم في الاشتغال بعلوم الاصلين
 يرون ان الاولى منه الاقتصار على نكت خلافة وضموها
 وأشكال منطقية الفوها * وقال عمر بن الخطاب * اتموا الرأي
 على الدين * وقال سهل بن حنيف اتقوا الرأي في دينكم * وقال
 عبدالله بن مسعود * يحدث قوم يقيسون الامور برأيهم فيهدم
 الاسلام ﴿ قلت ﴾ ما عبت الشمس والقمر الا بالرأى ولا
 قالت النصراني ثالث ثلاثة ولا أن الله هو المسيح بن مريم
 ولا اتخذ الله ولداً الا بالرأى * وكذلك كل من عبد شيئاً من
 دون الله انما عبده برأيه * فانظر الى قول السامري ﴿ وكذلك
 سؤلت لي نفسي ﴾ وقال عبد الله بن عمر * لا يزال الناس على
 الطريق ما اتبعوا الاثر * وروى الشعبي عن عبدالله بن عمر *
 اياكم وأصحاب الرأي فانهم أعداء السنن أعيتهم الاحاديث أن

يَحْفَظُوهَا قَبَالُوا بِالرَّأْيِ فَضَلُوا وَأَضَلُوا * وَقَالَ الْإِزَاعِيُّ * عَلَيْكَ
بِأَثَرٍ مِنْ سَافٍ وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسَ وَإِيَّاكَ وَرَأَى الرَّجَالَ وَإِنْ
زَخَرَفُوهُ لَكَ بِالْقَوْلِ * وَقَالَ أَيْضًا إِذَا بَلَغَكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
حَدِيثًا فَيَاكَ أَنْ تَقُولَ بغيره فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ مَبْلَغًا عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى * وَقَالَ أَيْضًا الْعِلْمُ مَا جَاءَ
عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَمَا لَمْ يَجِيءَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فَلَيْسَ بِعِلْمٍ يَعْنِي
مَا لَمْ يَجِيءَ أَصْلُهُ مِنْهُمْ * وَقَالَ الشَّعْبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْخَبْرُ عَنْ أَصْحَابِ
مُحَمَّدٍ فَضَمَّهُ عَلَى رَأْسِكَ * وَإِذَا جَاءَكَ عَنِ التَّابِعِينَ فَاضْرِبْ بِهِ
أَقْفِيئِهِمْ * وَقَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ الْعِلْمُ كُلُّهُ بِالْآثَرِ * وَقَالَ ابْنُ
الْمُبَارَكِ لَيْكُنَ الَّذِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ الْإِثْرُ وَخُذْ مِنَ الرَّأْيِ مَا يَفْسُرُ
لَكَ الْحَدِيثَ * وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ سَأَلَتِ الشَّافِعِيَّ عَنِ
الْقِيَاسِ * فَقَالَ عِنْدَ الضَّرُورَاتِ فَكَانَ أَحْسَنَ أَمْرِ الشَّافِعِيِّ
عِنْدِي أَنَّهُ إِذَا سَمِعَ الْخَبْرَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ قَالَ بِهِ وَتَرَكَ قَوْلَهُ
وَقَالَ الشَّعْبِيُّ الْقِيَاسُ كَالْمَيْتَةِ إِذَا احْتَجَّتْ إِلَيْهَا فَشَأْنُكَ بِهَا * قَلَّتْ
مَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْقَائِلِ *

﴿ تجنب ركوب الرأى فالرأى ريبة ﴾

عليك بأثار النبي محمد ﴿

﴿ فمن يركب الآراء يعم عن الهدى ﴾

﴿ ومن يتبع الآثار يهدى ويحمد ﴾

﴿ وقول بعض المغاربة ﴾

﴿ لا ترغبن عن الحديث وأهله ﴾

﴿ فالرأى ليل والحديث نهار ﴾

﴿ وقول القائل ﴾

﴿ انظر بعين الهدى ان كنت ذا نظر ﴾

﴿ فانما العلم مبني على الاثر ﴾

﴿ لا ترض غير رسول الله متبعا ﴾

﴿ ما دمت تقدر في حكمكم على خبر ﴾

ولم يختلف المفسرون فيما وقفت عليه من كتبهم في ان

قوله تعالى ﴿ فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ﴾ تقديره

الى قول الله وقول الرسول * فيجب رد جميع ما اختلف فيه الى

ذلك فما كان اقرب اليه اعتمد صحته وأخذ به * ولذلك قال

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ردوا الجهالات الى السنة *
 وفي رواية يرد الناس من الجهالات الى السنة وهذه كانت
 طريقة العلماء الاعلام أئمة الدين وهي طريقة امامنا ابي
 عبد الله الشافعي * ولهذا قال ابن حنبل ما من احد وضع
 الكتب حتى ظهر خطاه ^(١) اتبع للسنة من الشافعي * ثم ان
 الشافعي رحمه الله احتاط لنفسه وعلم ان البشر لا يخلو من
 السهو والغفلة وعدم الاحاطة فصح عنه من غير وجه انه امر
 اذا وجد قوله على مخالفة الحديث الصحيح الذي يصح الاحتجاج
 به ان يترك قوله ويؤخذ بالحديث * أنبأنا الفاضل ابو القاسم
 عن اخبره الحافظ أبو بكر احمد بن الحسين البهقي أنبأنا
 ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب قال
 سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول اذا
 وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقولوا بسنته ودعوا ما قلت * وقال صاحب الشافعي المزني
 في أول مختصره * اختصرت هذا من علم الشافعي ومن

(١) كذا في الاصل ولعله ثم ظهر خلاف رأيه

معنى قوله لأقربه على من اراده مع اعلاي نبيه عن تقليده
 وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ويحتاط فيه لنفسه أى مع اعلاي
 من اراد علم الشافعي نهي الشافعي عن تقليده وتقليد غيره *
 قال الماوردي صاحب الحاوي قوله ويحتاط لنفسه اي كطالب
 السلف الصالح يتبعون الصواب حيث كان ويجتهدون في
 طلبه وينهون عن التقليد *

﴿ فصل ﴾ ثم ان المصنفين من اصحابنا المتصنفين
 بالصفات المتقدمة من الاتكال على نصوص امامهم معتمدين
 عليها اعتماد الائمة قبلهم على الاصلين ﴿ الكتاب والسنة ﴾ قد
 وقع في مصنفاتهم خلل كثير من وجهين عظيمين ﴿ الاول ﴾
 أنهم يختلفون كثيرا فيما يلقونه من نصوص الشافعي وفيما
 يصححونه منها وصارت لهم طرق مختلفة خراسانية وعراقية
 قري هولاء ينقلون عن امامهم خلاف ما ينقله هولاء والمرجع
 في هذا كله الى امام واحد وكتبه مدونة مروية موجودة
 افلا كانوا يرجعون اليها وينقون تصانيفهم من كثرة اختلافهم
 عليها واجود تصانيف اصحابنا من الكتب فيما يتعلق بنصوص

الشافعي كتاب التقريب^(١) اثني عليه أخبر المتأخرين بنصوص
 الشافعي وهو الامام الحافظ ابو بكر البيهقي (الوجه الثاني)
 ما يفعلونه في الاحاديث النبوية والآثار المروية من كثرة
 استدلالهم بالاحاديث الضعيفة على ما يذهبون اليه نصره
 لقولهم وينقصون من الفاظ الحديث وتارة يزيدون فيه وما
 اكثره في كتب ابى المعالي وصاحبه ابى حامد نحو اذا اختلف
 المتبايعان وترادا* ومن العجيب ما ذكره صاحب المذهب في
 اول باب ازالة النجاسة قال واما الغائط فهو نجس لقوله صلى
 الله عليه وسلم لعمار انما تنسل ثوبك من الغائط والبول والمني
 والدم والقي* ثم ذكر طهارة منى الادي ولم يتعرض للجواب
 عن هذا الحديث الذي هو حجة خصمه ولم يكن له حاجة الى
 ذكره أصلا فان الغائط لا ضرورة الى الاستدلال على
 نجاسته بهذا الحديث الضعيف المنتهض حجة عليه في أمر
 آخر ومن قبيح ما يأتي به بعضهم ان يحتج بخبر ضعيف هو

(١) للشيخ الامام قاسم بن محمد الففال الشافعي قال ابن خلكان

هو اجل كتب الشافعية بحيث يستغنى من هو عنده عن غيره اه

دليل خصمه عليه فيوردونه معرضين عما كانوا ضعفوه في
 كتاب الحاوي والشامل وغيرها شيء كثير من هذا وهم
 مقلدون لامامهم الشافعي فهلا تبعوا طريقته في ترك الاحتجاج
 بالضعيف وتعقبه على من احتج به وتبيين ضعفه * ثم ان
 مذهبه ترك الاحتجاج بالمراسيل الابشروط ولو ذكر سند
 الحديث وعرفت عدالة رجاله الى التابعي وسقط من السند
 ذكر الصحابي كان مرسلا ويورد هؤلاء المصنفون هذه
 الاحاديث محتجين بها بلا اسناد أصلا فيقولون قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ويظنون ان ذلك حجة * وأمامهم يرى
 أنه لو سقط من السند الصحابي وحده لم يكن حجة وكذا لو
 سقط غير الصحابي من السند فليتهم اذ عجزوا عن اسانيد
 الاحاديث ومعرفة رجالها عزوها الى الكتب التي أخذوها
 منها ولكنهم لم يأخذوا تلك الاحاديث الا من كتب من
 سبقهم من مشايخهم ممن هو على مثل حالهم فبعضهم يأخذه
 من بعض فيقع التغير والزيادة والنقصان فيما صح أصله ويختلط
 الصحيح بالسقيم وهذا كله غير مستقيم بل الواجب

في الاستدلال على الاحكام وبيان الحلال والحرام ان من يستدل
 بحديث يذكر مستنده ويتكلم عليه بما يجوز الاستدلال به
 أو يعزوه الى كتاب مشهور من كتب أهل الحديث المعتبرة
 فيرجع من يطلب صحة الحديث وسقمه الى ذلك الكتاب
 وينظر في سنده وما قال ذلك المصنف أو غيره فيه* وقد يسر
 الله تعالى وله الحمد الوقوف على ما يثبت من الاحاديث
 وتجنب ما ضعف منها بما جمعه علماء الحديث في كتبهم من
 الجوامع والمسانيد فالجوامع هي المرتبة على الابواب من الفقه
 والرقائق والمناقب وغير ذلك فمنها ما اشترط فيه الصحة اذ
 لا يذكر فيه الا حديث صحيح على ما شرطه مصنفه ككتابي
 البخاري ومسلم وما ألحق بهما واستدرك عليهما وكصحيح
 امام الأئمة محمد بن اسحق بن خزيمة وكتاب أبي عيسى
 الترمذي وهو كتاب جليل مبين فيه الحديث الصحيح والحسن
 والغريب والضعيف وفيه عن الأئمة فقه كثير* ثم سنن ابي داود
 والنسائي وابن ماجه ومن بعدهم سنن ابي الحسن الدارقطني
 والتفاسيم لابي حاتم بن حبان وغيرهما* ثم ما رتبته وجمعه

الحافظ ابو بكر البيهقي في سننه الكبير من الاوسط والصغير
 التي أتى بها على ترتيب مختصر المزني وقربها الى الفقهاء بجهده
 فلا عذر لهم ولا سيما الشافعية منهم في تجنب الاشتغال بهذه
 الكتب النفيسة المصنفة في شروحيها وغيرها بل افنوا زمانهم
 وعمرهم بالنظر في أقوال من سبقهم من المتأخرين وتركوا
 النظر في نصوص نبيهم المعصوم من الخطأ وآثار أصحابه الذين
 شهدوا الوحي وعابوا المصطفى صلى الله عليه وسلم وفهموا
 مراد النبي فيما خاطبهم بقرائن الاحوال اذ ليس الخبر كالمعاينة
 فلا جرم لو حرم هؤلاء رتبة الاجتهاد وبقوا مقلدين *
 وقد كانت العلماء في الصدر الاول معذورين في ترك ما
 لم يقفوا عليه من الحديث لأن الأحاديث لم تكن حينئذ
 فيما بينهم مدونة انما كانت تتلقى من افواه الرجال وهم متفرقون
 في البلاد ولو كان الشافعي وجد في زمانه كتابا في احكام
 السنن اكبر من الموطأ لحفظه مضافا الى ما تلقاه من افواه
 مشايخه فلماذا كان الشافعي بالعراق يقول لاحمد بن حنبل
 أعلموني بالحديث الصحيح اصر اليه * وفي رواية اذا صح

الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا حتى اذهب
 اليه * ثم جمع الحفاظ الاحاديث المحتج بها في الكتب ونوعوها
 وقسموها وسهلوا الطريق اليها فبوتوها وترجموها وبينوا
 ضعف كثير منها وصحته وتكلموا في عدالة الرجال وجرح
 المجرور منهم وفي علل الأحاديث ولم يدعوا للمشتغل شيئاً
 يتعلل به * وفسروا القرآن والحديث وتكلموا على غريبها
 وفقهاها وكل ما يتعلق بها من مصنفات عديدة جليلة فالالات
 مهيئة لطالب صادق ولذي همه وذكاء وفطنة * وأئمة الحديث
 هم المعتبرون القدوة في فهم فوجب الرجوع اليهم في ذلك
 وعرض آراء الفقهاء على السنن والآثار الصحيحة فما ساعده
 الاثر فهو المعتبر والا فلا يبطل الخبر بالرأى ولا نضعفه ان
 كان على خلاف وجوه الضعف من علل الحديث المعروفة عند
 أهله أو بأجماع الكافة على خلافه فقد يظهر ضعف الحديث
 وقد يخفى وأقرب ما يؤمر به في ذلك انك متى رأيت حديثاً
 خارجاً عن دواوين الاسلام كالموطأ ومسنده أحمد والصحيحين
 وسنن أبي داود والترمذي والنسائي ونحوها مما تقدم

ذكره ومما لم نذكره فانظر فيه فان كان له نظير في الصحاح
والحسان قرب أمره * وان رأيت به بيان الاصول وارتبت به فتأمل
رجال اسناده واعتبر احوالهم من الكتب المصنفة في ذلك
واصعب الأحوال ان يكون رجال الاسناد كلهم ثقات ويكون
متن الحديث موضوعا عليهم أو مقلوبا أو قد جرى فيه تدليس
ولا يعرف هذا الا للنقاد من علماء الحديث فان كنت من اهله فيها
والا فاسئل عنه أهله * قال الاوزاعي * كنا نسمع الحديث
فنعرضه على أصحابنا كما نعرض الدرهم الزيف فما عرفوا منه
أخذناه وما انكروا تركناه * فالتوصل الى الاجتهاد بمدجم
السنن في الكتب المعتمدة اذا رزق الانسان الحفظ والفهم
ومعرفة اللسان أسهل منه قبل ذلك لولا قلة همم المتأخرين
وعدم المعتبرين ومن اكبر أسباب تعصبهم تقيدهم برفق^(١)
الوقوف وجود اكثر المتصدرين منهم على ما هو المعروف

(١) يعني ارتفاق الاوقاف والاتفاق مما شرط على المالكية أو
الشاقية أو نحوها فتقيدهم بالارتفاق بها وحصرهم جهة الارتفاق منها
اورث تعصبهم وجودهم انتهى

الذي هو منكر مألوف *

﴿ فصل ﴾ فاذا ظهر هذا وتقرر تين ان التعصب لمذهب الامام المقلد ليس هو باتباع أقواله كلها كيفما كانت بل الجمع بينها وبين ما ثبت من الاخبار والآثار والامر عند المقلدين أو أكثرهم بخلاف هذا انما هم يؤولونه تنزيلا على نص امامهم * ثم الشافعيون كانوا أولى بما ذكرناه لنص امامهم على ترك قوله اذا ظفر بحديث ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلافه فالتعصب له على الحقيقة انما هو امتثال أمره في ذلك وسلوك طريقته في قبول الاخبار والبحث عنها والتفقه فيها وقد نقلت ما روى عنه في ترجمته في تاريخ دمشق قال الربيع قال الشافعي قد أعطيتك جملة تعنيك ان شاء الله تعالى لا تدع لرسول الله حديثاً ابداً الا أن يأتي عن رسول الله صح الخبر فيها ^(١) عند أهل النقل بخلاف ما قلت فتعمل بما قلت لك في الاحاديث اذا اختلفت * وفي رواية اذا وجدتم عن رسول الله سنة خلاف قولي فخذوا السنة ودعوا قولي

(١) كذا بالاصل

فاني أقول بها * وفي رواية * اذا وجدتم في كتابي خلاف
سنة رسول الله دعوا ما قلت * وفي رواية كل مسألة تكلمت
خلافه فانا راجع في حياتي وبعد مماتي * قال وسمعت الشافعي
يقول وروى حديثاً قال له رجل تأخذ بهذا يا أبا عبد الله فقال
ومتي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً صحيحاً
فلم آخذ به فأشهدكم ان عقلي قد ذهب وأشار بيده الى رأسه
وفي رواية روى حديثاً فقال له قائل أتأخذ به فقال له أتراني
مشركا أو ترى في وسطي زناراً أو تراني خارجاً من كنيسة
نم آخذ به آخذ به آخذ به وذلك الفرض على كل مسلم * وقال
حرمة (قال الشافعي) كل ما قلت وكان قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما يصح فحديث النبي صلى الله
عليه وسلم أولى ولا تقلدوني * وفي كتاب ابن أبي حاتم عن
أبي ثور قال سمعت الشافعي يقول * كل حديث من النبي صلى
الله عليه وسلم فهو قولي وان لم تسمعه مني * ربه عن الحسين
الكرابيبي قال * قال لنا الشافعي ان أصبتم الحججة في الطريق
مطروحة فاحكوها عني فاني القائل بها * وقال الربيع سمعت

الشافعي يقول * ما من أحد الا وتذهب عليه سنة لرسول الله
 صلي الله عليه وسلم وتعرب عنه فهما قلت من قول أو أصلت
 من أصل فيه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم خلاف ما
 قلت فالقول ما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو قولي *
 قال وجمل يردد هذا الكلام * قال وقال الشافعي من تبع
 سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم وافقته ومن غلط فتركها
 خالفته صاحبي الا لازم الذي لا أفارقه الثابت عن رسول الله
 وقال الزعفراني كنا لو قيل لنا سفيان عن منصور عن ابراهيم
 عن علقمة عن عبد الله عن النبي صلي الله عليه وسلم قلنا هذا
 مأخوذ وهذا غير مأخوذ حتى قدم علينا الشافعي فقال ما هذا
 اذا صح الحديث عن رسول الله فهو مأخوذ به لا يترك لقول
 غيره قال فنهنا لشيء لم نعرفه * يعني نهنا على هذا المعنى * قال
 أبو بكر الاثرم كنا عند البويطي فذكرت حديث عمار في
 التيمم فاخذ السكين وحتّه (١) من كتابه وجعله ضربه (٢) وقال

(١) قوله وحتّه لعل الضمير راجع الى حكم خالف الحديث ويشهد

بذلك آخر الكلام (٢) كذا في الاصل ولعله طبقة

هكذا أوصانا صاحبنا إذا صح عندكم الخبر فهو قولي ﴿ قال
 المؤلف ﴾ قلت هذا من البويطي فعل حسن موافق للسنة ولما
 أمر به امامه * وأما الذين يظهرون التعصب لأقوال الشافعي
 كيفما كانت وان جاءت سنة بخلافها فليدسوا متعصبين في الحقيقة
 لانهم لم يمتثلوا ما أمر به امامهم بل دأبهم ودينتهم اذا ورد
 عليهم الحديث الصحيح الذي هو مذهب امامهم والذي لو
 وقف عليه لقال به أن يمتثلوا في دفعه بما لا ينفعهم لما نقل لهم
 عن امامهم من قول قد أمر بتركه عند وجدان ما يخالفه من
 السنة هذا مع كونهم عاصين بذلك لمخالفتهم ظاهر كتاب الله
 وسنة رسوله * والعجب ان منهم من يستجيز مخالفة نص
 الشافعي لنص له آخر في مسألة أخرى بخلافه * ثم لا يرون مخالفته
 لاجل نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أذن لهم الشافعي
 في هذا * قال البويطي سمعت الشافعي يقول لقد ألفت
 هذه الكتب ولم آل فيها جهداً ولا بدان يوجد فيها خطأ
 لان الله تعالى يقول ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
 اختلافاً كثيراً ﴾ فما وجدت في كتي هذه مما يخالف الكتاب

والسنة فقد رجعت عنه * وفي رواية اني ألفت هذه الكتب
 مجتهداً بنحو ما قبله وفي آخره فاشهدوا علي اني راجع عن قولي
 الى حديث رسول الله صل الله عليه وسلم وان كنت قد بليت
 في قبري * وقال ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا معن بن عيسى
 القزاز * قال سمعت مالكا يقول انما انا بشر أخطيء وأصيب
 فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما لم
 يوافق الكتاب والسنة فاتركوه * وذلك الظن بجميع الأئمة
 وقد كره الامام أحمد أن يكتب فتاويه وكان يقول * لا تكتبوا
 عني شيئاً ولا تقلدوني ولا تقلدوا فلانا وفلانا وخذوا من حيث
 أخذوا * وقال بعضهم لا تقلدوا دينكم الرجال ان آمنوا آمنتم
 وان كفروا كفرتم وكان أحمد لا يفتي في طلاق السكران شيئاً
 ويقول إن أحلناه بقول هذا حرمناه بقول هذا * وقال نعيم
 ابن حماد سمعت أبا عصمة يقول سمعت أبا حنيفة يقول ما
 جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين *
 وما جاء عن أصحابه اخترنا وما كان من غير ذلك فنحن رجال
 وهم رجال * وروى محمد بن الحسن عن أبي حنيفة انه قال *

أقلد من كان من القضاة المفتين من الصحابة كابي بكر وعمر
 وعثمان وعلي والعبادة الثلاثة ولا أستجيز خلافتهم برأى الا ثلاثة
 نفر * وفي رواية * أقلد جميع الصحابة ولا استجيز خلافتهم
 برأى الا ثلاثة نفر * أنس بن مالك وأبو هريرة وسمرة بن
 جندب * ف قيل له في ذلك فقال * أما أنس فاختلف في آخر
 عمره وكان يستفتى من عقله وأنا لا أقلد عقله * وأما أبو هريرة
 كان يروى كل ما سمع من غير أن يتأمل في المعنى ومن غير
 أن يعرف النسخ والمنسوخ ^(١) * وقال ابن المبارك سمعت
 أبا حنيفة يقول اذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى
 الرأس واذا جاء عن أصحابه نختار من قولهم واذا جاء عن
 التابعين زاحمتهم * وفي رواية قال آخذ بكتاب الله فان لم أجد

(١) قال في مرآة الوصول وشرحها مرقاة الاصول — من
 اصول الحنفية رحمهم الله في بحث حال الراوى . وهو ان عرف بالرواية
 فان كان فقها قبل منه الرواية مطلقا سواء وافق القياس او خالفه وان
 لم يكن فقها كابي هريرة وانس رضي الله عنهما فترد روايته ان لم يوافق
 الحديث الذي رواه قياسا انتهى بحروفه * ولا ابن القيم في اعلام الموقعين
 بحث كبير في انه ليس في الشريعة شيء على خلاف القياس فراجعه

فبِسْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّ لَمْ أَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سُنَّةِ رَسُولِ
 اللَّهِ أَخَذْتُ بِقَوْلِ أَصْحَابِهِ ثُمَّ أَخَذْتُ بِقَوْلِ مَنْ شِئْتُ مِنْهُمْ وَأَدَعَيْتُ قَوْلَ
 مَنْ شِئْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَخْرَجْتُ مِنْ قَوْلِهِمْ إِلَى قَوْلِ غَيْرِهِمْ * فَمَا إِذَا
 أَتَيْتُ الْأَمْرَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَالشَّعْبِيِّ وَابْنِ سَيْرِينَ وَالْحَسَنِ وَعَطَاءِ
 وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ وَعَدِّ رَجَالًا مِنَ التَّابِعِينَ فَقَوْمٌ اجْتَهَدُوا
 وَأَنَا اجْتَهَدْتُ كَمَا اجْتَهَدُوا * قَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ عَنْ
 أَبِي حَنِيفَةَ تَنَهَّاهُمْ رَأْيُنَا لِأَيْهَمٍ وَكَانَ سِوَى بَيْنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ
 فِي أُنْهَمُ إِذَا أُجْمِعُوا فِي مَسْأَلَةٍ عَلَى قَوْلَيْنِ مِثْلًا لَمْ يَجْزِ أَحَدًا
 قَوْلَ ثَالِثٍ * وَجَوَّزَ أَبُو حَنِيفَةَ ذَلِكَ وَأَمَّا مَا أُجْمِعَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ
 فَلَا كَلَامَ فِي أَنَّهُ لَا تَجُوزُ مَخَالَفَتُهُ فَقَدْ وَضَحَ لَكَ مِنْ أَقْوَالِ
 الْأُمَّةِ أَنَّهُ مَتَى جَاءَ حَدِيثٌ ثَابِتٌ صَحِيحٌ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَاجِبُ الْمَصِيرِ إِلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ مَا لَمْ يَعْضُدْهُ
 دَلِيلٌ آخَرَ وَهَذَا هُوَ الَّذِي لَا يَسْعُ أَحَدًا غَيْرُهُ * قَالَ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ
 ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ فَتَنَى
 سُبْحَانَهُ الْإِيمَانَ عَنِ لَمْ يَحْكَمْ رَسُولُهُ فِيمَا وَقَعَ التَّنَازُعَ فِيهِ وَلَمْ

يستسلم لقضائه * وقال عز وجل ﴿ وان تطيعوه تهتدوا ﴾
 فضمن الهداية سبحانه في طاعة رسوله ولم يضمنها في طاعة
 غيره وقال تعالى ﴿ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾
 وأوعد على مخالفته فقال تعالى ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن
 أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ وقال تعالى
 ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن
 يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل
 ضلالاً مبيناً ﴾ قال يونس ابن عبد الاعلى حدثنا سفيان ابن
 عيينة عن ابي نجيح عن مجاهد قال * ليس من أحد الا يؤخذ
 من قوله ويترك الا النبي صلى الله عليه وسلم * وروى أيضاً عن
 مجاهد باسناد آخر وروى معناه عن الشعبي وكذلك روى شعبة
 عن الحكم بن عيينة وروى عن مالك بن أنس وقال * الا
 صاحب هذا القبر * وأشار الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم *
 ﴿ فصل ﴾ كان العلماء من قدماء أصحابنا يمتنون بمختصر
 المزني وبسببه سهل تصحيح مذهب الشافعي على طلابه في
 ذلك الزمان وسمعه عن المزني خلق عظيم من الغرباء ورحل

اليه بسببه وامتلات بنسخه البلدان حتى انه بلغني ان المرأة
كانت اذا جهزت للدخول على زوجها حمل في جهازها مصحف
ونسخة مختصر المزني* ويروى عن المزني انه قال بقيت في تصنيف
هذا المختصر ست عشرة سنة وما صليت لله فريضة ولا نافلة
الا سألت الله ابركة لمن تعلمه ونظر فيه* وكان أبو العباس ابن
سريج يقول في المختصر شعراً*

﴿ لصيق فؤادي مذ ثلاثين حجة

وصيقل ذهني والمفرج عن همي ﴾

﴿ عزيز على مثلي اضاعة مثله

لما فيه عن نسج بديع ومن نظم ﴾

وعلى ترتيبه وضع الكتب المطولة في مذهب الشافعي*
قال الجافظ البهقي* قابلت بتوفيق الله أقوال كل أحد من
الائمة بمبلغ علمي من كتاب الله* ثم ما جمعت من السنن والآثار
في الفرائض والنوافل والحلال والحرام والحدود والاحكام
فوجدت الشافعي اكثرهم اتباعا وأقوامهم احتجاجا وأصحهم
قياسا وأوضحهم ارشادا وذلك فيما صنف من الكتب القديمة

والجديدة في الاصول والفروع بأبين بيان وأفصح لسان
﴿قلت﴾ ثم اشتهر في آخر الزمان على مذهب الشافعي تصانيف
الشيخين ابي اسحق الشيرازي وأبي حامد الغزالي فأكب الناس
على الاشتغال بها وكثر المتعصبون لهما حتى صار المتبحر المرتفع
عند نفسه يرى ان نصوصهما كنصوص الكتاب والسنة لا يرى
الخروج عنها وان أخبر بنصوص غيرهما من أئمة مذهبه بخلاف
ذلك لم يلتفت اليها وقد يقع في بعض مصنفاتهما ما قد خالف
المؤلف فيه صريح حديث صحيح أو ساق حديثا على خلاف لفظه
أو نقل اجماعا أو حكما عن مذهب بعض الأئمة وليس كذلك
فان ذكر لذلك المتعصب الصواب في مثل ذلك نادى وصاح
وزجر وأخفى العداوة * وكان سبيله ان يفرح بوصوله
الى ما لم يكن يعرفه ولكن عمى التقليد اصممه عن سماع العلم المفيد
ويقول المتحذلق منهم المتصدر في منصب لا يستحقه أما كان
هو لا. الأئمة يعرفون هذا الحديث الصحيح الوارد على خلاف
نصهم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الهديان
الذي لو فكر فيه اسكته عنه لان خصمه في مثل هذا هو الله

ورسوله لان الله تعالى افترض علينا طاعة رسوله فقد وصلنا حديثه
 فلا نرده بقول أحد * ثم أن في ذلك ابطالا لمذهبه وهدما لاصوله
 الذي مهده إمامه وأسسسه وذلك ان الشافعي انما تعصب على
 من كان قبله من الأئمة بمثل ذلك من دلالات الكتاب والسنة
 ما ظنه خفي على من سبقه وكان من الممكن ان يقال له * أما
 كان أو لئلك يعرفون هذا واوائلك المتقدمون أولى بذلك من
 المتأخرين * فلو سمع مثل هذا المهذيان لبطلت المذاهب بل
 ينبغي للطالب ان يكون ابدا في طلب ازدياد علم ما لم يعلمه من
 أي شخص كان * فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها اخذها
 وعليه الانصاف وترك التقليد واتباع الدليل فكل أحد يخطئ
 ويصيب الا من شهد له الشريعة بالعصمة وهو النبي صلى الله
 عليه وسلم * قال الشافعي في كتاب اختلاف الحديث حدثنا
 سفيان عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبد الله بن عمر ان
 عمر بن الخطاب نهى عن التطيب قبل زيارة البيت وبعد الجمره
 قال سالم فقالت عائشة طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بيدي هاتين لاحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يطوف

باليت وسنة رسول الله أحق * قال الشافعي فترك سالم قول
 جدّه عمر في امامته وقبل قول عائشة وسنة رسول الله أحق
 وذلك الذي يجب عليه ﴿ قلت ﴾ وما زال أكابر الصحابة مثل
 ابي بكر الصديق وبعده يخفي عليهم شيء من السنة كعيرات
 الجدة وتورث المرأة من دية زوجها ووضع اليدين على الركبتين
 في الصلاة خفي الاول على ابي بكر والثاني على عمر والثالث
 على ابن مسعود حتى نبههم على ذلك غيرهم ولذلك امثلة كثيرة
 ﴿ ومن العجب ﴾ ان كثيراً منهم اذا ورد على مذهبه اثر عن
 بعض أكابر الصحابة يقول مبادراً بلا حياء ولا حشمة مذهب
 الشافعي الجديد ان قول ﴿ الصحابي ﴾ ليس بحجة ويرد قول
 ابي بكر وعمر ولا يرد قول ابي اسحق والغزالي ومع هذا يرون
 مصنفات ابي اسحق وغيره مشحونة بتخطئة المزني وغيره
 من الاكابر فيما خالفوا فيه مذهبهم فلا تراهم ينكرون شيئاً
 من هذا فان اتفق أنهم سمعوا احداً يقول أخطأ الشيخ أبو
 اسحاق في كذا بدليل كذا وكذا انزعجوا وغضبوا ويرون انه
 ارتكب كبيراً من الاثم فان كان الامر كما ذكروا فالامر

الذي ارتكبه ابو اسحاق اعظم فما بالهم لا ينكرون ذلك ولا
يفضون منه لولا قلة معرفتهم وكثرة جهلهم بمراتب السلف
﴿فصل﴾ قد تقدم ان الشافعي بنى مذهبه بناء محكما وذلك
انه كان اعتماده على كتاب الله وسنة رسوله والنظر الصحيح
من الاجتهاد الراجع الى الكتاب والسنة وترجيح أشبه
المذاهب بالكتاب والسنة وهذا هو الاصل الصحيح القوي
الذي يتم البناء عليه الا انه قد يعرض له ما يعرض لغيره من
البشر ممن ليس بمعصوم من الغفلة والنسيان فاحالنا تصریح
قوله على ان ما يصح من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم فهو
مذهبه فلم يترك لعائب عيبا ولا لمنتقد من حساده انتقادا
فرضى الله عنه * ولهذا قال بعض العلماء لولا الشافعي لغير اصحاب
الرأي ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم *

﴿فصل﴾ هذه الفصول التي ذكرناها حسنة كثيرة الفوائد
مجموعة من عدة مصنفات ينبغي على كل من يعتنى بالعلم النظر
فيها والاطلاع عليها وقد رأيت ان اختتمها بفصل هو أهمها
وأجلها واعمها نفعا واولاها ذكرا وهو ما اعتنى بيانه الامام

ابو حامد رحمه الله في كتاب الاحياء من نصيح أهل العلم
 وبيان العلوم النافعة والتحذير من العلوم الضارة حيث قال
 ﴿ ادلة الطريق هم العلماء الذين هم ورثة الانبياء ﴾ وقد شغل
 عنهم الزمان ولم يبق الا ائمة سمنون وقد استحوذ عليهم الشيطان
 واستغواهم الطغنيان واصبح كل واحد بما جمل حظه مشغولاً
 فصار يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً حتى ظل علم الدين
 مندرساً ومنار الهدى في اقطار الارض منطمساً ولقد خيلوا الي
 الخلق انه لا علم الا فتوى حكومة يستعين بها القضاة على
 فصل الخصام عند تهارش الطغمام أو جدل يتذرع به طالب
 المباهاة الي الغلبة والاحكام أو سجع مزخرف يتوصل به الواعظ
 الي استدراج العوام اذ لم يروا ما سوى هذه الثلاثة مصيدة
 للحرام وشبكة للحطام فاما علم طريق الآخرة وما درج عليه
 السلف الصالح مما سماه الله تعالى في كتابه فقهاً وحكمة وعلماً
 وضياءً ونوراً وهداية ورشداً فقد أصبح بين الخلق مطوياً
 وصار نسياً منسياً ﴿ ثم اثنى على علم المعاملة وقال ﴿ هو علم أحوال
 القاب كالصبر والشكر والخوف والرجاء والرضاء والزهد

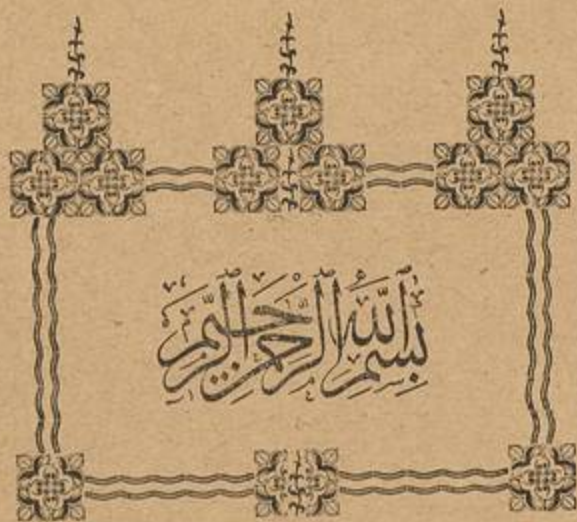
والتقوى والقناعة والسخاء وحسن الخلق والصدق والاخلاص
 وما يذم كالنمل والحقد والحسد والنش والكبر والرياء
 والبخل والتزين للخلق والمداهنة والخيانة وطول الأمل
 والقسوة وقلة الحياء وقلة الرحمة * فهذه وامثالها من صفات
 القلب مغارس الفواحش والاخلاق المحمودة منبع الطاعات ﴿
 الى ان قال ﴿ ولا ينبغي أن يفتر الانسان بقول سفيان تعلمنا
 العلم لغير الله فابي أن يكون الا لله * وكان علمهم علم الكتاب
 والسنة وان الفقهاء يتعلمون لغير الله لان ما يشتغلون به غير
 مأمور به * وانظر الى أعمار الاكثرين منهم واعتبرهم فانهم
 ماتوا وهم هلكى على طلب الدنيا وليس الخبر كالمعاينة ﴾ وقال
 ابو سليمان الخطابي دع الراغبين في صحبتك والتعلم منك فليس
 لك منهم مال ولا جمال * اخوان العالانية اعداء السر اذا لقوك
 تملقوك واذا غبت عنهم سلقوك من أذاك منهم كان عليك
 رقبيا واذا خرج كان عليك خطيبا أهل نفاق ونعمة وغل
 وحقد وخديعة ولا تغتر باجتماعهم عليك فما غرضهم العلم بل
 الجاه والمال وان يتخذوك سلما الى اوطارهم وحمارا الى

حاجاتهم ان قصرت في غرض من أغراضهم كانوا أشد
 الاعداء لك * ثم يمدون ترددهم اليك دالة عليك ويرونه حقا
 واجبا عليك ويعرضون لك ان تبذل عرضك ودينك وجاهك
 لهم فتعادي عدوهم وتنصر قريتهم وخادمهم ووليهم وتتهض
 لهم سفيتها وقد كنت قفيها وتكون لهم تابعا خسيسا بعد أن
 كنت متبوعا رئيسا * ولذلك قيل ﴿ اعترال العامة مروءة تامة ﴾
 ﴿ قال المصنف ﴾ وقد رأيت أن أختمه من عبارات أهل
 المعرفة والتقوى العاملين بالعلم الذي يورث الخوف والهيبة
 والخشوع والزهد في الدنيا * روينا عن عبد الله ابن حنيف
 الانطاكي وهو أحد السادة العباد * قال سألت يوسف بن اسباط
 هل مع حذيفة المرعشي علم قال معه العلم الاكبر خوف الله
 وذكر في مجلس أحمد بن حنبل معروف السكرخي وقال بمض
 من حضر هو قليل العلم * فقال أحمد وهل يراد من العلم الا
 ما وصل اليه معروف * وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل ذهب
 أبي ويحيى بن معين الى معروف * فقال ابن معين ايش المعنى
 في سجدي السهو في الصلاة * فقال معروف * شرعا عتوبة

للقلب اذا سما وهو بين يدي الله تعالى * فقال له ابي يا ابا
 ذكريا هذا من علمك هذا في كتبك او كتب اصحابك *
 وقال الجنيد ابن محمد * أتدرون ما فرض الصلاة قطع العلائق
 وجمع الهم والحضور بين يدي الله تعالى * قيل له كيف تدخل
 في الصلاة قال بالقاء سمع وشهود قلب وحضور عقل وجمع
 هم وصحة تيقظ وحسن اقبال وتدبر في ترتيل * وقال ابو حاتم
 محمد بن ادريس الرازي * دخلت دمشق على كتبة الحديث
 فررت بحلقة قاسم الجرعي فرأيت نفرا جلوسا حوله وهو
 يتكلم عليهم فهالني منظرهم فتقدمت اليهم فسمعته يقول *
 اغتتموا من اهل زمانكم خمسا * ان حضرتم لم تعرفوا وان
 غبتم لم تفقدوا وان شهدتم لم تشاوروا وان قلتم شيئا لم يقبل قولكم
 وان عملتم شيئا لم تعطوا به * وأوصيكم بخمس أيضا ان ظلمتم
 لم تظلموا وان مدحتهم لم تفرحوا وان ذمتم لم تجزعوا وان كذبتهم
 فلا تعضبوا وان خانوكم فلا تخونوا * قال فجعلت هذا فائدتي
 من دمشق (قال المصنف) رحمه الله تعالى * فهذا والله هو

ثمرة علم العلماء الذين يريدون الله تعالى بطلب العلم
النافع جعلنا الله منهم بمنه وفضله وكرمه
ووقفنا للسلوك في منهاجهم برحمته واحسانه
والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا ومولانا
محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين
آمين
(تمت)

﴿ ويلها الرسالة الثانية وهي عقيدة الامام
العلامة ابن تومرت رحمه الله تعالى ﴾



الحمد لله كما وجب له * وأثنى عليه كما أثنى على نفسه *
وصلواته على محمد وآله *

﴿ فصل ﴾

﴿ في فضل التوحيد ووجوبه وأنه أول ما يجب تحصيله ﴾
عن حمز بن مولى عثمان بن عفان عن عثمان بن عفان أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ﴿ من مات وهو يعلم أنه
لا إله إلا الله دخل الجنة ﴾ وعن ابن عمر عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه قال ﴿ بني الاسلام على خمس على أن يوحد الله
واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان والحج ﴾ وعن ابن
عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذًا الى اليمن
فقال ﴿ انك تُقَدِّم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم
اليه عبادة الله فاذا عرفوا الله فاخبرهم ان الله فرض عليهم
خمس صلوات في يومهم وليلتهم فاذا فعلوا فاخبرهم ان الله فرض
عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم وترد على فقرائهم فاذا أطاعوا
بها نخذ منهم وتوق كرائم أموالهم ﴾ وفي رواية أخرى واتي
دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب ﴿ فثبت بهذا
ان العبادة لا تصح الا بالايان والاخلاص * والايان
والاخلاص بالعلم * والعلم بالطلب * والطلب بالارادة * والارادة
بالرغبة والرغبة * والرغبة بالوعد والوعد * والوعد
بالوعد بالشرع * والشرع بصدق الرسول * وصدق الرسول
بظهور المعجزة * وظهور المعجزة باذن الله تعالى *

﴿ فصل ﴾

وبضرورة العقل يعلم وجود الباري سبحانه والضرورة ما لا

يتطرق اليه الشك ولا يمكن لعامل دفعه * وهذه الضرورة
على ثلاثة أقسام واجب وجائز ومستحيل * فالواجب ما لا
بد من كونه كافتقار الفعل الى الفاعل * والجائز ما يمكن أن
يكون ويمكن أن لا يكون كنزول المطر * والمستحيل ما لا
يمكن كونه كالجمع بين الضدين * وهذه الضرورة مستقرة في
نفوس العقلاء باجمهم * استقر في نفوسهم ان الفعل لا بد له
من فاعل وان الفاعل ليس في وجوده شك * ولذلك نبه الله
تبارك وتعالى في كتابه فقال ﴿ أفي الله شك فاطر السموات
والارض ﴾ أخبر تعالى ان فاطر السموات والارض ليس
في وجوده شك * وما انتفى عنه الشك وجب كونه معلوما
فثبت بهذا ان الباري سبحانه يعلم بضرورة العقل *

﴿ فصل ﴾

وبحدوث نفسه يعلم الانسان وجود خالقه لعلمه بانه
موجود بعهد ان لم يكن كما قال تعالى ﴿ وقد خلقتك من
قبل ولم تك شيئا ﴾ ولعلمه بانه خالق من ماء مهين كما قال تعالى
﴿ فلينظر الانسان مم خلق خالق من ماء دافق ﴾ والانسان

يعلم بالضرورة ان الماء الذي خلق منه كان على صفة واحدة
 ليس فيه اختلاف ولا تركيب ولا تصوير ولا عظم ولا لحم
 ولا سمع ولا بصر * ثم وجدت فيه هذه الصفات كلها بعد
 ان لم تكن فلما علم حدودها علم انها لا بد لها من خالق خلقها
 كما قال تعالى ﴿ ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم
 جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
 مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه
 خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ﴾

﴿ فصل ﴾

﴿ وبالفعل الواحد يعلم وجود البارئ سبحانه ﴾ وكذلك
 الثاني والثالث الى ما لا ينحصر * والسموات والارض
 وجميع المخلوقات يعلم بها وجود البارئ سبحانه كما يعلم
 بحدوث الحركة الواحدة لوجوب افتقارها الى الفاعل
 واستحالة وجودها من غير فاعل * وما وجب للفعل
 الواحد من الافتقار الى الفاعل وجب لجميع الافعال وكل
 ما علم وجوده بعد ان لم يكن وجب حدوثة وبالضرورة يعلم

حدوث الليل والنهار والناس والدواب والانعام والطيور
والوحوش والسباع وغير ذلك من الاجناس الموجودة بعد
ان لم تكن * فاذا علم حدوث جسم واحد علم حدوث سائر
الاجسام لمساواتها في التحيز والتغير والجواز والاختصاص
والحدوث والافتقار الى الفاعل * ونبه الله تعالى على خلقها
في كتابه فقال ﴿ ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما
أنزل الله من السماء من ماء فأحى به الارض بعد موتها وبث
فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين
السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ﴾

﴿ فصل ﴾

﴿ فاذا علم انها موجودة بعد ان لم تكن علم ان المخلوق يستحيل
ان يكون خالفا ﴾ اذ المخلوقات على ثلاثه اقسام حيوان يعقل
وحيوان لا يعقل وجماد لا يدرك * لو اجتمع افراد الحيوان العاقل
على ان يردوا واصبغا واحدا بعد زواله لم يقدروا على ذلك * فاذا
عجز الحيوان العاقل فغير العاقل أعجز * واذا عجز الحيوان العاقل

وغير العاقل فالجماد أبعد وأبعد * فعلم بهذا ان الله خالق كل
 شيء كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ الله خالق كل شيء وهو على
 كل شيء وكيل ﴾

﴿ فصل ﴾

فاذا علم ان الله خالق كل شيء علم انه لا يشبه شيئا اذ
 لا يشبه الشيء الا ما كان من جنسه * والخالق سبحانه
 يستحيل ان يكون من جنس المخلوقات اذ لو كان من جنسها
 لمجز كمجزها ولو عجز كمجزها لاستحال منه وجود الافعال
 وبالضرورة شاهدنا وجود الافعال * ونفيها مع وجودها
 محال * فعلم بهذا ان الخالق سبحانه لا يشبه المخلوق كما قال الله
 تبارك وتعالى ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ﴾

﴿ فصل ﴾

فاذا علم نفي التشبيه بين الخالق والمخلوق علم وجود الخالق
 سبحانه على الاطلاق اذ كل من وجبت له البداية والنهاية والتحديد
 والتخصيص وجب له التحيز والتغير والجواز والاختصاص
 والحدوث والافتقار الى الخالق والخالق سبحانه ليس له بداية اذ

كل من وجبت له البداية له قبله. وكل من له قبل له بعد* وكل من له بعد له حد* وكل من له حد محدث وكل محدث مفتقر الى الخالق والخالق سبحانه « هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » الاول من غير بداية والاخر من غير نهاية والظاهر من غير تحديد والباطن من غير تخصيص موجود على الاطلاق من غير تشبيه ولا تكيف* لو اجتمع العقلاء باجمعهم على أن يكتفوا بصر المخلوق أو سمعه أو عقله لم يقدروا على ذلك مع أنه مخلوق* فاذا عجزوا عن تكيف ما هو مخلوق فمن تكيف من لا يجانس مخلوق ولا يقاس على معقول أعجز* ليس له مثل يقاس عليه هو كما قال تعالى « ليس كمثل شيء » وهو السميع البصير لا يلحقه الوهم ولا يكتفه العقل ولذلك قال المصطفى صلى الله عليه وسلم « لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » ^{xxii. 64/65} تنبيهها على نفي التشبيه والتكيف واعترافا للغنى الحميد بالجلال والعظمة* فهذه غاية المعرفة صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل ﴾

للعقول حد تقف عنده لا تتعداه وهو المعجز عن التكيف

ليس لها وراءه مجال وملتمس الا التجسيم والتعطيل عرفه
 العارفون بافعاله * ونفوا التكيف عن جلاله لما يؤدي اليه
 من التجسيم والتعطيل وذلك محال * وكل ما يؤدي الى المحال
 فهو محال لشهادة الافعال على وجود خالق انفرادا بالاعتقاد
 وما ورد من المتشابهات التي توهم التشبيه والتكيف كآية
 الاستواء وحديث النزول وغير ذلك من المتشابهات في الشرع
 يجب الايمان بها كما جاءت مع نفي التشبيه والتكيف لا يتبع
 المتشابهات في الشرع الا من في قلبه زيغ كما قال الله تعالى « فاما
 الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
 تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون
 آمانه كل من عند ربنا » اخبر تعالى ان الزائغين يتبعون ما
 تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فذمهم بذلك واخبر تعالى
 ان الراسخين في العلم يقولون آمانه كل من عند ربنا فائني
 عليهم بذلك وحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين
 يتبعون ما تشابه منه * روي عن عائشة رضي الله عنها انها
 قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية « هو

الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب
 وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
 منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون
 في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ﴿ فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ﴾ اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه
 فأولئك الذين ساءم الله فاحذروهم ﴿ لا يتصور في الوهم الا من
 تقيده هذه الحدود العشرة وهي قبل وبعد وفوق وتحت ويمين
 وشمال وأمام وخلف وكل وبعض اذ كل من تقيدها يجب
 له الحدوث والافتقار الى الخالق والخالق سبحانه هو الغني الحميد

﴿ فصل ﴾

فاذا علم وجوده على الاطلاق علم انه ليس معه غيره في
 ملكه اذ لو كان معه غيره لوجب تقيده بحدود المحدثات
 لوجوب كون الغير المستقل منفصلا والخالق سبحانه ليس
 بمتصل ولا بمنفصل * لو اتصف بالاتصال والانفصال
 لوجب كونه مخلوقا * وكون الخالق مخلوقا مستحيل لاستحالة
 انقلاب الحقائق * فعلم بهذا انه إله واحد ليس معه ثان

في ملكه كما قال تعالى ﴿ لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد
 فايأي فارهبون ﴾

﴿ فصل ﴾

فاذا علم انفراده بوحديته على ما وجب له من عزته وجلاله
 علم استحالة النقائص عليه لوجوب كون الخالق حيا عالما قادرا
 مريدا سميعا بصيرا متكلما من غير توهم تكليف * لو اتصف
 بالنقائص لاستحال منه وجود الافعال لاستحالة كون الجاهل
 والعاجز والنائم والميت خالقا * شهد للغني الحميد العالم بأسره
 بما فيه من التخصيص والتصوير والاتفاق والاختلاف والتقدير
 والتدبير والاحكام والاتقان بانه تبارك وتعالى قادر على ما يشاء
 فعال لما يريد * حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم * عالم الغيب
 والشهادة لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء يعلم ما في البر
 والبحر * وما تسقط من ورقة الا يعلمها لا يزب عنه مثقال ذرة
 في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر *
 احاط بكل شيء علما * واحصى كل شيء عددا * الا يعلم من
 خلق وهو اللطيف الخبير *

﴿ فصل ﴾

فاذا علم وجوب وجوده في أزليته علم استحالة تغيره عما وجب له من عزته وجلاله لاستحالة انقلاب الحقائق لو انقلب الواجب جائزا والجائز مستحيلا لبطلت المعلومات * فعلم بهذا وجوب دوامه لم يزل ولا يزال عالما بجميع المحدثات على ما هي عليه من صفاتها وتفصيل أجناسها وترتيب أوقاتها ونهاية أعدادها قبل وجود أعيانها * قدرها العليم في أزليته فظهرت بحكمته على وفق تقديره فجزت بتقديره على حساب لا يحل ونظام لا ينحل *

﴿ فصل ﴾

وكل ما سبق به قضاؤه وقدره واجب لا محالة ظهوره وجميع المخلوقات صادرة عن قضاؤه وقدره أظهرها الباري سبحانه كما قدرها في أزليته من غير زيادة ولا نقصان * لا تبديل في المقدور ولا تحويل في المحتوم * أوجدها لا بواسطة ولا لعة * ليس له شريك في انشائها * ولا ظهور في إيجادها * انشأها لا من شيء كان معه قديما * وأتقنها على غير مثال يقاس عليه موجودا * اخترعها دلالة على اقتداره واختياره

^{١٦٧١. ٥٥/٥٥} وسخرها دلالة على حكمته وتديره ﴿خلق السموات والارض
^{١٦٧١. ٥٥} ولم يبي بخلقهن انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون﴾

﴿ فصل ﴾

وكل ما ظهر وجوده بعد عدمه من اصناف المخلوق
 في ملك البارى سبحانه سبق به قضاؤه وقدره. الارزاق مقسومة
 والآثار مكتوبة * والانساف معدودة * والآجال محدودة *
 لا يستأخر شيء عن أجله ولا يسبقه * ولا يموت أحد دون
 أن يستكمل رزقه * ولا يتعدى ما قدر له * كل ميسر لما خلق
 له * وكل منتظر لما قدر له * من خلق للنعيم سييسر لليسرى
 ومن خلق للجحيم سييسر لليسرى * السعيد سعيد في بطن
 أمه * والشقى شقى في بطن أمه * كل ذلك بقضائه وقدره * لا
 يخرج شيء عن تقديره ولا تتحرك ذرة فما فوقها في ظلمات
 الارض الا بقضائه وقدره * كل شيء عنده بمقدار * عالم الغيب
 والشهادة الكبير المتعال *

﴿ فصل ﴾

انفرد البارى سبحانه بالعدل والاحسان يهدي ويضل ويعز

ويذل لامدبر سواء ولا مالك غيره * لا يتصف بالظلم والمدوان
 إلا من عليه الحجر والحكم اذا تعدى حدود المالك وتصرف
 فيما لا يملك اتصف بالظلم والمدوان لكونه مجبوراً عليه في
 ملكه محكوماً عليه في فعله * والبارى سبحانه لا حجر عليه في
 احكامه ولا حكم عليه في افعاله * انفرد بالملك والوحدانية
 والملك والالوهية * يفعل في ملكه ما يريد * ويحكم في خلقه
 ما يشاء * يعذب من يشاء ويرحم من يشاء لا يرجو ثواباً ولا
 يخاف عقاباً ليس عليه حق ولا عليه حكم فكل نعمة منه فضل
 وكل نقمة منه عدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون *

﴿ فصل ﴾

(في أسماء الله تعالى) له الأسماء الحسنى « هو الاول والآخِر
 والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الله الذي لا إله الا هو
 الملك القدوس السلام المؤمن العزيز الجبار المتكبر هو العلي العظيم
 الكبير المتعال الغني الحميد الحي القيوم السميع البصير العليم الخبير
 هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له
 ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم » وأسماء البارى

سبحانه موقوفة على اذنه لا يسمى الا بما سمي به نفسه في كتابه أو على لسان نبيه لا يجوز القياس والاشتقاق والاصطلاح في أسمائه يسمى المخلوق فقيها سخيا لعلمه وكرمه ولا يقاس عليه الخالق سبحانه * ويسمى المخلوق راميا قاتلا لرميه وقتله ولا يقاس عليه الخالق سبحانه ويسمى المخلوق زيدا وعمرا يولد ليس له اسم فيصطاح على اسمه وليس للمخلوق أن يتحكم على خالقه فيسميه بمالم يسم به نفسه في كتابه . ما نفاه عن نفسه في كتابه نفاه عنه وما اثبتته لنفسه أثبتته له من غير تبديل ولا تشبيه ولا تكييف . نسميه باسمائه الحسنى وندعوه بها كما قال تبارك وتعالى « ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها » وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون »

﴿ فصل ﴾

وما ورد من الشرع في الرؤية يجب التصديق به يرى من غير تشبيه ولا تكييف لا تدركه الابصار بمعنى النهاية والاحاطة والاتصال والانفصال لاستحالة اتصافه بحدوث المحدثات كل خاصية تتضمن النقص أو حدثا تتضمن الحدوث

يجب نفيه عن جلاله سبحانه واحد لا شبه له « لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا أحد * بديع السموات والارض انى
يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىء وهو بكل
شىء عليم * ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه
وهو على كل شىء وكيل * لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير *

﴿ فصل ﴾

في اثبات الرسالة بالمعجزات * وبالضرورة يعلم صدق الرسول
لظهور الآيات الخارقة للمادة على وفق دعواه وبيان ذلك ان
مدعى الرسالة لا يخلو من ثلاثة أقسام إما أن يأتي بالافعال المعتادة
كالاكل والشرب واللبس وادعى انها معجزة له بطل دعواه لعدم
الامارة على صدقه * أو يأتي بالافعال التي يتوصل اليها بالحيل
والتعليم كالكتابة والبناء والخياطة وغير ذلك من الصنائع وادعى
انها معجزة له بطل دعواه اذ كل ما يتوصل اليه بالحيل والتعليم
لا يصح كونه معجزة للرسول * أو يأتي بالافعال الخارقة للمادة
كأنفلاق البحر وانقلاب العصا حية واهياء الموتى وانشقاق

القمر وادعى أنها معجزة له ثبت صدقه لانفراد الباري سبحانه
 باختراعها واطهارها على وفق دعواه * والمواقفة بين المعجزة
 والدعوى محسوسة * ولا سبيل الى دفع المحسوسات وابطال
 المعلومات * ﴿ومن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم القرآن﴾
 نزل به الروح الامين بلسان عربي مبين * فجعله الله آية
 لصدقه قال الله تبارك وتعالى « وان كنتم في ريب مما نزلنا
 على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون
 الله ان كنتم صادقين » فلما عجزوا عن الاتيان بمثل ما أتى
 به علم بالضرورة صدقه * أرسله الله الى الناس كافة بشيرا
 ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا * بعثه بالرفق
 والرحمة وخصه بالعلم والخشية وشرفه بالحلم والحكمة وهداه
 الى الاخلاق الحسنة فبلغ الرسالة وبين الشريعة وأدى الامانة
 فجاءه من ربه اليقين بتمام الدين وتمام النعمة * صلى الله
 عليه وعلى آله وأصحابه المهاجرين والانصار والتابعين
 لهم باحسان الى يوم الدين * والحمد لله رب العالمين
 ﴿تمت﴾

﴿ ويليهما الرسالة الثالثة وهي الادب في الدين ﴾

للامام الهمام حجة الاسلام أبي حامد

محمد بن محمد النزالي عليه الرحمة

المتوفي سنة ٥٠٥

﴿ والثالثة منها ﴾

الادب في الدين

للإمام المهتم حجة الاسلام أبي حامد

محمد بن محمد الغزالي عليه الرحمة

المتوفى سنة ٥٠٥

—١٥٤٣٤١—

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة

العلمية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿ الشيخ محي الدين صبري ﴾

الكردي الكاشميري

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾



الحمد لله الذي خلقنا فأكمل خلقنا * وأدبنا فأحسن أدبنا
وشرّفنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأحسن تشریفنا * ثم أقول
وبالله التوفيق * إن أكمل الاخلاق وأعلاها * وأحسن الافعال
وأبهاها * هو الادب في الدين وما يقتدى به المؤمن من فعل
رب العالمين * واخلاق النبيين والمرسلين * وقد أدبنا الله تعالى في
القرآن بما أرانا فيه من البيان * وأدبنا بنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم في السنة بما أوجب علينا فله المنة وكذلك الصحابة

والتابعون ومن بعدهم من أهل الأدب من المؤمنين بما أوجب علينا من الاقتداء بهم وذلك جليل خطره كثير عدده نذكر بعضه لئلا يطول شرحه فيعسر فهمه *

﴿ آداب ﴾

﴿ أدب المؤمن بين يدي الله تعالى ﴾ اطراق الطرف وجمع الهم ودوام الصمت وسكون الجوارح ومبادرة امتثال الأوامر واجتناب المناهي وقلة الاعتراض وحسن الخلق ودوام الذكر وتنزيه الفكر وتقييد الجوارح وسكون القلب وتمظيم الرب وقلة الغضب وكتمان الحب ودوام الاخلاص وترك النظر الى الاشخاص وايقار الحق والاياس من جميع الخلق واخلاص العمل وصدق القول وتنزيه الاطلاع واحياء القرب وقلة الاشارة وكتمان الفائدة والغيرة على تبديل الاسم والغضب عند انتهاك المحارم ودوام الهيبة واستشعار الحياء واستعمال الخوف والسكون ثقة بالضمان والتوكل معرفة بحسن الاختيار واسباغ الوضوء على المسكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة وارتماش القلب خوف فوت الفرض ودوام التوبة خوف

الاصرار * ودوام التصديق بما غاب * ووجل القلب عند الذكر
وزيادة الانوار عند الوعظ واستشعار التوكل عند الفاقة
واخراج الصدقة من غير بخل مع الامكان *

﴿ آداب العالم ﴾ لزوم العلم والعمل بالعلم ودوام الوقار ومنع
التكبر وترك الدعاء به والرفق بالمتعلم والتأني بالمتجرف واصلاح
المسئلة للبليد وترك الانفة من قول لا ادري * وتكون همته
عند السؤال خلاصه من السائل لا خلاص السائل وترك التكلف
واستماع الحجة والقبول لها وان كانت من الخصم *

﴿ آداب المتعلم مع العالم ﴾ يبدؤه بالسلام ويقل بين يديه الكلام
ويقوم له اذا قام ولا يقول له قال فلان خلاف ما قلت * ولا يسأل
جليسه في مجلسه * ولا يتبسم عند مخاطبته ولا يشير عليه بخلاف
رأيه ولا يأخذ بثوبه اذا قام ولا يستفهمه عن مسئلة في طريقه
حتى يبلغ الى منزله ولا يكثر عليه عند مله *

﴿ آداب المقرئ ﴾ يجلس جلسة الخشية واستماع الأمر
وانصات الفهم وانتظار الرحمة والاصغاء الى المتشابه واشارة
الوقف وتعريف الابتداء وبيان الهمزة وتعليم المدد وتجويد

الحرف وفائدة الخاتم والرفق بالبادي والسؤال عن المتعلم
 اذا غاب والحث له اذا حضر وترك الحديث ويبدأ بالمتلقن
 يلقنه ما يصلح به لنفسه أو احتاج الى ان يؤم غيره *

﴿ آداب القارئ ﴾ يجلس بين يديه جلسة التواضع وجمع
 الفهم وخفض الرأس والاستئذان قبل القراءة * ثم الاستعاذة
 والتسمية والدعاء عند الفراغ *

﴿ آداب معلم الصبيان ﴾ يبدأ بصلاح نفسه فان اعينهم اليه ناظرة
 وآذانهم اليه مصغية . فاستحسنه فهو عندهم الحسن * وما استقبجه
 فهو عندهم القبيح * ويلزم الصمت في جلسته والشزر في نظره
 ويكون معظم تأديبه بالرغبة ولا يكثر الضرب والتعذيب ولا
 يحادتهم فيجتروا عليه ولا يدعهم يتحدثون فينبسطون بين يديه
 ولا يمازح بين أيديهم أحداً . ويتزده عما يعطونه ويتورع عما بين
 يديه يطر حونه يمنهم من التحريش ويكفهم من التفتيش * ويقبّح
 عندهم الغيبة ويوحش عندهم الكذب والنميمة * ولا يسألهم عن
 امر ينوبهم فيثقلوه * ولا يكثر الطلب من أهلهم فيملوه
 ويعلمهم الطهارة والصلاة ويعرفهم بما يلحقهم من النجاسة *

﴿ آداب الحديث ﴾ يقصد الصدق ويحْتَب الكذب ويحدث
 بالمشهور وروى عن الثقات ويترك المناكير ولا يذكر ما جرى
 بين السلف ويعرف الزمان ويحفظ من الزلل والتصحيف
 واللحن والتحريف ويدع المداعبة ويقل المشاغبة ويشكر النعمة
 اذ جعل في درجة الرسول صلى الله عليه وسلم ويلزم التواضع
 ويكون معظم ما يحدث به ما ينتفع المسلمون به من فرائضهم
 وسننهم وآدابهم في معاني كتاب ربهم عز وجل ولا يحمل
 علمه الى الوزراء ولا يفشى ابواب الامراء فان ذلك يزرى
 بالعلماء ويذهب بهاء علمهم اذا حملوه الى ملوكهم ومياسيرهم
 ولا يحدث بما لا يعلمه في اصله ولا يقرأ عليه ما لا يراه في
 كتابه ولا يتحدث اذا قرئ عليه * ويحذر ان يدخل حديثا
 في حديث *

﴿ آداب طالب الحديث ﴾ يكتب المشهور ولا يكتب الغريب
 ولا يكتب المناكير ويكتب عن الثقات ولا يغلبه شهرة
 الحديث على قرينه * ولا يشغله طلبه عن مروءته وصلاته يحْتَب
 الغيبة وينصت للسمع ويلزم الصمت بين يدي محدثه ويكثر

التلفت عند اصلاح نسخته* ولا يقول سمعت وهو مسمع ولا
 ينشره لطلب العلو فيكتب من غير ثقة ويلزم اهل المعرفة
 بالحديث من أهل الدين ولا يكتب عن من لا يعرف الحديث
 من الصالحين *

﴿ آداب الكاتب ﴾ حسن الخط وجودة السبهي واعراب
 اللفظ ومعرفة الحساب وسداد الرأي وحسن اللباس وطيب
 الرائحة والمعرفة باخبار المتقدمين من الوزراء المتصرفين
 والتخوف من المصادرات * والعلم بأمر الخراج والمسامحة
 والخبرة في السوادات * وترك الانحرام والتنزه عن الحرام
 واستعمال المروءة وحسن العشرة والتحفظ عن الذلة وترك الرفث
 في المجالس ونفي المداعبة والمحادثة والمداراة للحاشية *

﴿ آداب الواعظ ﴾ ترك التكبر ودوام الحياء من سيده
 واظهار الفاقة الى خالقه وشهوة المنفعة لمستعمه والازراء على
 نفسه لمعرفة عيبه والنظر الى المستمعين اليه بعين السلامة
 وحسن الظن بهم بباطن الديانة والاياس منهم طلبا للصيانة
 والرفق بالتأديب والمطف على المبتدي واعتقاد فعل مايقول

لينتفع الناس بما يقول *

﴿ آداب المستمع ﴾ اظهار الخشوع ودوام الخضوع وسلامة الصدر

وحسن الظن واعتقاد القول ودوام السكوت وقلة التقلب وجمع

الهم وترك التهمة *

﴿ آداب الناسك ﴾ يكون وقته معلوما وورده مفهوما وكلامه

مقسوما ودمعه مسجوما * دائما خشوعه لازما خضوعه غاضبا

لطرفه عاقا لقلبه * مفكرا في دينه مراقبا لوقته مداوما لصومه

ساهرا في ليله متورعا في مسكنه متقللا في مطعمه ومشر به

متوقعا لنزول أجله مجابا لقرانه * تاركا للشهواته محافظا على صلواته

عالما بزيادة حاله ونقصانه * لا يحتاج الى علم غيره مع علمه بحاله

﴿ آداب اعتزال الناس ﴾ يكون فقيها في دينه عارفا بامر صلواته

وصيامه وزكاته وحجه * يعتقد في اعتزالهم دفع شره عنهم ويحضر

الجمع والجماعات ويشهد الجنائز ويعود المرضى * ولا يخوض في

حديثهم ولا يسأل عما يفسد قلبه من اخبارهم ولا يطمع نفسه في

نائلمهم حتى لا يكون له حاجة الى جيرانه * تكون أوقاته ثلاثة

إما أن يصلي ويدرس فيعلم * أو ينظر في كتبه فيتعلم أو ينام فيسلم

يد من الذكر ويكثر الشكر حتى يتم له الامر * فان كان له أهل يتحدث معهم ويجهد في خلوته حتى يرى ميزان عزلته *
 ﴿ آداب الصوفي ﴾ فلة الاشارة وترك الشطح في العبارة والتمسك بعلم الشريعة ودوام الكد واستعمال الجد والاستيحاش من الناس وترك الشهرة في اللباس واظهار التجمل واستشعار التوكل واختيار الفقر ودوام الذكر وكمال المحبة وحسن العشرة في الصحبة والغض عن المردان وترك مؤاخاة النسوان ودوام درس القرآن *

﴿ آداب الشريف ﴾ يصون شرفه ولا يأكل بنفسه ولا يتعدى بحسبه * همته التواضع لربه والخوف من سيده ويأخذ بالفضل على من دونه ولا يساوى من هو مثله * يعرف الفضل لاهل العلم وان كان مثلهم في العلم أو أعلم * يلازم أهل الدين من أهل الفقه والقرآن * ويهذب أخلاقه ويتحفظ في أفاظه عند غضبه وخطابه يكرم جلساءه ويواصل اخوانه ويصون أقاربه ويمين جيرانه ويرين بنفسه اخذانه *

﴿ آداب النوم ﴾ يتطهر قبل النوم وينام على يمينه ويذكر الله عز وجل حتى يأخذه النوم ويدعو اذا استيقظ ويحمد الله تعالى *
 ﴿ آداب التهجّد ﴾ تقليل الغذاء ونقصان الماء واصلاح النهار
 باجتناب الغيبة والكذب واللغو وترك النظر الى المحرمات *
 والقيام من النوم بفرع وخوف واسباغ الوضوء والنظر في ملكوت السموات والدعاء والحضور في الصلاة لفهم التلاوة *
 ﴿ آداب الخلاء ﴾ التسمية ثم الاستعاذة قبل الدخول وكشف الثوب برفق بعد قربه من الارض * ومسح اليد بالتراب بعد الاستنجاء مع الغسل والاستئثار قبل الخروج والحمد والشكر بعد الخروج *

﴿ آداب الحمام ﴾ ستر العورة وغض البصر عن العورات وطلب الخلوّة وترك التكلم وقلة التلفت ومنع السلام * وقلة الجلوس وغسل الجنابة من قبل الدخول وغسل القدمين اذا خرج بالماء البارد فانه يذهب الصداع *

﴿ آداب الوضوء ﴾ السواك ودوام الذكر مع الغسل واستشعار الهيبة ممن يقصد والتوبة مما كان والسكوت بعد الطهارة

حتى يدخل في الصلاة والطهارة في اثر الطهارة وأخذ الشارب
 ونسف الابط وحلق العانة وتقليم الاظفار والاختتان * وغسل
 البراجم وتماهد الانف ونظافة الثوب والبدن *
 ﴿ آداب دخول المسجد ﴾ يبدأ باليمين ويترك ما في نعله من
 الاذى ويذكر اسم الله عز وجل ويسلم على من حضر فان كان
 خاليا سلم على نفسه ويسأل الله تعالى أن يفتح له أبواب رحمته
 ويجلس في مواجهة القبلة * ويلزم المراقبة ويقل المخاطبة ويترك
 الملاعنة * ولا يرفع فيه صوته ولا يشهر فيه سيفه ويمسك
 بنصال نبله ولا يصنع صنعة ولا ينشد ضالة ولا يبايع ولا
 يشاري ولا يمانع * فاذا انصرف بدأ باليسرى وسأل الله
 تعالى من فضله ما يعطى *

﴿ آداب الاعتكاف ﴾ دوام الذكر وجمع الهم وترك الحديث ولزوم
 الموضوع * وترك التنقلات وحبس النفس عن مرادها ومنعها
 من محابها وجبرها على طاعة الله عز وجل *
 ﴿ آداب الأذان ﴾ يكون المؤذن عارفا بوقته في الصيف وفي
 الشتاء غاضا لطرفه عند صعود المنارة ويلتفت في آذانه عند

النداء بالصلاة والفلاح * ويرتل الأذان وينحدر في الإقامة
 ﴿آداب الامام﴾ يكون عارفاً بالصلاة وفرائضها وسننها فقيها
 بما يحدث له في صلاته وما يفسدها لا يؤم قومًا وهم له كارهون
 يجعل من يليه من أهل العلم ويأمرهم بتسوية الصفوف * ويشير
 إليهم بلطف * ولا يقرأ بطوال السور فيضجروا * ولا يطيل
 التسبيح فيملوا * ولا يخفف بحيث يفوت الكمال بل يرتب
 الصلاة على قدر قوة ضعفهم * ويتفرق في ركوعه وسجوده حتى
 يطمئنا * ويسكت سكتة قبل الحمد وبعد الحمد * وإذا فرغ من
 السورة وينتظر في ركوعه من أحسن به ما لم يخف بمن
 ورائه * وينتظر قبل الصلاة من فقد من جيرانه ما لم يخف فوت
 وقته * ويفرق بين التسليمتين بوقفة خفيفة * وإذا فرغ نظر إلى
 ستر الله عليه ومنته وازداد شكراً لسيدته وأدام له في
 كل حالته الذكر *

﴿آداب الصلاة﴾ خفض الجناح ولزوم الخشوع وإظهار
 التذلل وحضور القلب ونفي الوسواس وترك التقلب ظاهراً
 وباطناً وهدوء الجوارح وإطراق الطرف ووضع اليدين

على الشمال والتفكر في التلاوة والتكبير بالهيبة والركوع
بالخضوع والسجود بالخشوع والتسبيح بالتعظيم والتشهد
بالمشاهدة والتسليم بالاشفاق والانصراف بالخوف والسعي
بطلب الرضا *

﴿ آداب القراءة ﴾ مداومة الوقار والحياء ومجانبة العبث والخنا
ولزوم التواضع والبكاء *

﴿ آداب الدعاء ﴾ خشوع القلب وجمع الهم وإظهار النذل وحسن
النظر وخفض الجناح وسؤال الفاقة ولجأ الغريق ومعرفة بقدر
نفسه وعظيم حرمة المسئول وبسط الكف عند الرغبة واليقين
بالاجابة والخوف من النخبة وانتظار الفرج وترك العدوان
وصحة التصد والاجأ ومسح الوجه بباطن الكف بمد الدعاء *

﴿ آداب الجمعة ﴾ التأهب للوقت قبل دخوله والطهارة عند حضوره
والبكور وغسل الجسد ونظافة الثوب وطيب الرائحة وترك
التخطي وقلة الكلام ودوام الذكر والقرب من الامام والانصات
للخطيب والانتشار لطاب العلم والمشي بالسكينة والوقار وترك
تشبيك الاصابع ويقارب الخطا * ودوام الاطراق وكثرة

الشكر للرزاق ودخول المسجد بالخشوع ورد السلام وترك الصلاة بعد جلوس الخطيب على المنبر * ورد السلام عليه بعد اشارته وترك الكلام واعتقاد القبول للموعظة وترك الالتفات عند اقباله ومخاطبته وترك القيام الى الصلاة حتى ينزل من المنبر ويفرغ المؤذن من الاقامة *

﴿ آداب الخطيب ﴾ يأتي المسجد وعليه السكينة والوقار * ويبدأ بالتحية ويجلس وعليه الهيبة ويمتنع من التخاطب وينتظر الوقت * ثم يخطو الى المنبر وعليه الوقار كأنه يجب أن يعرض ما يقول على الجبار * ثم يصعد بالخشوع ويقف على المرقاة بالخضوع * ويرتقى بالذكر ويلتفت الى مستمعيه باجماع الفكر * ثم يشير اليهم بالسلام ليستمعوا منه الكلام * ثم يجلس للاذان فزعا من الديان * ثم يخطب بالتواضع ولا يشير بالاصابع ويعتقد ما يقوله لينتفع به * ثم يشير اليهم بالدعاء وينزل اذا أخذ المؤذن في الاقامة * ولا يكبر حتى يسكتوا * ثم يفتتح الصلاة ويرتل ما يقرأ *

﴿ آداب العيد ﴾ احياء ليلته والاغتسال في صبيحة يومه

ونظافة البدن وطيب الرائحة وإدامة التكبير وكثرة الذكر
 واستعمال الخشوع والتسبيح والحمد بين تضاعيف التكبير
 والانصات للخطبة بعد الصلاة وكل اليسير قبل الخروج
 ان كان فطراً والذهاب في طريق الرجوع في أخرى
 والانصراف بالاشفاق خوف الغيبة *

﴿ آداب الخسوف ﴾ دوام الفزع وإظهار الجزع ومبادرة
 التوبة وترك الملل وسرعة القيام إلى الصلاة وطول القيام فيها
 واستشعار الحذر *

﴿ آداب الاستسقاء ﴾ الصيام قبله وتقديم التوبة ورد المظالم
 وبذل الهمة وترك المفاخرة والاعتسال قبل الخروج ودوام
 الصمت ورؤية الحالة التي أوجبت المنع والاعتراف بالذنب
 الذي نزلت به العقوبة واعتقاد ترك العود والانصات للخطبة
 والتسبيح بين التكبير وكثرة الاستغفار وتحويل الأزار مع الدعاء
 ﴿ آداب المربض ﴾ الاكسار من ذكر الموت والاستعداد
 له بالتوبة ودوام الحمد والثناء لله واستعمال التضرع والدعاء
 وإظهار العجز والفاقة والتداوى مع الاستعانة بمخالق الدواء

واظهار الشكر عند القوة وقلة الشكوى واكرام الجلساء وترك
المصافحة *

﴿ آداب المعزي ﴾ خفض الجناح واظهار الحزن وقلة
الحديث وترك التبسم فانه يورث الحقد *

﴿ آداب المشي مع الجنازة ﴾ دوام الخشوع وغض البصر
وترك الحديث وملاحظة الميت بالاعتبار والتفكير فيما يجيب
به من السؤال والعزم على المبادرة فيما يخاف به من المطالبة
وخوف حسرة الموت عند هجوم الموت *

﴿ آداب المتصدق ﴾ ينبغي له اداؤها قبل المسألة واخفاء
الصدقة عند العطاء وكتماها بمد العطاء والرفق بالسائل ولا
يبدؤه برد الجواب ويرد عليه في الوسوسة ويمنع نفسه البخل
ويعطيه ما سأل أو يرده زدا جميلا * فان عارضه العدو ابليس
لعنه الله ان السائل ليس يستحق فلا يرجع بما انعم الله به عليه
بل هو مستحق لها *

﴿ آداب السائل ﴾ يبدي الفاقة بصدق الحقيقة ويظهر
السؤال بلطافة القول ويأخذ ما أعطي بمقابلة الشكر

وان قل وحسن الدعاء فان رد عليه رجع بجميل قبول العذر
وترك المعاودة والالاحاح *

﴿ آداب الغنى ﴾ لزوم التواضع ونفي التكبر ودوام الشكر
والتوصل الى أعمال البر والبشاشة بالفقير والاقبال عليه ورد
السلام على كل أحد واطهار الكفاية ولطافة الكلمة وطيب
المؤانسة والمساعدة على الخيرات *

﴿ آداب الفقير ﴾ لزوم القناعة وكتمان الفاقة وترك البذالة
والتضعف والقاء الطمع وايشاء الصيانة واطهار الكفاية لاهل
المروءة من أهل الديانة واجلال الاغنياء مع قلة الاستبشار
لهم * واطهار الكفاية لهم مع الاياس منهم وترك الكبر عليهم
مع نفي التذلل وحفظ القلب عند رؤيتهم والتمسك بالدين عند
مشاهدتهم *

﴿ آداب المهدي ﴾ رؤية الفضل للمهدي اليه واطهار
السرور بالقبول منه لها * والشكر عند رؤية المهدي اليه
والاستقلال لها وان كثرت *

﴿ آداب المهدي اليه ﴾ اظهار السرور بها وان قلت والدعاء

لصاحبها اذا غاب والبشاشة اذا حضر والمكافأة اذا قدر
والثناء عليه اذا امكن وترك الخضوع له والتحفظ من ذهاب
الدين معه ونفى الطمع معه ثانيا *

﴿ آداب اصطناع المعروف ﴾ البداية به قبل السؤال
والمبادرة به عند الوعد والتوفير له عند العطاء والستر له بعد
الاخذ وترك المنة بعد القبول والمداومة على اصطناعه والحذر
من انقطاعه *

﴿ آداب الصيام ﴾ طيب الغذاء وترك المرآء ومجانبة الغيبة
ورفض الكذب وترك الاذى وصون الجوارح عن القبائح *

﴿ آداب الحج ﴾

ادب الطريق طيب النفقة والاحسان الى المكاري ومعاونة
الرفقة والرفق بالمنقطع وبذل الزاد وحسن الخلق وطيب الكلمة
والمزاح من غير معصية واختيار التعديل والاستبشار به عند
رؤيته والاصغاء عند محادثته وقلة الممارسة له عند ضجره والتغافل
عن زلته والشكر له عند خدمته والتوصل الى ايثاره ومساعدته *

﴿ آداب الاحرام ﴾ غسل الجسد ونظافة الازارين وطيب

الرائحة وتماهد الجياع والتلبية بالهيبة ورفع الصوت بحلاوة
الاجابة والطواف بتعظيم الحرمه والسعى بطب الرضاء والوقوف
بمشاهدة القيامة * وشهود المشعر برؤية الرحمة والخلق برؤية
المتع والذبح برؤية الكفارة والرمي برؤية الطاعة وطواف
الزيارة بمشاهدة المرور وهو من غير حد والرد بحقيقة الاسف
والانصراف بمحبة الرجوع *

﴿ آداب دخول مكة ﴾ دخول الحرم بالتعظيم والنظر الى
مكة بالتحسر ورؤية المسجد بالفضيل ونظر البيت بالتكبير
والتهيل ودوام الطواف ومواصلة العمرة ودخول البيت بتعظيم
الحرمه ودوام التوبة بعد دخوله *

﴿ آداب دخول المدينة ﴾ يدخلها بالوقار مع السكينة
والمشاهدة لما كان فيها من الشريفة والنظر اليها بالعين الرفيمة
ثم يأتي مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومنبره كأنه مشاهد
لصلاته وخطبته * ثم يأتي قبره وكأنه ناظر الى شخصه الكريم
ومخاطبته مع خفض الصوت بحضرتة كأنه معين جلسته
فيدؤه بالسلام * ثم يسلم على ضجيعيه ويشاهد محبتهم له ومشيته

بينهما واقباله عليهما ويعاين هيتهما له واقبالهما عليه * واذا ودع
القبر فلا يوليه الظهر *

﴿ آداب التاجر ﴾ لا يجلس في طريق المسلمين فيضيق
عليهم ويستعمل غلاما كيسا لا يخس في كيله ولا ينقص في
وزنه يأمره بالرجحان وترك المجلة في الميزان يكون ميزان
دراهمه في حدته كالطيّار ومن اعتداله كالعميار طويلة خيوطه
دقيقة ذوائبه معبرة صنجاته ممتدلة حباته يتدنى كل يوم بمسح
ميزانه ويتعاهد نقص أرطاله وصنجاته يأمر غلامه بالتوقف
في كيله الادهان واذا وقف عليه شريف اكرمه أو جار فضله
أو ضعيف رحمه أو غير هؤلاء انصفه يبيع على قدر أسماره ان
نقص سعره زاد زبونه كما انه ان زاد سعره نقص زبونه وتكون
همته في جاوسه درس القرآن وغض الطرف عن المحارم والغلمان
يشترى عرضه باليسير من سفينة يقف عليه لا يرد السائل ولا
يمنع البشر من النائل فان كان هو المتولي لامره كان ما يلزم
غلامه هو أولى به وبشترى الارطال والصنجات والمكيال
من الثقات معبرات ويترك المدح للساعة عند البيع والذم لها

عند الشراء ويلزم الصدق عند الاخبار ويحذر الفحش عند
المزايدة والكذب عند المحادثة ويقل الخوض مع أهل الاسواق
ومداعبة الاحداث ويقصر في الخصومات *

﴿ آداب الصيرفي ﴾ يمتد الصحة ويؤدي الامانة ويحذر
الربا ويقرب النسب ولا ينفق الرديئة ويوفي الوزن ولا يمتد
النش والغبن متفقدا لمعياره خائفاً من نقصان صنجاته ومثاقيله *
﴿ آداب الصانع ﴾ استعمال النصيحة والاجتهاد في الجودة وقلة
المطل ووفاء الوعد وترك التعدي في الاجرة *

﴿ آداب الاكل ﴾ غسل اليدين قبل الطعام وبمده والتسمية
والاكل باليمين ومما يليه ويصغر اللقمة واجادة المضغ وقلة النظر
الى وجوه الحاضرين ولا يأكل متكئاً ولا يأكل فوق الشبع
وفوق الجوع ويعتذر اذا شبع حتى لا ينجس الضيف أو من
به حاجة ويأكل من جوانب القصعة ولا يأكل من ذروتها
ويلصق الاصابع بعد الفراغ ويحمد الله ولا يذكر الموت عند
الاكل لئلا ينقص على الحاضرين *

﴿ آداب الشرب ﴾ ينظر في انائه قبل شربه ويسمي الله تعالى

قبله ويحمله بدمه ويمصه مصاً ولا يعبه عبا ويتنفس في شربه
ثلاثاً يتبعه بالتحميد ويرد بالتسمية ولا يشرب قائماً ويتناول
من كان على يمينه ان كان معه غيره *

﴿ آداب الرجل اذا أراد النكاح ﴾ يطلب الدين ثم بعده الجمال
والمال ان اراده ولا يشارط على ما ياتيه ولا يضره ولا يخطب
على خطبة أخيه ولا يأذن في أملاكه وعرسه بما يباعده من
ربه ويزريه ولا يجلس في خلواته حيث يرى غيره حرمة ولا
يقبلها بين أهله وأهلها ويبدأها اذا خلا في سؤاله ولا يكون
سفيره كذاباً ولا المخبر له تماماً بل من خاصتها ويسأله عن دينها
هو ومواظبتها على صلاتها ومراعاتها لصيامها وعن حياءها
ونظافتها وحسن الفاظها وقبحها ولزوم قهر بيتها وبرها بوالديها
ويتلطف قبل المقدم في النظر اليها وبدمه بما يبلغها بالكلام الجميل
ويبحث عن خصال والدها ودينه وحال والديها ودينها وأعمالها *
﴿ آداب المرأة اذا خطبها الرجل ﴾ تأمر من تأمن به من
أهلها ان كان صدوقاً ان يسأل عن مذهب الخاطب ودينه
واعتقاده ومروءته في نفسه وصدقه في وعده وتنظر من

قرباه ومن يغشاه في يده وعن مواظبته على صلواته وجماعته
ونصيحته في تجارته وصنعتة ويكون رغبته في دينه دون ماله
أو في سيرته دون شهرته تعزم معه على القناعة * وتكون
لا وأمره مطيعة فهو آكد للالفة وأثبت للمودة *

﴿ آداب الجماع ﴾ طيب الرائحة ولطافة الكلمة
واظهار المودة وتقبييل الشهوة والتزام المحبة * ثم التسمية وترك
النظر الى الفرج فانه يورث العمى والستر تحت الازار وترك
استقبال القبلة *

﴿ آداب الرجل مع الزوجة ﴾ حسن العشرة ولطافة
الكلمة واظهار المودة والبسط في الخلوّة والتغافل عن الزلة
واقالة العثرة وصيانة عرضها وقلة مجادلتها وبذل المؤنة بلا
بخل لها واكرام أهلها ودوام الوعد الجميل وشدة الغيرة عليها
﴿ آداب المرأة مع زوجها ﴾ دوام الحياء منه وقلة المماراة له
ولزوم الطاعة لأمره والسكون عند كلامه والحفظ له في
غيبته وترك الخيانة في ماله وطيب الرائحة وتمهد الفم ونظافة
الثوب واظهار القناعة واستعمال الشفقة ودوام الزينة واكرام

أهله وقرابته ورؤية حاله بالفضل وقبول فعله بالشكر واظهار
 الحب له عند القرب منه واظهار السرور عند الرؤية له *
 ﴿ آداب الرجل في نفسه ﴾ لزوم الجمعة والجماعة ونظافة اللبس
 وادامة السواك ولا يلبس المشهور ولا المحقور ولا يطيل
 ثيابه تكبرا ولا يقصرها تمسكنا ولا يكثر التلفت في مشيته ولا
 ينظر الى غير حرمة ولا يبصق في حال محادثته ولا يكثر
 القعود على باب داره مع جيرانه ولا يكثر لاخوانه الحديث
 عن زوجته وما في بيته *

﴿ آداب المرأة في نفسها ﴾ لازمة لمنزلها قاعدة في قعر بيتها
 لا تكثر صعودها ولا اطلاعها الكلام لجيرانها ولا تدخل
 عليهم الا في حال يوجب الدخول تسربلها في نظره وتحفظه
 في غيبته ولا تخرج من بيته وان خرجت فمتخبئة تطلب
 المواضع الخالية مصونة في حاجاتها بل تتناكر ممن يعرفها
 همها اصلاح نفسها وتديير بيتها مقبلة على صلاتها وصومها
 ناظرة في عيها متفكرة في دينها دائمة صمتها غاضبة طرفها
 مراقبة لربها كثيرة الذكر له طائفة لبعلمها تحته على طلبه الحلال

ولا تطلب منه الكثير من النوال ظاهرة الحياء قليلة الخناء
 صبور شكور مؤثرة في نفسها مواسية من حالها وقوتها
 وإذا استأذن بيابها صديق لبعلمها وليس بعلمها حاضرا لم تستفهمه
 ولا في الكلام تعاوده غيرة منها على نفسها وبعلمها منه *

﴿ آداب الاستئذان ﴾ المشي بجانب الجدار ولا يقابل الباب
 والتسبيح والتحميد قبل الدق والسلام بعده وترك السمع الى
 من في المنزل واستئذان بعد السلام فان أذن له والارجع ولم
 يقف ولا يقول أنا بل يقول فلان اذا استفهم *

﴿ آداب الجلوس على الطريق ﴾ غض البصر ونصر المظلوم
 وإغاثة الملهوف وإعانة الضعيف وإرشاد الضال ورد السلام
 وإعطاء السائل وترك التلفت والأمر بالمعروف والنهي عن
 المنكر بالرفق واللاطف فان أصر فبالرهبة والعنف ولا يصغى
 الى الساعي الا بيينة ولا يتجسس ولا يظن بالناس الا خيرا *

﴿ آداب المعاشرة ﴾ اذا دخل مجلسا أو جماعة سلم وجلس حيث
 امتنع وترك التخطي وخص بالسلام من قرب منه اذا جلس
 وان بلي بمجالسة العامة ترك الخوض معهم ولا يصغى الى

أراجيفهم ويتغافل عما يجري من سوء الفاعلهم ويقلل التي لهم
 الا عند الحاجة ولا يستصغر أحدا من الناس فيهلك ولا
 يدري لعله خير منه واطوع الله منه * ولا ينظر اليهم بعين التعظيم
 في دنياهم لان الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها ولا يعظم
 قدر الدنيا في نفسه فيعظم اهلها لاجلها فيسقط من عين الله
 ولا يبذل لهم دينه لينال من دنياهم فيصغر في أعينهم ولا
 يباديهم فتظهر لهم العداوة ولا يطيق ذلك ولا يصبر عليه الا
 ان تكون معاداة في الله عز وجل فيمادي افعالهم القبيحة
 وينظر اليهم بعين الشفقة والرحمة ولا يشكر اليهم في مودتهم
 له واكرامهم اياه وحسن بشاشتهم في وجهه وثناهم عليه فانه
 من طلب حقيقة ذلك لم يجده الا في الأقل وان سكن اليهم
 وكله الحق اليهم فهلك ولا يطمع ان يكونوا له في الغيب كما
 هم له في العلانية فانه لا يوجد ذلك ابدا ولا يطمع فيما في أبديةهم
 فيذل لهم ويذهب دينه معهم ولا يتكبر عليهم * واذا سأل أحدا
 منهم حاجة فقضها فهو أخ مستفاد وان لم يقضها فلا يذمه
 فيكتسب عداوته ولا يفظ أحدا منهم الا أن يرى فيه أثر

القبول والآعاده ولم يسمع منه * واذا رأى منهم خيرا أو كرامة
 أو نساء فإيرجع بذلك الى الله عز وجل ويحمده ويسأله انه
 لا يكفه اليهم * واذا رأى منهم شرا أو كلاما قبيحا أو غيبة أو
 شيئا يكرهه فليكل الامر الى الله تعالى ويستعيذ به من شرهم
 ويستعينه عليهم ولا يعاتبهم فانه لا يجد عندهم للعتاب موضعا
 ويصبرون له اعداء ولا يشقى غيظه بل يتوب الى الله تعالى
 من الذنب الذي به سلطهم عليه ويستغفر الله منه وليكن
 سميما لحقهم أصم عن باطلهم *

﴿ آداب الولد مع والديه ﴾ يسمع كلامهما ويقوم لقيامهما ويمثل
 لامرهما ويأبى دعوتها ويخفض لهما جناح الذل من الرحمة
 ولا يبرهما بالاحاح ولا يمين عليهما بالبر لهما ولا بالقيام بأمرهما
 ولا ينظر اليها شذرا ولا يمضى لهما أمرا *

﴿ آداب الوالد مع أولاده ﴾ يعينهم على بره ولا يكافهم من
 البر فوق طاقتهم ولا يلح عليهم في وقت ضجرهم ولا يمنعهم
 من طاعة ربه ولا يمين عليه بتريته *

﴿ آداب الاخوان ﴾ الاستبشار بهم عند اللقاء والابتداء بالسلام

والمؤانسة والتوسعة عند الجلوس والتشجيع عند القيام والانصات
 عند الكلام وتكره المجادلة في المقال وحسن القول للحكايات
 وترك الجواب عند انقضاء الخطاب والنداء بأحب الاسماء *
 ﴿ آداب الجار ﴾ ابتداءه بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا
 يكثر عليه السؤال ويعوده في مرضه ويمزيه عند مصيبتة
 ويهنيه في فرجه ويتلطف لولده وعبدته في الكلام ويصفح
 عن زلته ومماآبته برفق عند هفوته ويفض عن حرمة ويعينه
 عند صرخته ولا يديم النظر الى خادمته *

﴿ آداب السيد مع عبده ﴾ لا يكلفه ما لا يطيق من خدمته
 ويرفق به عند ضجره ولا يكثر ضربه ولا يديم سبه فيجراً
 عليه ويصفح عن زلته ويقبل معذرتة واذا أصلح له طعاما
 أجلسه معه على مائدته أو أعطاه لهما من طعامه *

﴿ آداب العبد مع سيده ﴾ ياتر لامره وينصحه في غيبته ويبدل
 له خدمته ويحفظه في حرمة ويرق على ولده ولا يخونه في ماله *
 ﴿ آداب السلطان مع الرعية ﴾ استعمال الرفق وترك التعنيف
 والفكر قبل الامر وترك التكبر على الخاصة مع منع العدوان

منهم والتودد الى العامة مع مزج الرهبة لهم والتطلع على أمور
الحاشية واستعمال المروءة مع أهل العلم والتوسعة عليهم وعلى
الاصحاب والاقارب والرفق في الجناية ودوام الحماية *

﴿ آداب الرعية مع السلطان ﴾ قلة الغشيان لبابه وترك الاستعانة
به الا لشيء يلزم أمره ودوام الهيبة له وان كان ذا رفق وترك
الاستجراء عليه وان كان ذا لين وقلة السؤال وان كان مجبا
والدعاء له اذا ظهر وترك الكلام فيه والانشاد اذا غاب *

﴿ آداب القاضي ﴾ ادمان السكوت واستعمال الوقار وهدو
الجوارح ومنع الحاشية من الفساد والطفيان والرفق بالارامل
والاحتياط لليتيم والتوقف في الجواب والرفق بالخصوم ومنع
النيل الى أحد الخصمين والموعظة للمخالف ودوام اللجأ الى
الله في صواب القضاء *

﴿ آداب الشاهد ﴾ استشمار الامانة واظهار الصيانة واستعمال
الديانة وتمرك الخيانة والتثبت في الشهادة والتحفظ من النسيان
وقلة المجادلة للسلطان *

﴿ آداب الجهاد ﴾ صدق النية والغيرة لله تعالى وبذل الجهود

والسخر بالمهجة ونفي شهوة الرجوع والقصد في أن تكون
كلمة الله هي العليا وترك الغلول وقضاء دينه قبل الخروج
واستصحاب ذكر الله عند القتال وفي كل حال *

﴿ آداب الاسير ﴾ لا يؤمل فرجا من غير الله تعالى ولا يذل
نفسه في معصية الله تعالى ولا ييأس من روح الله تعالى ويجمع
همه بين يدي الله تعالى ويعلم انه بعين الله ولا ينسبط في مال
العدو بما لا يبيحه الله ولا يفزع الى غير الله تعالى *

﴿ آداب جامع ﴾

قال بعض الحكماء من الادب التو صديقك وعدوك
بوجه الرضاء من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر من
غير كبر وكن في جميع أمورك في أوساطها ولا تنظر في
عطفك ولا يكثر الالتفات ولا يقف على الجماعات واذا
جلست فترفع وتحذر من تشبيك أصابعك والعبث بخاتمك
وتخليل أسنانك وادخال يدك في أنفك وطرده الذباب عن
وجهك وكثرة التمطي والتشاؤب وليكن مجلسك هادئا وكلامك
مقسوما واصغ الى الكلام الحسن ممن يحدثك بغير اظهار عجب

منك ولا مسكنة ولا إعادة وغض عن المضاحك والحكيات ولا
 تحدث عن إعجابك بولدك ولا جاريتك ولا تتصنع كما تتصنع
 المرأة * ولا تبدل كما يتبدل العبد * وكن معتدلاً في جميع أمورك
 وتوق كثرة الكحل والاسراف في الدهن * ولا تلح في
 الحكيات ولا تعلم أهلك وولدك فضلاً عن غيرهم عن مالك
 فانهم ان رأوه قليلاً هنت عليهم وان رأوه كثيراً لم تبلغ الى
 رضاهم واجبههم من غير عنف * وان لهم من غير ضعف *
 واذا خاصمت فتوقر * وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة
 بيدك * ولا تجث على ركبتيك * واذا هدا غضبك فتكلم
 وان بليت بصحبة السلطان فكن منه على حذر * ولا تأمن
 من انقلابه عليك وارفق به رفقتك بالصبي وكله بما يشاء * واياك
 أن تدخل بينه وبين أهله وولده وحشمه ولو كان مستمعاً
 لذلك * واياك وصديق العافية فانه أحد الأعداء لك ولا تجمل
 مالك أكرم عليك من عرضك * واياك وكثرة البصاق بين
 الناس فان صاحبه ينسب الى التأنيث ولا تظهر لصديقك
 كل ما يؤذيك فانه متى رأى منك وقعة أعقبك العداوة * ولا

تمازح ليبيبا فيحقد عليك * ولا سفها فيجترى عليك لان
 المزاح يخرق الهية ويسقط المنزلة ويذهب ماء الوجه ويعقب
 الحزن ويزيل حلاوة الود * يثير فقه الفقيه * ويجري السفه ويعيت
 القلب ويباعد من الرب . ويعقب الذم . ويفسخ العزم ويظلم
 السرائر ويعيت الخواطر . ويكثر الذنوب . ويبين السيوب *
 نسأل الله تعالى أن يهدينا فيمن هدى * ويعافينا فيمن عافا ويتولانا
 فيمن تولى ويبارك لنا فيما أعطى . ويقينا شر ما قضى فانه
 لا اراد لما قضى ولا يعز من عادى . ولا يذل من والى . تبارك
 ربنا وتعالى نستغفره ونتوب اليه * ونسأله أن يصلي

بافضل الصلوات كلها على عبده المصطفى وعلى

آله وأصحابه أعلام الهدى وسلم تسليما

كثيرا والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد

النبي الامين آمين

﴿ تمت ﴾

﴿ ويلها الرسالة الرابعة وهي الرسالة الولدية للإمام الغزالي ﴾

﴿ والرابعة منها ﴾

رسالة أيها الولد

للامام الهمام حجة الاسلام أبي حامد

محمد بن محمد الغزالي عليه الرحمة

المتوفى سنة ٥٠٥

—٤٤٤٤٤٤٤—

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة

العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿ الشيخ محيي الدين صبري ﴾

الكردي الكاشمركاني

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العالمية ﴾



الحمد لله رب العالمين * والعاقبة للمتقين * والصلاة والسلام
على نبيه محمد وآله أجمعين *

﴿اعلم﴾ أن واحدا من الطلبة المتقدمين لازم خدمة الشيخ الامام
زين الدين حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي قدس
الله روحه * واشتغل بالتحصيل وقراءة العلم عليه حتى جمع من
دقائق العلوم واستكمل من فضائل النفس * ثم انه تفكر يوما
في حال نفسه وخطر على باله فقال * اني قرأت أنواعا من

العلوم وصرفت ريعان عمرى على تعلمها وجمعها فالآن ينبغي
 أن أعلم أي نوعها ينفعني غدا ويؤانسني في قبرى وأيهما
 لا ينفعنى حتى أتركه * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ﴿ اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ﴾ فاستمرت له هذه الفكرة
 حتى كتب الى حضرة الشيخ حجة الاسلام محمد الغزالي رحمه
 الله تعالى عليه استفتاء وسأل عنه مسائل والتمس منه
 نصيحة ودعاء * قال وان كان مصنفات الشيخ كالأحياء وغيره
 يشتمل على جواب مسائل لكن مقصودى أن يكتب الشيخ
 حاجتى فى ورقات تكون معى مدة حياتى وأعمل بما فيها مدة
 عمرى ان شاء الله تعالى * فكتب الشيخ هذه الرسالة اليه
 فى جوابه والله أعلم *

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ أعلم ﴾ أيها الولد المحب العزيز أطال الله بقاءك بطاعته *
 وسلك بك سبيل احبائه ان منشور النصيحة يكتب من
 معدن الرسالة عليه السلام ان كان قد بلغك منه نصيحة فاي
 حاجة لك فى نصيحتى وان لم يبلغك فقل لى ماذا حصلت فى

هذه السنين الماضية *

﴿أيها الولد﴾ من جملة ما نصح به رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته قوله ﴿علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وان امرأ ذهب ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير أن تطول عليه حسرته * ومن جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتهجز الى النار﴾ وفي هذه النصيحة كفاية لاهل العلم *

﴿أيها الولد﴾ النصيحة سهل والمشكل قبولها لانها في مذاق متبع الهوى مرّ اذ المناهي محبوبة في قلوبهم على الخصوص لمن كان طالب علم الرسمي مشتغل في فضل النفس ومناقب الدنيا فانه يحسب أن العلم المجرد له سيكون نجاة وخلصه فيه وانه مستغن عن العمل وهذا اعتقاد الفلاسفة سبحانه الله العظيم لا يعلم هذا القدر انه حين حصل العلم اذا لم يعمل به تكون الحججة عليه آكد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه * وروى ان الجنيد قدس الله سره رؤى في المنام بعد موته فقيل له

ما الخبر يا أبا القاسم قال طاحت تلك العبارات وفيت تلك
الإشارات وما نفعنا إلا ركيكات ركعناها في جوف الليل *

﴿أيها الولد﴾ لا تكن من الأعمال مفلسا ولا من الأحوال
خاليا ويتقن أن العلم المجرد لا يأخذ اليد مثاله لو كان على رجل
في بركة عشرة أسياف هندية مع أسلحة أخرى وكان الرجل
شجاعا وأهل حرب فحمل عليه أسد عظيم مهيب فما ظنك هل
تدفع الأسلحة شره عنه بلا استعمالها وضربها — ومن المعلوم أنها
لا تدفع إلا بالتحريك والضرب * فكذا لو قرأ رجل مائة ألف
مسألة علمية وتعلمها ولم يعمل بها لا يفيد إلا بالعمل * ومثله
أيضا لو كان لرجل حرارة ومرض صفراوي^١ يكون علاجه
بالسكنجبين والكشكاب فلا يحصل البرء إلا باستعمالهما (شعر)

﴿كرمي دوهزار رطل همي پمانی

تامی نخوری نباشدت شیدائی^(١)﴾

(١) نعم ما ترجم به هذا البيت حضرة الاستاذ الفاضل الجليل

مرشد السالكين الشيخ محمد أمين الكردي النقشبندی فقال

لو كلت النبي رطل خمر لم تكن * لتصير نشوانا اذا لم تشرب

ولو قرأت العلم مائة سنة وجمعت الف كتاب لا تكون مستعدا
 لرحمة الله تعالى الا بالعمل (وان ليس للانسان الا ما سعى)
 ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا جزاء بما كانوا
 يكسبون ﴾ ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
 الفردوس نزلا خالدون فيها لا يبغون عنها حولا الا من تاب
 وآمن وعمل عملا صالحا ﴾ وما تقول في هذا الحديث ﴿ بني
 الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
 واقام الصلاة واية الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من
 استطاع اليه سبيلا ﴾ والايان قول باللسان وتصديق بالجنان
 وعمل بالاركان * ودليل الاعمال اكثر من أن يحصى وان كان
 العبد يبلغ الجنة بفضل الله تعالى وكرمه لكن بعد ان يستعد
 بطاعته وعبادته لان رحمة الله قريب من المحسنين * ولو قيل أيضا
 يبلغ بمجرد الايمان * قلنا نعم لكن متى يبلغ ؟ وكم من عقبة
 كؤودة ينتقلها الى أن يصل * أول تلك العقبات عقبة الايمان
 وانه هل يسلم من سلب الايمان أم لا واذا وصل يكون خائبا
 مفلسا * وقال الحسن البصرى يقول الله تعالى لعباده يوم القيامة

ادخلوا يا عبادي الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم *
 ﴿أيها الولد﴾ ما لم تعمل لم تجد الاجر ﴿حكي﴾ ان رجلا من بني
 اسرائيل عبد الله تعالى سبعين سنة فاراد الله تعالى ان يجلوه على
 الملائكة فارسل الله اليه ملكا يخبره انه مع تلك العبادة لا يليق به
 دخول الجنة * فلما بلغه قال العابد نحن خلقنا للعبادة فينبغي لنا ان
 نعبده فلما رجع الملك قال الهي أنت أعلم بما قال * فقال الله
 تعالى اذا هو لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم لا نعرض
 عنه اشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت له * قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ﴿حاسبوا قبل ان تحاسبوا وزنوا اعمالكم قبل
 ان توزنوا﴾ وقال علي رضي الله عنه من ظن أنه بدون الجهد يصل
 فهو متمن * ومن ظن انه يبذل الجهد يصل فهو مستغن * وقال
 الحسن رحمه الله تعالى طاب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب *
 وقال علامة الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿السيكس من دان نفسه وعمل لما
 بعد الموت والاحمق من اتبع هواه وتمنى على الله تعالى الاماني﴾
 ﴿أيها الولد﴾ كم من ليالٍ أحيتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب

وحرمت على نفسك النوم * لا أعلم ما كان الباعث فيه ان كان
 نيل عرض الدنيا وجذب حطامها وتحصيل مناصبها والمباهاة
 على الاقران والامثال فويل لك ثم ويل لك وان كان قصدك
 فيه احياء شريعة النبي صلى الله عليه وسلم وتهذيب أخلاقك
 وكسر النفس الامارة بالسوء فطوبى لك ثم طوبى لك * ولقد
 صدق من قال شعرا *

﴿ سهر العيون لغير وجهك ضائع ﴾

وبكاؤهن لغير فقدك باطل ﴿

﴿ أيها الولد ﴾ عش ماشئت فانك ميت واحبب من شئت
 فانك مفارقة واعمل ماشئت فانك مجزي به *

﴿ أيها الولد ﴾ أي شيء حاصل لك من تحصيل علم الكلام
 والخلاف والطب والدواوين والاشعار والنجوم والعروض
 والنحو والتصريف غير تضييع العمر بخلاف ذى الجلال
 انى رأيت فى انجيل عيسى عليه الصلاة والسلام قال من ساعة
 أن يوضع الميت على الجنائزة الى ان يوضع على شفير القبر يسأل
 الله بهظمته منه أربعين سؤالاً * أوله يقول عبدي ظهرت

منظر الخلق سنين وما ظهرت منظري ساعة وكل يوم ينظر في قلبك يقول ما تصنع لغيري وأنت محفوف بخيري أما أنت اصم لا تسمع *

﴿ أيها الولد ﴾ العلم بلا عمل جنون والعمل بغير علم لا يكون
 ﴿ واعلم ﴾ ان العلم لا يبعدك اليوم عن المعاصي ولا يحملك على الطاعة ولن يبعدك غدا عن نار جهنم واذا لم تعمل اليوم ولم تدارك الأيام الماضية تقول غداً يوم القيامة فارجمنا نعمل صالحاً فيقال يا أحمق أنت من هناك تجي *

﴿ أيها الولد ﴾ اجعل الهمة في الروح والهزيمة في النفس والموت في البدن لان منزلك القبر وأهل المقابر ينتظرونك في كل لحظة متى تصل اليهم اياك اياك ان تصل اليهم بلا زاد * وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذه الاجساد قفص الطيور واصطبل الدواب فتفكر في نفسك من أيهما أنت ان كنت من الطيور العلوية فحين تسمع طنين طبل ارجعي الى ربك تطير صاعد الى ان تقعد في أعالي بروج الجنان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتز عرش الرحمن من موت سعد بن معاذ

والعياذ بالله ان كنت من الدواب كما قال الله تعالى ﴿ أوأنتك
 كالأنعام بل هم أضل ﴾ فلا تأمن انتقالك من زاوية الدار الى
 هاوية النار وروي ان الحسن البصري رحمه الله تعالى أعطي
 شربة ماء بارد فاخذ القدح غشي عليه وسقط من يده فلما
 أفاق قيل له مالك يا أباسعيد قال ذكرت أمنية أهل النار حين
 يقولون لاهل الجنة افيضوا علينا من الماء ومما رزقكم الله *
 ﴿ أيها الولد ﴾ لو كان العلم المجرد كافيا لك ولا تحتاج الى عمل
 سواه لكان نداء هل من سائل هل من مستغفر هل من
 تائب ضائعا بلا فائدة * وروي ان جماعة من الصحابة رضوان
 الله عليهم اجمعين ذكروا عبد الله بن عمر عند رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال نعم الرجل هو لو كان يصلي بالليل * وقال
 عليه الصلاة والسلام لرجل من أصحابه يا فلان لا تكثر النوم
 بالليل فان كثرة النوم بالليل يدع صاحبه فقيرا يوم القيامة *
 ﴿ أيها الولد ﴾ ومن الليل فتهجد به أمر وبالاسحار هم يستغفرون
 شكر والمستغفرون بالاسحار ذكر * قال عليه السلام ثلاثة أصوات
 يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت الذي يقرأ القرآن وصوت

المستغفرين بالاسحار * قال سفيان الثوري رحمة الله تعالى عليه
 ان الله تبارك وتعالى خلق ريحاً تهب بالاسحار تحمل الاذكار
 والاستغفار الى الملك الجبار * وقال أيضاً اذا كان اول الليل ينادي
 مناد من تحت العرش الا ليقم العابدون فيقومون ويصلون ماشاء
 الله * ثم ينادى مناد في شطر الليل الا ليقم القاسون فيقومون
 ويصلون الى السحر فاذا كانت السحر نادى مناد الا ليقم
 المستغفرون فيقومون ويستغفرون فاذا طلع الفجر نادى مناد الا
 ليقم العافلون فيقومون من فروشهم كالموتى نشروا من قبورهم *
 ﴿أيها الولد﴾ روى في وصايا ائمان الحكيم لابنه انه قال
 يا بني لا يكونن الديك أ كيس منك ينادى بالاسحار وأنت
 نائم ولقد أحسن من قال شعراً

﴿لقد هتفت في جنح ليل حمامة﴾

على قن وهنا وانى لنائم﴾

﴿كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا﴾

لما سبقتنى بالبكاء الحائم﴾

﴿ وأزعم اني هائم ذو صبابة ﴾

لربي فلا ابكي وتبكي البهائم ﴿

﴿ أيها الولد ﴾ خلاصة العلم ان تعلم ان الطاعة والعبادة ماهي ﴿ اعلم ﴾ ان الطاعة والعبادة متابعة الشارع في الاوامر والنواهي بالقول والفعل يعني كل ما تقول وتفعل وتترك يكون باقتداء الشرع كما لو صمت يوم العيد وأيام التشريق تكون عاصيا أو صليت في توب منسوب وان كانت صورة عبادة تأثم *

﴿ أيها الولد ﴾ ينبغي لك ان يكون قولك وفعلك موافقا للشرع اذ العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلالة وينبغي لك ان لا تغتر بالشطح وطامات الصوفية لان سلوك هذا الطريق يكون بالمجاهدة وقطع شهوة النفس وقتل هواها بسيف الرياضة لا بالطامات والترهات ﴿ واعلم ﴾ ان اللسان المطلق والقلب المطبق المملوء بالغفلة والشهوة علامة الشقاوة حتى لا تقتل النفس بصدق المجاهدة ان يحبي قلبك بأنوار المعرفة ﴿ واعلم ﴾ بأن بعض مسائلك التي سألتني عنها لا يستقيم جوابها بالكتابة والقول ان تبلغ تلك الحالة تعرف ماهي والا فاعلمها من المستحيلات

لانها ذوقية وكل ما يكون ذوقيا لا يستقيم وصفه بالقول
 كحلالة الحلو ومرارة المر لا يعرف الا بالذوق كما حكي
 ان عيننا كتب الى صاحب له ان عرفني لذة المجامعة كيف
 تكون فكتب له في جوابه يا فلان اني كنت حسبتك عيننا
 فقط - الآن عرفت انك عين واحمق - لان هذه
 اللذة ذوقية ان تصل اليها تعرف والا لا يستقيم وصفها
 بالقول والكتابة *

(أيها الولد) بعض مسائلك من هذا القبيل وأما البعض الذي
 يستقيم له الجواب فقد ذكرناه في احياء العلوم وغيره ونذكر
 ههنا نبذامنه ونشير اليه فنقول قد وجب على السالك اربعة
 أمور * أول الأمر اعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعة * والثاني توبة
 نصح لا يرجع بعده الى الزلة * والثالث استرضاء الخصوص
 حتى لا يبتقى لاحد عليك حق * والرابع تحصيل علم الشريعة قدر
 ما تؤذي به أو امر الله تعالى * ثم من العلوم الآخرة ما يكون
 به النجاة * حكي ان الشبلي رحمه الله خدم اربعمائة استاذ وقال
 قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا وعملت به

وخلصت ما سواه لأنني تأملتته فوجدت خلاصي ونجاتي فيه
 وكان علم الاولين والآخرين كله مندرجا فيه فاكتملت به
 وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض أصحابه
 ﴿ اعمل لديك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك
 فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها ﴾
 ﴿ أيها الولد ﴾ اذا علمت هذا الحديث لا حاجة الي العلم الكثير
 وتأمل في حكاية أخري وذلك ان حاتم الاصم كان من أصحاب
 الشقيق البلخي رحمة الله تعالى عليهما فسأله يوما قال صاحبتي
 منذ ثلاثين سنة ما حصلت فيها * قال حصلت ثمانى فوائده
 من العلم وهي تكفيني منه لأنى ارجو خلاصى ونجاتى فيها فقال
 شقيق ما هى قال حاتم الاصم ﴿ الفائدة الاولى ﴾ انى نظرت
 الى الخلق فرأيت لكل منهم محبوبا وممشوقا يحبه ويمشقه
 وبعض ذلك المحبوب يصاحبه الى مرض الموت وبعضه الى
 شفيع القبر * ثم يرجع كله ويتركه فريدا وحيدا ولا يدخل
 معه في قبره منهم أحد فتفكرت وقلت افضل محبوب المرء ما
 يدخل في قبره ويؤانسفه فيه فاوجدته غير الاعمال الصالحة فاخذتها

محبوباً الى لتكون سراجاً لي في قبري وتؤانسني فيه ولا تتركني
 فريداً ﴿الفائدة الثانية﴾ اني رأيت الخلق يقتدون أهوائهم
 ويبادرون الى مرادات أنفسهم فتأملت قوله تعالى ﴿وأما من خاف
 مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى﴾ وتيقنت
 ان القرآن حق صادق فبادرت الى خلاف نفسي وتشمرت
 بمجاهدتها وما تمتعها بهواها حتى رضيت بطاعة الله سبحانه
 وتعالى وانقادت ﴿الفائدة الثالثة﴾ اني رأيت كل واحداً من الناس
 يسمى في جمع حطام الدنيا ثم يسكها قابضاً يده عليه فتأملت في قوله
 تعالى ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾ فبذلت محصولي من الدنيا
 لوجه الله تعالى فقررت بين المساكين ليكون ذخراً لي عند الله
 تعالى ﴿الفائدة الرابعة﴾ اني رأيت بعض الخلق ظن شرفه وعززه
 في كثرة الاقوام والعشائر فاغتر بهم * وزعم آخرون انه في
 ثروة الاموال وكثرة الاولاد فافتخر وابها * وحسب بعضهم
 الشرف والعز في غصب أموال الناس وظلمهم وسفك دماهم
 واعتقدت طائفة انه في اتلاف المال واسرافه وتبذيره وتأملت
 في قوله تعالى ﴿ان أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ فاخترت التقوى

واعتقدت ان القرآن حق صادق وظنهم وحسبانهم كلها
 باطل زائل ﴿ والفائدة الخامسة ﴾ اني رأيت الناس يذم بعضهم
 بعضا ويفتاب بعضهم بعضا فوجدت ذلك من الحسد في المال
 والجاه والعلم فتأملت في قوله تعالى ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم
 في الحياة الدنيا ﴾ فعلمت ان القسمة كانت من الله تعالى في
 الازل فما حسدت أحدا ورضيت بقسمة الله تعالى ﴿ الفائدة
 السادسة ﴾ اني رأيت الناس يعادى بعضهم بعضا لغرض
 وسبب فتأملت قوله تعالى ﴿ ان الشيطان لعم عدو فاتخذوه
 عدوا ﴾ علمت انه لا يجوز عداوة أحد غير الشيطان ﴿ والفائدة
 السابعة ﴾ اني رأيت كل أحد يسعى بحمد ويجهد بمبالغة لطلب
 القوت والمعاش بحيث يقع به في شبهة وحرام ويذل نفسه وينقص
 قدره فتأملت في قوله تعالى ﴿ وما من دابة في الارض الا
 على الله رزقها ﴾ فعلمت ان رزقي على الله تعالى وقد ضمنه
 فاشتغلت بعبادته وقطعت طمعي عمن سواه ﴿ الفائدة الثامنة ﴾
 اني رأيت كل واحد معتمد الى شيء مخلوق بعضهم الى الدنيا
 والدرهم وبعضهم الى المال والملك وبعضهم الى الحرفة والصناعة

وبعضهم الى مخلوق مثله فتأملت في قوله تعالى (ومن يتوكل
 على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شي قدراً
 فتوكلت على الله تعالى فهو حسبي ونعم الوكيل فقال شقيق
 وفقك الله تعالى اني قد نظرت التوراة والانجيل والزبور
 والفرقان فوجدت الكتب الاربعة تدور على هذه الفوائد
 الثمانية فمن عمل بها كان عاملاً بهذه الكتب الاربعة *
 ﴿ أيها الولد ﴾ قد علمت من هاتين الحكايتين انك لا تحتاج

الى تكثير العلم والآن أئين لك مايجب على سالك سبيل
 الحق ﴿ فاعلم ﴾ انه ينبغي للسالك شيخ مرشد مرني ليخرج
 الاخلاق السيئة منه بتربيته ويجعل مكانها خلقاً حسناً ومعنى
 التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقطع الشوك ويخرج النباتات
 الاجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه ولا بد
 للسالك من شيخ يؤدبه ويرشده الى سبيل الله تعالى لان
 الله أرسل للعباد رسولا للارشاد الى سبيله فاذا ارتحل
 صلى الله عليه وسلم قد خلف الخلفاء في مكانه حتى يرشدوا
 الى الله تعالى * وشرط الشيخ الذي يصلح ان يكون نائبا

لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه ان يكون عالماً ولكن
 لا كل عالم يصلح للخلافة * واني ابين لك بعض علامته على
 سبيل الاجمال حتى لا يدعي كل احد انه مرشد فنقول من
 يعرض عن حب الدنيا وحب الجاه وكان قد تابع لشخص
 بصير يتسلسل متابعتها الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
 وكان محسناً رياضته نفسه من قلة الاكل والقول والنوم وكثرة
 الصلوات والصدقة والصوم وكان بمتابعة الشيخ البصير
 جاعلاً محاسن الاخلاق له سيرة كالصبر والصلاة والشكر
 والتوكل واليقين والقناعة وطهارة النفس والحلم والتواضع
 والعلم والصدق والحياء والوفاء والوقار والسكون والتأني
 وأمثالها فهو اذا نور من أنوار النبي صلى الله عليه وسلم يصلح
 للاقتداء به ولكن وجود مثله نادر أعز من الكبريت الاحمر
 ومن ساعدته السعادة فوجد شيخاً كما ذكرنا وقبله الشيخ
 ينبغي ان يحترمه ظاهراً وباطناً * اما احترام الظاهر فهو ان
 لا يجادل له ولا يشتغل بالاحتجاج معه في كل مسألة وان علم
 خطاه ولا يلقى بين يديه سجاده الا وقت أداء الصلاة فاذا

فرغ يرفعها ولا يكثر نوافل الصلاة بحضرتها ويعمل ما يأمره
 الشيخ من العمل بقدر وسعه وطاقته * وأما احترام الباطن فهو
 ان كل ما يسمع ويقبل منه في الظاهر لا ينكره في الباطن
 لافلا ولا قولاً لئلا يتسم بالنفاق * وان لم يستطع يترك صحبته
 الى ان يوافق باطنه ظاهره * ويحترز عن مجالسة صاحب السوء
 ليقتصر ولاية شياطين الجن والانس من صحن قلبه فيصفي
 عن لوث الشيطنة * وعلى كل حال يختار الفقر على الثنى (ثم اعلم)
 ان التصوف له خصلتان الاستقامة والسكون عن الخلق فمن
 استقام وأحسن خلقه بالناس وعاملهم بالحلم فهو صوفي
 والاستقامة ان يفدي حفظ نفسه لنفسه * وحسن الخلق مع الناس
 أن لا تحمل الناس على مراد نفسك بل تحمل نفسك على
 مرادهم ما لم يخالفوا الشرع * ثم انك سألتني عن العبودية وهي
 ثلاثة أشياء (احدها) محافظه أمر الشرع (وثانيها) الرضاء
 بالقضاء والقدر وقسمة الله تعالى (وثالثها) ترك رضاء نفسك
 في طلب رضاء الله تعالى * وسألتني عن التوكل هو ان تستحکم
 اعتقادك بالله تعالى فيما وعد بهني تعتقد ان ما قدر لك سيصل

اليك لا محالة وان اجتهد كل من في العالم على صرته عنك
وما لم يكتب ان يصل اليك وان ساعدك جميع العالم * وسألتني
عن الاخلاص وهو ان تكون أعمالك كلها لله تعالى ولا
يرتاح قلبك بمحامد الناس ولا تبالي بمذمتهم ﴿واعلم﴾ ان الرياء
يتولد من تعظيم الخلق وعلاجه أن تراهم مسخرين تحت القدرة
وتحسبهم كالجمادات في عدم قدرة ايصال الراحة والمشقة
لتخلص من مراءياتهم * ومتى تحسبهم ذوي قدرة وارادة ان
ينعمد عنك الرياء *

﴿أيها الولد﴾ والباقي من مسائلك بعضها مسطور في مصنفاتي
فاطلبه ثمة وكتابة بعضها حرام اعلم أنت بما تعلم لينكشف
لك ما لم تعلم *

﴿أيها الولد﴾ بعد اليوم لا تسألني ما أشكل عليك الا بلسان
الجنان قوله تعالى ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان
خيبر لهم واقبل نصيحة الخضر عليه السلام حين قال فلا تسألني
عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ولا تستعجل حتى تبلغ
أوانه يكشف لك وتراه سأريكم آياتي فلا تستعجلون فلا

تسألني قبل الوقت وتيقن انك لا تصل الا بالسير لقوله تعالى
 أو لم يسيروا في الارض فينظروا *

﴿ أيها الولد ﴾ بالله إن سر ترى العجائب في كل منزل وابدل
 روحك فان رأس هذا الامر بذل الروح كما قال ذو النون
 المصري رحمه الله تعالى لاحد من تلامذته ان قدرت على بذل
 الروح فعمل والا فلا تشتغل بالترهات الصوفية *

﴿ أيها الولد ﴾ اني أنصحك بثمانية أشياء اقبلها مني لئلا يكون
 علمك خصما عليك يوم القيامة تعمل منها أربعة وتدع منها
 أربعة * أما اللواتي تدع ﴿ أحدها ﴾ أن لا تناظر أحداً في مسألة
 ما استطعت لان فيها آفات كثيرة فأثمها اكبر من نفعها اذ هي
 منبع كل خلق زميم كالرياء والحسد والسكبر والحقد والعداوة
 والمباهاة وغيرها * نعم لو وقع مسألة بينك وبين شخص أو
 قوم وكانت ارادتك فيها أن تظهر الحق ولا يضيع جاز البحث
 لكن لتلك الارادة علامتان ﴿ احدهما ﴾ أن لا تفرق بين أن
 ينكشف الحق على لسانك أو على لسان غيرك ﴿ والثانية ﴾ أن
 يكون البحث في الخلاء أحب اليك من أن يكون في الملاء

واسمع انى اذ كر لك ههنا فائدة ﴿واعلم﴾ ان السؤال عن
 المشكلات عرض مرض القلب الى الطيب والجواب له
 سعى لاصلاح مرضه ﴿واعلم﴾ ان الجاهلين المرضى قلوبهم
 والعلماء الاطباء والعالم الناقص لا يحسن المعالجة والعالم الكامل
 لا يعالج كل مريض بل يعالج من يرجو فيه قبول المعالجة
 والصلاح واذا كانت العلة مزمنة أو عقيا لا تقبل العلاج
 فحفاقة الطيب فيه أن يقول هذا لا يقبل العلاج فلا تشتغل
 فيه بمداواته لان فيه تضييع العمر ﴿ثم اعلم﴾ ان مرض الجهل
 على أربعة أنواع ﴿أحدها﴾ يقبل العلاج والباقي لا يقبل
 أما الذي لا يقبل ﴿أحدها﴾ من كان سؤاله واعتراضه عن
 حسده وبغضه فكما تجيبه باحسن الجواب وأفضحه
 وأوضحه فلا يزيد له ذلك الا بغضا وعداوة وحسدا فالطريق
 أن لا تشتغل بجوابه فقد قيل *

﴿كل العداوة قد ترجى ازلتها﴾

الاعداوة من عاداك عن حسد﴾

فينبغى أن تعرض عنه وتتركه مع مرضه * قال الله تعالى

﴿ فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ﴾
والحسود بكل مايقول ويفعل يوقد النار في زرع علمه * الحسد
يا كل الحسنات كما تأكل النار الحطب ﴿ والثاني ﴾ أن تكون علتة
من الحماسة وهو أيضا لا يقبل العلاج كما قال عيسى عليه السلام انى
ما عجزت عن احياء الموتى وقد عجزت عن معالجة الاحق وذلك
رجل يشتغل بطلب العلم زمنا قليلا ويتعلم شيئا من العلوم
العقلي والشرعى فيسأل ويعترض من حماقة على العالم الكبير
الذي مضى عمره في العلوم العقلي والشرعى وهذا الاحق لا يعلم
ويظن ان ما أشكل عليه هو أيضا مشكل للعالم الكبير فاذا
لم يعلم هذا القدر يكون سؤاله من الحماسة * فينبغي أن لا يشتغل
بجوابه ﴿ والثالث ﴾ ان يكون مسترشدا وكل ما لا يفهم من كلام
الاكابر يحمل على قصور فهمه وكان سؤاله للاستفادة لكن
يكون بليدا لا يدرك الحقائق فلا ينبغي الاشتغال بجوابه أيضا
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء امرنا
أن نتكلم الناس على قدر عقولهم * وأما المرض الذى يقبل العلاج
فهو ان يكون مسترشدا عاقلا فهما لا يكون مغلوب الحسد

والغضب وحب الشهوة والجاه والمال ويكون طالب طريق
المستقيم ولم يكن سؤاله واعتراضه عن حسد وتعنت وامتحان
وهذا يقبل العلاج فيجوز ان تشتغل بجواب سؤاله بل يجب
عليك اجابته * والثاني مما تدع وهو ان تحذر وتحرز من أن
تكون واعظا ومذكرا لان فيه آفة كثيرة الا ان تعمل بما
تقول أولا ثم تعظ به الناس فتفكر فيما قيل لعيسى عليه السلام
يا ابن مريم عظ نفسك فان تعظت فمظ الناس والا فاستحي
ربك وان ابليت بهذا العمل فاحترز عن خصلتين ﴿ الاولى ﴾
عن التكلف في الكلام بالعبارات والاشارات والطامات
والايات والاشعار لان الله تعالى يبغض المتكلفين والمتكلف
المتجاوز عن الحد يدل على خراب الباطن وغفلة القلب * ومعنى
التذكير ان يذكر العبد نار الآخرة وتقصير نفسه في خدمة
الخالق ويتفكر في عمره الماضي الذي افناه فيما لا يعنيه ويتفكر
فيما بين يديه من العقبات من عدم سلامة الايمان في الخاتمة
وكيفية حاله في قبض ملك الموت وهل يقدر على جواب منكر
ونكير ويهتم بحاله في القيامة وموافقها وهل يعبر عن الصراط

سالما أم يقع في الهاوية ويستمر ذكر هذه الاشياء في قلبه
 فيزعجه عن قراره فغليان هذه النيران ونوحه هذه المصائب
 يسمي تذكيرا واعلام الخلق واطلاعهم على هذه الاشياء
 وتنبههم على تقصيرهم وتفريطهم وتبصيرهم بعيوب أنفسهم
 لتمس حرارة هذه النيران أهل المجلس وتجزعهم تلك المصائب
 ليتداركوا العمر الماضي بقدر الطاقة ويتحسروا على الايام الخالية
 في غير طاعة الله تعالى * هذه الجملة على هذا الطريق يسمي
 وعظا كما لو رأيت ان السيل قد هجم على دار أحد وكان هو
 وأهله فيها فتقول الخذر الخذر فرّوا من السيل وهل يشتهي
 قلبك في هذه الحالة ان تخبر صاحب الدار خبرك بتكلف
 المبارات والنكت والاشارات فلا تشتهي البتة فكذلك حال
 الواعظ فينبغي أن يجتنبها **«والخصلة الثانية»** ان لا تكون همتك
 في وعظك أن ينفر الخلق في مجلسك ويظهروا الوجد ويشقوا
 الثياب ليقال نعم المجلس هذا لأن كله ميل للدنيا وهو يتولد من
 الغفلة بل ينبغي أن يكون عزمك وهمتك أن تدعو الناس
 من الدنيا الى الآخرة ومن المعصية الى الطاعة ومن الحرص

الى الزهد ومن البخل الى السخاء ومن الفرور الى التقوى
 وتجب اليهم الآخرة وتبغض اليهم الدنيا وتعلمهم علم العبادة
 والزهد لان الغالب في طباعهم الزنغ عن منهج الشرع والسعي
 فيما لا يرضى الله تعالى به والاستعثار بالاخلاق الرديئة فالتق
 في قلوبهم الرعب وروعهم وحذرهم عما يستقبلون من المخاوف
 ولعل صفات باطنهم تتغير ومعاملة ظاهرهم تتبدل ويتظهروا
 الحرص والرغبة في الطاعة والرجوع عن الممضية وهذا طريق
 الوعظ والنصيحة وكل وعظ لا يكون هكذا فهو وبال على
 من قال ويسمع بل قيل انه غول وشيطان يذهب باخلاق عن
 الطريق ويهلكهم فيجب عليهم ان يفروا منه لان ما يفيد هذا
 القائل من دينهم لا يستطيع بمثله الشيطان ومن كانت له يد
 وقدرة يجب عليه أن ينزله عن منابر المواعظ ويمنعه عما يباشر فانه
 من جملة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (والثالث) مما تدع
 انه لا يتخالط الامرء والسلاطين ولا تراهم لان رؤيتهم ومجالستهم
 ومخالطتهم آفة عظيمة ولو ابتليت بها دع عنك مدحهم
 وثناءهم لان الله تعالى يفضب اذا مدح الفاسق والظالم ومن

دعا لطول بقائهم فقد أحب أن يعصى الله في أرضه ﴿ والرابع ﴾
 مما تدع أن لا تقبل شيئا من عطاء الامراء وهداياهم
 وإن علمت انها من الحلال لان الطمع منهم يفسد الدين لانه
 يتولد منه المداهنة ومراعاة جانبهم والمواقفة في ظلمهم وهذا
 كله فساد في الدين وأقل مضرة انه انك اذا قبلت عطاياهم وانفعت
 من دنياهم أحببتهم ومن أحب أحدا يجب طول عمره وبقائه
 بالضرورة وفي محبة بقاء الظالم ارادة في الظلم على عباد الله تعالى
 وارادة خراب العالم فاي شيء يكون أضر من هذا الدين
 والعاقبة وأياك وأياك ان يخذلك استهواء الشياطين أو قول
 بعض الناس لك بان الافضل والاولى أن تأخذ الدينار والدرهم
 منهم وتفرقها بين الفقراء والمساكين فانهم ينفقون في الفسق
 والمعصية وانفاقك على ضعفاء الناس خير من انفاقهم فان اللعين
 قد قطع أعناق كثير من الناس بهذه الوسوسة وقد ذكرناه
 في أحياء العلوم فاطلبه ثم * وأما الاربعة التي ينبغي لك أن
 تفعلها ﴿ الاول ﴾ أن تجعل معاملتك مع الله تعالى بحيث لو عامل
 معك بها عبدك ترضى بها منه ولا يضيق خاطرک عليه ولا

تغضب والذي لا ترضى لنفسك من عبدك المجازى فلا ترض
 أيضا لله تعالى وهو سيدك الحقيقي ﴿والثاني﴾ كلما عملت بالناس
 اجعله كما ترضى لنفسك منهم لانه لا يكمل إيمان عبد حتى
 يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه ﴿والثالث﴾ اذا قرأت العلم
 أو طالعه ينبغي أن يكون علمك يصلح قلبك ويزكي نفسك
 كما لو علمت أن عمرك ما يبقى غير أسبوع فبالضرورة لا تشتغل
 فيها بعلم الفقه والاخلاق والاصول والكلام وأمثالها لانك
 تعلم أن هذه العلوم لا تغنيك بل تشتغل بمراقبة القلب ومعرفة
 صفات النفس والاعراض عن علائق الدنيا وتزكي نفسك
 عن الاخلاق الذميمة وتشتغل بمحبة الله تعالى وعبادته
 والاتصاف بالاوصاف الحسنة ولا يمر على عبد يوم وليلة الا
 ويمكن أن يكون موته فيه *

﴿أيها الولد﴾ اسمع مني كلاما آخر وتفكر فيه حتى تجرد
 خلاصا لو أنك أخبرت أن السلطان بعد أسبوع يختارك
 وزيرا ﴿اعلم﴾ أنك في تلك المدة لا تشتغل الا باصلاح
 ما علمت ان نظر السلطان سيقع عليه من الثياب والبدن

والدار والفراش وغيرها والآن تفكر الى ما أشرت به فانك
فهم والكلام الفرد يكفي * أليس قال رسول الله عليه السلام
ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أعمالكم ولكن ينظر الى
قلوبكم ونياتكم * وان أردت علم أحوال القلب فانظر الى
الاحياء وغيره من مصنفاتي وهذا العلم فرض عين وغيره
فرض كفاية الامتداد ما يؤدي به فرائض الله تعالى وهو يوفقك
حتى تحصله (والرابع) ان لا تجمع من الدنيا أكثر من كفاية
سنة كما كان رسول الله عليه السلام يمد عن ذلك لبعض
حجراته وقال اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا ولم يكن يعد ذلك
لكل حجراته بل كان يمد له لمن علم ان في قلبها ضعفا وأما من
كانت صاحبة يقين ما كان يمد لها أكثر من قوت يوم ونصف *
(أيها الولد) اني كتبت في هذا الفصل متمساتك فينبغي
لك أن تعمل بها ولا تنساني فيه من أن تذكرني في صالح
دعائك * وأما الدعاء الذي سألت مني فاطلبه من دعوات
الصحاح وقرأ هذا الدعاء في أوقاتك خصوصا أعقاب
صلواتك * اللهم اني أسئلك من النعمة تمامها ومن العصمة

دوامها ومن الرحمة شمولها ومن العافية حصولها ومن
 العيش أرغده ومن العمر أسعده ومن الاحسان آتمه ومن
 الانعام أعمه ومن الفضل أعذبه ومن اللطف أقربه * اللهم كن
 لنا ولا تكن علينا * اللهم اختم بالسعادة آجالنا وحقق بالزيادة
 آمالنا وافرنا بالعافية غدونا وأصلنا واجعل لي رحمتك مصيرنا
 وما آلتنا واصيب سجال عفوك على ذنوبنا ومن علينا باصلاح
 عيوبنا واجعل التقوى زادنا وفي دينك اجتهادنا وعليك
 توكلنا واعتمادنا * اللهم ثبتنا على نهج الاستقامة وأعدنا في الدنيا
 من موجبات الندامة يوم القيامة وخفف عنا ثقل الاوزار
 وارزقنا عيشة الابرار واكفنا واصرف عنا شر الاشرار
 واعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وأخواتنا من النار برحمتك
 يا عزيز يا غفار يا كريم يا ستار يا علیم يا جبار يا الله يا الله يا الله
 برحمتك يا أرحم الراحمين ويا أول الاولين ويا آخر الآخريين
 ويا ذا القوة المتين ويا أرحم المساكين ويا أرحم الراحمين لا إله
 الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين * وصلى الله على
 سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين * والحمد لله رب العالمين

﴿ والخامسة منها ﴾

تهذيب الاخلاق

تأليف الشيخ المحقق والامام المدقق وحيد
عصره وفريد دهره العالم الرباني والعارف
الروحاني امام الحقيقة ومشيد دعائم
الطريقة الشيخ الاكبر محيي الدين
ابن العربي قدس الله سره

—+—+—+—+—+—+—

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهممة
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية
﴿ الشيخ محيي الدين صبري ﴾
الكردي الكاشمكاني

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
وصحبه أجمعين * قال الشيخ الامام العالم العلامة محيي الدين بن
العربي الحاتمي الطائي ﴿اعلم﴾ ان الانسان من بين سائر الحيوان
ذو فكر وتميز وهو أبدا يحب من الامور أفضلها ومن
المراتب أشرفها ومن المقتنيات أنفسها اذا لم يعدل عن التميز
في اختياره ولم يغلبه هواه في اتباع أغراضه وأولى ما اختاره
الانسان لنفسه ولم يقف دون بلوغ غايته ولم يرض بالتقصير

عن نهاية تمامه وكاله * ومن تمام الانسان وكاله ان يكون
 مرتاضا بمكارم الاخلاق ومحاسنها ومنتزها عن مساوئها
 ومقابحها آخذا في جميع احواله بقوانين الفضائل عادلا في
 كل افعاله عن طرق الرذائل * فاذا كان كذلك كان واجبا على
 الانسان ان يجعل قصده اكتساب كل شيمة سليمة من
 المعايب ويصرف همه الى اقتناء كل خيم كريم خالص من
 الشوائب وان يبذل جهده في اجتناب كل خصلة مكروهة
 ردية ويستفرغ وسعه في اطراح كل خلة مدمومة ذنية حتى
 يحوز الكمال بهذيب اخلاقه ويكتسي حل الجمال بدمائة
 شمائله ويباهى بحق أهل السوود والفخر ويلحق بالذرى من
 درجات النباهة والفضل والمجد الا ان المبتدى بطلب هذه
 المرتبة والراغب في بلوغ هذه المنزلة ربما خفيت عليه الخلال
 المستحسنة التي يعنيه تحريها ولم تتميز له من المستقبحة التي
 غرضه توقيها فن أجل ذلك وجب ان نقول في الاخلاق
 قولنا نبين فيه ما الخلق وما علته وكم أنواعه وأقسامه *
 وما المرضى منها المغبوط صاحبه والمتخلق به وما المشنوء منها

الممقوت فاعله والمتوسم به ليسترشد بذلك من كانت له همة
 تسمو الى مباراة أهل الفضل ونفس أبية تبو عن مساواة
 أهل الدناءة والنقص وتدل أيضا على طريق الارتياض بالمحمود
 من أنواعه والتدرب به وتنكب المذموم منها وتجنبه حتى
 يصير المرتاض به ديدنا وعادة وسجية وطبعاً ليهتدي به من
 نشأ على الاخلاق السبئية والفها وجرى على المعادات الردية
 وأنس بها ونصف أيضا الانسان التام المهذب الاخلاق والمحيط
 بجميع المناقب الجميلة وطريقته التي يصل بها الى التمام وتحفظ
 عليه الكمال ليشتاق الى صورته من تشوق الى الرتبة العليا
 ويحن الى احتذاء سيرته من استشرف الى الغاية القصوى
 وقد ينتبه أيضا بما نذكره من كانت له عيوب قد اشتبهت
 عليه وهو مع ذلك يظهر انه في غاية الكمال فان من هذه حاله
 اذا تكرر عليه ذكر الاخلاق المكروهة تيقظ لما فيه من ذلك
 وأنف واجتهد في تركه والتنزه عنه * وكذلك اذا تصفح
 الاخلاق الحمودة من كان جامعا لا كثرها عادما لبعضها قدم
 الى التخلق بذلك البعض الذي هو عادم له وتاقت نفسه الى

الاحاطة بجميعها وقد ينتفع بما نذكره أيضا من كان في غاية
 الكمال فان المهذب الاخلاق السكامل الآلات الجامع
 المحاسن اذا مرّ بسمعه ذكر الخلاق الجميلة والمناقب النفيسة
 ورأى ان تلك هي عادته وسجاياه كانت له بذلك لذة عجيبة
 وفرحة مبهجة كما أن الممدوح يسر اذا ذكر المادح محاسنه ونشر
 فضائله وأيضاً فانه اذا وجد أخلاقه مدونة في الكتب ووصوفة
 بالحسن كان ذلك داعياً الى الاستمرار على سيرته والاصرار
 على طريقته وهذا حين ابتدأنا بذكر الاخلاق **فقول**
 ان الخلق هو حال النفس بها يفعل الانسان أفعاله بلا روية
 ولا اختيار والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً
 وفي امضهم لا يكون الا بالرياضة والاجتهاد كالسقاء يوجد
 في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمد وكالشجاعة
 والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الاخلاق المحمودة *
 وكثير من الناس يوجد فيهم ذلك بالرياضة ومنهم من
 يبقى على عادته ويجري على سيرته * فاما الاخلاق المذمومة فانها
 موجودة في كثير من الناس كالبلخل والجبن والظلم والتشرد

فان هذه العادات غالبية على أكثر الناس مالمكة لهم بل قلما يوجد
 في الناس من يخلو من خلق مكروه وبسلم من جميع العيوب
 ولكنهم يتفاضلون في ذلك - وكذلك في الاخلاق المحمودة قد
 تختلف الناس ويتفاضلون الا ان المجهولين على الاخلاق الجميلة
 قليلون جدا فاما المجهولون على الاخلاق السيئة فأكثر الناس
 لان الغالب على طبيعة الانسان الشر وذلك ان الانسان اذا
 استرسل مع طبيعه ولم يستعمل الفكر ولا التمييز ولا الحياء ولا
 التحفظ كان الغالب عليه أخلاق البهائم لان الانسان انما يتميز
 عن البهائم بالفكر والتمييز فاذا لم يستعملها كان مشاركا للبهائم في
 عاداتها والشهوات مستوية عليه والحياء غائب عنه والغضب
 يستفزه والسكينة غير حاضرة له والحرص والاحقاد يدنه والشره
 لا يفارقه فالناس مطبوعون على الاخلاق الرديئة منقادون الى
 الشهوات الدنية ولذلك وقع الافتقار الى الشرائع والسنن
 والسياسات المحمودة وعظم الانتفاع بالملوك الحسني السيرة
 ليردوا الظالم عن ظلمه ويمنعوا الناصب عن غضبه ويماقبوا الفاجر
 على فجوره فيقيموا الجائر حتى يعود الى الاعتدال في جميع أموره

فالاخلاق المكروهة في طباع الناس الا ان فيهم من يتظاهر
 بها وينقاد لها وهم شرار الناس وفيهم من ينتبه بجودة الفكر
 وقوة التمييز لقبها فإنف منها ويتصنع لاجتنابها وذلك يكون
 عن طبع كريم ونفس شريفة وفيهم من لا ينتبه لذلك الا انه
 اذا نبه عليه أحس بقبحه فربما حمل نفسه على تركه * وفيهم
 من اذا انتبه لما فيه من النقائص أو نبه عليها ورام المدول عنها
 تمذر عليه ذلك ولم يطاوعه طبعه وان كان مريداً للمدول عنها
 مجتهداً في ذلك وهذه الطائفة تحتاج أن ترشد الى طريق التدرب
 والتعمل للمعاد المحمودة حتى يصير اليها على التدريج * ومن
 الناس من ينتبه للاخلاق الردية أو ينبه عليها فلا يحن الى تجنبها
 ولا تسمح نفسه بمفارقتها بل تؤثر الاصرار عليها مع علمه
 بردائها وقبحها وهذه الطائفة ليس الى تهذيبها طريق الا
 بالقهر والتخويف والمقوبة ان لم يردعها الترهيب * فاما الاخلاق
 المحمودة فانها وان كانت في بعض الناس غريزة فليست في
 جميعهم وان الباقيين قد يمكن ان يصيروا اليها بالتدرب والرياضة
 ويترقوا اليها بالاعتیاد والالفة ومع هذا الحال فقد يكون في

الناس من لا يقبل طبعه العادات الحسنة ولا الخلق الجميل
وذلك يكون لرداءة جوهره وخبث عنصره وهذه الطائفة
من جملة الاشرار الذين لا يرجى صلاحهم وكثير من الناس
من يقبل كثيرا من الاخلاق المحمودة وينبو طبعه عن
بعضها وليس يعد هذا شريرا ولكن رتبته في انوار بحسب
محاسنه * فاما العلة الموجبة لاختلاف الاخلاق وهي النفس
فلانفس ثلاث قوى وهي تسمى ايضا نفوسا وهي النفس الشهوانية
والنفس الغضبية والنفس الناطقة وجميع الاخلاق تصدر عن هذه
القوى * فمنها ما يختص باحدهن * ومنها ما يشترك فيه قوتان ومنها
ما يشترك فيه القوى الثلاث ومن هذه القوى ما يكون للانسان
وغيره من الحيوان ومنها ما يختص به الانسان فقط * (أما النفس
الشهوانية) فهي الانسان واسباب الحيوان وهي التي يكون بها جميع
الذات والشهوات الجسدية كالاتجاه الى الماء والشارب
والمباضعة وهذه النفس قوية جدا حتى لم يقهرها الانسان ويهذبها
ما كتبه فاستولت عليه فاذا هي استولت عليه عسر تهذيبها
وصعب قمعها وتذليلها فاذا تمكنت هذه النفس من الانسان

ومملكته وانقاد لها كان بالبهائم أشبه منه بالناس لان اغراضه
 ومطلوباته وهمة تصير أبادا مصروفة الى الشهوات والمذات فقط
 وهذه هي عادات البهائم * ومن يكون بهذه الصفة يقل حياؤه
 ويكثر خرقه ويستوحش من أهل الفضل ويميل الى الخلوات
 وينقبض عن المجالس الحفلة ويبغض أهل العلم ويشنأ أهل الورع
 والذسك ويود أصحاب الفجور ويحب الفواحش ويكثر
 ذكرها ويلذله استماعها ويسر بمعاشره السفهاء ويغلب عليه الهزل
 وكثرة اللهو وقد يصير من هذه حاله الى الفجور وارتكاب
 الفواحش والتعرض للمحظورات وربما دعت حبه المذات الى
 اكتساب الاموال من اقباح وجوهها وربما حملته نفسه على
 الغضب والتلصص والخيانة وأخذ ما ليس له بحق فان المذات
 لا تتم الا بالاموال والاعراض فحجب اللذة اذا تعذرت عليه
 الاموال من وجوهها جسده شهوته على اكتسابها من
 غير وجهها * ومن تنتهي به شهواته الى هذا الحد فهو اسوأ
 الناس حالا وهو من الاشرار الذين يخاف خبثهم
 ويستوحش منهم ويستروح الى البعد عنهم ويصير واجبا على

متولي السياسات تقويمهم وتأديبهم وابعادهم ونفيهم حتى لا
يختلطون بالناس فان اختلاط من هذه صفته بالناس مضرة
لهم وخاصة لاحداثهم فان الحدث سريع الانطباع ونفسه مجبولة
على الميل الى الشهوات فاذا شاهد غيره مرتكبها مستحسنا
للانهمالك فيها مال هو أيضا الى الاقتداء به والى مساعدة لذته
وأما من ملك نفسه الشهوانية وقهرها كان ضابطا لنفسه عفيفا
في شهواته محتشما من الفواحش متوقيا من المخطورات محمود
الطريقة في جميع ما يتعاق بالذات فاعلمة الموجبة لاختلاف
عادات الناس في شهواتهم ولذاتهم وعفة بعضهم وجور بعضهم هو
اختلاف أحوال النفس الشهوانية فانها اذا كانت مهذبة مؤدبة
كان صاحبها عفيفا ضابطا لنفسه * واذا كانت مهملة مرسله مالكة
لصاحبها كان صاحبها فاجرا شريرا * فاذا كانت متوسطة الحال
كانت رتبة صاحبها في العفة كرتبتها في التأدب فمن أجل
ذلك وجب ان يؤدب الانسان نفسه الشهوانية ويهذبها حتى
تصير منقادة له ويكون هو مالكا فيستعملها في حاجاته التي
لا غنى عنها ويكفها عما لا حاجة له اليه من الشهوات الردية

واللذات الفاحشة ﴿ فاما النفس الغضبية ﴾ فيشترك فيها أيضا
الانسان وسائر الحيوان وهي التي يكون بها الغضب والجرأة
ومحبة الغلبة وهذه النفس أقوى من النفس الشهوانية وأضر
بصاحبها اذا ملكته وانقاد لها فان الانسان اذا انقاد للنفس
الغضبية كثر غضبه وظهر خرقه واشتد حقه وعدم حمله
ووقاره وقويت جرأته وأسرع عند الغضب الى الانتقام والايقاع
بمغضبه والوثوب على خصومه فاسرف في العقوبة وزاد في التشقي
فأكثر السبّ وأخش فيه فاذا استمرت هذه العادات بالانسان
كان بالسباع أشبه منه بالناس وربما حمل قوما على حمل السلاح
وربما أقدموا على القتل والجراح وربما وثبوا بالسلاح على
على اخوانهم وأولياهم وعبيدهم وخدمهم عند الغضب من
اليسير من الامور وربما غضب من هذه حاله ولم يقدر على
الانتقام من خصمه فيعود بالضرر والسبّ والالتم على نفسه
فمنهم من يلطم وجهه ويدنف لحيته ويمض يده ويسب نفسه
ويذكر عرضه * وأيضاً فان من تملكه النفس الغضبية يكون
محبا للغلبة متوثبا على من أذاه مقدما على كل من ناواه طالبا

للترأس من غير وجهه فاذا لم يتمكن من الرياسة من وجهها
 توصل اليها بالخيال الخبيثة فاستعمل كل ما يمكنه من الشر وهذه
 الافعال تورط صاحبها وتوقعه في المهاوي والمهلك فان من
 وثب على الناس وثبوا عليه ومن خالصهم خاصوه ومن أقدم
 عليهم أقدموا عليه ومن تشرع عليهم قصدوه بالشر وربما تسفه
 الانسان على خصمه وكان الخضم أسفه منه فان ناله يسوء قابله
 بأكثر منه وقد يفتب على من هذه حاله الحسد والحقد والقحة
 واللجاج والجور وقد يحمل هؤلاء محبة الغلبة وطلب الرياسة
 على اكتساب الاموال من غير وجهها وأخذها بالغصب
 والغلبة والظلم وربما قتلوا على محبة الغلبة من يقاومهم وربما فعلوا
 ذلك من غير روية فيؤل الامر بهم الى البوار والاستئصال
 فاما من ساس نفسه الفضيحة وأدبها وقمها كان رجلا حليما وقورا
 عادلا محمود الطريقة فالعلة الموجبة لاختلاف عادات الناس في
 عيظهم وسفاهة بعض هو اختلاف احوال النفس الفضيحة
 اذا كانت مذلة مهورة كان صاحبها حليما وقورا واذا كانت
 مهملة مستوية على صاحبها كان صاحبها غضوبا سفيها ظلوما

غشوماً وإذا كانت متوسطة كان صاحبها متوسط الحال رتبة
 في الحلم كرتبة النفس الغضبية حتى تنقاده فيملكها ويستعملها
 في المواضع التي يجب استعمالها فيها فان لهذه النفس
 فضائل محمودة وذلك لان الانفة من الامور الدينية ومحبة الرياسة
 الحقيقية وطلب المراتب العالية من الاخلاق الحمودة وهي
 في افعال النفس الغضبية فاذا ملك هذه النفس بالتهذيب
 والتأديب واستعملها في الامور الجميلة وكفها عن الافعال
 المكروهة كان حسن الحال محمود الطريقة *
 ﴿فاما النفس الناطقة﴾ وهي التي بها تميز الانسان عن جميع
 الحيوان وهي التي بها يكون الذكر والتميز والفهم وهي التي بها
 شرف الانسان وعظم همته فيعجب بنفسه وهي التي بها
 يستحسن المحاسن ويستقبح القبائح وبها يمكن الانسان أن
 يهذب قوته الباقيتين وهي الشهوانية والغضبية ويكفها ويضبطها
 وبها يفكر في عواقب الامور فيبادر باستدراكها في أوائلها
 ولهذا النفس أيضا فضائل ورتائل * أما فضائلها فباكتساب
 العلوم والآداب وكف صاحبها عن الرذائل والفواحش

وقهر النفسين الاخرين وتأديبهما وسياسة صاحبهما في
 معاشه ومكسبه ومروته وتجمله وحث صاحبها على فعل
 الخير والتودد والرفة وسلامة النية والحلم والحياء والنسك
 والعفة وطلب الرياسة من الوجوه الجميلة * وأما رذائلها فانحبت
 والحيلة والخديعة والمكر والملق والحسد والتشرر والرياء وهذه
 النفس هي لجميع الناس الا أن منهم من تغلب عليه فضائلها
 فيستحسنها ويستعملها * ومنهم من تغلب عليه رذائلها فيألفها
 ويستمر عليها * ومنهم من يجتمع فيه بعض الفضائل وبعض
 الرذائل وهذه العادات قد تكون في كثير من الناس سجية
 وطبعاً لا يتكلف * فاما المطبوع على العادات الجميلة منها فيكون
 لقوة نفسه الناطقة وشرف عنصره * وأما المطبوع على العادات
 المسكرومة فتضمف نفسه الناطقة ويسوء جوهرها * وأما
 الذي تجتمع فيه فضائل ورذائل فهو الذي تكون نفسه الناطقة
 متوسطة الحال وقد يكتسب اكثر الناس هذه العادات وجميع
 الاخلاق جميلها وقبيحها اكتساباً وذلك يكون بحسب منشأ
 الانسان واخلاق من يحيط به ويشاهده ويقرب منه وبحسب

رؤساء وقته ومن يشار اليه بالنباهة ويغبط على رتبته فان الحادث
 الناشئ يكتسب الاخلاق ممن يكثر ملابسته ومخالطته ومن
 ابويه وأهله وعشيرته فاذا كان هؤلاء سيئتي الاخلاق مذمومى
 الطريقة كان الحادث الناشئ بينهم أيضا سيئ الاخلاق
 مكروه العادات فاذا لحظ الحادث أيضا أهل الرياسة ومن
 فوqe وغبطهم على مراتبهم آثرا تشبه بهم والتخلق باخلاقهم
 فاذا كانوا مهذبى الاخلاق حسنى السيرة كان المتشبه بهم
 حسن الاخلاق مرضى الطريقة وان كانوا اشرارا جهالا
 خرج القابض لهم السالك طريقهم شريرا جاهلا وهذه الحال
 هى اخلاق اكثر الناس فان الجهل والشر والخبث والشره
 والحسد غالب عليهم والناس بالطبع يقتدى بعضهم ببعض
 ويحتذى التابع ابا سيرة المتبوع واذا كان الغالب عليهم الشر
 والجهل كان واجبا أن لا يقتدى احدائهم واولادهم وأتباعهم بهم
 فاعلة الموجبة لاختلاف قوة النفس اختلاف الناس فى سياساتهم
 وفضائلهم وغلبة الخير والشر عليهم من اختلاف قوة النفس
 الناطقة فيهم اذا كانت خيرة فاضلة قاهرة للنفسين الباقيتين

كان صاحبها خيرا عادلا حسن السيرة. وإذا كانت شريرة
 خبيثة مهملة للنفسين الآخرين كان صاحبها شريرا خبيثا جاهلا
 فن أجل ذلك وجب أن يعمل الإنسان فكره ويميز اخلاقه
 ويختار منها ما كان جيدا مستحسنا جميلا وينفي منها ما كان
 مستنكرا قبيحا ويحمل نفسه على التشبه بالاخيار ويتجنب كل
 التجنب عادات الاشرار فإنه اذا فعل ذلك صار بالانسانية
 متحققا والرياسة الدائمة مستحقا * فأما انواع الاخلاق
 واقسامها والمستحسن منها والمستحب اعتياده ويمد
 فضائل والمستقبح منها والمكروه ويمد نقائص ومعائب
 فهي الانواع التي نحن واصفوها * أما التي تعد فضائل فان
 منها ﴿ العفة ﴾ وهي ضبط النفس عن الشهوات وقصرها على
 الاكتفاء بما يقيم الجسد ويحفظ صحته واجتناب السرف والتقصير
 في جميع اللذات وقصد الاعتدال وان يكون ما يقتصر عليه
 من الشهوات على الوجه المستحب المتفق على ارتضائه وفي اوقات
 الحاجة التي لا غنى عنها وعلى القدر الذي لا يحتاج الى اكثر منه
 ولا يجبس النفس والقوة أقل منه وهذه الحال هي غاية العفة

﴿ ومنها القناعة ﴾ وهي الاقتصار على ما سنع من العيش
 والرضا بما يسهل من المعاش وترك الحرص على اكتساب
 الاموال وطلب المراتب العالية مع الرغبة في جميع ذلك وايشاره
 والميل اليه وقهر النفس على ذلك والمتمتع باليسير منه وهذا
 الخلق مستحسن من اوساط الناس واصغرهم * فاما الملوك
 والعظماء فليس ذلك مستحسنا منهم ولا تعد القناعة من فضائلهم
 ﴿ ومنها التصون ﴾ وهو التحفظ من التبذل فمن التصون
 التحفظ من الهزل القبيح ومخالطة أهله وحضور مجالسه
 وضبط اللسان من الفحش وذكر الخنا والقبيح والمزاح
 السخيف وخاصة في المحافل ومجالس المحتشمين ولا اُبّهة لمن
 يسرف في المزاح ويفحش فيه * ومن التصون أيضا الاتقباض
 عن ادنياء الناس واصغرهم ومصادقتهم ومجالستهم والتحرز
 من المعاش الرديئة واكتساب الاموال من الوجوه الخسيسة
 والترفع عن مسئلة الحاجات للثام الناس وسفلتهم والتواضع
 لمن لا قدر له والافلال من البروز من غير حاجة والتبذل
 بالجلوس في الاسواق وقوارع الطرق من غير اضطرار فان

الاكثر من ذلك مخل وأعظم الناس قدرا عند الخلق من ظهر
 اسمه وخفي شخصه ﴿ومنها الحلم﴾ وهو ترك الانتقام عند شدة
 الغضب مع القدرة على ذلك وهذه الحال محمودة ما لم تؤد الى تلم
 جاه أو فساد سياسة وهي بالرؤساء والملوك أحسن لانهم
 أقدر على الانتقام من مبغضهم ومبغضهم ولا تمد فضيلة حلم
 الصغير على الكبير وان كان قادرا على مقابله في الحال فانه
 وان امسك فانما يعد ذلك خوفا لا حلما ﴿ومنها الوقار﴾
 وهو الامسك عن فضول الكلام والعيب وكثرة الاشارة
 والحركة فيما يستغنى عن الحركة فيه وقلة الغضب والاصغاء
 عند الاستفهام والتوقف عند الجواب والتحفظ عن التسرع
 والمبادرة في جميع الامور ومن قبيل الوقار ايضا الحياء وهو
 غض الطرف والانقباض عن الكلام حشمة للمستحى منه
 وهذه العادة محمودة ما لم تكن عن عي ولا عجز ﴿ومنها الود﴾
 وهي المحبة المعتدلة من غير اتباع الشهوة والود مستحسن من
 الانسان اذا كان وده لاهل الفضل والنبيل وذوى الوقار والابية
 والتميزين من الناس * وأما التودد الى أراذل الناس واصاغرهم

والاحداث والنسوان وأهل الخلاعة فمكروه جدا وأحسن
الود ما ينتجه بين متآلفين متناسبة الفضائل وهو أوثق
الود واثبتة فاما اذا كان ابتداءؤه اجتماعا على هزل أو لطلب
لذة فليس هو محمودا وليس يباق ولا ثابت ﴿ومنها الرحمة﴾
وهو خلق مركب من الود والجزع والرحمة لا تكون الا لمن
يظهر منه لراحه خلة مكروهة اما تقيصة واما محنة عارضة
فالرحمة هي محبة للمرحوم مع جزع من الحال التي من اجلها
رحم وهذه الحال مستحسنة ما لم تخرج بصاحبها عن العدل
ولم تنته به الى الجور والى فساد السياسة فليس بمحمود رحمة
القاتل عند القود والجانبي عند القصاص *

﴿ومنها الوفاء﴾ وهو الصبر على ما يبذله الانسان من نفسه ويرهن
به لسانه والخروج مما يضمنه وان كان مجحفا به فليس يعد
وفيا من لم يلحقه بوفائه اذية وان قلت وكلما اضر به الدخول
تحت ما يحكم به على نفسه كان ابلغ في الوفاء وهذا الخلق محمود
ينفع به جميع الناس فان من عرف بالوفاء كان مقبول القول
عظيم الجاه الا ان انتفاع الملوك بهذا الخلق أكثر وحاجتهم

إليه أشد وأنه متى عرف منهم قلة الوفاء لم يوثق بمواعيدهم
 ولم تم اغراضهم ولم تسكن اليهم جندهم واعوانهم ﴿ ومنها اداء
 الأمانة ﴾ وهو التعفف عما يتصرف الانسان فيه من مال
 وغيره وما يوثق به وعليه من الاعراض والحزم مع القدرة
 عليه ورد ما يستودع الى مودعه ﴿ ومنها كتمان السر ﴾ وهذا
 ان خلق مركب من الوفاء واداء الأمانة فان اخراج السر من
 فضول الكلام وليس بوقور من تكلم بالفضول وايضا فكما
 ان من استودع مالا فاخرجه الى غير مودعه فقد خفر
 الأمانة كذلك من استودع سرا فاخرجه الى غير صاحبه
 فقد خفر الأمانة * وكتمان السر محمود من جميع الناس وخاصة
 ممن يصحب السلطان فان اخراجه لسراره مع انه فيبيع في
 نفسه يؤدي الى ضرر عظيم يدخل عليه من سلطانه ﴿ ومنها
 التواضع ﴾ وهو ترك التراس و اظهار الخول و كراهية
 التعاضم والزيادة في الاكرام وان يتجنب الانسان المباهاة
 بما فيه من الفضائل المفاخرة بالجاه والمال وان يتحرز من
 الاعجاب والكبر و ليس يكون حسن التواضع الا في اكابر

الناس ورؤسائهم وأهل الفضل والعلم * واما سوى هؤلاء
فليسوا متواضعين لان الضعة هي محلهم ومرتبهم فهم مائلون
لها ﴿ ومنها البشر ﴾ وهو اظهار السرور بمن يلقاه الانسان
من اخوانه واودائه واصحابه واوليائه ومعارفه والتبسم
عند اللقاء وهذا الخلق مستحسن من جميع الناس وهو من
الملوك والعظماء احسن فان البشر في الملوك تتألف به قلوب
الرعية والاعوان والحاشية ويزداد به تحببا اليهم وليس سعيدا
من الملوك من كان مبعوضا عند رعيته وربما أدى ذلك الى فساد
أمره وزوال ملكه ﴿ ومنها صدق اللهجة ﴾ وهو الاخبار عن
الشيء على ما هو به وهذا الخلق مستحسن ما لم يؤد الى ضرر
محجف فانه ليس بمستحسن صدق الانسان ان سئل عن
فاحشة كان ارتكباها فانه لا يفي حسن صدقه بما يلحقه في ذلك من
العار والمنقصة الباقية اللازمة - وكذلك ليس بحسن صدقه متى سئل
عن مستجير استجاره فاخفاه ولا ان سئل عن جنائية متى صدق
في اخباره عنها عوقب عليها بعقوبة مؤلمة والصدق مستحسن
من جميع الناس وهو من الملوك والعظماء احسن بل لا يسمهم

الكذب ما لم يعد الصدق عليهم بضرر ﴿ ومنها سلامة النية ﴾
 وهو اعتقاد الخير لجميع الناس وتجنب الخبث والقبيلة والمسكر
 والخديعة وهذا الخلق محمود من جميع الناس الا انه ليس يصلح
 للملوك التخلق به دائما ولا يتم الملك الا باستعمال المكر والحيل
 والاعتغال مع الاعداء ولكن لا يحسن بهم استعماله مع
 اوليائهم واصفيائهم واهل طاعتهم ﴿ ومنها السخاء ﴾ وهو بذل
 المال من غير مسألة ولا استحقاق وهذا الفعل مستحسن ما لم
 ينته الى السرف والتبذير فان من يبذل جميع ما يملكه لمن
 لا يستحقه لم يسم سخيا بل يسمى مبذرا مضيعا والسخاء في
 سائر الناس فضيلة مستحسنة * فاما في الملوك فامر واجب
 لان البخل يؤدى الى الضرر العظيم في ملكهم * والسخاء والبذل
 يرتهن به قلوب الرعية والجند والاعوان فيعظم الانتفاع به
 ﴿ ومنها الشجاعة ﴾ وهى الاقدام على المكاره والمهالك عند
 الحاجة الى ذلك وثبات الجأش عند المخاوف والاستهانة بالموت
 وهذا الخلق مستحسن من جميع الناس وهو بالملوك واعوانهم
 أليق وأحسن بل ليس بمستحق للملك من عدم هذه الخلة

واكثر الناس أخطارا وأحوجهم الى اقتحام الغمرات هم الملوك
 فالشجاعة من اخلاقهم الخاصة بهم ﴿ ومنها المنازعة ﴾ وهي
 منازعة النفس في التشبه بالغير فيما يراه له وهو يرغب فيه
 لنفسه والاجتهاد في الترقى الى درجة أعلى من درجته وهذا
 الخلق محمود اذا كانت المنافسة في الفضائل والمراتب العالية
 وما يكسب مجدا أو سودا * فاما في غير ذلك من اتباع الشهوات
 والمباهاة بالذات والزينة والثروة فمكر ومجدا ﴿ ومنها الصبر عند
 الشدة ﴾ وهذا الخلق مركب من الوقار والشجاعة ومستحسن
 جدا ما لم يكن الجزع نافعا ولا الحزن ولا القلق مجديا ولا الحيلة
 والاجتهاد دافعة ضرر تلك الحالة وما أقبح الجزع اذا لم يكن
 مفيدا ﴿ ومنها عظم الهمة ﴾ وهو استصغار مادون النهاية من
 معالى الامور وطلب المراتب السامية واستحقاق ما يوجد به
 الانسان عند العطفة والاستخفاف باوساط الامور وطلب
 الغايات والتهاون بما يملكه وبذل ما يمكنه لمن يسأله من غير
 امتنان ولا اعتداد به وهذا الخلق من اخلاق الملوك خاصة
 وقد يحسن بالرؤساء والعظماء ومن تصبو نفسه الى مراتبهم

ومن عظم الهمة الأئفة والحمية والغيرة * والأئفة هي استنكاف
 النفس عن الامور الرديئة والغيرة انفعال النفس عند
 الاحساس بالنقص وانما يلحق الانسان الغيرة على الحرم لان
 في التعرض لهن عارا ومنقصة فان التعرض للحرم مهتم
 لصاحبهن ومتصرف في حق له والاهتمام تقيصة ومن عظم
 الهمة الأئفة من الاهتمام ودخول النقص وهذا الخلق
 مستحسن من جميع الناس ﴿ومنها العدل﴾ وهو القسط اللازم
 للاستواء وهو استعمال الامور في مواضعها ووقاتها ووجوهها
 ومقاديرها من غير سرف ولا تقصير ولا تقديم ولا تأخير
 ﴿وأما الاخلاق الرديئة التي تعد تقائص ومعايب﴾ فان منها
 الفجور وهو الانهماك في الشهوات والاستكثار منها والانكباب
 على اللذات والادمان عليها وارتياب الفواحش والمجاهرة
 بها وبالجملة السرف في جميع الشهوات وهذا الخلق يهدم الحياة
 ويذهب ماء الوجه ويحرق حجاب الحشمة ﴿ومنها الشره﴾ وهو
 الحرص على اكتساب الاموال وجمعها وطلبها من كل وجه
 وان قبح التعسف في اكتسابها والمكالبة عليها والاستكثار

من القنية وادخار الاعراض وهذا الخلق مكروه في جميع
 الناس الا من الملوك فان كثرة الأموال والذخائر والاعراض
 تعين على الملك وتزين الملوك وتزيدهم هيبة في نفوس رعيتهم
 وأعوانهم واعدائهم وأضدادهم ﴿ ومنها التبذل ﴾ وهو طرح
 الحشمة وترك التحفظ عن الهزل والهو ومخالطة السفهاء وحضور
 مجالس السخف والهزل والفواحش والتفوه بأنلنا وذكر
 الاعراض والمزاح والجلوس في الاسواق وعلى قوارع الطرق
 والتكسب بالمعاش الرديئة والتواضع للسفلة وهذا الخلق قبيح
 بجميع الناس ﴿ ومنها السفه ﴾ وهو ضد الحلم وهو سرعة الغضب
 والطيش من يسير الامور والمبادرة في البطش والايقاع
 بالموذي والسرف في العقوبة واظهار الجزع من أدنى ضرر
 والسب الفاحش وهذا الخلق مستقبح من كل أحد الا انه
 من الملوك والرؤساء أقبح * ومنها كثرة الكلام
 والتحرك من غير حاجة وشدة الضحك والمبادرة الى الامور
 من غير توقف وسرعة الجواب - وهذا الخلق مستقبح من كل
 أحد وهو باهل العلم وذوى النباهة أقبح * ومن قبيل

ماذا كره قلة الاحتشام لمن يجب احتشامه والمجاهرة بالجوابات
 الفظة المستشمة . وهذا الخلق مكروه وخاصة بذوي الوقار
 ﴿ومنها العشق﴾ وهو افراط الحب والسرف فيه وهذا الخلق
 مكروه على جميع الاحوال إلا ان أقبحه وأشره ما كان مصروفا
 الى طلب اللذة واتباع الشهوة الرديئة وقد يحمل صاحبه على
 الفجور وارتكاب الفواحش وكثرة التبذل وقلة الحياء ويكسبه
 عادات رديئة وهو بكل أحد قبيح الا انه بالاحداث والمترفين
 والمتنعمين أقل قبحاً ومنها المساواة وهو خلق مركب من البغض
 والشجاعة * والمساواة هي التهاون بما يلحق الغير من الألم
 والاذى - وهذا الخلق مكروه من كل أحد الا من الجند
 وأصحاب السلاح والمتولين الحروب فان ذلك غير مكروه
 منهم اذا كان في موضعه * ومنها الغدر وهو الرجوع عما يبذله
 الانسان من نفسه ويضمن الوفاء به وهذا الخلق مستقبح
 وان كان لصاحبه فيه مصلحة ومنفعة وهو بالملوك والرؤساء
 أقبح وبهم أضرفان عرف من الملك الغدر لم يسكن اليه أحد
 ولم يثق به واذا لم يسكن اليه فسد نظام ملكه * ومنها الخيانة

وهو الاستبداد بما يؤتمن الانسان عليه من الاموال والاعراض
 والحرم وتملك ما يستودع ومجاورة مودعه * ومن الخيانة
 ايضاً طيُّ الاخبار اذا بدت مصلحة لتأديتها وتحريف
 الرسائل اذا تحملها وصرفها عن وجهها وهذا الخلق أعني
 الخيانة مكروه من جميع الناس يشلم الجاء ويقطع وجوه
 المعاش ومنها افشاء السر - وهذا الخلق من الخيانة
 فانه ليس بأمين من لم يضبط لسانه ولم يتسع صدره لحفظ
 ما يستسره * والسر أحد الودائع وافشاؤه تقيصة على صاحبه
 فالملفشي للسر خائن - وهذا الخلق قبيح جداً وخاصة ممن
 يصحب السلاطين ويدخلهم * ومثل افشاء السر النيمة
 وهو ان يبلغ انسانا عن آخر قولاً مكروهاً - وهذا الخلق قبيح
 جداً وان لم يستسر ايضاً بما يسمعه أو يلقنه فنقله الى من
 يكرهه قبيح لان في ذلك إيقاع وحشة بين المبلغ والمبلغ
 عنه وذلك غاية الشر ﴿ ومنها الكبر ﴾ وهو استعظام
 الانسان بنفسه واستحسان ما فيه من الفضائل والاستهانة
 بالناس واستصغارهم والترفع على من يجب التواضع له - وهذا

الخلق مكروه ضار لصاحبه لان من أعجبتة نفسه لم يستزد من
 اكتساب الادب ومن لم يستزد بقي عليه نقصه فان الانسان
 ليس يخلو من النقص وقلما ينتهي الى غاية الكمال * وأيضا
 فان هذا الفعل يبغضه الى الناس ومن أبغضه الناس ساءت
 حاله ﴿ ومنها العبوس ﴾ وهو التقطيب عند اللقاء وقلة التبسم
 واظهار الكراهية وهذا الخلق مركب من الكبر وغلظ
 الطبع فان قلة البشاشة هي الاستهانة بالناس والاستهانة بالناس
 تكون من الاعجاب والكبر وقلة التبسم أيضا وخاصة عند
 لقاء الاخوان يكون من غلظ الطبع - وهذا الخلق مستقبح
 وخاصة بالرؤساء والافاضل ﴿ ومنها الكذب ﴾ وهو الاخبار
 عن الشيء بخلاف ما هو عليه . وهذا الخلق مكروه ما لم يكن
 لدفع مضرة لا يمكن أن تدفع الا به اجر ونفع لاغنى عنه
 ولا يوصل اليه الا به . فان الكذب عند ذلك ليس بمستقبح
 وانما يستقبح الكذب اذا كان عبثاً ولنفع يسير لا يفي بقباحة
 الكذب والقيح بالملوك والرؤساء أكثر لان اليسير
 من النقص يشينهم ﴿ ومنها الخبث ﴾ وهو اضرار الشر للغير

واظهار الخير له واستعمال الغيلة والمكر والخديعة في المعاملات
 وهذا الخلق مكروه من جميع الناس الا من الملوك والرؤساء .
 فانهم اليه مضطرون . واستعمالهم اياه مع اعدادهم واعدائهم
 لا يستقبح . فاما مع اوليائهم واصحابهم فانه غير مستحسن
 ومن قبيل الخبث الحقد وهو اضرار الشر للجاني اذا لم
 يتمكن من الانتقام منه فاخفى تلك الاحقاد الى وقت امكان
 الفرصة وهذا الخلق من اخلاق الاشرار وهو مذموم
 جداً ﴿ ومنها البخل ﴾ وهو منع المسترفد مع القدرة على ارفاده
 وهذا الخلق مكروه من جميع الناس الا أنه من النساء كمال
 وأما سائر الناس فان البخل يشينهم وخاصة الملوك والعظماء
 فان البخل يبغض منهم أكثر مما يبغض من الرعية والعوام
 ويقدم في ملكهم لانه يقطع الاطعام منهم ويبغضهم الى
 رعييتهم ﴿ ومنها الجبن ﴾ وهو الجزع عند المخاوف والاحجام عما
 تحذر عاقبته ولا تؤمن — وهذا الخلق مكروه من جميع
 الناس الا أنه بالملوك والجنود واصحاب الحروب اضر ﴿ ومنها
 الحسد ﴾ وهو التآلم بما يراه الانسان لغيره من الخير وما يجده

فيه من الفضائل والاجتهاد في اعدام ذلك الغير ما هو له .
وهذا الخلق مكروه وقبيح بكل أحد ﴿ ومنها الجزع ﴾ عند
الشدة . وهذا الخلق من الجبن . وهو يستقبح اذا لم يكن
مجديا ولا مفيدا * فاما اظهار الجزع ليعمل حيلة بذلك
عند الوقوع في الشدة واستغاثة منيث أو اجتلاب معين فيما
تغني فيه المعاونة فغير مكروه ولا يعد تقيصة ﴿ ومنها صغر
الهمة ﴾ وهو ضعف النفس عن طلب المراتب العالية وقصور
الامل عن بلوغ الغايات واستكثار اليسير من الفضائل
واستعظام القليل من العطايا والاعتداد به والرضى باوساط
الامور وأصاغرها وهذا الخلق قبيح بكل أحد . وهو بالملوك
أقبح بل ليس بمستحق الملك من صغرت همته ﴿ ومنها الجور ﴾
وهو الخروج عن الاعتدال في جميع الامور والسرف
والتقصير وأخذ الاموال من غير وجهها والمطالبة بما لا يجب
من الحقوق وفعل الاشياء في غير مواضعها وأوقاتها على
القدر الذي يجب وعلى الوجه الذي يجب ومن الاخلاق
ما هو في بعض الناس فضيلة وفي بعضهم رذيلة * فمنها حب

الكرامة وهو ان يسر الانسان بالتعظيم والتبجيل والمقابلة
 بالمدح والثناء الجميل - وهذا الخلق محمود في الاحداث
 والصبيان لان محبة الكرامة تحمهم على اكتساب الفضائل .
 وذلك ان الحديث والصبي اذا مدح على فضيلة ترى فيه كان
 ذلك داعياً له الى الازدياد من الفضائل * وأما الافضل من
 الناس فان ذلك يعد منهم تقيصة لان الانسان انما يمدح على
 الفضيلة اذا كانت مستغربة منه واذا كان من أهل الفضل
 فليس ينبغي ان يسر بان يستغرب ما يظهر منه من الفضائل
 وكذلك الاكرام والتبجيل اذا كان زائداً على استحقاقه فانه
 يجري مجرى التملق * والسرور بالتملق غير محمود لانه من جنس
 الخديعة (ومنها حب الزينة) وهو التصنع بحسن البزة والركوب
 والآلات وكثرة الخدم والحشم - وهذا مستحسن من الملوك
 والعظماء والاحداث والظرفاء والمتنعمين والنساء * وأما الرهبان
 والشيوخ وأهل العلم وخاصة الخطباء والواعظين ورؤساء
 الدين فان الزينة والتصنع مستقبح منهم . والمستحسن منهم
 لبس الشعر والخشن والمشى والحفاء ولزوم الكنائس

وكراهية التتم ﴿ ومنها المجازاة على المدح ﴾ وهو مجازاة من
 يمدح الانسان ويشكره في المجالس والمحافل - وهذا الخلق
 مستحسن من الملوك والرؤساء لان ذلك يدعو الناس الى
 مدحهم ويكسب المدوح ذكرا جميلا يبقى على الدهر ومن
 فضائل الملوك والرؤساء بقاء ذكركم الجميل . فاما محبتهم سماع
 المدح مواجهة فذلك غير مستحب لانه من جنس التماق وحب
 التماق مكروه لانه من قبيل الخديعة * وأما ايثارهم انتشار
 ذكركم ومدحهم وتداول الناس له وبقاؤه بعدهم فان ذلك محمود
 منهم . فجازاة المادح مستحسنة من الملوك ومنعهم مستحب
 وضار لان ذلك يدعو الى ذمهم . وذمهم يبقى أيضا مدى الدهر
 فينشر لهم ذكرا قبيحا وذلك مكروه للملوك والرؤساء * وأما
 أصاغر الناس فحببتهم جزاء المادح غير محموده فانه اذا مدح
 الدنيا من الناس فانما يخدمه فاذا أجازته اعتقد أنه استرق
 منه تلك الجائزة * وكثير من الناس اذا مدحوا بما ليس فيهم
 يبادرون الى مجازاة المادح فيكونون قد وضعوا الشيء في غير
 موضعه وهم اذا صرفوا ذلك الشيء الى الضعفاء وأهل المسكنة

كان أجمل بهم واليق ﴿ ومنها الزهد ﴾ وهو قلة الرغبة في الاموال
 والاعراض والادخار والقنية وايشار القناعة بما يقيم الرmq
 والاستخفاف بالدنيا ومحاسنها ولذاتها وقلة الاكترات بالمراتب
 العالية واستصغار الملوك وممالكهم وأرباب الاموال وأموالهم
 وهذا الخلق مستحسن جداً ولكن من العلماء والرهبان ورؤساء
 الدين والخطباء والواعظين ومن يرغب الناس في المعاد والبقاء
 بعد الموت أحسن * وأما الملوك والعظماء فان ذلك غير مستحسن
 منهم ولا لائق بهم لان الملك اذا أظهر الزهد فقد صار ناقصاً لان
 ملكه لا يتم الا باحتشاد الاموال والاعراض وادخارها ليدب
 بها عن ملكه وصار معدوداً من جملة النقص من الملوك الحائدين
 عن طريق السياسة * فهذه الاقسام التي ذكرناها هي أخلاق
 جميع الناس * أما المحمود منها الممدود فضائل فقلما يجتمع كله
 في انسان واحد * وأما المذموم منها الممدود نقائص ومعائب
 فقلما يوجد انسان يخلو من جميعها حتى لا يكون فيه خلق مكروه
 وخاصة من لم يرض نفسه ويؤدبها فان لم يتعمل لضبط نفسه
 ويتفقد من عيوبه لم يخل من عيوب كثيرة وان لم يحس بها ولم

يفتن لها * فان كان الامر على ما ذكرنا كان الاجدر بالانسان
 أن يتفقد أخلاقه ويتأمل عيوبه ويجتهد في اصلاحها وينفيها
 عن نفسه ويتبع الاخلاق المحمودة ويحمل نفسه على اعيادها
 والتخلق بها فان الناس انما يتفاضلون على الحقيقة بفضائلهم لا كما
 تعتقد الجهال والعامة أنهم يتفاضلون باحوالهم وأموالهم وكثرة
 الذخائر والاعراض فان أكثر الناس انما يتفاخرون بالذخائر
 والاموال والآلات ويمظمون ابدأ الأغنياء وذوي الاحوال
 ولا يفضل بعضهم على بعض الا بكثرة الاموال أو بالجاه المكتسب
 بالمال وليس كثرة الاموال مما تفاضل بها أحوال الناس * فاما
 نفوسهم فليست تكون أفضل من نفوس غيرهم بكثرة الاموال
 وذلك أن الفاجر السفيف الجاهل الشرير وان حوي أموالاً عظيمة
 فليس يكون أفضل من الضعيف الحكيم العالم الخبير وان كان
 فقيراً بل انما يكون بكثرة الاموال أغنى منه * فاما في الفضل
 فليس يكون أحد أفضل من أحد الا بكثرة الفضائل فقط
 فان اجتمع للانسان مع أخلاقه الجميلة والعادات المستحسنة الفنى
 والثروة فلمعري انه يكون أحسن حالاً من الفاضل المقتر

لانه من سمادات الانسان أيضا وخاصة اذا كان فاضلا عادلا
 عفيفا وأنه يصرف ماله في وجوهه وينفقه في حقوقه ويتفقد
 به من يجب تفقده ويسعف به أهل المسكنة ولا يقعد عما يجب
 عليه ولا مكرمة تزيد في محاسنه اكثر من ذلك * فاما الناقص
 الجاهل السيء العادات فان الذي ربما زاده نقصا وانضاف الى
 معائبه فانه لا يمد بخيلا من لا مال له وان كان البخل في طبعه
 فليس يظهر ذلك منه فان كان غنيا ذا مال ويسار ولم يجد به
 ظهر بخله فيكون المال سببا لبغيه وفتنته وتعمدي حدود الله
 قال تعالى ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ﴾
 وأيضا فان اكثر الفجور والمحظورات والشهوات الرديئة
 ليست تنال الا بالاموال فالفقير وان كان في نيته المباهاة والفجور
 فليس يكاد يظهر ذلك منه فان كان تمكن من شهواته فتظهر
 عيوبه فقد يكون الغنى مكسبا لصاحبه عيوباً ونقائص * وقد
 يكون الفقير مفيدا لصاحبه فضائل ومحاسن فليس تفاضل الناس
 على بعضهم في الحقيقة بالاموال والاعراض وانما يتفاضلون
 بالآداب والمحاسن الذاتية تحقيق بالانسان ان يسوس نفسه

السياسة الحسنة ويسلك بها الطريقة المحبوبة فانه بذلك يكون محببا للناس مقبولا عندهم معظما في نفوسهم مفضلا على غيره موقرا عند الرؤساء والملوك مقبول القول عريض الجاه — وهذه هي الرئاسة المكتسبة بالاموال فاذا فارقت صاحبها سقطت منزلته عند الناس وساوى العامة والسوقة لانه اذا رأس بالمال فالمعظم له هو ماله لانفسه فاذا زال ذلك المال لم يبق له شيء يعظم من أجله . وليس كذلك الفاضل النفس المهذب الاخلاق فان هذا رياسته بفضائله وفضائله غير مفارقة له فهو رئيس مادام ومعظم لذاته لا شيء من خارج ولان الراغب في سياسة نفسه المؤثر تهذيب أخلاقه اذا نه على خلق مذموم يجده في نفسه وأحب اجتنابه ربما صعب الانتقال عنه من أول وهلة . وربما لم ينل التخلص منه ولم يطاوعه طبعه وربما استحسن أيضا خلقا محمودا لا يجده لنفسه وآثر التخاطب به ولم تستجب له عادته ولم يصل الى مراده فوجب ان يرسم للراغبين في السياسة المحموده طرق يتدربون بها ويتدرجون فيها حتى ينتهوا الى مرادهم من اعتياد الاخلاق الجميلة والانطباع بها وتجنب الاخلاق القبيحة

والتفرغ منها ﴿ فذكر ﴾ من أجل ذلك طريق الارتياض
 بالاخلاق والتعمل لاعتيادها وقد ذكرنا فيما تقدم ان سبب
 اختلاف الاخلاق في الناس هو اختلاف قوى النفس
 الثلاث فيهم . وهى الشهوانية . والفضيية . والناطقة وان
 صلاح الاخلاق هو تذليل الشهوانية منها والفضيية وتمييز
 عادات النفس الناطقة واستعمال المحمود من أفعالها وطريق
 التدرج لاستعمال العادات الجميلة * والعدول عن العادات
 المستقبحة هو التدرج في تذليل هاتين القوتين ﴿ وأما النفس
 الشهوانية ﴾ فالطريق الى قمعها ان يتذكر الانسان في وقت شهواته
 وعند شدة القدوم الى لذاته انه يريد تذليل نفسه الشهوانية فيعدل
 عما تأقت نفسه اليه من الشهوة الرديئة الى ما هو مستحسن من
 جنس تلك الشهوة متفق على ارتضائه فيقتصر عليه فان بذلك الفعل
 تنكسر شهوته ثم يعملها ويعددها فان سكنت والاعاود الفعل من
 الوجه المستحسن فانه اذا فعل ذلك وتكرر فعله كفت النفس * وان
 استمرت على هذه الحالة الفت النفس هذه العادة وآنت بها
 واستوحشت مما سواها ﴿ وينبغي ﴾ لمن أراد قمع نفسه الشهوانية

أن يكثر من مجالسة الزهاد والرهبان والنسك وأهل الورع
 والواعظين ويلتزم مجالسة الرؤساء وأهل العلم فإن الرؤساء
 وخاصة الرؤساء الذين يعظمون من كان معروفاً بالعبادة ويستزرون
 من كان فاجراً متهتكاً وملازمته لهذه المجالس تضطره إلى
 التصون والتعفف والتجمل لأنك لئلا يستزروه وينضوا
 منه ويلحق برتبة من يعظم في المحافل ﴿وينبغي﴾ له أيضاً أن يديم
 النظر في كتب الاخلاق والسياسة وأخبار الزهاد والرهبان
 والنسك وأهل الورع ويجب عليه أن يتجنب مجالس الخلقاء
 والسفهاء والمتهتكين ومن يكثر الهزل واللعب وأكثر
 ما يجب عليه تجنب السكر فإن السكر من الشراب يثير نفسه
 الشهوانية ويقويها ويحملها على التهلك وارتكاب الفواحش
 والمجاهرة بها وذلك ان الانسان انما يرتدع عن القبائح بالعقل
 والتمييز فاذا سكر عدم ذلك الذي كان يردعه عن الفعل القبيح
 فلا يبالي أن يرتكب كل ما كان يتجنبه في صحوه فأولى الاسباب
 لمن طلب العفة هجر الشراب بالجملة وان لم يمكنه فليقتصر على
 اليسير منه ويكون في الخلوات أو مع من لا يحتمسه ويتجنب

مجالس المتجاهرين بالشراب والسكر والخلاعة ولا يظن انه
 ان حضر تلك المجالس واقتصر على اليسير من الشراب لم
 يستنصر به فان هذا غلط وذلك ان من حضر مجالس الشراب
 ليس نقاد له نفسه الى القناعة بيسير الشراب بل ان حضر
 مجالس الشراب وكان في غاية العفة تاركا للشراب متمسكا
 بالورع حملته شهوته على التشبه باهل المجلس وتاقت نفسه
 الى الفتك وما هو أكثر من ذلك وتهتك بعدالستر والصيانة
 فسيمة أحوال من طلب العفة عدم حضور مجالس الشراب
 ومخالطة أهلها والاستكثار من معاشرتهم ﴿ ويذنبى ﴾ لمن أراد
 قمع نفسه الشهوانية أن يقل من استماع السماع وخاصة النسوان
 والشابات منهن التصنعات فان للسمع قوة عظيمة في ائارة
 الشهوة فاذا انضاف الى ذلك أن تكون المسمعة مشهاة
 متعلمة لاستمالة العيون اليها اجتمع على السامع حوادث
 كثيرة فربما لم يستطع دفع جميعها عن نفسه * والأولى لمن
 هم بقهر الشهوة أن يتجنب السماع وان لم يكن منه بد ولم
 تستجب نفسه الى هجره بالسكينة فليقتصر على استماعه من

الرجال ومن لا مطمع للشهوة فيه * والاقبال منه خير وأصون
 للمتغف * فاما الطعام فينبغي ان يعلم ان غايته هو الشبع لدفع
 ألم الجوع * فخير الطعام ورديه جميعاً مشبعان فليس للمبالغة
 في تجويد الطعام كبير حظ * والاولى هو التوسط في أنواع
 المأكل وان يكون في الجنس الذي نشأ عليه الانسان واعتاده
 والفه على ان الشهوة الطعام والنهم فيه وان كان من الاخلاق
 الرديئة فهو أسهلها وأهونها وليس يكسب صاحبها من العار
 ما يكسبه محبة الشراب والمباذمة ومعاشرة النسوان ومصاحبة
 الاحداث المتهيين للفواحش فان ذلك في غاية التبع وشهوة
 المأكل أقل قبحا منه وأخف على فاعله وهو مع ذلك قبيح
 والاستهتار به وكثرة النهم والشره اليه مكروه وطريق
 التدرج الى الاقتصاد في الطعام هو ان يبادر ذو الشهوة الى
 أي شيء وجدته من المأكل فان كان المشتهي الذي ناقت نفسه
 اليه حلوا فالى أي حلاوة وجدتها وان كان غير ذلك فالى
 ما يشابهه في الطعم فانه اذا تناول من الطعام ما يشبه ذلك المشتهي
 في الطعم فان شهوته تسكن ونفسه تكف (وينبغي) لمن أحب

العفة أن يكون أبدا متيقظا ذا كرم الما يلحق الفاجر والنهم والشراهة
 والمتهمك من القباحة والمار ويجعل ذلك دينه وشعاره
 فان نفسه تبغض الشهوات وتشتاق الى التعفف والقناعة
 وتطرب عند العدول عن الفواحش مع القدرة عليها وترتاح
 لما ينشر عنها ويبلغها عن الناس من الثناء الجليل على صاحبها *
 فهذا الذي ذكرنا هو طريق رياضة النفس الشهوانية وتذليلها
 وقمعها وهو طريق الارتياض بالعادات المحموده المرضية فيما
 يتعلق بالشهوات واللذات (فاما النفس الغضبية) فان الطريق في
 قمعها وتذليلها هو أن يصرف الانسان همته الى ان يتفقد السفهاء
 الذين يسرع اليهم الغضب في أوقات طيشهم وحدثهم وتسفهم
 على خصومهم وعقوبتهم لخدمهم وعبيدهم فانه يشاهد منهم
 منظر أشنيعا يأنف منه الخاص والعام فان تذكر ما شاهد في
 أوقات غضبه وعند جنائات خدمه وعبيده وعند ذنوب اخوانه
 وأودائه وفي جميع محاوراته ومعاملاته فانه اذا تذكر ما كان
 استتبعه من السفهاء انكسرت بذلك سورة غضبه واحجم عما هم
 من الاقدام عليه من السب والتوب فان لم يكف بالكلية اقصر

ولو تذبّه الى غاية الفحش ﴿وينبغي﴾ لمن أراد أن يقهر نفسه الغضبية
 أن يذكر أوقات غضبه على من يؤذيه أو يجني عليه أنه لو كان
 هو الجاني ما الذي كان يستحق يقابل على جنائته فإنه بهذا الفعل
 يعتقد أنه إن أدرك تلك الجناية أو أورش ذلك الأذى يسير جداً
 فإذا اعتقد ذلك كانت مقابله للجاني والمؤذى بحسب اعتقاده
 فلا يسرف في الانتقام ولا يفحش في الغضب فإذا فعل ذلك
 دائماً وجعله ديدناً وتفقد معائب السفهاء ومن يسرع اليهم الغضب
 لم يبعد أن تنكسر نفسه الغضبية وتقاده فإذا استمر على
 ذلك مدة صار خلقاً وعادة. ﴿وينبغي﴾ لمن يرغب في تذليل نفسه
 الغضبية أن يتجنب حمل السلاح وحضور مواضع الحروب
 ومقامات الفتن ومجالسة الأشرار ومعاشرة السفهاء ومخالطة
 الشرطه فان هذه المواضع تكسب القلب قساوة وغلظة وتعمده
 الرأفة والرحمة فتقسو لذلك نفسه الغضبية فإذا كان يريد تذليلها
 وتسكينها وجب أن يجعل مجالسته لاهل العلم وذوي الوقار
 والشيوخ والرؤساء والافاضل ومن يقل غضبه ويكثر حلمه
 ووقاره ﴿وينبغي﴾ له أيضاً أن يتجنب المسكر من الشراب فان

السكر يهيج النفس الغضبية أكثر مما يهيج الشهوانية وبذلك
 ربما يسرع الى العريضة والوثوب على جلسائه والاستخفاف
 بهم وسبهم وذكر أعراضهم بعد ان كان يتحنن عليهم ويتودد
 اليهم ولا يكون بين الوقتين الا بمقدار ما يستحكم عليه السكر
 فالسكر مثير للقوة الغضبية ومقوت لها فمن أراد ان تسكن نفسه
 الغضبية فلا بد ان يتجنب المسكر وان تمكن من هجران
 الشراب البتة فهو أصلح لتمر النفس الغضبية والشهوانية جميعا
 ﴿ وينبغي لمن أراد تذليل قوته الغضبية والشهوانية أن
 يستعمل في جميع ما يفعله الفكر ولا يقدم على الشيء الا بعد
 أن يتروى فيه ويجعل الفكرة واتباع الرأي ديدنه وعادته فان
 الرأي وجوده الفكر يتبحر له السفه وسرعة الغضب
 والانهماك في الشهوات واتباع اللذات فاذا استتبح ذلك
 أحجم عنه وعدل الى ما يقتضيه الرأي والفكر وان لم يرتدع
 بالسكينة فلا بد أن يؤثر ذلك فيه فيقتصر عما يريد الشروع فيه
 وملاك الامر في تهذيب الاخلاق وضبط النفس الشهوانية
 والنفس الغضبية هي النفس الناطقة فان بهذه النفس يكون

جميع السياسات وهذه النفس اذا قويت متمكنة من صاحبها
 أمكنه أن يسوس بها قوته الباقيتين ويكف نفسه عن جميع
 القبائح ويتبع أبداً مكارم الاخلاق * واذا لم تكن هذه النفس
 قوية في صاحبها وكانت معمورة جافية فأول ما ينبغي أن يعتمد
 في سياسته أخلاقه أن يروض هذه النفس ويقويها وتقوية هذه
 النفس انما تكون بالعلوم العقلية فانه اذا نظر في العلوم العقلية ودقق
 النظر فيها ودرس كتب الاخلاق والسياسة وداوم عليها تيقظت
 نفسه وتبهرت وانعمشت من خمولها وأحست بفضائلها وانفت
 من رذائلها وذلك ان هذه انما تضعف وتحفت اذا عدت
 الفضائل والمناف واستواك عليها الرذائل * فاذا فنت الفضائل
 واكتسبت الآداب تيقظت من غشيتها وثار من سكرتها
 وقويت بعد ضعفها * وفضائل هذه النفس هي العلوم العقلية
 وخاصة مادق منها * فاذا ارتاض الانسان بالعلوم العقلية شرفت
 نفسه وعظمت همته وقويت فكرته وتمسكن من نفسه وتملك
 أخلاقه وقدر على اصلاحها وانقاد له طبعه وسهل عليه تهذيبه
 واذعنت له القوة الغضبية والشهوانية وهان عليه قبحها وتذليلها

فأول ما ينبغي أن يبتدئ به من يحب سياسة أخلاقه النظر
 في كتب الاخلاق والسياسة * ثم الارتياض بعلوم الحقائق فان
 أشرف ما تكون النفس إذا ادركت حقائق الامور وأشرفت
 على هيئات الموجودات * واذا شرفت نفس الانسان وعلت
 همته ترقى الى مراتب أهل الفضل * ومما يصالح النفس
 الناطقة ويقويها أيضا مجالسة أهل العلم ومخالطتهم والافتداء
 باخلاقهم وعاداتهم وخاصة اصحاب علوم الحقائق والمتيقظون
 منهم المستعملون في جميع أمورهم ما تقتضيه علومهم وتوجيه
 عقولهم * فاما تمييز عادات النفس الناطقة واستعمال ما حسن
 منها وطرح ما قبح فذلك انما يمكن ويسهل أيضا اذا
 راض نفسه الناطقة فان النفس الناطقة اذا ارتاضت بالعلوم
 الحقيقية وتيقظت وشرفت أنفت من العادات المستقبحة
 وتنزهت عن التدنس بها فيهن حينئذ على صاحبها تجنب ما
 يكره من عاداتها ويتغلب عليه استحسان الاخلاق الجميلة
 والتخاطق بها * وقد تبين من جميع ما ذكرنا ان طريق الارتياض
 بالاخلاق المحمودة المرضي منها والتصنع لاعتبارها واتباع

المحمود المرضي منها واحتيال المذموم المستقبح وتذليل قوة
 الشهوة الغضبية وضبطها وقهرها هو اصلاح النفس الناطقة
 وتقويتها وتحليلتها بالفضائل والآداب والمحسن فان ذلك هو آلة
 السيادة ومركب الرياضة * ومن لم يتمكن من اكتساب العلوم
 العقلية والامعان فيها أو تعذر عليه ذلك فليبدل جهده في تدقيق
 الفكر ومجاهدة النفس وتمثيل ما بين عادته القبيحة والجميلة
 وينظر أيها أجدى له وأيها أنفع له وأيها أحمد عاقبة وأبقى على
 الايام فانه اذا صدق نفسه وجد شهواته ولذاته انما هي ملذذة وقت
 استعمالها فقط * فاما بعد مفارقتها فليست باقية عليه ولا نافعة له
 ويجد عارها وشينها باقياً على الدهر متداولاً بين الناس يعاب به
 ويذرى به قبحه - وكذلك شدة الغضب والتسرع الى الانتقام
 والسب والفحش فانه اذا انجحت غمرته وسكنت ثورته
 وتأمل أمر ما فعله وجدده قبيحاً ولم يجدد مجدياً ولا مفيداً
 وقد صار ما فعله عند الغضب نقيصة يوسم بها ومعرة يسب
 بها وربما ارتكب في الغضب جنائيات يعاقب عليها ويؤدب
 من أجلها - وكذلك العادات المكروهة من عادات النفس

الناطقة أيضا يجدها غير نافعة ولا مجدية وذلك ان الحسد
 والحقد والخبث وأمثال هذه لا ينتفع بها صاحبها وان انتفع
 بالخبث والشر فشر منفعة ومع ذلك هو ضار له فان من
 تشرر قصده الناس واستعدوا لاذيته واتصدوا للاضرار به
 وتوقوه واحترسوا منه وكرهوا نفعه وقصروا وجوه الخير عنه
 واجتهدوا في ذلك وما أسوأ حال من هذه صفته فستعمل
 الشر والخبث سيء الحال يضره شره أكثر مما ينفعه* فاذا
 حاسب الانسان نفسه وأجال فكره وتميزه علم أن الضرر
 في مساوي الاخلاق أكثر من النفع وان الذي يعده منها
 نفعاً ليس هو بِنفع على الحقيقة وهو يسير جدا غير باق ولا
 مستمر فان هذا اليسير الذي يعده نفعاً لا يفي بالضرر الكثير
 والمارء الدائم المتصل* ويعلم أيضا أن الشر والخبث يجلبان عليه
 الشر ويوحشان منه الناس فاذا أدام ذلك وأكثر منه قوى في
 نفسه اتباع محاسن الاخلاق وسهل عليه طرح مساويها
 ومقابحها وغياب عليه الخير والسداد وفرغ من العيب والمارء* فاذا
 فعل ذلك دائماً لم يلبث أن تصاح أخلاقه وتحسن طريقته ويهدب

شماله ويلحق برتبة أهل الفضل ويتميز عن أهل الدنس
والنقص ﴿ وينبغي ﴾ لمن أراد سياسة أخلاقه أن يجعل غرضه
من كل فضيلة غايتها ونهايتها ولا يقنع منها بما دون الغاية
ولا يرضى إلا بأعلى درجة فإنه إذا جعل ذلك غرضه كان
حرياً أن يتوسط في الفضائل ويبلغ منها رتبة مرضية إن
فاته الدرجة العالية فإما أن قنع بالتوسط لم يأمن أن يقصر عن
بلوغه فيبقى في أدون المراتب ويفوته المطلوب ولا يطعم أبداً في
التام— فهذا الذي ذكرناه هو طريق الارتياض بمكارم الاخلاق
ومنهاج التدرج في محمود العادات فإذا أخذ الانسان نفسه به
وأكثر مراجعته وتمهد صار له أمر الفضائل ديدنا والمحسن
له خلقاً وطبعاً وقد بقي علينا أن نذكر أوصاف الانسان التام
الجامع لمحسن الاخلاق وطريقته التي بها يصل الى التمام
﴿ فنقول ﴾ الانسان التام هو الذي لم تفته فضيلة ولم تشنه رذيلة
وهذا الحد قلما ينتهي اليه انسان وإذا انتهى الانسان الى هذا
الحد كان بالملائكة أشبه منه بالناس فإن الانسان مشوب
بانواع النقص مستول عليه وعلى طبعه ضروب الشر فقلما

يخلص من جميعها حتى تسلم نفسه من كل عيب ومنقصة
 ويحيط بكل فضيلة ومنقبة الا ان التمام وان كان عزيزا بعيد
 التناول فانه ممكن وهو غاية ما ينتهي اليه الانسان ونهاية ما هو
 متبهي له * واذا صدقت عزيمة الانسان وأعطى الاجتهاد حقه
 كان حقيقا بان ينتهي الي غايته التي هي منتهى له ويصل الي بغيته
 التي تسمو نفسه اليها (فاما تفصيل أوصاف الانسان التام) فهو
 أن يكون متفقددا لجميع أخلاقه متيقظا لجميع معايه متحرزا من
 دخول كل نقص عليه مستعملا لكل فضيلة مجتهدا في بلوغ
 الغاية عاشقا لصورة الكمال ملتذا بمحاسن الاخلاق متيقظا
 لذموم العادات معتنيا بتهديب نفسه غير مستكثر لما يقتضيه
 من الفضائل مستعظما لليسير من الرذائل مستصغرا للرتبة العليا
 مستحقرا للغاية القصوى يرى التمام دون محله والكمال أقل
 أوصافه * فاما الطريقة التي توصله الي التمام وتحفظ عليه الكمال
 فهي أن يصرف عنايته الي النظر في العلوم الحقيقية ويجعل
 غرضه الاحاطة بماهيات الامور الموجودة وكشف عللها
 واسبابها وتفقد غاياتها ونهاياتها ولا يقف عند غاية من علم

الاودنا بطرفه الى ما فوق تلك الغاية ويجعل شعاره ليلاً ونهاراً
 قراءة كتب الاخلاق وتصفح كتب السير والسياسات
 وأخذ نفسه باستعمال ما أمر أهل الفضل باستعماله وأشار
 المتقدمون من الحكماء باعتباره وينشد أيضاً طرفاً من أدب
 البيان والبلاغة ويتجلى بشيء من الفصاحة والخطابة وينشئ
 أبداً مجالس أهل العلم والحكمة ويعاشر دائماً أهل الوقار والعفة
 هذا اذا كان رعية وسوقة * فان كان ملكاً أو رئيساً فينبغي أن
 يجعل جلساءه ومناديه وحاشيته والطائفين به كل من كان
 معروفًا بالخير والسداد موصوفاً بالأدب والوقار مخصصاً بالعلم
 والحكمة محققاً بالفهم والفطنة ويقرب مجالس أهل العلم
 وينشطهم ويكثر مجالستهم والإنس بهم * ويجعل تفرجه وتفكيره
 مذاكرتهم في العلم وفنونه وسياسة الملك ورسومه وأخبار
 الحكماء وأخلاقهم وسير الملوك الاخيار وعاداتهم * (وينبغي)
 للانسان التمام ولمن طلب طريقته التي بها يصل الى التمام أن
 يجعل لشهواته ولذاته قانوناً راتباً يقصد فيه الاعتدال ويحجّب
 السرف والافراط ويعتمد من الشهوات واللذات المعتدلة

ما كان من الوجوه المرآة المستحسنة ويؤاخذ نفسه بذلك ويحصر
 عليها الطمع في لذة مكروهة أو شهوة لا تليق ويهجر أصحاب اللذات
 ومعاشرتهم وينقبض عن الخلقاء ومخالطتهم ويشعر نفسه ان
 الشهوة عدو مكاشح وخصم مكافح يريد أبدأ ضرره وأذيته ويتعمد
 شينه وفضيحته فينأصب شهوته بالعداوة ويكاشفها بالمأناة ويقمع
 أبدأ سورتها ويكسر دائماً حدتها ويقهر سطوتها ويذل على التدرج
 عزها ويسكن على الترتيب فورته فإنه إذا فعل ذلك كان خليقاً ان
 يملك نفسه وتقاد له شهوته وتنطع بالعفة وتألف حسن السيرة
 ومتى أرخى لشهوته عنانها وسمح لها في مرادها واهمل سياستها
 ومرعاتها استطالت وشمخت ولم تلبث أن توهن صاحبها
 وتقوده وتحمله على ما يسوءه وتغره فيصير بذلك بعيداً من
 التمام غير طامع في الكمال ﴿ وينبغي ﴾ لمن يطلب التمام أن يعلم
 انه لا سبيل له الى بلوغ غرضه ما دامت اللذة عنده مستحسنة
 والشهوة مستحبة — وهذه الحال صعبة جداً متعسرة على طالبها
 بعيدة المآخذ وهي على الملوك والرؤساء أصعب وأبعد لان
 الملوك والرؤساء أقدر على اللذات وأشد تمكناً * والشهوات

واللذات لديهم معرّضة ولهم سجيّة وعادة ففارقتها عليهم متعذرة
وإعراضهم عنها كالشيء الممتنع خاصة لمن قد نشأ على الانهاك
فيها والتوفّر عليها إلا أن الملوك وإن كانوا أقدر على اللذات
وأكثر اعتياداً لها فهم أعظم همماً واعز نفوساً * والمحصل منهم
إذا سمت نفسه إلى التمام الإنساني واشتاتت إلى الرياسة
الحقيقية علم أن الملك أحق أن يكون أتم أهل زمانه وأفضل
أعوانه ورعيته فيهنون عليه مفارقة الشهوات وهجر اللذات
الذنية ﴿ وينبغي ﴾ لمن رغب في سياسة أخلاقه وسلك طريق
الاعتدال في الشهوات أن يجعل له قانوناً يقتصر عليه في المآكل
والمشرب مقرّوناً بالكرم وهو أن لا يستبد بالمأكل والمشرب
وحده بل يقصد أن يشرك في ماله من ذلك أخوانه وأوداءه
إن كان رعية وسوقة وإن كان ملكاً رئيساً فيجمع عليه حاشيته
وندماءه ويضم به أصحابه وأعوانه ويتفقد بفضلاته أهل الفقر
والمسكنة وخاصة من سبقت له معرفة به أو تقدمت له خدمة
فيصرف إلى حاجاتهم من عنيته فإن اعتداد هؤلاء بما يصل
إليهم من برّه أكثر من اعتداد حاشيته وأصحابه ويظهر لمن

يجتمع على مائدته وعلى طعامه وشرابه من اخوانه وأصدقائه ورعيته
 وندمائه وان كان ملكا أو رئيسا ان جمعه لهم للأنس بهم والسرور
 بمعاشرتهم لا ليكرمهم بطعامه وشرابه ولا ان لذلك قدرا يعتد
 به وليحترز كل الاحراز من أن يبدو منه امتنان بالطعام والشراب
 أو تبجح به فان ذلك يزرى بفاعله ويبغض منه وبوحش من
 يفشاه ويقطعهم عنه * وقد يستحسن من الانسان أيضا اذا كان
 مقلا ان يواسي بطعامه اخوانه وان كان محتاجا اليه * ويستحسن
 منه أيضا ان يواسي به الفقراء والضعفاء * وقد يستحسن منه
 أيضا اكثر من ذلك أن يؤثر الانسان بطعامه وشرابه غيره
 وان كان شديدا لا يضطر ارا اليه وكان لا يقدر على غيره (وينبغي)
 أيضا لمن طلب السياسة التامة ان يستهين بالمال ويحتمره وينظر
 اليه بالعين التي يستحقها فان المال انما يراد لغيره وليس هو
 مطلوب لذاته فانه في نفسه غير نافع وانما الانفع بالاغراض
 التي تنال به فالمال آلة تنال بها الاغراض فلا يجب أن يعتقد ان
 اقتناؤه وادخاره مفيد فانه اذا ادخروا حرص عليه لم ينل صاحبه
 شيئا من الاغراض التي هو بالحققة محتاج اليها * فالمال هو مطاوب

لغيره فينبغي للسديد الرأي العالي المهمة ان يزنه بوزنه فيكسبه
 من وجهه ويفرقه في وجهه ويكون مع ذلك غير متوان في
 اكتسابه ولا معتتر بطلبه لان عدم المال يضطره الى التواضع
 لمن هو دونه اذا وجد عنده حاجته * ووجود المال يغبنيه عن
 من هو فوقه وان دنت منزلته * ويكون ايضا غير مدخره ولا
 متمسك به بل يصرفه في حاجاته وينفقه في مهماته ويقصد
 الاعتدال في تفريقه ويحذر من السرف والتبذير في تخرجه ولا
 يمنع حقا يجب عليه ولا يصرفه في شيء لا يجب ولا يشكر عليه
 واذا فرغ من حاجته واستكفي من نفاقه وسد خلله عاد الى
 النظر في أمره * فان كان بقي من ماله بقية فاضلة عن مهم اغراضه
 اخرج منها قسطا فيجعله عنده يستظهر به لشدة ويعد له لثابتة ثم
 عمد الى الباقي وفرقه في ذوي الحاجة من أهله واقاربه واخوانه
 وأهل مودته وجعل فيه قسطا للضعفاء والمساكين وأهل
 الفاقة المستورين وجعل اهتمامه بافضاله وبره أكثر من اهتمامه
 بضروراته فان الضرورات تقوده كرها اليها وأكثر النوافل
 متى لم يهتم بها ويشعر نفسه الزامها لم يسهل عليه فعلها لان ضعف

النفس وسوء الظن يصرفانه عنها وان لم يكن له جاذب من نفسه
 وداع قوي من همته لم يقدم عليها وغلب عليه التواني * فاذا
 تواني عن البر والفضل كان شحيحا دنيا وليس بتام بل ليس
 بالحقيقة انسانا من لم يكن له بر يعرف ولم تنتشر عنه افعال توصف
 هذا ان كان من اوساط الناس * فاما الملوك والرؤساء فانهم احق
 بهذه السياسة ويجب ان يكونوا بذلك اشد عناية فيجبوا الاموال
 من حقها وواجبها ويصرفوا منها في نفقاتهم ومؤوناتهم وازراق
 جندهم واصحابهم قدر الكفاية من غير سرف ولا تقتير ويمدوا منها
 شطرا لخوف عاقبة ويصرفوا الباقي في طريق الكرم والجلود
 ووجوه الخير والبر فيعطوا اهل العلم على طبقاتهم ويجعلوا لهم
 دواقي من خواص اموالهم ويدفعوا لمن هو مثار على العلم والادب
 وبيرو والضفاء والمساكين ويتفقدوا الغرباء ويهتموا بالزهاد واهل
 النسك ويخصوهم بقسط من افضالهم وانعامهم ويعتنوا بالصغير
 والكبير وينفقوا في مصالحهم شطرا من اموالهم فان الملوك اولى
 بالكرم من الرعية واحق بالجلود من العامة * وقد يستحسن ايضا
 من المقلين والمقترين المواساة بالمال والا يثار به وان كانوا محتاجين

اليه * وكلما كانت حاجتهم أشد كان ذلك الفعل حسنا - وهذه
 الحال مستحسنة إذا رأى الرجل أخا من أخوانه أو صديقا يختص
 به وقد دعت الحاجة إلى مالا يقدر عليه لأصلاح شيء من شأنه
 أو لدفع محنة نزلت به وكان هو قادرا على ذلك القدر من المال
 فيبتدى بأسعافه عفوا من غير مسئلة وإن فعل هذا الفعل مع
 الغريب الذي لا يعرفه ولم تسبق له حرمة ولا مودة كان جميلا
 مستحسنا ﴿ وينبغي لمحب الكمال ﴾ أن يشعر نفسه أن الغضبان
 بمنزلة البهائم والسباع يفعل ما يفعله من غير علم ولا روية فاذا
 جرى بينه وبين غيره محاورة أدت إلى أن يغضب خصمه
 ويسفه عليه اعتقد فيه أنه في تلك الحالة بمنزلة البهائم
 والسباع فيمسك عن مقابله ويحجم عن الاقتصاص منه * إلا
 يعلم أن السكب لو نبح عليه لم يكن يستحسن مقابله
 على نبحه وكذلك البهيمة لو رحمته لم يستحسن عقوبتها لأنها
 غير عالمة بما تصنعه إلا أن يكون جاهلا سفيا فان من السفهاء
 من يغضب على البهيمة إذا رحمته ويوجمها ضربا إذا آذته ورجمها
 السفيه فشم موضع عثرته ورفضه برجله * فالما الحكيم الوقور

فلا يستحسن شيئا من ذلك * واذا استشعر من خصمه انه بمنزلة
 البهائم صار هذا الاستشعار منه طريقا الى ضبط النفس
 الغضبية وذمها وان اذاه مؤذي بغير سفه فيؤدي ذلك الاذى
 الى حال تغضبه انف ايضا من الغضب مع استشعاره ان
 الغضبان والبهيمة سواء فيعدل حينئذ الى مقابلة مؤذيه بما
 يقتضيه الرأي من حيث لا يظار فيه غضب يقتضيه ولا سفه
 * وينبغي لمح السكامل * ايضا ان يعود نفسه محبة للناس اجمع
 والتودد اليهم والتحنن عليهم والرافة والرحمة بهم فان الناس قبيل
 واحد متناسبون تجمعهم الانسانية * وولية القوة الالهية هي في
 جميعهم وفي كل واحد منهم وهي النفس العاقلة وبهذه النفس
 صار الانسان انسانا وهي اشرف جزئي الانسان اللذين هما النفس
 والجسد * والانسان بالحقيقة هي النفس العاقلة وهي جوهر
 واحد في جميع الناس وكلهم بالحقيقة شيء واحد والاشخاص
 كثيرون واذا كانت نفوسهم واحدة والمودة انما تكون
 بالنفس فواجب ان يكونوا كلهم متحابين متوادين وذلك في
 الناس طبيعة لولم تقوهم النفس الغضبية فان هذه النفس تحبب

لصاحبها التراس فتقود صاحبها الى الكبر والاعجاب والتسلط
 على المستضعف واستحقار الصغير وحسد الغني وذى الفضل
 فتنشأ من أهل هذه الاسباب المداوات وتأت كد البغضاء
 بينهم * فاذا ضبط الانسان نفسه الغضبية وانقاد لنفسه العاقلة
 صار الناس كلهم له أحابيا واخوانا * واذا عمل الانسان فكره
 رأى ان ذلك واجب لأئى الناس اما ان يكونوا فضلاء أو نقصاء
 فالفضلاء تجب عليهم محبتهم لموضع فضلهم * والنقصاء تجب عليهم
 رحمتهم لموضع نقصهم فيحق لمحب السكامل ان يكون محبا لجميع
 الناس متحننا عليهم رؤوفا بهم وخاصة الملك والرئيس فان الملك
 ليس يكون ملكا لم يكن محبا لرعيته رؤوفا بهم - وذلك ان الملك
 ورعيته بمنزلة رب الدار وأهل داره وما أقيح رب الدار
 أن يبغض أهل داره ولا يتحنن عليهم ويحب مصالحتهم * وينبغي
 لمحب السكامل أن يجعل همته فعل الخير مع جميع الناس وانفاق
 ما يفضل من ماله فيما سبق له الذكر الجميل بعد موته ويتحرز
 من فعل الشر فانه اذا حاسب نفسه علم ان من يفعل الشر فانه
 يفعله خير ليعتقد انه يصل اليه وربما كان غالطا وربما كان معيبا *

واذا علم ان الامر على هذه الصفة كان واجبا عليه أن يطلب الخير
 الذي يرومه من طريق غير طريق التشرر اذا كان هو الغرض
 المطلوب لافعل الشر * فأما ان كان تشرره يلحقه أسفاوغيظا
 فليعلم انه اذا سكن غيظه وجد ذلك المقصود بالشر غير مستحق
 لذلك الفعل ففعل الشر قبيح وخاصة بمن قد جمع الفضائل الا
 ان يكون ذلك الشر تأديبا على جرم او اقتصاصا من جان فان
 هذه الحال مستحسنة محمودة بل لا يعد شرا لان ذلك الشر انما
 يصل الى الجاني فقط ويكون منه نفع عام لجميع الناس بان يرتدع
 أمثاله من الجناة وتكون المنفعة فيه أكثر فمن أجل ذلك
 لا يعد شرا * واذا اعتمد الانسان فعل الخير والفقه وتجنب الشر
 واستوحش منه أنف من الاخلاق المكرهه التي تعد شرا
 كالخسد والحقد والحبث والخديمة والنميمة والغيبة والوقعة
 وأمثال هذه العادات * واذا فكر العاقل والمحصل فيها علم انها غير
 مجدية عليه نفعا وهي مع ذلك تشينه وتقبح صورته * واذا كان
 محبا للتمام مستشرفا للكمال كان واجبا عليه تجنب هذه الاخلاق
 ﴿ وينبغي لمحب الكمال أن يعتد انه ليس شيء من العيوب

والقبائح خافيا عن الناس وان اجتهد صاحبها في سترها فلا
 يطمع نفسه في ارتكاب فعل قبيح بظن أنه ينكتم عن الناس
 حتى لا يقف عليه أحد * ويجب أن يعلم ان الناس بالطبع
 موكلون بتتبع عيوب الناس وتمييزهم بها وذلك في الناس
 غريزة * والسبب فيه ان الانسان ما لم يبلغ التمام فليس يخلو من
 تقصير بما به ويسوء ان يكون غيره أفضل منه فهو يسر
 أن يكون الناس كلهم نقصاء ليسا ووه في التنقص ويخلو ادونه
 فهو أبداً يتبع معائب الناس ويميزهم بها ليرى الناس انه أفضل
 ممن فيه ذلك العيب ويشعر نفسه أيضا ذلك لتطبيب بما فيها من
 العيوب فليس شيء من العيوب يخاف عن الناس وان اعتمد
 ستره * وقد يظن كثير من الملوك والرؤساء أن عيوبهم مستورة
 عن الناس غير بادية وذلك لموضع هيبتهم وعظم سطوتهم
 يشتشرون ان حاشيتهم وخواصهم لا يجسرون على اظهار
 اسرارهم ان وقفوا على شيء منها - وهذا نهاية الغلط لان خواص
 الملك وحاشيته كما أنهم عنده ثقات امناء كذلك لكل واحد
 منهم خلص وثقة يخرج اليه بأسراره والذي لا يستر أسرار

نفسه فبحال أن يستر عنه اسراره غيره * وهذا الحال طريقة
 الى انتشار معائب الملوك الذين يظنون انها مستورة * والملة في
 ظنهم انها مستورة هو انهم لا يسمعون احدا يذكرها ولا
 احدا ينتصح اليهم بها فيظنون انها خفية * فاذا أحب الانسان
 ان يعلم أن عيوبه غير خافية فليعد الى نفسه ولينظر هل يعرف
 لاحد عيبا كان يستره ويخفيه فانه يجد للناس عنده عيوباً
 كثيرة قد اجتهدوا في سترها وحرصوا على صونها * ومنهم
 من يظن انها خفية ومنهم من يعلم انها قد انتشرت بعد الستر
 فاذا علم انه عارف بأسرار كثير من الناس كانت مستورة
 فمن الواجب ان يعتقد ان عيبه غير خاف ولا منكتم وان
 الناس يعرفون من عيوبه أكثر مما يعرف من عيوبهم * فينبغي
 لمحب السكمان ان يعتقد أن عيوبه ظاهرة وان اجتهد في
 اخفائها وليس بتمام من عرف له عيب ولا طريق الى التمام
 الا باجتنب العيوب بالكيفية والتمسك بالفضائل في سائر
 الامور * وهذه الرتبة غاية تمام الانسانية ونهاية الفضيلة البشرية
 وواجب على كل انسان الاجتهاد في بلوغها واستفراغ الوسع

في الوصول اليها لان التمام مطلوب لذاته والنقص مكروه
 لعينه * وأحق الناس بطب هذه الرتبة وأولاهم بالتحمل لبلوغ
 هذه المنزلة الملوك والرؤساء واشراف الناس واعظمهم قدرا
 وما أقبح بالشريف العظيم ان يكون ناقصا * فالملوك اذا ينبغي
 أن يكونوا أشد الناس حرصا على بلوغ الكمال لان الكمال
 من الناس الجامع للفضائل متأنب بالطبع على الناقص من
 الناس * فالإنسان التام رئيس بالطبع واذا كان الملك تاما جامعا
 لمحاسن الاخلاق محيطا بجميع المناقب كان ملكا بالطبع واذا
 كان ناقصا كان ملكا بالقهر * وما أولى بالملك ان يرغب في
 الرياسة الحقيقية التي لا تكون بالقهر والشرف الذاتي لاما هو
 بالوضع * فالواجب ان يصرف الملك همهته الى اكتساب
 الفضائل واقتناء المحاسن ويطلب الغاية في المكارم ويستصغر
 الكبير منها حتى يحوز جميعها ولا يرضى بالنهاية حتى يزيد عليها
 فانه ان رضى برتبة فوقها رتبة لم يصل أبدا الى التمام * وان أبعد
 الناس من التمام من رضى لنفسه بالنقصان * فاذا طلب الملك
 الكمال فاول ما يجب ان يعتاد عظم الهمة فان عظم الهمة يصغر

في عينه كل رذيلة ويحسن له كل فضيلة * واذا عظمت همته
 الملك سلم من الاعجاب بملكه ورأى نفسه وهمته أعظم قدرا
 من أن يستكثر ذلك الملك * واذا احتقر الملك ملكه الذي به
 عزه وعظمته طالب لنفسه ما يعظمها بالحقيقة * وليست تعظم
 النفس الا بالفضائل ﴿ ثم ينبغي ﴾ له ان يحذر التملق ويبغض
 المتملقين وينهاهم عن تملقهم به * وملاك أمره ان يتعرف
 عيوبه حتى يمكنه توقيها والتحرز منها * وهذا في الملوك صعب
 لان الانسان بالطبع يخفى عليه كثير من عيوبه فالذي يخفى
 على الملوك أكثر لا يحجبهم بحاسنهم وعظم مرتبتهم *
 وأيضاً فان الرعية والسوقة يكتون بعيوبهم ويمرون بها فهم
 يعرفونها والملوك لا يجسر أحد على تبكيثهم فلا يقدم أحد
 على عيوبهم لان الناس أجمع يقصدون التقرب الى الملوك
 بملقهم فلا يقولون لهم الا ما يحبون لينالوا الخطوة عندهم
 فييوب الملوك أبداً خفية عنهم ﴿ وينبغي ﴾ للملك اذا أحب
 ان يتبره من العيوب ويتطهر من دنسها ان يتقدم الى خواصه
 وثقاته ومن كان يسكن الى عقله وفطنته من خدمه وحاشيته

فيأمرهم ان يتفقدوا عيوبه ونقائصه ويطعموه عليها ويعلموه
 بها ﴿ وينبغي ﴾ له أيضا أن يتلقى من يهدي اليه شيئا من عيوبه
 بالبشر والقبول ويظهر له الفرح والسرور بما اطعمه عليه بل
 المستحسن منه ان يجيز الذي يوقفه على عيوبه أكثر مما يجيز
 المادح له على نقصه ويتحمل لومته على فعله فانه اذا لزم هذه
 الطريقة وعرف بها أسرع أصحابه وخواصه الى تنبيهه على
 عيوبه * واذا نبه على ما فيه من النقص أنف منه واستشعرا ولا
 أنهم سيمرونه به ويصغرونه من أجله ويلزمه حينئذ ان يؤاخذ
 نفسه بالتنزه من العيوب ويقهرها على التخلص من دنسها
 فاذا فعل ذلك وتوفر على اقتناء الفضائل والزم نفسه التخلق
 بالمحاسن ولم يرض من منقبة الا بغايتها ولم يقف واجتهد فيما
 يحسن سياسة نفسه عاجلا ويبقى له الذكر الجميل آجالا لم يلبث
 أن يبلغ الغاية من التمام ويرتقى الى النهاية من الكمال فيحوز
 السعادة والانسانية والرياسة الحقيقية ويبقى له حسن الثناء
 مؤبدا وجميل الذكر مخلدا * فقد أتينا على صفة الانسان التام
 الجامع لمحاسن الاخلاق والطريق التي تؤديه الى هذه الرتبة

وتحفظ عليه هذه المنزلة * وقد منا ما يجب تقديمه من سياسة
 الاخلاق وتهذيب النفوس فما أولى من نظر في هذا القول
 وتصفحه وفهم مضمونه وتدبره ان يأخذ نفسه باستعمال ما بين
 فصوله ويسوس أخلاقه مما يتطرق الى الذي فنن في تضاعفه
 ويجتهد كل الاجتهاد في تكميل نفسه ويستفرغ غاية الوسع
 في طلب تمامه * فما أفصح النقص بالقادر على التمام
 والعجز من المستعمل لنيل الكمال * (وهذا)

حين نختم القول في تهذيب الاخلاق

والحمد لله حمد الشاكرين وصلى

الله على سيدنا محمد وآله

وصحبه أجمعين

تمت الرسالة الخامسة ويلها الرسالة السادسة وهي

علم الاخلاق للشيخ الرئيس أبي علي الحسين

ابن عبد الله بن سيدنا رحمه الله

﴿ والسادسة منها ﴾

علم الاخلاق

﴿ تأليف ﴾

﴿ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سيدنا ﴾

رحمه الله تعالى المتوفي سنة ٤٢٧

١٥٤٣٥٦٢

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة

العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿ الشيخ محي الدين صبري الكردي ﴾

الكاشمكاني

﴿ حقوق الطابع محفوظة ﴾

﴿ وذلك بمطبعة ﴾ كردستان العلمية



قال الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سيدنا رحمه الله
وبعد حمد الله تعالى فان المعنى بامر نفسه المحب لمعرفة فضائله
وكيفية اقتنائها لتزكو بها نفسه ومعرفة الرذائل وكيفية توقيها
لتتطهر منها نفسه المؤثر لها ان تسير باقصد السير فيكون قد
وفي انسانيته حقها من الكمال المستعد للسعادة الدنيوية
والاخروية يجب عليه تكميل قوته النظرية بالعلوم المحصاة المشار
الى غاية كل واحد منها في كتب احصاء العلوم وتكميل قوته

العملية بالفضائل التي أصولها العفة والشجاعة والحكمة والعدل
 المنسوبة الى كل قوة من قواه ويجتنب الرذائل التي بازاها
 ﴿أما العفة﴾ فالى الشهوانية والشجاعة الى الغضب والحكمة الى
 التمييزية والعدل اليها مجموعة عند استكمال كل واحدة بفضيلتها
 وفروعها التي هي اما كالانواع لها أو كالمركب منها وهي السخاء
 والقناعة والصبر والكرم والعفة والحلم والصفح والتجاوز
 ورحب الباع وكتمان السر والحكمة والبيان والفطنة واصابة
 الرأي والحزم والصدق والوفاء ولود والرحمة والحياء وعظم
 الهمة وحسن العهد والتواضع * فالسخاء والقناعة راجعان
 ومنسوبان الى القوة الشهوانية * والصبر والحلم والكرم والعفو
 والصفح والتجاوز ورحب الباع وكتمان السر راجعة ومنسوبة
 الى القوة الغضبية * والحكمة والبيان والفطنة واصابة الرأي
 والحزم والصدق والوفاء ولود والرحمة والحياء وعظم الهمة
 وحسن العهد والتواضع راجع الى القوة التمييزية ﴿أما العفة﴾
 فهي ان تمسك عن الشره الى فنون الشهوات المحسوسات من
 المأكل والمشرب والمنكح والانقياد الى شيء منها بل تقهرها

وتصرّفها بحسب الرأي الصحيح ﴿ وأما القناعة ﴾ فهي ان يضبط قوته عن الاشتغال بما يخرج عن مقدار الكفاية وقدرة الحاجة من المعاش والاقوات المقيمة للإبدان وان لا يحرص على ما يشاهد من ذلك عند غيره ﴿ وأما السخاء ﴾ فان يسلس قوته لبذل ما يحوزه من الاموال التي لاهل جنسه اليها حاجة وحسن المواساة بما يجوز ان يواسي به منها ومن الفضائل الغضبية ﴿ فاما الشجاعة ﴾ هي الاقدام على ما يجب من الامور التي يحتاج ان يعرض الانسان نفسه بها لاحتمال المكاره والاستهانة بالآلام الواصلة اليه منها كالذب عن الحرم وغير ذلك ﴿ وأما الصبر ﴾ فهو ان يضبط قوتها عن ان يقهرها ألم ومكروه ينزل بالانسان ويلزمه في حكم العقل احتماله أو يغلبها حب مشتهى يتوقف الانسان اليه ويلزمه في حكم العقل اجتنابه حتى لا يتناوله على غير وجهه ﴿ وأما الحلم ﴾ فهو الامسك عن المبادرة الى قضاء الغضب فيمن يجنى عليه جناية يصل مكروها اليه وقد يسمى هذا كراما وصفحا وعفوا وتجاوزا واحتمالا وتثيتا وكظم غيظ ﴿ ورحب الباع ﴾ ان لا يدع قوة التجلد عند ورود

الاحداث المهمة على الانسان واختلاجها في قلبه ان يحاور
 ويدهش فيها بل يدعها الى ان يستعمل الواجب في معناها
 وقد يسمى ذلك سعة الصدر أيضا ﴿ وكتان السر ﴾ ان يضبط
 قوة الكلام من الانسان عند اظهار ما في ضميره مما يضرب به
 اظهاره وابدائه قبل وقته ﴿ والعلم ﴾ هو ان يدرك الاشياء
 التي من شأن العقل الانساني ان يدركها ادراكا لا يلحقه فيها
 خطأ ولا زلل فان كان ذلك بالحجج اليقينية والبراهين الحقيقية
 يسمى حكمة ﴿ والبيان ﴾ هو ان يحسن العبارة عن المعاني التي
 تهجس في ضميره فيحتاج الى نقل صورها المتخيلة أو المعقولة
 الى ضمير من يخاطبه ﴿ والفطنة وجودة الحدس ﴾ هو أن يسرع
 هجومه على حقائق معاني ما توردده الحواس عليه ﴿ واصابة الرأي ﴾
 ان تجود ملاحظته لعواقب الامور التي يحير فيها رأيه وفكره
 حتى تبان جهة الصواب مما يحتاج ان يستعمله فيها ﴿ والحزم ﴾ ان
 يقدم العمل في الحوادث الواقعة في باب الامكان بما هو اقرب الى
 السلامة وأبعد من الضرر ﴿ والصدق ﴾ هو ان يواظب باللسان
 الذي هو الآلة المعبرة لما في الضمير مما يخبر به وعنه حتى لا يصير

أمراً واجبا في ضميره مسلوبا بلسانه ولا مسلوبا في ضميره
 واجبا بلسانه فتزيل بذلك الامور عن حقائقها ويبطل به
 احكامها يكون تعلقها به واجبا ﴿ والوفاء ﴾ هو ان يعقب ما يضمنه
 ويمده بالثبات عليه ﴿ والرحمة ﴾ الرقة على من يحل به مكروه
 أو ينزل اليه ألم ﴿ والحياء ﴾ هو ان يحسن ارتداع النفس عن
 الامور التي يقيح تماطيا والاقدام عليها بملاحظتها ما ينتج عن
 ارتكابها من قبح الاحدوث العجيبة ﴿ وعظم الهمة ﴾ ان لا يقتصر
 على بلوغ غاية من الامور التي تزداد بها فضيلة وشرفا حتى تسمو
 الى ما وراءها مما هو أعظم قدرا وأجل خطرا ﴿ وحسن العهد
 والمحافضة ﴾ هو ان تكون أحوال ذوي القربى والصدقات التي
 جرت المعرفة بينه وبينهم محفوظة عنده واقمة تحت الذكر
 متمكنة من العناية ﴿ والتواضع ﴾ هو ان يمنع معرفته بالفطرة
 التي فطر الانسان عليها من طباع الضعف والجور والنقص
 عن قصد الترفع على ذوي جنسه والاستطالة على أحد منهم
 بفضيلة باعجاب نفسه جسمانية أو نفسانية * وذكر هذه الفضائل
 ونسبتها الى القوى المذكورة تورد ههنا على القول المجمل *

فأما تحديد القوى النفسانية والاخلاق التي تعد منها فضائل
 أو رذائل فله موضع آخر * وكذلك تقدير هذه الفضائل
 وتحديد كل واحدة منها مستفاد من أرباب الملل * فالذي يجب
 على الانسان في ذلك هو تحصيل هذه الفضائل المذكورة
 وتجنب الرذائل التي بازاء كل واحدة منها - وذلك ان
 أكثر هذه الفضائل هو الوسائط بين الرذائل والفضيلة
 منها وسط بين الرذيلتين اللتين هما كالأفراط والتفريط
 ﴿ فالعفة ﴾ وسط بين الشره والشبق وما أشبههما وبين خمود
 الشهوة ﴿ والسخاء ﴾ وسط بين البخل والتبذير ﴿ والعدل ﴾
 وسط بين الظلم والانظام ﴿ والقناعة ﴾ وسط بين الحرص
 والاستهانة بتحصيل الكفاية وهي التي تسمى بالانحلال
 ﴿ والشجاعة ﴾ وسط بين الجبن والتهور * ومن الرذائل التي
 ينبغي ان تجتنب مما هي مضافة للفضائل المذكورة الحسد
 والحقد سرعة الانتقام الموضوع بازاء الحلم والبذاءة والخبثا
 والرفث والشتيمة والغيبة والنميمة والسماية والكذب والجزع
 الموضوع بازاء الصبر وضيق الصدر وضيق الذراع واذااعة السر

الموضوع بازاء ربح الباع والجهل الذي هو من أعظم الرذائل
 والنقائص المتضادة للعلم الذي هو الفضيلة العظمى من فضائل
 القوة التمييزية * والمعنى الموضوع بازاء البيان * والعباوة التي هي
 بازاء الفطنة وجودة الحدس * والعجز الموضوع بازاء الحزم *
 والغدر والخيانة والقساوة التي هي بازاء الرحمة * والوقاحة وصغر
 الهمة وسوء العهد وسوء الرعاية والصلف والتكبر والجور
 الذي بازاء العدالة * فاما وجه التدبير في تحصيل الفضائل وتجنب
 الرذائل فقد شرح أمره في موضعه وأطيل الكلام فيه *
 والمعدة فيه هو ان تعلم ان كل انسان مفطور على قوة بها يفعل
 الافعال الجميلة وتلك القوة بعينها تفعل الافعال القبيحة والاخلاق
 كلها الجميل منها والقبيح هي مكتسبة ويمكن للانسان متى لم يكن
 له خلق حاصل ان يحصله لنفسه ومتى صادفت أيضا نفسه على
 خلق حاصل جاز ان ينتقل بإرادته عن ذلك الى ضد ذلك الخلق
 والذي يحصل به الانسان نفسه الخلق ويكتسبه متى لم يكن له
 خلق أو يتقل نفسه عن خلق صادف نفسه عليه هو المادة
 وأعني بالمادة تكرير فعل الشيء الواحد مرارا كثيرة زماناً

طويلا في أوقات متقاربة فان الخلق الجميل انما يحصل عن العادة — وكذلك الخلق القبيح فينبغي ان تقول في التي اذا اعتدنا بها حصل لنا باعتيادها الخلق الجميل وما التي اذا اعتدناها حصل لنا باعتيادها الخلق القبيح هي الافعال التي تكون من أصحاب أخلاق الجميل والقبيح فنقول الاشياء التي اذا اعتدناها حصل لنا باعتيادها الخلق الجميل هي اعتياد الافعال التي تكون من أصحاب الاخلاق الجميلة وكذلك اذا اعتدنا من أول أمرنا أفعال أصحاب الاخلاق القبيحة حصل لنا باعتيادها الخلق القبيح والحال في ذلك كالحال في الصناعات فان الخندق في التجارة مثلا انما يحصل للانسان متى اعتاد فعل من هو تاجر حاذق وتحصل له رداءة التجارة متى اعتاد فعل من هو تاجر رديء والدليل على ان الاخلاق انما تحصل من اعتياد الافعال التي تصدر عن الاخلاق مثل ما نراه من أصحاب السياسات الجيدة وأفاضل الملوك فانهم انما يعملون أهل المدن أخيار بما يعودونهم من أفعال الخير وكذلك أصحاب السياسات الرديئة والمتغلبون على المدن يعملون أهلها أشرارا بما يعودونهم من أفعال الشر

وأما أي الأفعال ضاهى فهي متوسطات الأفعال فإن الأفعال متى كانت متوسطة فإنها إن كانت فاعلة قبل حصول الخلق المحمود كسبت الخلق المحمود ومتى كانت فاعلة بعد حصول الخلق المحمود حفظته على حاله ومتى كانت زائدة على ما ينبغي أو ناقصة فإنها إن كانت قبل حصول الأخلاق الجميلة كسبت الخلق الرديئة وإن كان بعد حصولها فإنها تزيد بها والحال في ذلك كالحال في الأمور البدنية كالصحة فإنها متى كانت حاصلة فينبغي أن تحفظ ومتى لم تكن حاصلة فينبغي أن تكتسب والذي يكتسب هو الاعتدال في الطعام والتعب وسائر الأشياء التي تعرفها صناعة الطب فإن تلك متى كانت متوسطة اكتسبت الصحة إذا لم تكن الصحة حاصلة وتحفظ الصحة متى حصلت وكما إن المتوسط فيما يكتسب به الإنسان الصحة أو يحفظ الصحة إنما يقدر بأحوال الأبدان التي تعالج ويقدر ذلك أيضا بحسب الأزمان فإن الذي هو حارّ بالاعتدال عند بدن زيد قد يمكن أن يكون أزيد مما ينبغي عند بدن عمرو وكذلك ما هو حارّ بالاعتدال في الشتاء لبدن ما عسى أن

لا يكون معتدلا لذلك البدن بعينه في زمن الصيف كذلك
 المتوسط في الافعال انما يقدر بحسب الحين وبحسب المكان
 وبحسب من منه يكون الفعل وبحسب ما من أجله يكون
 الفعل وبحسب ما فيه يكون بالفعل وكما ان الطيب متى
 صادف البدن أميل الى الحرارة أزال ذلك عنه بالبرودة
 واذا وجده أميل الى البرودة أزال ذلك عنه بالحرارة
 كذلك متى صادفنا أنفسنا قد مالت الى الذي من جهة
 النقصان جذبناها الى الذي من جهة الزيادة ومتى صادفناها
 قد مالت الى التي من جهة الزيادة جذبناها الى التي من
 جهة النقصان الى ان نوقفها على المتوسط بحسب تجديدها
 الوسط والوجه في ذلك ان تعودها الافعال الكائنة عن ضد
 الذي صادفناها عليه وذلك مثل ان ننظر فان كان ما صادفناها
 عليه من جهة النقصان فعلنا الافعال الكائنة من جهة الزيادة
 ونكرر فعل ذلك زمانا ولا نزال كل ما صادفنا أنفسنا مالت
 الى جانب أملناها الى الجانب الآخر أعني كلما رأينا أنفسنا
 مالت الى الزيادة جذبناها الى النقصان وان مالت الى النقصان

جذبتها الى الزيادة الى ان تبلغ الوسط أو تقاربه * وينبغي ان
 تعلم أن الانفس الانسانية ليس فعلها الذي يختص بها ادراك
 المعقولات فقط بل لها بمشاركة البدن أفعال أخرى يحصل
 بسببها لها سعادات وذلك اذا كانت تلك الافعال سابقة الى
 العدالة * ومعنى العدالة ان تتوسط النفس بين الاخلاق المتضادة
 فيما تشتهي ولا تشتهي وفيما تفضب ولا تفضب وفيما تدبر
 بها الحياة ولا تدبر * وخالق هيئة تحدث للنفس الناطقة من جهة
 اتقيادها للبدن وغير اتقيادها له فان العلاقة التي بين النفس
 والبدن توجب بينهما فعلا وانفعالا * فالبدن بالقوى البدنية
 يقتضي أمورا * والنفس بالقوة العقلية تقتضي أمورا مضادة
 لكثير منها فتارة تحمل النفس على البدن فتقهره وتارة يسلم
 البدن فيمضي في فعله فاذا تكرر تسلمها له حدث من ذلك
 هيئة اذعانية للبدن حتى يعسر عليها بعد ذلك ما كان لا يعسر قبل
 من ممانته وكفه عن حركته * واذا تكرر قهرها له حدث منه
 في النفس هيئة استعمالية عالية يسهل عليها بذلك من مفارقة
 البدن فيما يعيل اليه ما كان لا يسهل قبل * وانما يقوم هيئة الاذعان

وقوع الافعال من طرف واحد في النقص أو الافراط ويقوم
 هيئة الاستعلاء بان تجرى الافعال على التوسط * فسمادة النفس
 في كمال ذاتها من الجهة التي تخصها هو صيرورتها عالما عقليا
 وسمادتها من جهة العلاقة التي بينها وبين البدن ان تكون
 لها هيئة الاستعلائية * فالواجب ان نطلب الاستكمال بان نتصور
 نسبة الامور الى الموجودات المفارقة فنستعد بذلك للاستكمال
 الاكمل عند المفارقة وان نحتال في ان لا تتعلق بالنفس هيئة
 بدنية وذلك بان نستعمل هذه القوى على التوسط * أما الشهوة
 فعلى سيرة العفة * وأما الغضب فعلى سيرة الشجاعة فن فارق
 وهو على هذه الجملة اندرج في اللذة الابدية وانطبعت فيه هيئة
 الجمال الذي لا يتغير مشاهدا فيه الحق الاول وما يترتب بعده
 وكل ذلك متصور في ذاته وهو كمال ذاته من حيث هو النفس
 الناطقة فهو الممتد الحقيقي وان لم يشعر به في البدن * وبعبارة أخرى
 ان السعادة الانسانية لا تتم الا باصلاح الجزء العملي من النفس
 وذلك بان تحصل ملكة التوسط بين الخلقين الضدين * أما
 القوى الحيوانية فبان تحصل فيها هيئة الاذعان * وأما القوى

الناطقة فبأن تحصل فيها هيئة الاستعلاء والانفعال* واذا قويت
القوى الحيوانية وحصلت لها ملكة استعلائية حدث في النفس
الناطقة هيئة وأثرانفعالي وقد رسخ في النفس الناطقة ومن شأنها
ان تجعلها قوية العلاقة مع البدن شديدة الانصراف اليه* وأما
ملكه التوسط فالمراد منها التنزيه عن الهيئات الانقيادية وتبقيته
النفس الناطقة على جبلتها مع افادة هيئة الاستعلاء، والتنزيه
وذلك غير مضاد لجوهرها ولا مائل بها الى جهة البدن بل
عن جهته* فاذا فارقت وفيها الملكة الحاصلة بسبب الاتصال
بالبدن كانت قريبة النسبة من حالها وهي فيه

ولهذا الكلام تمام ذكر في موضعه والحمد لله

ملهم الصواب وصلاته وسلامه على

محمد النبي وعلى آله وأصحابه

خير الاصحاب

﴿ تمت الرسالة السادسة وتليها الرسالة السابعة وهي رسالة ﴾
(« العهد » للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن سينا رحمه الله)

﴿ والسابعة منها ﴾

رسالة العهد

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله
ابن سينا رحمه الله تعالى

المتوفي سنة ٤٢٧

١٤٥٤٣٥٦٣

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة

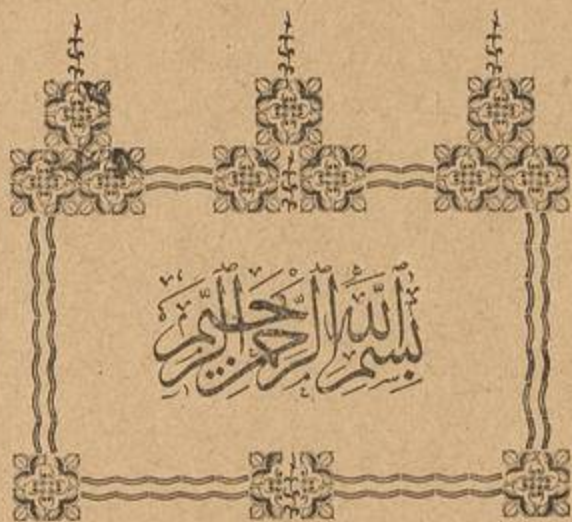
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿ الشيخ محي الدين صبري الكردي ﴾

الكاشمكاني

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾



قال الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله
في عهد عاهد الله فيه انه عاهده بتزكية نفسه بمقدار ما وهب
لها من قوتها ليخرجها من القوة الى الفعل عالماً من عوالم العقل
فيه الهيئة المجردة عن المادة وتحصيل كلها من جهة العلم
والحكمة ثم يقبل على هذه النفس المتبرية بكاملها الذاتي فيحرسها
عن التلطيخ بما يشينها من الهيئات الانقيادية للنفوس المادية
التي اذا ثبتت في النفس كان حالها عند الانفصال كحالها عند

الاتصال اذ جوهرها غير مخالط ولا مشاوب وانما يدنسها
 الهيئة الانقيادية لتلك الصواب بل يفيد ههنا الاستيلاء
 والسياسة والاستعلاء والرئاسة حتى لا تقبل البتة من صوابها
 حركة وانفعالا ولا تتغير لموجبات تغير حالاتها حالا برياضة
 يدوم عليها وان عسرت واثبات للنفس يتولاها وان شقت
 ولا يترك الخطرة تلوح بمقتضي شهوة أو غضب أو
 حرص أو طمع أو خوف مخالفة لجوهره الزكي الا فسخه
 ونسخه ومحا ومحقه ولا يدع فكره في نسخة نفسه
 وتخيلاتها تتعاطى الا الفكرة في جلال الملوك وجناب
 الجبروت يكون ذلك قصاراها لا تتعدها ولا يترك الخيال
 في نسخ البتة الا مقدمة لرأي اعتقادي أو نظري لزينة الهيئة
 لتصير هيئة راسخة في جوهر النفس وذلك بذكر القدوس
 ولا يرخص السنة العقلية في اغفالها لکن يحجر على النفس
 ما لا ينبغي اذ لا فائدة فيه فضلا عن فمله حتى يصير تخيل
 الواجب والصواب هيئة نفسانية، وكذلك يهجر الكذب
 قولا وتخिला حتى تحدث للنفس هيئة صدوقية فتصدق الاحلام

والفكر ؛ وان يجعل حب الخير للناس والمنفعة فضلا اليهم
وعشق الاخيار وحب تقويم الاشرار وردعهم أمرا طبيعيا
جوهريا ويحتال حتى لا يكون للموت عظيم خطر عنده وذلك
بكثره تشويق النفس الى المعاد واطارها بكل الفساد بالبال
حتى لا يتمكن تمكن المعتاد ، وأما اللذات فيستعملها على اصلاح
الطبيعة وابقاء الشخص او النوع والسياسية على ان يكون هذا
خاطرا عند ما يستعمل بالبال ، وتكون النفس الناطقة هي
المدبرة لان القوة الشهوانية تدعو اليها ثم تكون النفس الناطقة
تابعة لها وتكن جاعلة لنفسها هذه العلة عذرا بل ينبغي ان
تحتال حتى لا تجمل هيئة بعض اللذات لذاتها امرا طبيعيا للنفس ،
وكذلك الامور الغلية والكرامية * واما المشروب فانه يهجر
شربه تلهيا بل اشفيا وتداويا وتقويا * والمسموعات يديم استعمالها
على الوجه الذي توجبه الحكمة لتقوية جوهر النفس وتأييد
جميع القوى الباطنة لئلا يرتبط بهذه من الامور الشهوانية
ثم يعاشر كل فرقة بعادتها ورسمها فيعاشر الرزين بالرزانة والماجن
بالمجون مسترا باطنه عن الناس ولكن لا يتعاطى في المساعدة

فاحشة ولا يغلظ بهجر ، وان يسمح بالقدور والتقدير من
 المال لمن تقع له اليه حاجة من الشركاء له في النوع اذا لم يكن
 خلل في الميمنة ظاهرا ، وان يحفظ سر كل اخ واخاه في اهله
 واولاده والمتصلين به حتى يقوم في غيبته بجميع ما يحتاجون
 اليه بمقدار الوسع ، وان يفي بما يعد أو يوعد ولا يجري في
 اقاويله الخلف ، وان يركب بمساعدة الناس كثيرا مما هو
 خلاف طبعه ، ثم لا يقصر في الاوضاع الشرعية وتمظيم
 السنن الالهية والمواظبة على التعمدات البدنية ويكون دأبه
 ودوام عمره اذا خلا وخلص من المعاشرين تطرية الزينة في
 النفس والفكرة في الملك الاول وملئكه وكنس النفس عن
 غبار الناس من حيث لا يقف عليه الناس ، فمن عاهد الله
 ان يسير بهذه السيرة ويدين بهذه الديانة كان الله له
 ووقفه لما يتوخاه منه بمنه وسعة جوده والسلام

﴿ تليه ﴾

يرى القاري ، انا قمنا بنشر هاتين الرسالتين السابقتين للشيخ

الرئيس مع ان غيرنا قد سبقنا الى نشرهما ضمن مجموعة فرما
 سأل قائلاً لم ذلك لم يكن في السابق غنى عن هذا اللاحق
 فالجواب ان هذا سبق بعينه هو الذي اكد عزمننا في النشر
 وهذا الحكم وان كان غريباً ولكن اذا ظهر السبب بطل
 العجب كما لا يخفى وذلك اننا بنظرنا في نسخ هاتين الرسالتين
 سواء المطبوع منها هنا في القطر المصري أو في الاقطار
 الخارجية وجدنا اختلافاً بينها وعند امعان الفكر والنظر طالين
 معرفة الأصبوب والأصح وجدنا وبالأسف ان سابقينا الى
 نشر الرسالتين قد أساؤا جداً في نشرهما وذلك انهما خلطوا
 بعضهما ببعض فجعلوا بعض إحداها في الأخرى وبالعكس
 كما يتحقق ذلك من نظر النسخ الفارسية ومن كان ذا بصيرة
 يعرف ان بيان الاخلاق غير ذكر العهد وما عاهد
 الشخص الله عليه — لذلك عرفنا ان الواجب
 اعادة نشر الرسالتين على وجه سليم
 صحیح والحمد لله على
 توفيقه

﴿ تمت الرسالة السابعة وتليها الرسالة الثامنة وهي في ﴾

﴿ القوى الانسانية وادراكاتها ﴾

للرئيس ابن سينا

رحمه الله

﴿ والثامنة منها ﴾

القوى الانسانية وادراكاتها

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله

ابن سينا رحمه الله تعالى

المتوفى سنة ٤٢٧

٤٥٤٣٥٣

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذى الهمة

العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿ الشيخ محي الدين صبرى الكردي ﴾

الكاشمكاني

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

﴿ وذلك بمطبعة ﴾ كردستان العلميه ﴿



قال الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله
ان الانسان ينقسم الى سر وعقل ﴿ أما عقله ﴾ فهذا الجسم
المحسوس باعضائه وأمشاجه * وقد وقف الحس على ظاهره وودل
التشرح على باطنه * وأما سره فقوى روجه *

﴿ فصل ﴾ ان قوى روح الانسان تنقسم الى قسين قسم موكل
بالعمل وقسم موكل بالادراك * والعمل ثلاثة أقسام نشئي وانساني
وحيواني * والادراك قسمان حيواني وانساني * وهذه الاقسام

الخمسة موجودة في الانسان ويشاركه في كثير منها غيره ﴿ العمل
 النشئي ﴾ في غيره حفظ الشخص وتنميته بالغذاء وحفظ النوع
 بالتوليد وقد سلط عليهما احدى قوى روح الانسان * وقوم
 يسمونها القوى النباتية ولا حاجة بنا الى شرحها فيما يخصه من
 الجهة ﴿ العمل الحيواني ﴾ جذب النافع وتقتضيه الشهوة ودفع
 الضار ويستدعيه الخوف ويتولاه الغضب * وهذه من قوى
 روح الانسان ﴿ العمل الانساني ﴾ اختيار الجميل والنافع في
 القصد العبور اليه بالحياة العاجلة وسد فاقة المشقة على العدل
 ويهدى اليه عقل يفيد التجارب ويفيده التأديب فيؤتيه
 العيش بعد صحة العقل الاصيل * الادراك يناسب الانتقاش
 فكما ان الشمع اجنبي عن الخاتم حتى اذا عانقه معانقة ضامة
 اخذعنه بمعرفة ومشاكله صورة كذلك المدرك يكون اجنبيا
 عن المدرك فاذا اختلس عنه صورته عقد معه المعرفة كالحس
 يأخذ من المحسوس صورة يستودعها الذكر فيتمثل في الذكر
 وان غاب المحسوس ﴿ الادراك الحيواني ﴾ إما في الظاهر وإما
 في الباطن * فالادراك الظاهر هو بالحواس الخمس التي هي

المشاعر* والادراك الباطن من الحيوان بالوهم وحوله كل حس
 من الحواس الظاهرة يتأثر من المحسوس مثل كفيته* فان كان
 المحسوس قويا خلف فيه صورته زمانا وان زال كالبصر اذا
 أحدق الى الشمس تخيل فيه شبح شمس فاذا أعرض عن جرم
 الشمس بقي فيه ذلك الاثر زمانا وربما استولى على غريزة
 الحدة فأفسدها وكذلك السمع اذا أعرض عن الصوت
 القوي باشره طنين متعب مدة ما وكذلك حكم الرائحة والطعم
 وهذا في اللمس أظهر ﴿ البصر ﴾ مرآة يتشبح فيها خيال
 المصر مادام يحاذيه فاذا زال ولم يكن قويا انسلخ ﴿ السمع ﴾
 جونة يتوج فيها الهواء المنفلت المتصاك على شكله فيسمع
 ﴿ اللمس ﴾ عضو معتدل يحس بما يحدث فيه من استحالة بسبب
 ملائق مؤثر وكذلك حال الشم والذوق ﴿ اعلم ﴾ ان وراء المشاعر
 الظاهرة شبكا وجبائل لاصطياد ما يقتنصه الحس من الصور
 من ذلك قوة تسمى مصورة وقد رتبت في مقدم الدماغ
 وهي التي تستثبت صور المحسوسات بعد زوالها عن مسامحة
 الحواس وملاقاتها وتزول عن الحس ويبقى فيها* وقوة تسمى

وهما وهي التي تدرك من المحسوس ما لا يحس مثل القوة التي
 في الشاة التي اذا تشبّح صورة الذئب في حاسة الشاة تشبّحت
 عداوته وردائه فيها اذا كانت الحاسة لا تدرك ذلك * وقوة
 تسمى حافظه وهي خزانه ما يدركه الوهم كما ان المصورة خزانه
 ما يدركه الحس * وقوة تسمى مفكرة وهي التي تتسلط على
 الودائع في خزانتها المصورة والحافظه فتخلط بعضها ببعض
 وتفصل بعضها من بعض * وانما تسمى مفكرة اذا استعملها
 روح الانسان والعقل فان استعملها الوهم تسمى متخيلة
 ﴿ الحس ﴾ لا يدرك صرف المعنى بل خلطا ولا يستثبته بمد
 زوال المحسوس فان الحس لا يدرك زيدا من حيث هو صرف
 انسان بل انسان له زيادة احوال من كم وكيف وأين ووضع
 وغير ذلك لو كانت تلك الاحوال داخلة في حقيقة الانسانية
 لتشارك فيها الناس كلهم والحس مع ذلك ينسلخ عن هذه
 الصور اذا فارقه المحسوس ولا يدرك الصورة الا في المادة
 والا مع علائق المادة ﴿ الوهم والحس الباطن ﴾ لا يدرك
 المعنى صرفا بل خلطا ولكنه يستثبته بمد زوال المحسوس

فان الوجود والتخييل أيضا لا يحضران في الباطن صورة انسانية
 صرفة بل على نحو ما يحس من خارج مخلوطة بزوائد وغواشي
 من كم وكيف وأين ووضع * فاذا حاول ان يتمثل فيه الانسانية
 من حيث هي انسانية بلا زيادة أخرى لم يمكنه ذلك انما يمكنه
 استثبات صورة الانسانية المخلوطة المأخوذة من الحس وان
 فارق المحسوس ﴿ الروح الانسانية ﴾ هي التي تتمكن من تصور
 المعنى بحده وحقيقته منقوضا عنه اللواحق الغريبة مأخوذا
 من حيث يشترك فيه الكثير وذلك بقوة تسمى العقل النظري
 وهذه الروح كمرآة -- وهذا العقل النظري كصقالها -- وهذه
 المعقولات ترسم فيها من الفيض الالهي كما ترسم الاشباح
 في المرايا الصقيلة اذا لم يفسد صقالها بطبع ولم تعرض بجهة
 صقالها عن الجانب الاعلى مشغلة بما تحتها من الشهوة والغضب
 والحس والتخييل * فاذا أعرضت عن هذه وتوجهت لتقاء عالم
 الامر لحظت المالكوت الاعلى واتصلت بالذرة العليا ﴿ الروح
 القدسية ﴾ لا تشغلها جهة تحت عن جهة فوق ولا يستغرق
 الحس الظاهر حسها الباطن * ويتعدى تأثيرها الى بدنها بلا

أجسام العالم وما فيه وتقبل المعقولات من الروح الملكية بلا
 تعليم من الناس * الأرواح العامية الضعيفة اذا مالت الى الباطن
 غابت عن الظاهر واذا مالت الى الظاهر غابت عن الباطن
 واذا ركنت من الظاهر الى مستقر غابت عن الآخر واذا
 جنحت من الباطن بلا قوة غابت عن الاخرى فلذلك التبصر
 يحل في السمع والخوف يشغل عن الشهوة والشهوة تشغل عن
 الغضب والفكرة تصد عن التذكر والتذكر يصد عن التفكير
 ﴿ فصل ﴾ الروح القدسية لا يشغلها شأن عن شأن
 في الحس المشترك بين الباطن والظاهر قوة هي مجمع تأدية
 الحواس وعندها بالحقيقة الاحساس وعندها ترسم صورة آلة
 تنحرك بالعجلة فتبقى الصور محفوظة فيها وان زالت حتى تحس
 كخط مستقيم أو خط مستدير من غير ان يكون كذلك الا
 ان ذلك لا يطول اثباته فيها وهذه القوة أيضاً مكان لتعذر
 الصور الباطنة عند النوم فان المدرك بالحقيقة ما يتصور فيها
 سواء ورد عليها من خارج أو صدر اليها من داخل فما تصور
 فيها حصل مشاهدا وربما حذب الباطن في شغله ما اشتد من

حركة الباطن اشتدادا فان امتنها الحس الظاهر تعطلت على
 الباطن واذا عطلها الظاهر تمكن منها الباطن الذي لا يهدأ
 فتشبع فيها مثل ما يحول في الباطن حتى يصير مشاهدا كما
 في النوم ولربما حزب الباطن حازب حد في شغله فاشتدت
 حركة الباطن اشتدادا يستولى سلطانه فحينئذ لا يخلو من
 وجهين إيمان يعدل العقل حركته ويفتأ غليانه^(١) وإمان يعجز
 عنه فيقرب من جواره فان اتفق من العقل عجز ومن الخيال
 تسلط قوى ما يمثل في الخيال قوة يتأثر لها في هذه المرآة
 فيتصور فيها الصور المتخيلة فتصير مشاهدة كما يعرض لمن يغلب
 في باطنه استشعار أمر أو تمكن خوف فيسمع أصواتا
 ويبصر أشخاصا وهذا التساط ربما قوى الباطن وقصرت عنه
 يد الظاهر فلاح فيه سر من الملكوت الاعلى فاخبر بالغيب
 كما يلوح في النوم عند هدوء الحواس وسكون المشاعر فيرى
 الاحلام* وربما ضبطت القوة الحافظة الرؤيا كلها فلم تحتاج الى
 عبارة* وربما انتقلت القوة المتخيلة بحركاتها التشبيهية عن المرأى

(١) في القاموس فتأ الغضب سكنه وكسره والقدر سكن غليانها

بنفسه الى أمور تجانسه فينثذ تحتاج الى التعبير * والتعبير هو
 حدس من المعبر يستخرج فيه الاصل من الفرع * ليس من شان
 المحسوس من حيث هو محسوس ان يعقل ولا من شأن المعقول
 من حيث هو معقول ان يحس ولن تستم الاحساس الا بالآلة
 جسمانية فيما يتشبع صورة المحسوس تشبعا مستعجبا للواحق
 غريبة ولن تستم الادراك العقلي بالآلة جسمانية فان المتصور فيها
 مخصوص والعام المشترك فيه لا يتصور في منقسم بل الروح
 الانسانية التي تتلقى المعقولات بالمعقول جوهر جسماني ولا
 متجزء ولا متمكن بل غير داخل في وهم ولا مدرك بالحس
 لانه من خير الامر *

﴿فصل﴾ الحس تصرفه فيما هو من عالم الخلق * والعقل
 تصرفه فيما هو من عالم الامر وما هو فوق الخلق والامر فهو
 محتجب عن الحس والمقل وليس حجابا غير انكشافه
 كالشمس لو انتقلت يسيرا استعلنت كثيرا * الذات الاحدية
 لا سبيل الى ادراكها بل تعرف صفاتها وغاية السبيل اليها
 الاستبصار بان لا سبيل اليها تعالى عما يصفه به الجاهلون

علوا كبيرا *

﴿فصل﴾ الملائكة ذواتها حقيقية ولها ذوات بحسب
 القياس الى الناس * فاما ذواتها الحقيقية فامرية وانما يلاقيها من
 القوى البشرية الروح القدسية الانسانية * فاذا تخاطبا انجذب
 الحس الباطن والظاهر الى فوق فيتمثل لها من الملك بحسب
 ما يحتملها فرأى ذلك على غير صورته ويسمع كلامه صوتا
 بعد ما هو وحي * والوحي لوح من مراد الملك للروح الانساني
 بلا واسطة وذلك هو الكلام الحقيقي فان الكلام انما يراد
 به تصوير ما يتضمنه باطن المخاطب ليصير مثله فاذا عجز
 المخاطب عن حس باطن المخاطب بباطنه مس المخاطب للسمع
 فيجعل مثل نفسه اتخذ أي المخاطب فيما بين الباطنين سفيرا
 من الظاهرين فكلم بالصوت أو كتب أو أشاره واذا كان
 المخاطب روحا لا حجاب بينه وبين الروح اطلع عليه اطلاع
 الشمس على الماء الصافي فانقش منه الحس المنتقش في الروح
 من شأنه يسنح الى الحس الباطن * واذا كان قويا فينتطب في
 القوة المذكورة قد شاهد فيكون الموحى اليه يتصل بالملك بباطنه

ويتلقى وحيه بباطنه يتمثل للملك صورة محسوسة والكلامه
 أصوات مسموعة فيكون الملك والوحي يتأدى الى قواه
 المدركة من وجهين ويعرض للقوى الحسية شبيه الدهش
 وللوحي اليه شبيه العشى ثم يتسرى عنه *

﴿ فصل ﴾ لا تظن ان القلم آلة جمادية والوح بسيط مسطح
 والكتابة نقش مرقوم بل القلم ملك روحاني والوح ملك
 روحاني والكتابة تصور الحقائق * فالقلم يتلقى ما في الامر
 من المعاني ويستودعه اللوح بالكتابة الروحانية فينبعث
 القضاء من القلم والتقدير من اللوح * أما القضاء فيشتمل على
 مضمون أمره الواحد * والتقدير يشتمل على مضمون
 التنزيل بقدر معلوم ومنهما يسبح الى الملائكة التي في السموات
 ثم يفيض الى الملائكة التي في الارضين ثم يحصل المقدر في
 الوجود كل ما لم يكن ثم كان فله سبب وان يكون المعدوم
 سببا لحصوله في الوجود * والسبب اذا لم يكن سببا ثم صار
 سببا فلسبب صار سببا وينتهي الى مبدأ ترتب عنه أسباب
 الاشياء على ترتيب علمه فيها فلن تجد في عالم الكون طبعا

حادثا واختيار احادنا الا عن سبب ويرتقي الى مسبب الاسباب
 ولا يجوز ان يكون الانسان مبتدئا فاعلامن الافعال من غير استناد
 الى الاسباب الخارجة التي ليست باختيار * وتستند تلك الاسباب
 الخارجة الى الترتيب والترتيب يستند الى التقدير والتقدير
 يستند الى القضاء والقضاء ينبعث عن الامر * فكل شيء
 بقدر * فان ظن ظان انه يفعل ما يريد ويختار ما يشاء استكشف
 عن اختياره هل هو حادث فيه بعد ما لم يكن أو غير حادث
 فيه * فان كان غير حادث فيه لزم ان يصحبه ذلك الاختيار منذ
 وجوده ولزم ان يكون مطبوعا على ذلك الاختيار لا ينفك
 عنه ولزم القول بان اختياره غير مقضى فيه من غيره وان كان
 حادثا فلكل حادث سبب ولكل حادث محدث فيكون
 اختياره عن سبب اقتضاه محدثا أحدثه * وإما ان يكون هو
 أو غيره فان كان هو نفسه فلا يخلو إما ان يكون إيجاد الاختيار
 بالاختيار وهذا يتسلسل الى غير النهاية أو يكون وجود
 الاختيار فيه لا باختياره فيكون محمولا على ذلك الاختيار من
 غيره وينتهي الى الاسباب الخارجة عنه التي ليست باختياره

فينتهي الى الاختيار الازلي الذي أوجب الشكل على ماهو
 عليه فإنه ان انتهى الى اختيار حادث عاد من الرأس الى الارادة
 الازلية * كل ادراك إما ان يكون لشيء خاص كزيد أو لشيء
 عام كالانسان * والعام لا تقع عليه رؤية ولا يصل بحاسة * وأما
 الشيء الخاص فاما ان يدرك بالاستدلال أو بغير استدلال
 واسم المشاهدة يقع على ما وجوده في ذاته الخاصة بعينها من غير
 واسطة استدلال فان الاستدلال على الغائب والغائب ينال
 بالاستدلال وما لا يستدل عليه ويحكم مع ذلك بأنيته بلا شك فليس
 بغائب فهو شاهد وادراك الشاهد هو المشاهدة والمشاهدة إما
 مباشرة وملاقة وإما من غير ملاقة ومباشرة * وهذا هو الرؤية
 والحق الاول لا تخفى عليه ذاته فليس ادراكه باستدلال فخائر على
 ذاته المشاهدة كمال من ذاته * فاذا تجلى لغيره مغنيا عن الاستدلال
 وان كان بلا مباشرة ولا مماسة كان مرئيا لذلك الغير حتى
 لو جازت المباشرة تعالى عنها لكان ملموساً ومذوقاً أو غير
 ذلك * واذا كان في قدرة الصانع ان يجعل قوة هذا الادراك
 في عضو البصر اعني البصر الذي يكون بعد البعث لم يبعد ان

يكون تعالى مرثيا بعد القيامة من غير تشبيه ولا تكيف ولا
مسامحة ولا محاذاة تعالى عما يشركون علوا كبيرا *

تمت الرسالة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله
والمنة له وصلواته وتسليماته على سيدنا وسندنا
وملاذنا محمد النبي وآله وصحبه

وشيعته وحزبه

أمين

﴿تمت الرسالة الثامنة وتليها الرسالة التاسعة وهي﴾

﴿في أقسام العلوم العقلية﴾

﴿ والتاسعة منها ﴾

أقسام العلوم العقلية

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله
ابن سينا رحمه الله تعالى

المتوفى سنة ٤٢٧

—٤٥٤٣٤٦—

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة

العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿ الشيخ محي الدين صبري الكردي ﴾

الكاشمكاني

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العالمية ﴾



الحمد لله ملهم الصواب * ومنور الالباب * وواهب العقل
والمتكفل بالعدل * وصلواته على المصطفين من أنبيائه خصوصا
محمد النبي وآله ﴿ وبعد ﴾ فقد التمسيت مني أن أشير الى أقسام
العلوم العقلية اشارة تجميع الى الایجاز السكالم * والى البيان الاكمل
والى التحقيق التقريب * والى التبويب الترتيب * فبادرت
الى مساعدتك * ونزات عند اقتراحك * ولم أئعد شرطك
ولا تجاوزت مقالک * واستعنت بمن ضمن للمجاهدين فيه

الهداية * وأولى أوليائه المخلصين الرعاية * وإياه أسأل التوفيق
لسواء الطريق *

﴿ فصل في ماهية الحكمة ﴾

﴿ الحكمة ﴾ صناعة نظر يستفيد منها الانسان تحصيل ما عليه
الوجود كله في نفسه * وما الواجب عليه عمله مما ينبغي أن
يُكتسب فعله * لتشرف بذلك نفسه وتستكمل وتصير عالما
معقولا مضاهيا للعالم الموجود * وتستعد للسعادة القصوى
بالآخرة وذلك بحسب الطاقة الانسانية *

﴿ فصل في أول أقسام الحكمة ﴾

﴿ الحكمة ﴾ تنقسم الى قسم نظري مجرد وقسم عملي ﴿ والقسم
النظري ﴾ هو الذي الغاية فيه حصول الاعتقاد اليقيني بحال
الموجودات التي لا يتعلق وجودها بفعل الانسان * ويكون
المقصود انما هو حصول رأي فقط مثل علم التوحيد وعلم
الهيئة ﴿ والقسم العملي ﴾ هو الذي ليس الغاية فيه حصول
الاعتقاد اليقيني بالموجودات بل ربما يكون المقصود فيه حصول
صحة رأي في أمر يحصل بكسب الانسان ليكتسب ما هو

الخير منه فلا يكون المقصود حصول رأى فقط بل حصول رأى لاجل عمل * فغاية النظري هو الحق وغاية العملي هو الخير

﴿ فصل في أقسام الحكمة النظرية ﴾

أقسام الحكمة النظرية ثلاثة ﴿ العلم الاسفل ﴾ ويسمى العلم الطبيعي ﴿ والعلم الاوسط ﴾ ويسمى العلم الرياضي ﴿ والعلم الاعلى ﴾ ويسمى العلم الالهى * وانما كانت أقسامه هذه الاقسام لان الامور التي يبحث عنها * إما أن تكون أمورا حدودها ووجودها متعلقان بالمادة الجسمانية والحركة مثل اجرام الفلك والعناصر الاربعية وما يتكون منها وما يوجد من الاحوال خصوصا بها مثل الحركة والسكون والتغير والاستجالة والكون والفساد والنشوء والبلى والقوى والكيفيات التي عنها تصدر هذه الاحوال وسائر ما يشبهها فهذا قسم * وإما أن تكون أمورا وجودها متعلق بالمادة والحركة وحدودها غير متعلقة بهما مثل التربيع والتدوير والمكعبة والمخروطية ومثل العدد وخواصه فانك تفهم الكرة من غير أن تحتاج في تفهمها الى فهم انها من خشب أو ذهب أو فضة ولا تفهم الانسان

الا وتحتاج الى أن تفهم أن صورته من لحم وعظم * وكذلك
 تفهم التعمير من غير حاجة الى فهم الشيء الذي فيه التعمير
 ولا تفهم الفطوسة الا مع حاجة الى فهم الشيء الذي فيه
 الفطوسة * ومع هذا كله فالتدوير والتريع والتعمير
 والاحديداب لا توجد الا فيما يحملها من الاجرام الواقعة
 في الحركة فهذا قسم ثان (واما ان تكون) أمور الوجودها
 ولا حدودها مفتقرين الى المادة والحركة * اما من الذوات
 فمثل ذات الاحد الحق رب العالمين * واما من الصفات فمثل
 الهوية والوحدة والكثر والعلّة والمألول والجزئية والكلية
 والتمامية والنقصان وما أشبه هذه المعاني * ولما كانت الموجودات
 على هذه الاقسام الثلاثة كانت العلوم النظرية بحسبها على
 أقسام ثلاثة * والعلم الخاص بالقسم الاول يسمى طبيعيا
 والعلم الخاص بالقسم الثاني يسمى رياضيا * والعلم الخاص بالقسم
 الثالث يسمى الهيا *

﴿ فصل في أقسام الحكمة العملية ﴾

لما كان تدبير الانسان إما ان يكون خاصا بشخص واحد وإما

ان يكون غير خاص بشخص واحد والذي يكون غير خاص هو الذي انما يتم بالشركة والشركة اما بحسب اجتماع منزلي عائلي واما بحسب اجتماع مدني كانت العلوم العملية ثلاثة ﴿ واحد منها ﴾ خاص بالقسم الاول ويعرف به ان الانسان كيف ينبغي ان يكون أخلاقه وأفعاله حتى تكون حياته الاولى والاخرى سعيدة ويشتمل عليه كتاب (أرسطاطاليس) في الاخلاق ﴿ والثاني منها ﴾ خاص بالقسم الثاني ويعرف منه ان الانسان كيف ينبغي ان يكون تديره لمنزله المشترك بينه وبين زوجته وولده ومملوكه حتى تكون حاله منتظمة مؤدية الى التمكن من كسب السعادة ويشتمل عليه كتاب (أرونس) في تدير المنزل وكتب فيه لقوم آخرين غيره ﴿ والثالث منها ﴾ خاص بالقسم الثالث ويعرف به أصناف السياسات والرئاسات والاجتماعات المدنية الفاضلة والرديئة ويعرف وجه استيفاء كل واحد منها وعلّة زواله ووجهة انتقاله فما كان يتعلق من ذلك بالملك فيشتمل عليه كتاب أفلاطون وأرسطو في السياسة وما كان من ذلك يتعلق بالنبوة والشريعة فيشتمل عليه كتابان

هما في النواميس * والفلاسفة لا تريد بالناموس ما تظنه العامة
ان الناموس هو الحيلة والخديعة بل الناموس عندهم هو السنة
والمثال القايم ونزول الوحي * والمرب أيضا تسمي الملك النازل
بالوحي ناموسا * وهذا الجزء من الحكمة العملية يعرف به
وجود النبوة وحاجة نوع الانسان في وجوده وبقائه ومنقلبه
الى الشريعة وتعرف بعض الحكمة في الحدود السكلية المشتركة
في الشرائع والتي تخص شريعة شريعة بحسب قوم وزمان
زمان ويعرف به الفرق بين النبوة الالهية وبين الدعاوي
الباطلة كلها *

﴿ فصل في أقسام الحكمة الطبيعية ﴾

﴿ الحكمة الطبيعية ﴾ منها ما يقوم مقام الاصل * ومنها ما يقوم
مقام الفرع * وأقسام ما يقوم منها مقام الاصل ثمانية ﴿ قسم ﴾ به
تعرف الامور العامة لجميع الطبيعيات مثل المادة والصورة
والحركة والطبيعة والانسان بالنهاية وغير النهاية وتعلق الحركات
بالمحركات واثباتها الى محرك أول واحد غير متحرك وغير
متناهي القوة لا جسم ولا في جسم ويشتمل عليه كتاب سمع

الكيان ﴿ والقسم الثاني ﴾ يعرف به أحوال الاجسام التي هي
 أركان العالم وهي السموات وما فيهن والعناصر الاربعة وطبايعها
 وحركاتها ومواضعها وتعريف الحكمة فيما صنعها ونضدها
 ويشتمل عليه كتاب السماء والعالم ﴿ والقسم الثالث ﴾ يعرف
 منه حال الكون والفساد والتوليد والنشوء والبلى
 والاستحالات مطلقا من غير تفصيل ويبين فيه عدد الاجسام
 الاولى القابلة لهذه الاحوال ولطيف الصنع الالهى في ربط
 الارضيات بالسموات واستبقاء الانواع على فساد الاشخاص
 بالحركتين السماويتين اللتين احدهما شرقية والاخرى غربية
 منحرفة عنها ومواجهة لها ويحقق ان هذه كلها بتقدير العزيز
 العليم ويشتمل عليه كتاب الكون والفساد ﴿ والقسم الرابع ﴾
 يتكلم فيه في الاحوال التي تعرض في العناصر الاربعة قبل
 الامتزاج لما تعرض لها من أنواع الحركات والتخلخل
 والتكاثف بتأثير السموات فيها فيتكلم بالعلامات والشهب
 والغيوم والامطار والرعد والبرق والهالة وقوس قزح
 والضوايق والرياح والزلازل والبحار والجبال ويشتمل على

ثلاث مقالات من كتاب الآثار العلوية ﴿ والقسم الخامس ﴾ يعرف منه حال الكائنات المعدنية ويشتمل عليه كتاب المعادن وهو المقالة الرابعة من الآثار العلوية ﴿ والقسم السادس ﴾ يعرف منه حال الكائنات النباتية ويشتمل عليه كتاب النبات ﴿ والقسم السابع يعرف منه حال الكائنات الحيوانية ويشتمل عليه كتاب طبائع الحيوان ﴿ والقسم الثامن ﴾ يشتمل على معرفة النفس والقوى الدراية التي في الحيوانات وخصوصا التي في الانسان ويبين ان النفس التي في الانسان لا تموت بموت البدن وانها جوهر روحاني الهى ويشتمل عليه كتاب النفس والحس والمحسوس *

﴿ أقسام الحكمة الفرعية الطبيعية ﴾

﴿ فمن ذلك الطب ﴾ والغرض فيه معرفة مبادئ البدن الانسانى وأحواله من الصحة والمرض وأسبابهما ودلائلهما ليدفع المرض ويحفظ الصحة ﴿ ومن ذلك أحكام النجوم ﴾ وهو علم تخمينى والغرض فيه الاستدلال من أشكال الكواكب بقياس بعضها الى بعض وبقياسها الى درج البروج وبقياس جملة ذلك الى

الارض على ما يكون من أحوال أدوار العالم والملك والممالك
 والبلدان والمواليد والتحاويل والتساير والاختيارات والمسائل
 ﴿ ومن ذلك علم الفراسة ﴾ والغرض فيه الاستدلال من الخلق
 على الاخلاق ﴿ ومن ذلك ﴾ علم التعبير والغرض فيه الاستدلال
 من التخيلات الحكيمية على ما شاهدته النفس من علم الغيب
 نخيلته القوة المخيلة بمثال غيره ﴿ ومن ذلك علم الطلسمات ﴾
 والغرض فيه تزيج القوى السماوية بقوى بعض الاجرام الارضية
 ليتألف من ذلك قوة تفعل فعلا غريبا في عالم الارض ﴿ ومن ذلك
 النيرانجيات ﴾ والغرض فيه تزيج القوى التي في جواهر العالم
 الارضى ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب ﴿ ومن ذلك
 علم الكيمياء ﴾ والغرض فيه سلب الجواهر المعدنية خواصها
 وافادتها خواص غيرها وافادة بعضها خواص بعض ليتوصل
 الى اتخاذ الذهب والفضة من غيرها من الاجسام *

﴿ الاقسام الاصلية للحكمة الرياضية ﴾

وهي أربعة علم العدد وعلم الهندسة وعلم الهيئة وعلم الموسيقى
 ﴿ علم العدد ﴾ يعرف منه حال أنواع العدد وخاصية كل نوع

في نفسه وحال نسب بعضها من بعض (وعلم الهندسة) يعرف
منه حال أوضاع الخطوط وأشكال السطوح وأشكال
المجسمات والنسب كلها الى المقادير كلها بما هي مقادير
والنسب التي لها بما هي ذوات أشكال وأوضاع ويشتمل عليه
أصول كتاب اقليدس (وعلم الهيئة) يعرف فيه حال أجزاء
العالم في أشكالها وأوضاع بعضها عند بعض ومقاديرها وابعاد
ما بينها وحال الحركات التي للافلاك والتي للكواكب وتقدير
السكرات والقطوع والدوائر التي بها تم الحركات ويشتمل عليه
كتاب المجسطي (وعلم الموسيقى) يعرف منه حال النغم ويعطي
العلة في اتفاقها واختلافها أو حال الابعاد والاجناس والجموع
والانتقالات والايقاع وكيفية تأليف اللحن والهداية الى
معرفة الملامح كلها بالبرهان *

(والاقسام الفرعية للعلوم الرياضية)

من فروع العدد (علم الجمع والتفريق) بالهندي (وعلم
الجبر والمقابلة) ومن فروع الهندسة (علم المساحة) (وعلم
الحيل المتحركة) (وعلم جراثيق) (وعلم الاوزان والموازن

وعلم الآلات الجزئية * وعلم المناظر والمرايا وعلم نقل المياه ومن
فروع علم الهيئة عمل الزيجات والتقاريم ومن فروع علم الموسيقى
اتخاذ الآلات العجيبة الغريبة مثل الارغل وما اشبهه *

﴿ الاقسام الاصلية للعلم الالهي ﴾

هي خمسة ﴿ الاول منها ﴾ النظر في معرفة المعاني العامة لجميع
الموجودات من الهوية والوحدة والكثرة والوافق والخلاف
والتضاد والقوة والفعل والعللة والمعلول ﴿ والقسم الثاني ﴾ هو
النظر في الاصول والمبادئ مثل علم الطبيعيين والرياضيين
وعلم المنطق ومناقضة الآراء الفاسدة فيها ﴿ والقسم الثالث ﴾
هو النظر في اثبات الحق الاول وتوحيده والدلالة على تفرد
وربوبيته وامتناع مشاركة موجود له في مرتبة وجوده وانه
وحده واجب الوجود بذاته ووجوده ما سواه يجب به * ثم النظر
في صفاته وانها كيف تكون صفاته وان المفهوم من لفظ
كل صفة ما هو وان الألفاظ المستعملة في صفاته مثل الواحد
والموجود والقديم والعالم والقادر يدل كل واحد منها على معنى
آخر ولا يجوز ان يكون الشيء الواحد الذي لا كثرة فيه بوجه

له معان كثيرة كل واحد منها غير الآخر وتعرف كيف
 يجب ان تفهم هذه الصفات له حتى لا توجب في ذاته تمدد
 وكثرة ولا تقدر في وحدانيته الذاتية الحقيقية ﴿ والقسم
 الرابع ﴾ هو النظر في اثبات الجواهر الاول الروحانية التي
 هي مبدعته وأقرب مخلوقاته منزلة عنده والدلالة على كثرتها
 واختلاف مراتبها وطبقاتها والغنى الذي يتعلق بكل منها في
 تقيم الشكل * وهذه رتبة الملائكة الكرويين ثم في اثبات
 الجواهر الروحانية الثانية التي هي بالجملة دون جملة تلك الأولى
 ودون درجاتها وطبقاتها ومنازلها * وهذه هي الملائكة الموكلة
 بالسموات وحملة العرش ومدبرات الطبيعة ومنتهدات ما يتولد
 في عالم الكون والفساد ﴿ والقسم الخامس ﴾ في تسخير الجواهر
 الجسمانية السماوية والارضية لتلك الجواهر الروحانية التي
 بعضها عاملة محركة وبعضها آسرة مؤدية عن رب العالمين
 وحيه وامره والدلالة على ارتباط الارضيات بالسماويات
 والسماويات بالملائكة العاملة * والملائكة العاملة بالملائكة المبلغه
 الممثلة وارتباط الكل بالامر الذي ماهو الا واحدة كلح البصر

وبيان ان السكل المبدع لا تفاوت فيه ولا فطور ولا في أجزائه
وان مجراه الحقيقى على مقتضى الخير المحض وان الشرفيه ليس
بمحض بل هو لحكمة ومصصلحة وهو ينبع في جهة خير * فهذه
أقسام الفلسفة الأولى أعنى العلم الالهى ويشتمل عليه كتاب
ماطانوسقا الذي فيما بعد الطبيعة ويعرف جميع هذا بالبرهان اليقيني

﴿ فروع العلم الالهى ﴾

﴿ فن ذلك ﴾ معرفة كيفية نزول الوحي والجواهر
الروحانية التي تؤدى الوحي وان الوحي كيف يتأدى حتى
يصير مبصرا ومسموعا بعد روحانيته وان الذي يأتي به تكون
له خاصة تصدر عنه المعجزات المخالفة لجرى الطبيعة وكيف
يخبر بالغيب وان الأبرار الأتقياء كيف يكون لهم الهام شبيه
بالوحي وكرامات تشبه المعجزات * وما الروح الأمين وروح
القدس وان الروح الأمين من طبقات الجواهر الروحانية
الثابتة وان روح القدس من طبقة الكرويين ﴿ ومن ذلك ﴾
علم المعاد ويشتمل على تعريف الانسان لو لم يبعث بدنه مثلا
لسكان له بقاء روحه بعد موته ثواب وعقاب غير بدنيين

وكانت الروح التقية التي هي النفس مطمئنة الصحيحة الاعتقاد
 للحق العاملة بالخير الذي يوجهه الشرع والعقل فائزة بسعادة
 وغبطة ولذة فوق كل سعادة وغبطة ولذة وانها أجل من الذي
 صح بالشرع ولم يخالفه العقل انها تكون لبدنه الا ان الله
 تعالى اكرم عباده المتقين على لسان رسله عليهم السلام
 بموعده بالجمع بين السعادتين الروحانية ببقاء النفس والجسمانية
 بعث البدن الذي هو عليه قدير ان شاء هو ومتى شاء هو
 وتبين ان تلك السعادة الروحانية كيف ان العقل وحده طريق
 الى معرفتها * واما السعادة البدنية فلا يفي بوصفها الا الوحي
 والشريعة وبمثل ذلك يعرف حال الشقاوة الروحانية التي
 لانفس الفجار وانها اشد ايلاما وايداء من الشقاوة التي أوعدوا
 بحلولها بهم بعد البعث * ويعرف ان تلك الشقاوة على من تدوم
 وعمن تقع * واما التي تختص بالبدن فالشريعة أو قفتمهم على
 صحتها دون النظر والعقل وحده * واما الشقاوة الروحانية فان
 العقل طريق اليها من جهة النظر والقياس والبرهان * والجسمانية
 تصح بالنبوة التي صحمت بالعقل ووجبت بالدليل وهي متممة

للعقل فان كل ما لا يتوصل العقل الى اثبات وجوده أو
 وجوبه بالدليل فانما يكون معه جوازه فقط فان النبوة تعقد على
 وجوده أو عدمه فصلا وقد صح عنده صدقها ويتم عنده
 صدقها فيتم عنده ما صح وقصر عنه من معرفته واذ قد اتى
 وصفنا على الاقسام الاصلية والفرعية للحكمة فقد حان لنا ان
 نذرف اقسام العلم الذي هو آلة للانسان موصلة الى كسب
 الحكمة النظرية والعملية وافية عن السهو والغلط في البحث
 والروية مرشدة الى الطريق الذي يجب ان يسلك في كل بحث
 ومعرفة حقيقة الحد الصحيح وحقيقة الدليل الصحيح الذي هو
 البرهان وحقيقة الجدلي المقارب للبرهان وحقيقة الاقتناعي
 القاصر عنهما وحقيقة المغالطي المدلس منهما وحقيقة الشمري
 الموهم تخيلا وهو صناعة المنطق *

﴿ في الاقسام التسعة للحكمة التي هي المنطق ﴾

﴿ القسم الاول ﴾ يتبين فيه اقسام الانفاظ والمعاني من

حيث هي ثلاثة ومفردة * ويشتمل عليه كتاب ايساغوجي

تصنيف ﴿ فرتوس ﴾ وهو المعروف بالمدخل ﴿ القسم الثاني ﴾

يتبين فيه عدد المعاني المفردة الذاتية الشاملة بالعموم لجميع
الموجودات من جهة ما هي تلك المعاني من غير شرط تحصلها
في الوجود أو قيامها بالعقل * ويشتمل عليه كتاب ارسطو
المعروف بـ (قاطينورياس) أي المقولات (والقسم الثالث) يتبين
فيه تركيب المعاني المفردة بالسلب والايجاب حتى تصير قضية
وخبرها يلزمه ان يكون صادقا أو كاذبا * ويشتمل عليه كتاب
ارسطو المعروف بـ (نار اميناس) أي العبارة (والقسم الرابع)
يتبين فيه تركيب القضايا حتى يتألف منها دليل يفيد علما بمجهول
وهو القياس (ويشتمل عليه كتاب ارسطو المعروف بانولوجيا)
أي التحليل بالقياس (والقسم الخامس) يعرف منه شرائط
القياس في تأليف قضاياها التي هي مقدماته حتى يكون ما
يكتسب به يقينا لاشك فيه وعليه يشتمل كتابه المعروف
بـ (بابانوطيقا الثانية) (ومانود وطيقي) أي البرهان (والقسم
السادس) يشتمل على تعريف القياسات النافعة في مخاطبات
من نقص فهمه أو علمه عن تبين البرهان في كل شيء في التي
لا بد منها للمحاورات التي يراد منها الزام محمود أو تخرز عن الزام

مذموم والمواضع التي تكتسب منها الحجج في الجدل
 والوصايا المجيب والسائل ويتضمنه كتابه المعروف ﴿بطونيقا﴾
 أي صحة المواضع ويرسم أيضا ﴿بداًلقطيقي﴾ أي الجدلي وبالجملة
 تعرف منه القياسات الاقناعية في الامور الكلية ﴿والقسم
 السابع﴾ يشتمل على تعريف المغالطات التي تقع في الحجج والدلائل
 والمجاز والسهو والزلة فيها وتمديدها بأسرها كم هي والتنبيه
 على وجه التحرز منها ويتضمنه كتابه المعروف ﴿بسوفسطيقا﴾
 أي نقض شبه المغالطين ﴿والقسم الثامن﴾ يشتمل على تعريف
 المقاييس الخطائية البلاغية النافعة في مخاطبات الجمهور على
 سبيل المشاورات والمخاصمات في المشاعرات أو المدح أو النتم
 أو الحيل النافعة في الاستعطاف والاستمالة والاعتراف وتصغير
 الامر وتمظيمه ووجوه المعاذير والمعاتبات ووجوه ترتيب
 الكلام في كل قصة قصة وخطبة خطبة ويتضمنه كتابه المعروف
 ﴿بروطوريقي﴾ أي الخطابة ﴿والقسم التاسع﴾ يشتمل على الكلام
 الشعري انه كيف يجب ان يكون في فن فن وما انواع
 التقصير والنقص فيه ويشتمل عليه كتابه المعروف ﴿بفرانيطقا﴾

ويقال ﴿ رطورتي ﴾ أي الشعري * فقد دلت على اقسام الحكمة
 وظهر انه ليس شيء منها يشتمل على ما يخالف الشرع فان
 الذين يدعونها ثم يزيغون عن منهاج الشرع انما يضلون من
 تلقاء انفسهم ومن عجزهم وتقصيرهم لان الصناعة نفسها
 توجه فانها بريئة منهم * فلنختم الآن مقالتنا هذه
 بالحمد لواهب العقل والتوفيق * والحمد لله
 وصلواته على خير خلقه محمد وآله

الطاهرين وصحابه اجمعين

بجمل العالوم المعقولة المضبوطة في هذه الرسالة العظيمة
 ثلاثة وخمسون علما

﴿ تمت الرسالة التاسعة وتليها الرسالة العاشرة ﴾

﴿ وهي رسالة سر القدر ﴾

﴿والعاشرة منها﴾

رسالة سر القدر

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله

ابن سينا رحمه الله تعالى

المتوفي سنة ٤٢٧

—٤٦٤٣٤٦—

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة

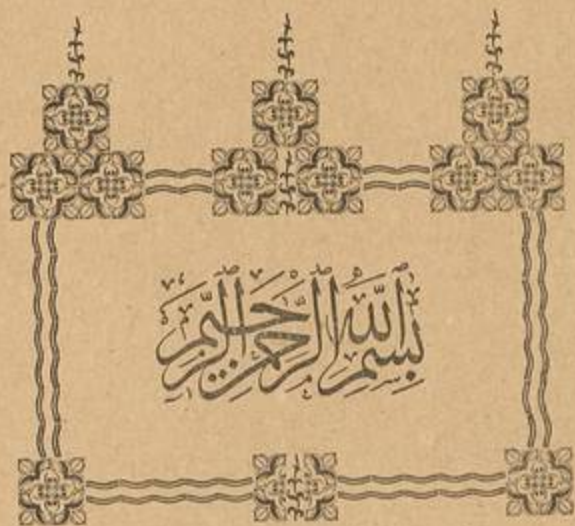
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿الشيخ محي الدين صبري الكردي﴾

الكاشمكاني

﴿حقوق الطبع محفوظة﴾

وذلك بمطبعة ﴿كرستان العلية﴾



هذه رسالة للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن
سينا قدس سره في سر القدر * سأل الرئيس بعض الناس عن
معنى قول الصوفية من عرف سر القدر فقد الحسد * فقال في
جوابه ان هذه المسألة فيها أدنى غموضه وهي من المسائل التي
لا تدور الا مر موزة ولا تعلم الا مكنونة لما في اظهارها من
افساد العالم * والاصل فيه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
﴿ القدر سر الله ولا تظهر واسر الله ﴾ وروي ان رجلا سأل أمير

المؤمنين عليا عليه السلام عن سرّ القدر * فقال القدر بجر عميق
 فلا تلجّه * ثم سئل فقال انه طريق وعمر فلا تسلكه ثم سئل
 فقال انه صعود عسر فلا تتكلفه ﴿ واعلم ﴾ ان سرّ القدر على
 مقدمات * منها نظام العالم * ومنها حديث الثواب والعقاب * ومنها
 اثبات المعاد للنفوس * فالقدمة الاولى هي ان يعلم ان العالم بجملة
 وجزائه السفلية والعلوية ليس فيه ما يخرج ان لا يكون الله سبب
 وجوده وحدوثه وعن ان يكون الله تعالى عالما به ومدبر آله
 ومريدا لكونه بل كله بتقديره وتدييره وعلمه وارادته * هذا
 على الاجمال وان كنا نريد من هذه الاوصاف ما يصح في
 وصفه دون ما يعرفه المتكلمون ولو اردنا ايراد الادلة والبراهين
 على ذلك لطال * ولولا ان هذا العالم مركب مما يحدث فيه
 الخيرات ومما يحدث فيه الشرور ليحصل من أهله الصلاح
 والفساد جميعا لما تمّ للعالم نظام اذ لو كان العالم لايجري فيه الا
 الصلاح المحض لم يكن هذا العالم بل كان عالما آخر ولو جب ان
 لا يكون مركبا بخلاف هذا التركيب * وكذلك لو كان لايجري
 فيه الا الفساد الصرّف لم يكن هذا العالم باقيا بل كان عالما

آخر فاسد او ما كان مر كبا على هذا الوجه والنظام الذي يجرى فيه الصلاح والفساد جميعا ﴿ والمقدمة الثانية ﴾ أن القدماء عندهم ان الثواب حصول لذة للنفس بقدر ما حصل لها من الكمال وان العقاب حصول ألم للنفس بقدر ما حصل لها من النقصان فكان عقاب النفس ^(١) هو البعد عن الله تعالى وهو اللعنة والعقوبة والغضب فيحصل لها ألم بذلك النقص * وكما لها هو المراد بالرضى والقربة والزاني * فهذا هو معنى الثواب والعقاب عندهم ﴿ المقدمة الثالثة ﴾ هي ان المعاد انما هو عود النفس البشرية الى عالمها ^(٢) ولذلك قال الله تعالى ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ﴾ وهذه جعل يحتاج الى اقامة البراهين عليها * واذا تقررت هذه المقدمات * قلنا ان الذي يقع في هذا العالم من الشرور في الظاهر فعلى أصل الحكيم

- (١) قوله فكان عقاب النفس الخ انما فرع هذا التفريع لان الثواب لما كان بالكمال والله في نهاية الكمال والجمال والجلال والعظمة فكما ازداد الانسان كمالا كان أقرب اليه وكما نقص من الكمال كان أبعد أه
(٢) قوله الى عالمها يعني عالم التجرد

ليس بمقصود من العالم وانما الخيرات هو المقصودة والشرور
 اعدام * وعند أفلاطون ان الجميع مقصود ومراد وان ماورد
 به الامر والنهي في العالم من أفعال المكافين فانما هو ترغيب
 لمن كان في المعلوم انه يحصل منه المأمور * والنهي تنفير لمن كان
 في المعلوم انه ينهى عن المنهى فكان الامر بوقوع الفعل لمن
 كان معاوما وقوع الفعل منه والنهي سبب الانزجار من يرتدع عن
 القبح لذلك ولو لا الامر لكان لا يرغب في الفعل ولو لا
 النهي لكان لا ينزجر هذا فكان يتوهم ان ما به جزء من الفساد
 كان ممكنا وقوعه لو لا النهي واذا وجد النهي وقع جزء من
 الفساد ولو لم يكن نهى وقع ما به جزء من الفساد وكذلك
 حكم الامر لو لم يكن أمر لم يقع شيء من الصلاح * فاما المدح
 والذم فانما ذلك لامرين ﴿أحدهما﴾ حيث فاعل للخير على
 معاودة مثل الذي هو مراد منه وقوعه ﴿والثاني﴾ زجر
 من حصل منه عن معاودة المثل ولمن لم يحصل منه ذلك ان
 يحجم عن فعله ما لم يرد وقوعه الناهي منه ان يفعله فلا يجوز
 ان يكون الثواب والمقاب على ما يظنه المتكلمون ان المقصود

ايقاع الانكسار والاعلال عليه واحراقه بالنار مرة بعد اخرى
 وارسال الحياة والعقارب عليه فان ذلك فعل من يريد التشنق
 من عدوه بضرر أو ألم لحقه متقدم عليه وذلك محال في صفة الله
 تعالى أو قصد من يريد ان يرتدع عن مثل فعله أو ينزجر عن
 معاودة مثله ولا يتوهم ان بعد القيامة تكليف وأمر ونهى
 على أحد حتى ينزجر أو يرتدع لاجل ما يشاهده من الثواب
 والعقاب على ما يتوهم * وأما الحدود المشروعة في مرتكبي
 المعاصي فتجزي مجرى النهي في انه ردع لمن ينتهي عن المعصية لولاه
 لتوهم وقوعه عنه * وقد يكون منفعة الحدود في منعه عن فساد
 آخر ولان الناس ينبغي ان يكونوا مقيدين باحد قيدين إما
 بقيد الشرع ليتم نظام العالم واما بقيد العقل الاتري ان المحلول
 من القيدين جميعا لا يهاب من حصول ما يرتكبه من
 الفساد ويختل نظام العالم بسبب الحل عن القيدين
 والله أعلم بالسرائر والسلام
 ﴿تمت الرسالة العاشرة وتليها الرسالة الحادية عشر﴾
 ﴿وهي في المبدأ والمعاد﴾

﴿ والحادية عشر منها ﴾

رسالة المبدأ أو المعاد

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله
ابن سينا رحمه الله تعالى كتبها جواباً
عن أسئلة وردت عليه في المصدر
الاول والمورد والغاية

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية
﴿ الشيخ محي الدين صبرى الكردى ﴾
الكائنسكاني

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾
وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلية ﴾



ربّ وقفني لادراك المطالب العالية * هذه أربع مسائل من
تصانيف الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا في أمر المعاد
﴿ السؤال الاول ﴾ انا من أي موضع جئنا الى هذا العالم
﴿ الجواب ﴾ انا من ذلك العالم جئنا الى هذا العالم وحدث
ذلك العالم من فوق فلك الزهرة الى فلك البروج * وحدث هذا
العالم من فوق فلك المستقيم الى تحت مرتبة العلم الذي هو
العقل ومحيثنا من ذلك العالم انما هو من جهة الله تعالى التي

هي حظيرة القدس التي لها قدس المقدسوس وتلك فوق ذلك
العالم العلمي والعقلي * فاما هذا العالم فهو دار عمل * وأما ذلك العالم
دار جنات والجنة هي دار المحسنين *

﴿ بيان ﴾ انا جئنا من الجنة الى ذلك العالم ومن ذلك
العالم جئنا الى هذا العالم ومن ذلك نذهب الى البرزخ ومن
البرزخ نرجع الى ذلك العالم الذي هو موضع الحساب ومن
موضع الحساب يرجع من حسن عمله الى جنة الله * ويبقى من
ساء عمله بحسب الطبع والطبيعة في جهنم أبدا مادامت السموات
والارض الا ما شاء الله ان ربك فعال لما يريد * واحتاجوا الى
العمل لغير ارادة منهم لتصلوا الى الصور الموافقة لارواحهم الى
الجنة وهم ينالون من تلك الصور التي هي الطعام والشراب لذة
يجدون الى الدنيا بحسب الطبع والطبيعة — ولذلك يكونون
في قيد الطبيعة يدخلون كارهين من غير ارادة تحت قيد العقل
الذي عليه يدور العمل العقلي الذي جاء به الرسل عليهم
السلام مما يشهد به شرائعهم حتى تأنس النفس وتطمئن
بتلك العملية والعقلية ويجذبها قريبا لان أصلها أيضا هو من

الجنة وبتلك الاستفادة يضيء لها طريق الصراط وقت
 ذهابها الى معادها تثقل ويخف حسابها وتثقل موازينها فقد
 بين الآن بتقدير الابتداء فوق العقل والطبع ولكنهم اليوم
 محبوسون تحت الطبع ومقيدون بالعقل وخالصهم يكون حتى
 يطلقون من قيد العقل وليس يطلقون الا يخرجون من سجن
 الطبع والطبيعة * وهذه معان مختلفة ننسجها للمستعين *

﴿ السؤال الثاني ﴾ انا لاي شئ جئنا *

﴿ الجواب ﴾ ان مجئنا الى هذا العالم لم يكن باختيارنا
 وارادتنا لكن جئنا بالقهر نمكث وبالقهر نخرج * وانما جئنا
 بهالتمحيص والتطهير ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين
 وطهارة النفس انما يكون بالعمل الشرعي والعلم الالهى بهذين
 يتم الطهارة والتوجه الى المعاد * وكان طهارة الجسد من النجاسة
 انما تكون بالماء أو بالتراب عند عدم الماء كذلك طهارة النفس
 بالعلم الذى هو بمنزلة العمل * فقد تبين ان كل من أتى بعمل
 شرعى حتى يصل به الى العلم الالهى فيعلم حقيقته وتعيينه فانه
 يخلص عند مفارقة هذه الدنيا التى هى سجن المؤمن فاعرفه

ان شاء الله تعالى *

﴿ السؤال الثالث ﴾ انا حين نخرج من هذا العالم الى أين مرجعنا

﴿ الجواب ﴾ ان كل الانسان يخرج من هذا العالم يتلقاه

ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب فيحملونه الى البرزخ والبرزخ

هو قبر النفس * فان كانت هي مؤمنة فتح الله لها بابا من الجنة

وان كانت كافرة فتح الله لها بابا من النار الى ذلك القبر الذي

هي فيه * وحدّ سفلى البرزخ علوّ هذا العالم * وحدّ سفلى ذلك

العالم علوّ البرزخ وقوة شرائع جميع الانبياء عليهم السلام هو

ان يحمل الانسان من دار العمل فتوصله الى البرزخ * وبالقوة

السابعة يكون حركته في البرزخ * وبالقوة الثامنة يفارق

البرزخ وبالقوة التاسعة يحاسب * وبالقوة العاشرة يصل الى معاده

أى الى جهة الله تعالى التي خلق آدم وأولاده * وهذا كلام

مغلق تحته معان كثيرة في شرحها على الحقيقة يكون النجاة

وفي تخويقها يكون الهلاك نعوذ بالله من سخطه *

﴿ السؤال الرابع ﴾ انا ما يكون حالنا بعد مفارقة الدنيا

عند حصولها في البرزخ *

﴿الجواب﴾ انا نكون في البرزخ ايقاظا واجسدين من
 اللذات الروحانية والصور التي يصحبنا من هذا العالم من العلم
 والعمل في الخير والشر تصير فينا محكمة ذاتية متفرعة متميزة
 وبالجملة انما يكون في البرزخ كالنطفة في الرحم والبذر في
 الارض ينبت ويثمر على ما في أصلها التي جاءت به من ظهر أبيها
 حتى اذا اتصلت بها القوة السابعة صار حالها الى كون
 آخر وكما يكون المؤمن مستيقظا بوجود اللذات
 ومعانيها كذلك يجد الكافر عذابا بمعانيه الصور
 المستنكرة المكروهة على ما توافق علمه
 عمله وهي هذا العالم والله أعلم
 اللهم اجعلني يوم الحساب
 وجميع المؤمنين من
 الناجين يارب
 بحرمة رسول
 الثقلين
 والسلام

﴿ تمت الرسالة الحادية عشر وتليها الرسالة الثانية عشر ﴾
﴿ وهي بيان الجوهر النفيس للشيخ الرئيس ﴾
﴿ ابن سينا رحمه الله ﴾

﴿ والثانية عشر منها ﴾

بيان الجواهر النفيس

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله
ابن سينا رحمه الله تعالى

المتوفي سنة ٤٢٧

٢٤٤٣٤٤٠

طبع على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية
﴿ الشيخ محي الدين صبري الكردي ﴾
الكائن مشكافي

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

﴿ وذلك بمطبعة ﴾ كردستان العلمية



قال الشيخ الرئيس هذه رسالة أبنت فيها عن خالص رأى
الافدمين في حقائق الاجرام العلوية حسبما استخلصته من
كلامهم المعرب الواصل الينا * والله تعالى وليّ التوفيق
وبالرجاء حقيق *

﴿فصل﴾ قالوا تنقسم الاجسام الى مركب وبسيط
﴿فالاول﴾ ماتكون ماهيته وكيانه من اجسام ذوي طبائع
مختلفة كالحيوان والنبات ﴿والثاني﴾ ما ليس كذلك فلا يمكن

تحليله في الوهم ولا في العقل الا الى اجسام متشابهة الصور
النوعية كالماء والارض الصرفة لا كالحجارة وشبهها فان الحس
وان كان يوهم انها متشابهة الاجزاء الا انها ليست كذلك عند
التحقيق فان الامتحان بالنار يحللها الى جوهرين مختلفين
أحدهما خفيف يصعد والآخر ثقيل يرسب *

ثم هذا البسيط انما هو بسيط على هذا الوجه وبهذا المقدار
فقط والافهم مركب من امرين مختلفين (أحدهما) يسمى في
لغة الاقدمين بالهيولى (والآخر) بالصورة وليس الاول شيئا
محصلا بالفعل مفروزا متميزا في الوهم والحس بل حقيقته انه
الاستعداد لبدأ من مبادي الوجود * وقد مثلوا له بالطين المعد
لتحويله الى امور مختلفة من ابريق وجرة ونحوهما وبالخشب المعد
لتحويله الى امور كذلك من سرير وكرسی وباب وأمثالها
المستخرجة بالصناعة وبالعجين كذلك * وهذه الامثلة وان
أدت وحاكت المثل من وجه فربما توهم خلاف المراد ولذا
كان من الحتم جدا التقييد بالحيثيات فيقال الهيولى كالطين
المعد للتحويل من حيث هو معدلا من حيث هو ذو حقيقة

مفروزة هي الطينية وكالمجين والخشب من حيث هما كذلك
 واذا أردنا أن نكشف القناع عن وجه الحق ونزيره للطالب
 وجهها لوجه * قلنا انها أي الهيولى كالحيوانية من حيث هي
 حيوانية يعوذها ما تكون به نوعا فتحصل به ويخرجها الى
 الفعل والظهور وانها الامر الذي هو منشأ انتزاع الجنس
 وقد أطال جماعة من المصنفين في ذلك حتى جعلوا الامر
 واضحا جليا أو يكاد ولكن ما يلقاها الا الصابرون وما يلقاها
 الا ذو حظ عظيم وقليل من عباده الصبور *

﴿ قال الشيخ ﴾ وهذا الرأى القائل بهذا النوع من التركيب
 حدث في الآراء العلمية للقدماء بعد اعتقاد أن أصول الاجسام
 هي الجواهر الفردة ولعله يريد بها الاجسام الديمقراطية
 والا فالقول بالاجزاء التي لا تتجزأ ما ظهر الا بعد شيوع
 فن الكلام وكأنه قول مبي التجأ اليه أهل هذا الفن فرارا
 وهمر بما ظنوه مخالفا ومناقضا للملة وان كان الامر والواقع ليس
 على ما مالت اليه ظنونهم وأصغت نحوه أو هامهم وعقولهم اذ كان
 القدماء أحرص منهم على العقائد وأرغب في الحق من كل قاصد

﴿ فصل ﴾ وهذا البحث السابق الذي يبين عن أصول الجسم
 الاولى بما هو جسم فقط هو من مبادي الفن المسمى
 بالطبيعي أو نقول انه من جملة لان أي فن صناعي فهو ذو
 أجزاء ثلاثة ﴿ المبادي والمسائل والموضوعات ﴾ ويطلق على
 هذا الفن وعلى نظائره من كل ما يبحث فيه عن أحوال
 موضوع خاص كالمهندسي الباحث عن أحوال المقدار اسم
 العلوم الجزئية وكل علم جزئي فله مبادي ومقدمات يستعيرها
 من غيره دون تحقيقها بالبرهان ولذا لم يكن له مع جاحدها
 كلام من حيث هو صاحب ذلك العلم الجزئي فقط *

وانما مبادي الفنون على الاطلاق في كفالة احدي صناعتين
 ﴿ احدهما ﴾ برهانية وتسمى بالعلم الاعلى والفلسفة الاولى والالهى
 وما وراء الطبيعة وما بعدها وما قبلها على اختلاف الاعتبارات
 ويسمى قسم منها ﴿ باثولوجيا ﴾ أي فن الربويات ومبادي
 الوجود ﴿ والصناعة الاخرى ﴾ جدلية أي التي تثبت مسائلها
 بالقياس الجدلي *

قال الشيخ ولعل الصناعة الموسومة بالكلام في زماننا هذا

لا تقصر عن تلك الصناعة الاخرى أي الجدلية *
 أقول وهذا الترجي في محله فان أصول هذه الصناعة وأغراضها
 متسلسلة من الانبياء والاصياء مع الارشاد الى أقيسة جدلية
 تفيد الاعتقاد بها فان أخذت مجردة عن تلك الأقيسة العقلية
 الجدلية بل لمحض الحجج النقلية كان الاخرى ان تسمى
 بالخطائية وليس هذا الكلام واردا على هذا الفن الباحث عن
 العقائد الاسلامية العربية فقط بل على كل ما يبحث فيه عن العقائد
 المتلقاة من أي نبي من حيث هي متلقاة منه لا من حيث هي
 مأخوذة عن العقل المنجرد * ومن هذا ما يسمى عند النصارى
 بعلم اللاهوت *

قال الشيخ والعلم الاعلى يبحث عن أحوال الموجود الكلي من حيث
 هو موجود كلي كحاله من جهة ما مبدؤه وحاله من جهة ما يلحقه
 على وجه العموم ﴿ فالاول ﴾ الابحاث المتعلقة بالصانع والمقول
 ﴿ والثاني ﴾ الابحاث المسماة بالفلسفة الكلية والامور العامة
 للوجود أما العلم الجزئي فلا يبحث كالا على عن الموجود مطلقا
 بل عن موجود ما كالطبيعي الباحث عن الجسم القابل للحركة

والسكون من حيث هو قابل للحركة والسكون أي فلا يبحث
 عن الجسم المطلق من حيث هو مطلق بل عن المتغير من
 حيث تغيره كالعنصر المتغير في الصور والفلك المتغير في الاوضاع
 والقابل للانطواء والقضاء وكالعلم العددي الباحث عن العدد
 لا مطلقا بل من حيث قبوله للزيادة والنقص وللتكبير
 ﴿ التكرير ﴾ والتصغير وارجاعه الى وحدة فرضية ﴿ بالقسمة ﴾
 وهو ضد التكرير والتضعيف الى غير ذلك من تفرعات
 الخواص المددية ﴿ قال الشيخ ﴾ ونسبة الطبيعي الى الالهى
 كنسبة الفقه الى الكلام فان للفقه مبادي يتقلدها صاحبه
 من المتكلم كوجوب العلم بنص الكتاب أو خبر الرسول أو الاجماع
 أو القياس وليس عليه اثبات هذا المبدأ من حيث هو فقيه
 ﴿ فصل ﴾ وعلى هذا القياس تقلد الطبيعي لعنصرى الجسم فانه
 يتقلد من صاحب العلم الاعلى ان الاجسام البسيطة متقومة
 الكيان والقوام من جوهر لا وجود له في حد نفسه ولا
 له في ذاته حلية ^(١) وصفة ولذا هو قابل محض لاية حلية

(١) في التعبير بالحلية اشارة الى ان الهوى الاولى أو حش المفاهيم

وصبغة وأي كمال وجودي وشرف حقيقي وانما يقوم^(١) موجود
 بالفعل بما يحصل فيها من الصفات الاولية المسماة بالصور وهي
 العنصر الثاني من عنصرى الجسم وليست الهيولى تلبس
 الصورة بذاتها ومن نفسها ولا الصورة تستر^(٢) عرى الهيولى
 بأمرها بل كل ذلك بصنعة صانع مقدس عن الامكان والهيولى
 فى ذاته وخصائصه^(٣) فليس بمتجهم ومتقدر ولا يمكن ان
 تتحقق حركة أو سكون اذ كان على أتم وجوه الفعلية والتحصل
 والاباء عن امكان الخروج من القوة الى الفعل بل هو صريح
 ثبات على وحدة تامة لا يتكرر ولا يتغير ولا يجانس شيئاً من
 الهيولانيات بالانحصار فى أين أو مدة قادر على ما لا يتناهى من
 المقدورات متعال عن ان يكون من الاجسام والجسمانيات
 حكيم وضع كل أمر لغرض وحكمة حتى كان وجود العالم
 أو أى جزء من أجزائه على أكمل ما يمكن فلا عيب ولا

والماهيات كما أن فى التعبير بالسكالم والشرف اشارة الى انها أحسن وأحقر
 الجواهر (٢) فى هذا التعبير اشارة الى سر القيامة (٣) فى هذا
 التعبير اشارة الى سر اسم الستار (٤) التي ليس هو ولا غيره

تعطيل ولا صدفة وبخنا» وجعل الترتيب والنظام بين أجزائه
فالحركات السماوية المختلفة أسباب للاختلافات الكائنة في هذا
العالم الحسي كما ان تشابه تلك الحركات واتفاقها في مطلق الحركة
الدورية سبب للاتفاق الواقع فيه ولما ناله من حظ الثبات والدوام
وكل ذلك اذا لحظه الطبيعي فانما يتقلده من صاحب العلم الاعلى

﴿ توضيح وتكميل ﴾

قال الالهي عن تحقيق حال الهيولى والصورة ان الهيولى اول^(١)
ما تنطبع بالقوة المعطية للمقادير اذ لم يكن لها بنفسها مقدار
وكم * فاذا تقدرت وتكملت كان ذلك فرع عن اتصافها بتلك القوة
فيكون اتصافها بها اولاً ثم يتبع ذلك تقدرها بمقادير متفاوتة
حسب تفاوت وتباين انواع تلك القوة فربما كانت حرارة فتعطي
المادة مقدارا كبيرا وربما كانت برودة فتعطيها مقدارا اقل
وتختلف المقادير أيضا حسب اختلاف مراتب الكيفية

(١) قوله اول المراد بالاولية الاولية الذاتية لا الزمانية اذ الهيولى
لم تقدم الصورة بالزمان كما ان بارى الكل انما يتقدم الكل بالذات
لا بالزمان اذ لم يكن معه زمان فى الازل *

الواحدة * قال الالهي وليس قبول المادة لمقدار كبير بالحرارة
وصغير بالبرودة لان شيئا انضم اليها أو انفصل منها بل لان
المادة بعينها^(١) قبلت مقدارا اكبر مرة وأخرى مقدارا أصغر
وهذان هما ما يسميان بالتخلخل والتكاثف الحقيقيين *
قال الالهي وهذه المادة اذا قامت^(٢) بالصورة جوهرها جسمانيا
تهيات لقبول الاعراض الجسمانية * والفرق بين الصورة
والعرض ان الصورة ما كانت من محمولات الهيولى مقومة
لها فلا بد للهيولى منها أو ضدها ان كان لها ضد * واما الاعراض
فهي المحمولات التي حصلت في الهيولى بعد ان قامت جوهرها
جسمانيا بالفعل حتى لو ارتفعت لم تكن الهيولى في حاجة اليها
ولا الى ضدها ولم تحتج الهيولى في قوامها اليها وذلك كالألوان
والروائح وما كان منها لازما غير مفارق فليس لزومه الا بعد
التقوم * قال الالهي ومن الصور ما يحدث في الهيولى حال البساطة
ومنها ما يحدث بعد التركيب وما يحدث حال البساطة فان

(١) قوله بعينها فيه سر شريف لطيف جدا وكذا في القول بالتخلخل
التكاثف الحقيقيين (٢) قوله اذا قامت الخ فيه رمز الى سر القيمة

مفيد وجوده ليس بجسم ولا جسيما في سواء كانت الافادة بلا
 واسطة أو بواسطة جواهر روحانية ليست هي أيضا بجسمانية
 وهذا التجرد بما أنه امر سلبي فلا يوجب لها المماثلة مع المبدع
 الأول وأيضا كما ان قولنا في جسم لا يوجب المماثلة بين
 السواد والبياض ولا بين السواد والحركة كذلك قولنا ليس في
 جسم لا يوجب المماثلة بين هذه الجواهر وبين المبدع الأول
 القيوم الواجب الوجود الحق المتعالى عن ان يكون جوهر
 أو جسما أو عرضا - قال - وما يحدث بعد التركيب فان
 المبدع الأول يفيد بعضها بتوسط الاجسام كالطعوم^(١) والروائح
 الحادثة بواسطة الاجسام السماوية والاجرام العلوية وبعضها
 لا بتوسط الاجسام مثل الأنفس النباتية والحيوانية وخصوصا
 النفس الانسانية بل العقل^(٢) الذى يتولى الله افاضته بنفسه
 قال الالهى ان المواد الاجسام العالمية صنفان صنف يختص
 بالتهيؤ لقبول صورة واحدة لا ضد لها فيكون حدوثها على

(١) قوله كالطعوم الخ تسمية ذلك بالصور توسع في معنى الصورة ومع
 هذا فلهه يريد الاشخاص (٢) قوله بل العقل الخ في هذا رمز عظيم

سبيل الابداع لا التكوين وقدّها على سبيل الفناء لا الفساد
 والى هذا يرجع قول الحكيم «المعلم الاول» في كتيبه ان
 السماء غير مكوّنة من شيء ولا فاسدة الى شيء لانها لا ضد لها
 لكن العامة من المتفلسفة صرفوا^(١) هذا القول الى غير معناه
 فامعنوا في الاحاد والقول بالدهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
 وهذا الصنف يسمى بالاثير^(٢) والصنف الثاني هو المنهية
 لقبول الصور المتضادة فيكون تارة هذا بالفعل وآخر بالقوة
 وتارة بالعكس * ويسمى بالعنصر فقسم الاجسام الى اثيرية
 وعنصرية * ثم بعد هذا لقن الالهى الطبيعى ان كل جسم فهو

(١) قوله صرفوا الخ لعل شبهتهم في التأويل ان المصير الى العدم
 البحت محال لكن نحن نقول ان المراد بالفناء الانطواء الذى في الآيّة الشريفة
 يوم نظوى السماء كطى السجل للكتب وفي التعبير بنون الجمع هنا رمز كريم
 (٢) قوله بالاثير أصل الاثير في اللغة المختار وبذا يعلم ان المراد
 بعنوية ذلك الجسم علوية معنوية عقلية وانما كان المحسوس عنصرا لانه
 بقبوله الاختلافات المستمرة كأنه نفس القوة والامكان والعدم ولانه
 أصل المعقول يدل على هذا قولهم ان الانسان اذا أحس بالحسّات مرارا
 تبته لمشاركات بينها ومباينات *

مشتمل على قوة هي مبدأ حركة له بالذات وان الصانع الحق لم يجعل للاجسام حركات ذاتية مختلفة الا ولها مبادئ ذاتية مختلفة لتلك الحركات وانه ما جعل لهاتلك المبادي والمختلفة الا وكانت أنواعا مختلفة من متحرك بذاته الى جهة العلو ومن متحرك كذلك الى جهة السفلى والمحرك هو الاله الحق عز وجل ولكن بتوسط تلك المبادي المختلفة المذكورة التي تسمى تارة طبيعة ان كان كونها مبدأ للحركة والسكون على سبيل التسخير المجرد عن القصد * وتارة أخرى نفسا ان كان ذلك على سبيل القصد والشعور فهذه أصول قبلها الطبيعيون من الالهيين *

﴿ فصل ﴾ ثم ان الطبيعيين لاحت لهم في أنفسهم أصول ومبادئ أخرى منها ان كل جسم بسيط فلا بد وان يختص باين مخصوص من جهة طبيعته المخصوصة وكل مركب كذلك ولكن يكون اختصاصه بالحيز المخصوص من جهة طبيعة العنصر الغالب على بساطته ﴿ ومنها ﴾ انه لا يمكن ان يكون لجسم بسيط مكانان ولا لجسمين مكان واحد ﴿ ومنها ﴾ ان الجسم مادام في حيزه الطبيعي فلا يتحرك عنه الا قسرا *

واذا فارقه مال اليه طبعاً وتسمى تلك الحركة مستقيمة وان ما لا يجوز
 عليه ان يفارق موضعه الطبيعي فليس فيه مبدأ حركة مستقيمة
 أصلاً ومنها انه اذا تحرك في حيزه حركة تامة دون خروج عنه
 فلا بد وان يكون عن مبدأ حركة مستديرة وان تكون تلك
 الحركة خالية عن الضدية * ومنها ان الاماكن لاتعين للاجسام
 المستقيمة الحركة الا بعد تمين الجهات وان الجهات لاتعين
 ولا تكون الا حدوداً للجسم بسيط كرى يكون العالم بسطحه
 الباطن المسمى بالمقعر والسفل بمركزه ولا يمكن التجديد بخلاء
 ولا بملاء غير متناه * ومنها ان بهذا الجسم الكرى يتناهى
 عالم اليبكون ولا يمكن ان يكون بعد غير متناه سواء كان خلاء
 أو ملاء * ثم انشعب من هذه الاصول مباحث تحقيق الكلام
 في الاركان الاولى للعالم سواء كانت اركان عالم العنصر أو اركان
 عالم الاثير * فيعرف من هذه المباحث ان اركان عالم الاثير
 أفضل الاجسام في الذات والصفات فعددها العدد التام ونظامها
 النظام الافضل وتديرها تدير احدى لا تفاوت فيه ولا
 فطور * وهذا معنى قولهم لا يقبل الخرق والالتسام ولا الكون

والفساد ولا التقص والزبول ونحو ذلك فاستقر الرأي على وجود أجسام قبل العناصر بالطبع لا بالزمان هي بسيطة لانها قبل البسائط وان حر كاتها مستديرة وانها محشوة بالعناصر وان التسفل عبارة عن التباعد عنها الى المركز الموهوم * والعلو عبارة عن الاقتراب من محيطها وان الحركات ثلاثة واحدة للثاير وهي التي حول الوسط وثنان للعناصر احدهما للثقال وهي التي الى الوسط والاخرى للخفاف وهي التي عن الوسط وان هاتين الحركتين انما يكونان بالفعل اذا حدث حادث غريب غر بهما أى الثقيل والخفيف عن موطنهما *

وأما السؤال عن لميات أحوال العوالم كأن يقال لم يجب في التدبير ان يكون هكذا وما الحكمة في الحركة الوضعية ولم كان بعضها شرقية وبعضها غربية ولم كانت الافلاك مشفة والكواكب منيرة * ولم اشتملت على الاوج والحضيض وعلى فلك التدوير ولم كانت الحركة الشرقية الاولى في غاية السرعة والثانية الغربية في غاية البطء * ولم كان للكواكب ميل عن منطقة الحركة الاولى شمالا وجنوبا * ولم كانت الطبائع أربعة * ولم كانت الارض

في غاية البعد وملونة والنار في غاية القرب ومشفه كالهواء
 والماء * ولم أحاطت العناصر بعضها ببعض * ولم كانت المسكونة
 شمالا وركبا فذلك كله يضيق عنه مثل هذا المختصر بل لا
 يليق بالرسائل وانما محلها المطولات * وأمثال هذه المباحث
 عظيمة نافعة اذ تدل على حكمة الصانع الحكيم وان المعرفة
 باي شيء أفضل من الجهل به وان الحق واحد من جميع
 الجهات وان العقل الصريح يطابق مقتضى النقل الصحيح *

﴿ فصل ﴾ اعلم ان القوة الطبيعية أو الطبيعة تكون في البسائط
 وفي المركبات أما في البسائط فمثل الطبيعة النارية التي تحرق ما شأنه
 ان يحترق وتصعد ما شأنه ان يصعد وتجمد بعض الاشياء وتحلل
 بعضاً آخر وأول فعلها الامالة لجسدها الى جهة العلو وإحداث
 السخونة المحسوسة فيه وبعد ذلك يمكنها ان تفعل في غيرها * وأما
 في المركبات فمثل طبيعة (السقمونيا) التي تسهل الصفرا وطبيعة
 (الافتيون) التي تسهل السوداء ومثل هذه الطبيعة حادثة في
 المركبات بعد المزاج فان للمركبات طبيعتين * احدهما من
 العناصر بغلبة احدها على سائر هافيه كالبرودة الغالبة في الافيون

والاخرى من المزاج نفسه كقوة الاسهال المتقدم وتسمى باسم
خاص لتمييزها عن الاولى وهو الخاصة ولضلال بعض المتفلسفة
يطلب سببها لها من العناصر كما يطلب ان يتخيل كل ما يقال
في الحكمة « وكلا الطرفين محال » أما الاول فلان ما يعطى وجود
الطبايع للمطبوعات من الاسباب أمور ثلاثة (الاول) الفاعل
وهو تدبير الصانع وجوده وعدله واعطاؤه كل شيء ما توجه
الحكمة « وهذا الصانع العظيم والفاعل الحكيم قد أعطى
الهيولى التى أبدعها من الصور ما وجب فى الحكمة والعدل
(والثانى) القابل وهو ان جوهر الهيولى كان مستعدا لهذا النوع
من التخليق والتصوير والتطبيع والتخصيص والتقوية وله
استعداد آخر بعده لما يحدث له بعد المزاج وهذا يختلف
باختلاف الامزجة (والثالث) الغاية وهو الغرض الحكيم
الذى صنع الصانع ما صنع من أجله وله الخلق والامر تعالى
عن كل وصف ونعت « وما وراء هذه الاسباب فمحال ان
يعطى شيئاً من الباطل طلب مبادئ الافادة الجديدة من العناصر

مع انها عادمة لها اذ كان حدوثها بحدوث المزاج *
فاما اذا كان المطلوب البحث عن كيفية حدوث الاستعداد
بالمزاج فيلاتأباه الحكمة ولكن لا يحتمله أكثر العقول
﴿ قال الشيخ ﴾ والعجب من هؤلاء حيث لا يتعجبون من
التار كيف تفرق المجتمع وتحيل أجساما الى طبيعتها في لحظة
ولا يشتغلون بالبحث عن العلة فان سئلوا عنها لم يكن جوابهم
الا ان النار حارة * فان قيل لهم لم كان الحار يفعل هذا * قالوا لان
الحرارة قوة شأنها ذلك * فان قيل لهم ولم كان هذا الجسم حاراً
لم يكن جوابهم الا ارادة الصانع وتقديره * ثم هم لا يقتنعون
بمثل هذا الجواب اذا أخذوا يتعجبون من نحو حال المغناطيس
في جذب الحديد وغيره من النواذر وأدام الضلال الى
الاشتغال بعلم فاضحة وتعليقات شنيعة وكأن الحري بالتعليل
هو النادر فقط * والدليل على هذا الحصر الفاسد ان في المركبات
ما هو أعجب وهاهو الحيوان الحساس المنتدئ النامي المولد
المتحرك بالارادة * والحاصل ان هؤلاء علماء لم يعرفوا الأصول حق
معرفة أخذوا يتعجبون من أحوال النواذر لمكان الندرة وربما

أنكروها إذا لم تضطرم المشاهدة الى الاعتراف بهالذأنكر
 جماعة من أمثال هؤلاء المتفلسفة الوحي والمعجزات ونحوهما
 وأما الحكماء المخلصون للحكمة المواظبون على الاستقصاء
 في النظر والبحث فهم معترفون بالخوارق ولعزة الاخلاص
 كان الذي وجد من الحكماء يمد على الاصابع (قال الشيخ)
 ويشبه ان الذي أعرفه منهم في ستة آلاف سنة ثلاثة أو أربعة
 ولهذا نحن ننكر ان يشتغل الناس بهذه العلوم فان المستعدين
 لها قليل والمتفرغين أقل والصابرين أقل الاقل *

(وأما الطب الثاني) فلان القول لا يحدث التخيل اذ ما لم يسبق
 تخيل نحو الالوان والطعوم والاشكال لا يمكن ان يحدث
 خيالاتها في النفس بمحض الكلام وانما وظيفته التنبيه على
 ما أحس به وتخييل فحسب ولذا لا يمكن ان يفهم الاكمه هيئة
 اللون والنعين لذة الواقع * واذا كان هذا نسبة القول الى
 المحسوسات فكيف ما ليس ذاته محسوسة البتة وليس جميع
 القوى والطبائع مما يجب ان يحس ويتخيل فان المصحاحبة
 والمراضية والاخلاق والامور النفسية كالغضب والخوف

مما لا يتخيل والقاصرون من الطبيعيين يظنون ان طبيعة الماء
 الباردة وطبيعة النار الحارة مما يحس وليس ظنهم بصادق من
 كل وجه فان للماء نحوين من البرد ﴿أحدهما﴾ داخل في الحد
 ومتقوم به القوام ﴿والآخر﴾ عارض يحدث بعده وليس البرد
 الذي يحدث به الماء هو هذا البرد المحسوس الذي قد يعلم ويبقى
 الماء على ما هو عليه بحسب حقيقته كما انه ليس النطق الذي
 يحدث به الانسان هو هذا النطق المحسوس الذي قد ينقطع
 دون انقطاع الانسان وكما ان النطق الداخلي للانسان هو
 القوة الاولى التي صار بها الانسان انسانا. وانه لما لم يوجد لها
 اسم اشتق لها سمة من أفضل أفعالها فكذلك البرد اذا فلا
 يتوقع منا متوقع ان ننسب القوى والطبائع الداخلة في حقائق
 الاشياء وحدودها الى الاحساس والتخيل *

﴿فصل﴾ وبعد ان عرفت ان الفلك ليس من عالم السكيات
 وانه موجود على سبيل الابداع والاختراع وانه لا ضد
 لصورته وان طبيعته وذاتيته لا يمكن ان تتخيل وان أمكن
 تخيل الشكل والاستنارة والاشفاف والاستمسك فلنقرر

ما تخمر عليه رأى الاوائل في جوهره بتملین القول اولاً قبل
 تفصيله * فنقول الفلك جوهر جسماني مستدير الشكل والحركة
 بالطبع غير متزحزح عن موضعه الطبيعي ولا ساكن على وضع
 واحده فيه وطبيعته مبدأ لحوادث عالم العنصر وغاية حركته تسبيح
 الله ولا يمكن ان يتحرك على الاستقامة ولا ان يفعل من عالم
 الكون فما يخالفه به جوهر العنصر انه لا يتحرك في مكانه
 الطبيعي بل لا يتحرك الا في امكنة غريبة والا على الاستقامة
 وانه دائم الانفعال عن الاثير وكما ان الطبيعة المشتركة للاجسام
 العنصرية لا تمنع من اختلافها أنواعاً كذلك الاثيريات فلا تمنع
 خاصيتها التي تباين بها الحار والبارد والخفيف والثقيل ان تكون
 أنواعاً فتختلف أفعالها وأما كنهها وحركاتها - فهذا إجمال
 القول * وأما التفضيل فهو ان الطبيعيين يجدون لهذه الاجرام
 أفعالاً مختلفة وتأثيرات متباينة في عالم الكون يدل على ان
 لها طبائع متباينة ذاتية فالذي يشبه ان يفيض من الجرم الاقصى
 هو الاستعداد السكلي للمادة السكلية الى الجسم السكلي والتهيؤ
 لقبول العقل بالفعل في النفس الانسانية ذلك العقل بالفعل

الذي هو العلم اليقيني والذي يشبه ان يفيض عن الجرم الثاني هو تميم ما انبعث من الاول كالتشكيل والترتيب والاستعداد لقبول الرأي المحمود الذي تم به معايشة أشخاص الناس بعضهم مع بعض * وأما كوكب زحل فيفيض منه في الاجسام قوة تفعل برداً وجوداً ويبساً واذعانا للتغير والاستحالة وفي الانفس الاستعداد لقبول التخيل والتذكر والتوهم والتفكير وله في صنف صنف فعل * وأما كوكب المشتري فيفيض منه في الاجسام قوة تحفظ كمال كل جسم وتهيئ كل مركب للثبات على اعتداله الذي يخصه وفي الانفس الاستعداد لقبول قوة الحس * وأما المريخ فيفيض منه في الاجسام قوة تفعل فيها حرارة غريزية واذعانا للتغير وفي ذوات الانفس الاستعداد لقبول القوة الغضبية الحركة الزائدة * وأما الشمس فيفيض عنها في الاجسام قوة الكمالات المزاجية وفي ذوات الانفس الاستعداد لقبول القوى الطبيعية الحركة الزائدة * وأما الزهرة فيفيض منها في الاجسام قبول البرودة وفي الانفس استعداد المولدة * وأما عطارد فيفيض منه استعداد اليبس — واستعداد النامية

وأما القمر فيفيض منه الرطوبة الطبيعية واستعداد الغاذية *

﴿ خاتمة مهمة جداً ﴾

كما ان الشمس البيضاء تسود والحركة التي لا توصف بالحرارة
تسخن فكذلك يجوز ان تسخن الشمس بتوسط شعاعها وهي غير
حارة ويبرد زحل وهو غير بارد وكذلك غيرهما

ومن ههنا يتبين أن العلم الحق لا يؤخذ من

الحواس كما هو شأن كثير من الناس

الذين انخدعوا عن الثوابت بخداع

المشعر الحاس وقوة الوسواس

اللهم جنبنا الغواية وثبتنا

على الهداية

آمين

﴿ تمت الرسالة الثانية عشر وتليها الرسالة الثالثة عشر ﴾

﴿ وهي الاصول المنطقية ﴾

﴿ والثالثة عشر منها ﴾

الاصول المنطقية

﴿ للسيد الشريف الجرجاني قدس سره ﴾

عربها الى الفارسية ولده رحمه الله

واضاف اليها قواعد من

علم المناظرة

١٣٤٣٤٣٤٣

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة

العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿ الشيخ محي الدين صبري الكردي ﴾

الكائن مشكاني

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

﴿ وذلك بمطبعة ﴾ كردستان العلميه ﴿



أحق منطق نطق به اللسان * أوسبق اليه العقول والاذهان
حمد من وجب وجوده * وعم افضاله وجوده * امتنع تصور
ذاته * وان أمكن التصديق بصفاته * ثم الصلاة والسلام على
سيد ولد آدم * ومن زين بجماله العالم * وعلى الأئمة من آله
المهتدين بانواره * السالكين لاطواره ﴿أما بعد﴾ فيقول
العبد الفقير الى الله الغني * محمد بن شريف الحسيني * أصلح
الله حاله * ونور بحقيقة معرفته باله * قد عمل لاجلي فيما

سلف والدي وشيخي الشريف قدس سره رسالة في الاصول
المنطقية هي لعمرى لب فهمهم واصطلاحهم * ومهجة مذاهبهم
وأقوالهم * الا انها اتفقت فارسية * واني لما رأيت طباع
الطلبة قد أنست بفهم المعاني من تحت الالفاظ العربية * اذ
حينئذ يفترق اللفظ عن المعنى بالتفرقة الجلية * حاولت تعريبها
بما يهدي السرور * وتنشرح له الصدور * مضيفا اليها فوائد
مما يعول عليها * وما توفيتني الا بالله عليه توكلت واليه أئيب
ورببتها على مقدمة ومقصدتين وخاتمة *

﴿ المقدمة ﴾

﴿ اعلم ﴾ أن الصورة الحاصلة المسماة بالعلم في القوة العاقلة المسماة
بالذهن ان كانت خالية عن الحكم تسمى تصورا * كما اذا
تلفظت بالانسان فارسم معناه في ذهنك * وان كانت مع
الحكم تسمى تصديقا * والحكم اسناد أمر الى آخر ايقاعا
ويسمى ايجاباً كقولنا الانسان كاتب * أو انتزاعاً ويسمى
سلباً كقولنا الانسان ليس بكاتب * وكل من التصور والتصديق
ان حصل من غير افتقار الى الفكر يسمى بديهياً وضرورياً

كتصور الحرارة والتصديق بأن النار حارة * وان حصل مع
 الافتقار اليه يسمى كسبياً ونظرياً كتصور الروح والتصديق
 بأن العالم حادث * والفكر هو ترتيب المعلومات على وجه
 يؤدي الى العلم بجهول * فان كان تصورا فتلك المعلومات
 المرتبة تسمى قولاً شارحاً ومعرفة * وان كان تصديقاً فتلك
 المعلومات تسمى حجة ودليلاً ﴿ مثال الاول ﴾ كما اذا علمت
 معنى الحيوان ومعنى الناطق علماً بهما متفرقين فجمعتهم مأم رتبتهما
 بأن قدمت الاعم على الاخص فنلت الحيوان الناطق حصل
 من ذلك ما لم يكن حاصلًا وهو تصور الانسان ﴿ ومثال الثاني ﴾
 كما اذا علمت أن العالم متغير وكل متغير حادث على ما وصفنا
 في المعرف فجمعتهما ورتبتهما حصل منه العلم بأن العالم حادث
 ﴿ المقصد الاول في مباحث المعرف ﴾

كل متصور من حيث انه متصور ان امتنع عن الشركة بين
 كثيرين فهو جزئي حقيقي كذات زيد * وان لم يمتنع فهو
 كلي كفهوم الانسان * وتلك الكثرة المشتركة تسمى افراداً
 وجزئيات حقيقية له كزيد وعمر *

ثم الكلي اذا قيس الى افراده فاما ان يكون تمام حقيقتها كالانسان فيسمى نوعا * أو جزء حقيقتها وحينئذ ان كان تمام المشترك بينها وبين ماهية أخرى كالحیوان فانه تمام المشترك بين الانسان وسائر الحيوانات يسمى جنسا * وان لم يكن تمام المشترك يسمى فصلا سواء لم يكن مشتركا أصلا كالناطق أو كان مشتركا ولم يكن تمام المشترك كالحساس * أو خارجا عن حقيقتها فان اخص بماهية ولا يوجد في غيرها يسمى خاصة كالضحك بالنسبة الى الانسان * وان لم يختص يسمى عرضا عاما كالمشي * والجنس ان كان تمام المشترك بين حقيقة أفراده وجميع مشاركتها فيه يسمى قريبا مثل الحيوان وان كان تمام المشترك بينها وبين بعض مشاركتها يسمى بعيدا ومراتب البعد مختلفة * والضابطة في معرفته أن ينظر الى النوع المشارك لها الباقي عن الجنس فان كان بعيدا واحدا فبعيد بمرتبة واحدة * والجواب حينئذ اثنان ﴿ أحدهما ﴾ هو هذا الجنس ﴿ وثانيهما ﴾ الجنس الذي هو تمام المشترك بالنسبة الى النوع الثاني *

* خاتمة *

المعرف أربعة أقسام ﴿ حد تام ﴾ وهو ما يتركب من الجنس
والفصل القريبين لاشتماله على تمام الاجزاء كالحيو ان الناطق
﴿ وحد ناقص ﴾ وهو ما يتركب من الجنس البعيد والفصل القريب
كالجسم الناطق للانسان ﴿ ورسم تام ﴾ وهو ما يتركب من
الجنس القريب والخاصة اللازمة له كالحيو ان الضاحك للانسان
ورسم ناقص وهو ما يتركب من الجنس البعيد والخاصة نحو
الجسم الضاحك للانسان * وكذلك المركب من العرض العام
والخاصة رسم ناقص كالموجود الضاحك للانسان *
﴿ واعلم ﴾ ان اطلاق الجنس والفصل في الغالب الكثير انما
يكون في الحقائق الموجودة كالانسان والفرس * وقد يطلقان
في المفهومات الاعتبارية أيضا كاصطلاحات النحاة مثلا يقال
جنس الكلمة وفصلها وان كان الاحسن ان يقال بمنزلة جنسها
وفصلها * وان الحد يرادف المعرف عند علماء العربية
ويتناول الاقسام الاربعة *
قال الامام سراج الدين السكاكي رحمه الله تعالى في التكملة

الحد عندنا دون جماعة من ذوى التحصيل عبارة عن تعريف
 الشئ، باجزائه وبلوازمه او بما يركب منها تعريفا جامعاً مانعاً *
 ونعنى بالجمع كونه متنا ولا لجميع افراده ان كانت له افراد *
 والمنع كونه آيما عن دخول غيره فيه * وكثيرا ما يغير العبارة
 فيقول الحد وصف الشئ، وصفا مساويا * ونعنى بالمساواة ان
 ليس فيه زيادة تخرج فردا من افراد الموصوف ولا نقصان
 يدخل فيه غيره * فشان الوصف هذا تكثير الموصوف بقلته
 وتقليله ^(١) بكثرتة ولذلك يلزمه الطرد والعكس الطرد علامة
 عدم النقصان * والعكس علامة عدم الزيادة * والعبارة فيهما
 بالمعنى دون اللفظ *

﴿ المقصد الثاني في مباحث الدليل ﴾

التصديق يسمى تجوزا بالقضية والخبر * والقضية ثلاثة اقسام
 جملة وهو ما يركب من مفردين مثل الانسان كاتب *
 وتسمى موجبة * والانسان ليس بكاتب وتسمى سالبة *
 والمحكوم عليه في القضية يسمى موضوعا * والمحكوم به

(١) كاسقاط الناطق في تعريف الانسان حتى يقال الانسان حيوان ماش

محولا * وشرطية متصلة وهو ما يتركب من قضيتين حكم باتصالهما
 او سلبه نحو كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود وليس
 كلما كانت الشمس طالعة فالليل موجود * فالاولى
 متصلة موجبة والاخرى سالبة * وشرطية منفصلة وهو
 ما يتركب من قضيتين حكم بانفصالهما او سلبه * وهي ثلاثة
 اقسام * حقيقية حكم فيها بالتنافي بينهما صدقا وكذبا او سلبه
 مثل العدد اما زوج واما فرد وليس العدد اما زوجا او منقسما
 الى متساويين * ومانعة الجمع حكم فيها بتنافيها في الصدق
 فقط او بسلبه نحو هذا الشيء اما شجر او حجر وليس هذا
 الشيء اما حجرا او اما جسما * ومانعة الخلو فقط حكم فيها
 بتنافيها في الكذب فقط او بسلبه نحو هذا الشيء اما لا شجر
 اولا حجر وليس هذا الشيء اما شجرا او حجرا *
 ثم الدليل اما ان يتركب من الحملات الصرفة يسمى قياسا
 اقترانيا * وينعقد فيه اربعة اشكال * بيان ذلك ان نسبة المحمول
 الى الموضوع اذا كانت مجهولة في القضية الحملية افتقر الى
 وسط يعلم نسبه الى كل واحد من طرفي القضية المطلوبة حتى

يتحصل من هاتين النسبتين المعلومتين نسبة المحمول الى
 الموضوع في المطلوب * مثلا اذا جهلنا نسبة الجيم الذي هو
 محمول المطلوب الى الباء الذي هو موضوعه وسطنا الالف
 فهذه ثلاثة اشياء (الاول) موضوع المطلوب يسمى اصغر *
 (والثاني) محمول المطلوب يسمى كبر (الثالث) الامر المتوسط
 ويسمى وسط * فالأوسط ان كان محمولا للاصغر وموضوعا
 للاكبر وهو النظم الطبيعي الذي اتجاهه بالذات يسمى شكلا
 اوليا ومعيارا * مثل كل (ب ا) وكل (ا ج) فكل (ب ج)
 وان كان على عكس ذلك فهو الشكل الرابع وهو بعيد عن
 الطبع جدا * وان كان محمولا لهما فهو الشكل الثاني نحو كل
 (ب ا) ولا شئ * من (ج ا) فلا شئ * من (ب ج) وان كان
 موضوعا فهو الشكل الثالث نحو كل (ا ب) وكل (ا ج) فبعض
 (ب ج) وان تركيب من متصلة او منفصلة وحماية يسمى قياسا
 استثنائيا * مثال المتصلة كلما كان الشئ انسانا كان حيوانا لكنه
 انسان فهو حيوان لكنه ليس بحيوان فليس بانسان * ومثال
 المنفصلة هذا المدد اما زوج واما فرد لكنه زوج فليس

بفرد لكنه فرد فليس بزواج لكنه ليس بزواج فهو فرد لكنه
ليس بفرد فهو زوج *

﴿ الخاتمة في قواعد من علم النظر ﴾

﴿ وهي مواد لا يند عنها شيء من المناظرات الجزئية الجارية
بين المناظرين ﴾

﴿ فاعلم ﴾ ان كلام المناظرين اما ان يقع في التعريفات او في المسائل
فان وقع في التعريفات فللمسائل طلب الشرائط و ايراد النقض
بوجود احدها دون الاخر * ولا يرد عليها المنع لان المنع طلب
الدليل * والدليل على التصديق الا ان يدعى الخصم حكما ما
صريحا كان يقول هذا مفهومه لغة او عرفا او اصطلاحا او
ضمنا فله حينئذ ان يمنع والمعمل ﴿ اي المجيب ﴾ ان يجيب *
والجواب عن التعريف الاسمى اعنى تعريف المفهومات
الاعتبارية سهل لان حاصله يرجع الى الاصطلاح وان مرادى
بهذا اللفظ هذا المعنى * فان كان الكلام في مصطلحات قوم
يعرفهم فللمسائل طلب النقل * وعن التعريف الحقيقي اعنى
تعريف الماهيات الموجودة في الخارج صعب اذ لا مدخل فيه

للاصطلاح بل يجب فيه العلم بالذاتيات والعوارض والتفرقة
 بينهما بان يفرق بين الجنس والعرض العام والفصل والخاصة
 وهذا متعسر جدا بل متعذر * وان وقع في المسائل فما
 دام الممثل في تحرير البحث وتقرير المذاهب فلا ينتهض عليه
 منع بل غايته تصحيح النقل * فاذا شرع في اقامة الدليل فالخصم
 ان منع مقدمة معينة من مقدماته او كليهما على اليقين فذلك
 يسمى منعا ومناقضة ونقضا تفصيليا فلا يحتاج فيه الى شاهد
 وان ذكر شيئا مما يتقوى به المنع يسمى مستندا * فان تبرع
 بذكره لم يجز الاعتراض عليه الا اذا ادعى مساواته المنع لان
 السند ملزوم ثبوت المنع وانتفاء الملزوم لا يستلزم انتفاء
 اللازم * وعلى تقدير المساواة يصير لازما فيمكن نفيه *
 واكثر ما يذكر السند يذكر مساويا * فلهذا اشاع الكلام عليه
 وان منع مقدمة غير معينة بان يقول ليس دليلك بجميع مقدماته
 صحيحا بمعنى ان فيها خللا فذلك يسمى نقضا اجماليا ولا يسمع
 الا ان يذكر الشاهد على الخلل * وان لم يمنع شيئا من المقدمات
 اصلا لا تفصيلا ولا اجمالا بل قابل بدليل دال على تقيض

مدعاه فذاك معارضة وحينئذ يصير السائل معللا وبالعكس

﴿ تنبيه ﴾

ومن الواجب على المعلل ان لا يستعجل بالجواب بل يطلب منه توجيه المنع وتحقيقه اذ ربما لا يتمكن المانع من توجيهه *
 او يظهر فساده بان لا يكون مضرا مثلا * او يتذكر جوابه او تفصيله اذ ربما لا يقدر عليه ويكون غلطا او يضره في مواضع اخرى * ومن الواجب على المناظرين ان يتكلموا في كل علم بما هو حده ووظيفته فلا يتكلموا في اليقين بوظائف الظني وبالعكس *
 واذا انتهى التفسير الى الفاظ جلية فليس للسائل المطاوعة في طلب توضيحها من المعلن والمعلل *

﴿ تمت بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا

محمد وآله وصحبه اجمعين وسلم تسليما

﴿ كثيرا الى يوم الدين ﴾

﴿ تمت الرسالة الثالثة عشر وتليها الرسالة الرابعة عشر ﴾

﴿ وهي في الوحدة الوجودية ﴾



وبه استعين في الاهتداء الى الصراط المستقيم ربنا حمد لك
ثم حمد لما هديتنا فاننا ما كنا نهتدي لولا ان هديتنا * ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة كما انك
من غير شركة ممن سواك سويتنا * نبتنا على دينك وطاعتك
وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك أرنا حقائق
الاشياء كما هي * وجنبنا عن المعاصي والمناهي اهدنا الصراط
المستقيم * وثبت أقدامنا على الدين القويم واشرح صدورنا

بلطائف الايمان ونور قلوبنا بأسرار العرفان * وحققنا بحقائق
 الايقان بقوة الاتقان * واهدنا الى ما اختلف فيه بأذنك يا مستعان
 وارزقنا الاتباع في العلم والعمل بمحمد النبي الرسول الاكرم
 الافضل امام الامة المبعوث الى خير أمة المفضل على الخلائق
 المطاع على الحقائق أكرم أفراد الانسان المختص بأسرار التنزيل
 والفرقان * اللهم صل عليه صلاة تنجز بها له الموعد والحوض
 المورد والمقام المحمود * واجعل شفاعته مرضاة من سخطك
 يوم الدين ومنجاة من عذابك فيه للمؤمنين * وصل على
 سائر من اصطنعتهم لنفسك واصطفيتهم لقرباتك وأنسك
 من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وعلى أهل طاعتك
 أجمعين من أهل السموات والارضين *

﴿ وبعد ﴾ فلما كانت كلمات الصوفية خارجة عن طور العقل ومخالفا
 ظواهرها المتبادر النقل صارت سببا بين الناس للفتنة وموضع
 انكار ومحل تهمة خصوصا مسألة الوجود وقولهم بوحده في سائر
 الموجود بسببها يكفر بعض الناس بعضها ويورث البحث بين
 الطوائف عداوة وبغضا * بعض يقبلها ويرد مقابلها وبعض

ينكرها ويكفر قائلها لكن الكثير في فهمها على ظن وتخمين
وبمزل عن تحقيق ما أرادوه منها على التعيين لا من قبلها
على بصيرة في روايته ولا من يردّها على يقين في درايته فلا
يكون الرد والقبول مقبولا ولا لهما غير التباغض والتحاسد
محصولا * فأردت ان أخلص كلماتهم واحقق مراداتهم
من مقالاتهم حتى يتحرّر محل النزاع ويسهل عند ذلك الاخذ
والاंत्रاع ويتضح كل من وجهي الرد والقبول ويتميز المردود
من المقبول حكيّت مقالاتهم وبينت مراداتهم حكاية مطابقة
لما قالوا وبيانا موافقا لما ارادوا بحيث لم تكذب تجد مثل هذا
التحرير قط في كتاب ولا تظفر بمثل هذا التقرير عوض في
خطاب * فيا أيها المحق المحقق والناظر المدقق المرقق اجل مرآة
قلبك أولا عن صدى المصيبة والتقليد ثم وجهه وجهة الحق
الصريح الصحيح عن التريّد لملك تظفر بحق اليقين وآسلم
عن الشك والتلوين * كن بالله مستعينا تجد الله ناصرا ومعينا
﴿ اعلم ﴾ اني لست في شيء مما نقلته بمدع ولا حاكم ولا على أحد
الفریقین بمتحکم ولا بينهما بمحاكم بل ما التزمت فيه الا النقل

والحكاية ولكنى التزمت الصدق في الرواية فعليك النظر
 بالعدل والانصاف والتجنب عن الميل والانحراف لعل الله
 يهديك سبيل الرشده والرشاد ويحفظك عن الزيف والزلل
 ويؤيدك من عنده بالسداد فان قيل فما اعتقادك في حقهم
 أعلى شك أنت في صدقهم أم على بينة من ربك في شأنهم
 تصويبا وتضليلا على القطع أم أنت في ريب من ايمانهم قلت
 بل أنا على بينة من ربي في شأنهم وعلى يقين من ايمانهم فاني
 بحمد الله تعالى ذائق بعض مذاقوا وملاق شيئا مما لا قوام
 التجليات المذبية للوجود والمفنية للشاهد في المشهود والكاشفة
 عن أسرار (كل شئ هالك الا وجهه) المطلعة على رموز (إذا
 أحببت عبدا كنت سمعه وبصره وبده) ولي بحمد الله من
 البقاء بعد الفناء قدم راسخ ومن الصحو بعد الجمع وجمع الجمع
 نصيب باذخ* ومن وصل الى هذه المقامات العلية والدرجات
 السنية يعرف أحوال أهلها المقيمين فيها ويحصل له التمييز بين
 المدعين والواصلين اليها الا اني لا اجتري ان أحكم بما حكموا
 ولا أبرم أمرا ما به أبرموا حذر اعلى ديني الذي هو عصمة أمري

وأمر علي من سمى وبصرى ومن فؤادي واحتياطا عن الزينغ
 في الدين الذي هو أشد علي من كل شديد يوم ينادى المنادي
 اذ يحتمل أن يكون فيما شرحت به كلامهم وجه زينع لم أطلع
 عليه أو ان يكون ما فهمت من كلامهم غير ما ذهبوا اليه لكن
 اعلم يقينا انهم في تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل ما جاء
 به من عند ربه في غاية الغايات وتعظيم أمر الله تعالى وأمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيجاب طاعة الله تعالى وطاعة
 رسوله في قصوى النهايات ولا شك انهم من أولياء الله تعالى
 الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين لهم البشرى في
 في الحياة الدنيا وفي الآخرة والذين آمنوا وكانوا يتقون * صفت
 بصفاء التجلي مرأثرهم وصقلت به عن كدورات البشرية
 ضمائرهم ومحيث رسومهم بانوار الذات وبدات سيئات أديتهم
 بالحسنات * ان نظروا نظروا بنور الله تعالى * وان نطقوا انطقوا
 بالله تعالى ان يحكم الناس يحكمون بالقياس وهم يحكمون بنور
 الانس ونار الايناس * ومعلوم ان ما لا يراه الغائب يراه الشاهد
 فهل يستوى القريب والبعيد * وهل يستوى المقاييس والمشاهد

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
 وصدقنا رسولك في كل ما جاء به من عندك وتبرأنا من
 الجاحدين * اللهم احشرنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين
 والصديقين فاطر السموات والارض أنت ولينا في الدنيا
 والاخرة توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين ﴿وها أنا أشرع﴾
 في نقل مقالاتهم وشرح كلماتهم * ملازما للانصاف ومتجنبيا
 عن الاعتساف *

﴿فاعلم﴾ ان تجسد المعاني المعقولة والماهيات المجردة
 وتصورها بصور شخصية وتشكلها بشكل مخصوصة
 لا ينكره أحد من علماء الرسوم فانهم يقولون الاشخاص
 الموجودة المحسوسة في الخارج لكل منها ماهية نوعية كلية
 تعينت بتعين مخصوص فصارت جسما قائما بذاتها وعرضا حالافها
 والماهية النوعية لها ماهية جنسية قد انضمت لها فصول مميزة
 فصارت تلك الماهية الجنسية بكل فصل نوعا وكذا حال الجنس
 له جنس آخر فوقه وفصل الي ان ينتهي الي الجنس العالي
 الذي ليس فوقه جنس * وكل ذلك قول بتجسد المعاني المعقولة

الكافية بانضمام الامور الخاصة المخصصة المميزة اليها وظهورها
 في صور حسية جزئية وقول بتنزل المعاني المطلقة والماهيات
 العامة الي مرتبة الجزئية التي يمنع نفس تصورهما عن وقوع
 الشركة فيها تنزلا تدريجيا من مراتب العموم الي مراتب
 الخصوص الي ان ينتهي الي مرتبة الجزئية التي لا يتصور
 مرتبة أخص منها* ونقول أيضا ان التعين مع كونه امر اعتباريا
 غير موجود في الخارج يحصل بانضمامه الي الماهية المعقولة في
 العقل على زعمهم اشياء محسوسة موجودة وذوات قائمة بنفسها
 أوبها* ثم انهم يقولون الطبيعية النوعية لا يمكن وجودها في
 الخارج اذ لو امكن ذلك لأمكن ان يكون الشيء الواحد في
 امكنة متعددة متصفا بصفات متضادة في آن واحد وذلك بين
 الاستحالة فما لم يتعين الشيء لا يمكن ان يوجد* ويقولون أيضا
 الوجود امر اعتباري غير موجود في الخارج ومع ذلك لا تحصل
 الموجودات الخارجية المحسوسة الا بانضمامه الي الماهيات في
 العقل ويلزمهم ان العوالم ارضها وسمائها وما فيها من الاجناس
 والانواع والاصناف والاشخاص غير معقول تكون نشأتها

وظهورها على الهيئة المحسوسة من انضمام معدوم الى
 معدوم ويلزم اكثرهم ان يكون الامر في الواجب ايضا
 كذلك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * ويرد على قولهم
 في بيان عدم امكان وجود الطبيعة النوعية في الخارج انه
 لو امكن لامكن ان يكون الشيء الواحد في امكنة متعددة
 متصفا بصفات متضادة في آن واحد انه ان اردتم بالشيء الواحد
 الشخصي فكذلك الامر لمكن من اين لكم ان كل موجود
 فهو واحد شخصي وانتم ما فرغتم عن بيانه بعد * وان اردتم الواحد
 المطلق بالشخص او بالنوع فلا نسلم استحالة ما ذكرتم في
 الواحد النوعي فان الانسان الواحد بالنوع يتميز في احياز
 متعددة في المشرق والمغرب ويتصف بصفات متضادة من العلم
 والجهل والطول والقصر وغير ذلك من الصفات المحسوسة
 وغير المحسوسة * ثم ان الافراد من الصوفية يوافقونهم في
 بعض ما ذكرنا ويخالفونهم في البعض ويوافقونهم في مسألة
 التجسد والتنزل وفي كون التعينات امورا اعتبارية غير موجودة
 في الخارج وكونها مع عدميتها معينة للمطلق ومنزلة له من

مرتبة الاطلاق الى المرتبة الجزئية ويخالفونهم في كون
 الوجود أمرا عديمًا متأخرًا انضمامه الى الماهية المطلقة عن
 مرتبة تعينها وتشخصها فانهم يقولون الوجود أعم الماهيات
 وأوسعها شمولًا وأتمها احاطة وما سواه من الماهيات فهو معين
 له ومخصص ومنزله من مرتبة العموم والاطلاق الى مرتبة
 الخصوص الى أن ينتهي الى مرتبة الجزئية الحقيقية لكنهم
 يقولون ان الوجود مع كونه أعم الماهيات وأوسعها فهو موجود
 بذاته لا يمكن ان تفك عنه الوجودية كما لا يمكن انفكاك
 كل شيء عن ذاته بل لا يمكن لاحد ان يفرض انفكاكه عن ذاته
 وليس مرادهم بالموجودية الا تصاف بالوجود اذ لا يتصور
 تصاف شيء بنفسه بل مرادهم كون الذات هي هي بحيث
 ترتب الآثار التي يفرضونها من تصاف ماهيته بالوجود على
 تلك الذات نفسها من غير تصاف بوصف وليس مرادهم أيضا
 بقولهم كون الذات بحيث هو المفهوم من وضع الالفاظ المذكورة
 بل مرادهم ما يبرهن أو يثبت بهذه الالفاظ عليه ويحدسه أهل
 الحدس من ذكر هذه الالفاظ * فلنفصل قولهم ومذهبهم

تفصيلا لعله يحصل التنبيه على مرادهم للمتيقظ المتفطن *
﴿فصل﴾ في تفصيل مذهبهم في مسألة الوجود * قالوا من
المعلوم ان لاشي اقرب الى الوجود بل الى كل شي من نفسه
فان الحالة الحاصلة من مصاحبة الشيء ومجاورته اولى حصولا
لذلك الشيء نفسه فان المفيد لا يفيد الا ما فيه فلا شيء اقرب
واولى للموجودية على المعنى الذي نبيها عليه من الوجود كلالشي
اقرب واولى الى المعدومية من العدم حقيقة الوجود المطلق
مع اطلاقه وعمومه واحاطته بكل الموجودات موجود بالذات
واجب وجوده ممتنع عدمه ولا يمكن ان لا يكون موجودا
كالا يمكن ان لا يكون وجود ابل لا يمكن لاحد ان يفرض
السلب في كلا الاعتبارين وجميع الكمالات الشبوية والسلوب
السبحانية ثابتة لازمة له في مرتبة اطلاقه لا يمكن ولا يتصور
انفكاك كمال من الكمالات اصلا من ذاته ولا تاخر سلب
من تلك السلوب من حضرة اله واحد صمدحي عالم قادر
سميع بصير مريد متكلم رحمن رحيم متكبر لم يزل ولا يزال
لا جسم ولا جسماني لا جوهر ولا عرض يحيط ولا يحاط

يعلم ولا يعلم ﴿ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون
 بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض
 ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم ﴾ ﴿ لم يلد ولم يولد ولم
 يكن له كفوا احد ﴾ لا يماثل ولا يماثل * فان اختلف في
 وهمك منافاة العموم والاطلاق للتحقق والوجود في الخارج
 فتذكر ما قلت لك من الايراد على قول من قال ما لم يتعين
 الشيء لم يوجد * ولهم ان يقولوا الاشك ان الماهيات التي يزعمون
 انها حقائق الاشياء مثل النطق والحياة والحس والحركة والنمو
 وقبول الابعاد كلها فرع الوجود ومتوقف عليه فكيف يصح
 ان يقال الوجود متاخر عن هذه الحقائق وعن اتصافها
 بالتعيين المانع عن وقوع الشركة * ولا يخفى على احد ان
 الكمال كل الكمال في الوجوب والوجود وما يلزمه من
 سائر الكمالات والنقص جلية وخفية قوية وردية في الامكان
 والحدوث وما يلزمها وما يوجبها فيقولون نحن ما نقول الا
 بان الوجود المطلق واجب بالذات متصف بكل كمال من
 الصفات منزه عن شوائب الامكان وماله من الامارات فن

اين يلزمنا التقصير في اعتقاد الذات وتنزهها عن نقائص السمات
 ويقولون ان الوجود المطلق كما انه واجب بالذات فهو ذات
 الذات قيوم قائم بالذات وما سواه من الماهيات فهي بمنزلة
 الصفات لا وجود لها في انفسها بل هي في الحقيقة من
 الاعتباريات الاتري ان معنى الانسان ذات له الحياة والنطق *
 ومعنى الحيوان ذات له الحياة * ومعنى الجسم ذات له قبول
 الابعاد * ومعنى الجوهر ذات له القيام بالذات فكلاهما معان
 وصفات تطراً على ذات له القيام بالذات لكن كل احد من
 تلك الماهيات يخصص الوجود ويعينه وينزله الى مرتبة من
 مراتب الخصوص حتى تنزله التعينات الجزئية الى مرتبة
 الجزئية فليس الوجود من الحقيقة في جميع مراتب الموجودات
 مع تكثرها وتعددتها الا الوجود المطلق وما سواه من
 الماهيات فهو له تعينات وتبسات والكثرة والتعدد ليس الا
 في الظهورات * ومعنى الموجودية في غير الوجود كونه صفة
 للوجود القائم بالذات لا كونه موصوفاً بالوجود الذي هو
 وصف اعتباري من الاعتبار كما ان الانسان انسان بالذات

وماله من الصفات كذلك الوجود وجود وموجود بالذات
 وسائر ماله في مراتب النزلات فهو ما يلحقه من المخصصات
 والمعينات وانهم يوافقهم اهل الظاهر في تنزل الحقائق المعقولة
 الى مرتبة الجزئية بانضمام التعينات والتشخصات * ويقولون
 بان الجوهر جنس عال ينضم اليه مفهوم القابل للابعاد فيكون
 فصلا مميزا له ومنزلا الى مرتبة الجسمية ثم ينضم اليه مفهوم
 النامي فينزله الى مرتبة النباتية ثم ينضم اليه الحساس والمتحرك
 بالارادة فينزله الى الحيوانية ثم ينضم اليها فصل الناطق
 فيتحصل النوع الانساني ثم ينضم اليه التعينات فيتمين بالافراد
 الجزئية * والصفوية يقولون ما قالوا في التنزل والتعين الا انهم
 يقولون اعم الماهيات وذات الذوات هو الوجود الموجود بالذات
 لا الجوهر القائم بالذات وما سواه من الماهيات فليس في حد
 ذاتها من الموجودات بل هي اعتبارات قائمة بذات الذوات *
 فان قيل لهم فيلزمكم القول بالحلول والاتحاد يقولون لا يلزمنا هذا
 ولا ذلك اذ تقول لا وجود لشيء غير الوجود وما سواه فهو
 اعتبار محض فمن أين الحلول والاتحاد اذ لا غير ولا اثنيئية

فلا حلول ولا اتحاد * فان قلت فيلزم من الانكار للموجودات
 والسفسطة الظاهرة في المتعددات * يقولون لا ينكر التعدد
 بل نقول هو أمر واحد موجود ظهر في صور مختلفة متكررة
 بانضمام اعتبارات غير موجودة كما انكم تقولون بتكثير ماهية
 الانسان في صور أفراد مختلفة متعددة بانضمام تعيينات اعتبارية
 غير موجودة * فنحن نقول بمثل ما قلتم في الانسان وغيره من
 الانواع في الموجود الواحد المتكثر بانضمام الماهيات الكلية
 والجزئية اليه * فان قيل يلزم من اتصاف الوجود الحق بالامكان
 والحدوث وسائر صفات النقص اذ الامكان والحدوث وسائر
 الصفات المحدثة المنقصة الموصوف بها الافراد الموجودة
 للانسان والنبات والحيوان والجماد كلها صفات الوجود الحق
 على ما قلتموه يقولون لا نشك ان الوجود الواحد بالذات
 الكامل بالصفات لا يمكن ان يتصف بالحدوث والامكان
 وصفات النقص مع كونه واجبا بالذات وكاملا بالصفات وانما
 تلك الصفات للتعينات والظهورات لا للمتعين والظاهر كما ان
 ولادة زيد في اليوم الفلاني على الهيئة الفلانية من المرأة الفلانية

لا يستلزم ان تكون الحقيقة الانسانية كذلك فكذلك الامر
 فيما قلنا وانت خير بانه لا مانع من ان يكون المطلق واجباً
 والمقيد حادثاً وكذا لا قاطع في العقل يمنع ان يكون المطلق
 واجباً والمقيد ممكناً على ما قلنا من كون الوجود موجود
 بنفسه والتعينات لاحقة له وظاهر ان التقدم والوجوب أكل
 الكمالات والامكان والحدوث من أنقص النقائق «فاذا جاز
 هذان الكمالات في المطلق مع اتصاف المقيد بذينك التقيضين
 فليجز ذلك الاختلاف في المطلق والمقيد بالنسبة الى سائر الكمالات
 والنقائق أيضاً ويؤيدون قولهم هذا ببدء اسنادهم اياه الى مكاشفتهم
 بتجلي الله تعالى لموسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام بصورة
 نار محدودة حالة في شجر اخضر وبما أخبر به رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بتحوله سبحانه من صورة الى صورة وتجليه لعباده
 في صور مختلفة كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام من حديث
 التحول فانه يدل على تجليه سبحانه وتعاني بصورة شخصية
 وهيئة محسوسة يجب تنزيهه الله تعالى بالشرع والعقل عنها وكذا
 قوله عليه الصلاة والسلام ﴿ رأيت ربي على صورة شاب أمرد

فوضع كفه بين كفتي فوجدت برده بين يدي فاذا جاز تجليه
سبحانه وتعالى في صورة شخصية فما المانع من ان يكون
سائر الصور الارضية والسموية صور تجلياته وشؤون ظهور
ذاته * فان قلت ان الصورة المذكورة التي تجلى الله تعالى فيها
صورة حسنة فكيف يقاس عليها الصور التي بخلافها في الحسن
والنورانية مثل الاشياء النجسة والمتقدرة * يقولون في الجواب
ان نجاسة الاشياء وتقدرها ليست وصفا ثابتا لها في نفسها
فان كل طبيعة متعينة لها ملائمة بالنسبة الى البعض ومنافرة
بالنسبة الى البعض الآخر وذلك من آثار ما به الاشتراك
وما به الاختلاف الواقع من التعيين فايهما غلب ظهر حكمه
من الملائمة والمنافرة * والنجاسة الواقعة في بعض الاشياء انما هي
بالنسبة الى ما يقابلها من الطبائع التي وقع بينهما أسباب المخالفة
فهي من النجاسة لا تثبت لشيء الا بالنسبة الى ما يقابلها
لا بالنسبة الى الاطلاق والمطلق فهي وما يقابلها مما سمي نظافة
على السوية بالنسبة الى المطلق * وكذا سائر التعينات * فلاحكام
الكونية كلها من الألم والتلذذ والسعادة والشقاوة والحسن

والقبح وأحكام التعينات لا يلزم منها نقص ولا شين للحقيقة
 الكلية اذ ليس الشين والنقص لشيء الا كون ذلك الشيء في
 معرض الامكان والحدوث * والوجود الحق الواجب في ذاته
 الكامل في صفاته السابق موجوديته على جميع حالاته ممتنع
 ان يحوم النقص حول عظمة ذاته فكل ما ظهر في الكون
 من الكمال فهو من لوازم ذي الجلال والجمال وما طرأ من
 النقص والزوال فهو من احكام التعين والتنزل والانزال كما
 قال الله تعالى ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك
 من سيئة فمن نفسك ﴾ فان قيل فمن المئاب والمعاقب والمنعم
 والمعذب في الدار الآخرة اذا كان الوجود واحداً أجيب بان
 في الدنيا غني وفقير وعزيز وذليل ومالك ومملوك فكذلك
 في الدار الآخرة * والحاصل انهم لا ينكرون التعدد والمتعدد
 فكيف ينكرون المحسوس الظاهر الذي لا يتمكن من انكاره
 الاطفال والمجانين بل ينكرون تعدد الوجود والموجود
 ويقولون لا موجود الا الوجود الواحد ومع ذلك يتعدد
 بتعدد التعينات والظهورات تعدداً حقيقياً واقعياً نفس الامر

لكن ذلك التعدد لا يوجب تعددا في ذات الوجود كما ان تعدد
 أفراد الانسان لا يوجب تعددا في حقيقة الانسان والاحكام
 والاحوال منها ما هي راجعة الى الحقيقة الكلية * فالتصنيف بها
 في الحقيقة هي الماهية الكلية فهي كالات ولوازم للواحد
 وظهرت تلك الكمالات في الجزئيات انما هو بواسطة ظهور الواحد
 المطلق فيها ومنها ما هي راجعة الى التعينات المتباينة المتقابلة لا يرجع
 الوصف المختص ببعض الافراد المقابل لها الى البعض الآخر
 واذا نسبنا هذه الاحكام الى المطلق لا يوجب نقصا فيه
 اذ نقصان هذه الاحكام بسبب المنافرة والمقابلة الواقعة بين
 مراتب الجزئيات فلما لم يكن بين المطلق والمقيد باي قيد كان
 تنافر وتقابل لم يتصور كونها نقصا بالنسبة الى المطلق وأيضا
 لما لم يمكن قبول النقص وقبول الوصف الموجب للنقص في شأن
 المطلق لم يتصور رجوع نقص المقيدات اليه * ويقولون اذالم يكن
 الامر على ما قلنا بل كان الواجب تعالى واحدا شخصيا جزئيا
 حقيقيا كان مباينا لجميع الموجودات ويكون كل من الموجودات
 موجودا بوجود أصيل مستقل فيلزم اشتراكهم في الوجود

الواجب وذلك ينافي كمال التوحيد ويلزم أيضاً ان يكون الواجب تعالى في أضيق المراتب اذ التعيين المانع عن تصور الشراكة أضيق المراتب وذلك ينافي كونه واسعاً كما وصف نفسه بالوسعة بقوله ﴿واسع عليم﴾^(١) وكل جزئي حقيقي مبين ومحجوب عن جميع

{ ١ } ليس يخاف على أهل النظر ان العلم بمعلوم ما لا يتصور الا على طريقين (الاول) ارتسام صورة المعلوم في ذهن العالم * ويقال لهذا القسم من العلم (العلم التحصيلي) (والثاني) احاطة العالم بالمعلوم ويقال له (العلم الحضورى) لحضور المعلوم لدى العالم لا لارتسام صورته في ذهن العالم فان علمك بنفسك مثلاً انما هو من قبيل العلم التحصيلي أي بارتسام صورة منك في ذهنك وأما علمك بتلك الصورة المرتمسة في ذهنك فانما هو بحضورها في ذهنك لا بارتسام صورة ثانية من الصورة الاولى لانه ينتهي الى تسلسل تلك الصور وهذا في غاية الوضوح كما فصله علماؤنا رحمهم الله في كتبهم في مبحث العلم * وهكذا علمك بجميع تلك الصور المرتمسة في ذهنك بانفسها حضورية لا حصولية وأما مثال العلم التحصيلي كعلمك بالتفاح مثلاً * فان ارتسام صورة التفاح في ذهنك باوصافه ووضع هو علمك به سواء كان حاضراً أو غائباً * ولهذا القسم من العلم مراتب فان علمك بتفاح ما قد يكون بشكله وهيئته ولونه ومقداره مثلاً لا ازيد من ذلك * وقد يكون اكثر منه * مثل انك تعرف فوق ما ذكرناه مأخذه ومنبته وثمنه

الجزئيات فلا يصح ان يكون شاملاً ومحيطاً بجزئى آخر كيف
 يصلح ان يحيط بكل شىء وقد أخبر تعالى ﴿ان الله بكل شىء

مثلاً * وقد يكون علمك به أكثر وأوسع مما ذكرناه أيضاً مثل انك
 تعلم منه سوى ما تقدم وقت غرس شجرته وكيفية غرسها وكيفية
 تربيتها وفلاحتها وتحسينها وحفظها فيقال انك اعلم به حينئذ من السابق *
 وقد يكون أكثر من هذا أيضاً مثل انك تعرف خواصها ومنافعها
 ومضارها فهذه الرتبة من العلم بالتفاح فوق المراتب المذكورة وجميعها
 يقال له العلم بتفاح ما يطلق هذا اللفظ على كل صنف من الصنوف
 المذكورة * وللعلم بالتفاح مراتب فوق ما ذكرناه مما لا يسع المقام
 ذكره كما انه لا يسمح لنا الوقت بسط القول فيه من قبيل العلم
 بالجواهر التي خلق منها * ومقادير تلك الجواهر * ومواضعها وحركاتها
 الجوهرية * وحركاتها القسرية * وما يجذب اليها وما يفرز منها من
 روح النبات السارية في أجزائها * ومن قبيل الاقليم الذي يلزم خلقه
 فان للاقليم مدخية كبرى في تنوع الانواع واختلاف الانهار وتباين
 الانار * وغيره وغيره مما يقنضيه الاحاطة والوسعة (ومقام الاحاطة)
 في مراتب العلم لا يتصور في قسم العلم التحصيلي اذ انه خاص بالممكن
 والممكن محدود يستحيل عليه الاحاطة * ولذا استشهد المصنف رحمه
 الله بالآية الكريمة النازلة في سورة الطلاق ﴿وان الله قد أحاط بكل
 شىء علماً﴾ اذ قلنا إن الاحاطة لازم ان تكون من كل الجهات ومن
 كافة الوجوه وهذه تنافي الحدود فيثبت بالضرورة مما ذكرناه ان

محيطه وبانه مع كل شيء أينما كان * ودل القرآن والسنة على انا
 أينما توجهنا ثمة وجه الله تعالى * والحاصل ان نسبة الوجود الى
 الموجودات كنسبة المطلق الى المقيدات عندهم والوجودات
 الذات بل هو الذات فقط قيوم قائم بالذات وما سواه
 فقائم به موجود بقيامه به فهو موجود واجب بالذات قديم
 أزلي يلزم له في الازل جميع الكمالات * والتعينات حادثة وكذا
 المتعينات المأخوذة منهما وما يعد نقصا من الحسيات فكلاهما من
 لوازم الحدوث والامكان لانقص للمطلق من ثبوتها للتعينات كما
 لا يسري للمطلق امكان التعينات وحدوث المتعينات ولو تسرى
 احكام المتعينات الى الاخرى لزم سريان الكفر والعصيان الى
 الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام حاشاهم عن ذلك

الاحاطة العالمية خاصة بذات الله عز وجل * ولذلك جاء في الاثر
 (ان العلم تمام المعلوم) أي تمام ما يخص به * والاحاطة من مقتضياتها
 الوسعة الذاتية كما استدل المصنف أيضاً بقوله تعالى في سورة البقرة
 (ان الله واسع عليم) فاعتبر العليم بيانا لاواسع وهنا نكتفي في البحث
 عن العلم لعل الله تعالى يوفقنا ان نتكلم فيه في فرصة اخرى انه
 لطيف كريم *

فما ينطق به الشرع من العقائد الحقّة في حق الحق في مرتبة
الذات والافعال والصفات* وما أخبر به الشرع من أحوال
البعث والحشر وما ضمنهما من الاحوال والاهوال كلها حق
صدق لا ريب فيه وفي ثبوتها بالمكاشفات أيضا بعد ما عندهم
من الدلائل الشرعية وما قالوه وحكيناه عنهم في مسألة الوجود
فبناء منهم على ان نسبة كمال المطلق واعتقاد كمال العظمة وجلال
جبروته لا يتصور الا بهذا الاعتقاد وما سوى هذا الاعتقاد
فهو الزام النقص بحيث لا يشعر المعتقد في حقه تعالى وان لم
يكن التزاما* فان قيل الوجود يعرفه كل احد ولا يعرف الله
الا الله فكيف يكون هو هو يقولون^(١) وكذا حقيقة
الوجود لا يعرفها احد وانما المعلوم منه وجهه لا حقيقته* ثم ان
على اصلهم هذا ينحل اشكال عظيم عجز العقلاء عن حله
وهو ان من التضايا الحقيقية الصادقة ما موضوعها ليس

(١) هنا جواب ادق لان الحقيقة اذا كانت احدية في الكل
كان العارف عين المعروف والمعرفة كما يقول الحكماء العالم والمعلوم
والعلم في الامور العقلية واحد انتهى ﴿ اع ﴾

موجودا في الخارج اى في عالم الحس مثل القضايا التي صدقت
 موجبة كلية حين اخذت موضوعاتها بحسب الحقيقة فانها
 صادقة في نفس الامر مع قطع النظر عن اعتبار العقل فانه هو
 الفارق بين المخترعات الاعتبارية وبين الصادقات في نفس
 الامر ولا شك ان ثبوت المحمول للموضوع يستدعي ثبوت
 المثبت له وكذا وقوع النسبة هناك ثابت قبل اعتبار العقل وحكمه
 لان العقل يحكم بانه ثابت في نفس الامر مقدما عن هذا الحكم *
 وحكم العقل امر ظلى يستدعي ثبوت اصليا متبوعا له فاين محل ذلك
 الثبوت ﴿فان قلت﴾ انها ثابتة في المبادئ العلية على اصل الحكيم
 وفي اللوح المحفوظة على لسان الشرع القويم يقال لك الحضرات
 العلية كلها حضرات ظلية تستدعي سبق حضرات اصلية لان
 العلوم كلها بل علم الحق ايضا يوصف بالصدق كما قال الله تعالى ﴿قل
 صدق الله﴾ ومعنى الصدق مطابقة نفس الامر فالمطابق مغاير
 للمطابق ومقدم عليه تقدم المتبوع على التابع فتمكن الاشكال
 واضطرب القيل والقال * واما على اصلهم هذا فيقال نفس الامر
 نفس الوجود كما بينى عند العبارة فكما كان الوجود موجودا

واجبا ازلا وابدأ انصف في الازل بكالات الصفات وانسب
 عنه في الازل ما بعد نقصا من السمات ولزمت له انواع من
 الاضافات فتلك الصفات والسلوب والاضافات لها وجودات في
 الازل من حيث ثبوتها للذات ولكل من ذلك بالقياس الي
 الآخر حيثيات واعتبارات وانها من التركيبات والتحليلات
 وكل منها فردي وثنائي وثلاثي الى مراتب لا تحصى هي الماهيات
 الازلية التي يقال انها ليست بمجموعات وتلك الماهيات
 تنزل تنزلا تدريجيا من البطون الى الظهور ومن العموم
 الى الخصوص حتى يظهر منها مالا يقبل الوجود الحسي في
 صور المتعينات والجزئيات ويبقى منها ما يقبل الوجود
 الحسي مكتومات في الغيب عن الحس ثابتات في الذات
 وجود الشكل موجود على وجه اجمالي بطوني لا يوجب
 كثرة ولا يستلزم تعدد ابطون الاغصان والاوراق والازهار
 والشجرات في حبة صغيرة من النواة فتلك الحضرة هي
 حضرة نفس الامر المقدم على الحضرات وليس فوقها الامرتبة

وجود^(١) الذات والمرتبة التي تليها من دونها هي مرتبة
انكشاف تلك الحثيات للذات المحيطة بالكليات والجزئيات
وهذه المرتبة هي المرتبة العلمية العلية المتعالية عن الشكوك
والشبهات * ومنها يتدرج ويترتب سائر الحضرات الى ان
ينتهي الى عالم الشهادة والحسيات ومن هذا يمكن الفوص
في بعض سواحل بحر القدر لبعض من له وقوف على التحقيق
وتوغل في التدقيق ﴿ واعلم ﴾ ان سر القدر أعلى العلوم من ان
تناهها ايدي العقول ولذلك لا تكاد تراها في كتب المعقول
والمقول ولعموضه ودقته وصعوبته نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن الفكر فيه والتعرض له رحمة منه لآلته اثلا يقعوا
في الضلال واثلا يتسبب المضلول في الاضلال * واما وجه
العموض هو انه لما كان الماهيات ازلية غير مجعولة كان لكل
منها استعداد ازلي غير مجعول ونسبة خاصة لكل حكم محسوس
او معقول وكما ان تلك الماهيات لوازم الذات فللوازم لوازم

(١) وهي المرتبة الجامعة لكل اعتبار بحيث لا يكون وراءها الا
العدم البحت فهي عين الجمع غيب منبع لا يدرك وكيثونة خفية لا تمت

ولها ايضا لوازم متنزلة متدرجة الى ما لا يحصى من الدرجات
 فكل سابق منها معد لللاحق ويتمين كل لاحق من السابق
 والله تعالى وان شملت قدرته وارادته لجميع الماهيات الا ان
 حكمته اقتضت رعاية الاستعدادات فان تفضيل المفضل
 وتسويته به وان كان يعد كراما ولطفا في حق المفضل
 لكن يعد اساءة في حق الفاضل * فالحكمة ترجع في الرعاية
 جانب الفاضل على جانب المفضل * فلما اقتضت الحكمة الالهية
 رعاية الاستعدادات الازلية وجرت السنة الالهية على ان
 لا يفيض على الماهيات الا بقدر استعدادهم تميز حكم اهل كل
 حضرة بحسب استعداده السابق له في الحضرة السابقة حتى
 انتهى الامر وتنزل الى عالم الحس واختص الافراد الموجودة
 فيه كل منها بحكم مخصوص وحال معلوم * مثاله ما اختصت به
 افراد البشر بعضها بفقر وذلة وبعضها بكفر وعصيان وكذافي
 احكام الآخرة بعضها بنعيم دائم وبعضها بعذاب قائم والكل
 على الاستحقاق * ولا يجري القدر الاعلى العدل والوفاق * قل
 والله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين * والقدرة التامة ليست

قاصرة عن ان تزيد كل احد عما يستعده وتفيض عليه خلافه
لكن لا توافق الحكمة في التعين والتخصص ﴿ ولن تجد
لسنة الله تبديلا ﴾ ولن تجد لسنة الله تحويلا ﴿ فان قلت مخالفة
الحكمة جور يجب تنزيه الحق الله تعالى عنه فكيف قلت
القدرة التامة ليست قاصرة عن ان تزيد كل احد عما يستعده
قلت القدرة شاملة ليست قاصرة في نفسها مع قطع النظر عن
مقتضى الحكمة ثم الحكمة تعين تأثيرها وتخصص شمولها وذلك
لا ينافي عمومها وشمولها في نفسها ولا يوجب هذا الاختصاص
تقصا بل هو الكمال لان ذلك ليس عجزا او قصورا ولا
من عصيان المادة من التأثر وانما هو فيض عن القدرة لبعض
المقدورات تلطفا وكرما ورعاية لحسن النظام وكمال المصالح
على الانام فتحقق الكمال لا ينافيه ولا الاختيار ينافيه ويمكن
ان يقال مخالفة الحكمة وان كان يعد نقصا في حد ذاته من
حيث انه مخالفة الحكمة لكنه كل باعتبار انه محقق لسلطان
الله على عباده وعظمة شأنه ﴿ وجهة الكمال اذا غلبت جهة النقص
تضمحل جهة النقص ويتحقق فيه وجه الكمال مع ان الجور

لا يتصور في حقه تعالى وان كان في مخالفة الحكمة اذ الجور
 اخذ مال الغير ولما كان كل شيء لله تعالى لم يتحقق الغيرية
 فكان كل ما يصدر منه فهو محض الخير كله منه وبه واليه
 ولا اعتراض في كل ما فعل عليه فان قلت فما بال طائفة من
 الصوفية انكروا هذا التوحيد وقالوا بغلبة المشهود على الشاهد
 واستتار وجود الشاهد بنور المشهود مثل استتار الكواكب في
 ضياء الشمس واختفاء صورة الحديد المحماة وكونها في صورته
 النارية الغالبة عليها اقول الطائفة الاولى يردون هذا اقول
 بما يردون به قول اهل الظاهر * ويقولون هذا ذوق من لم
 يصل الى درجة الفناء التام ولم يتموا سلوكهم فبقوا قاصرين
 ولم يطلعوا على الحقيقة اذ لم يجدوا ناصرين ولم يتساءلوا عن
 النبي العظيم ولم يعلموا ان فوق كل ذي علم عليم ولم يشعروا
 ان فيما ذهبوا اليه راثة الحلول كما يدل عليه تمثيلهم بالحديده
 المحماة فان التجلي قبل ان يفنى التمين فناء تاما ويمحي الرسم
 محوا كاملا يرى الشاهد وجوده وانانيته باقيا والمشهود قد
 استولى على وجوده بمض الاستيلاء مع بقاء الاثنية بين

الشاهد والمشهود * فهذا لا يخلو عن الحلول * وفي هذا المقام
قال ابن الفارض *

﴿ فياسقمي لاتبقي رمقا فقد * ايت لبقياء العز ذل البقية ﴾
﴿ ويا كل ما ابقي الفناءني ارتحل * فمالك مأوى في عظام رميمه ﴾
فان السالك يتقاضى ههنا بغلبة الشوق فناء البقايا من رسوم
التعين ويشتاقه اشتياقا تاما ويمادي وجوده معاداة تامة وهي
المعاداة التي اخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿ اعدى
عدوك نفسك التي بين جنبيك ﴾ واما اذا كمل التجلي فنيت
الانانية فناء تاما ثم بقيت بقاء المشهود إذ يرى نفسه في طور آخر
ويجد ذاته وجدانا صريحا ساريا في الكل ومحيطا بالكل بل
يجدها عين الكل فهناك لا يغيب عن حسه ونفسه حتى يكون
احتمال الاختفاء اختفاء الكوكب وما ذاقته الطائفة الثانية
فقد ذاقته الفرقة الاولى في مبادئ احوالهم وبداية سلوكهم
ثم بلغوا التوحيد بعد مجاهدات شاقة ومشاهدات غريبة
فلا اعتماد على مشاهداتهم ووجدانهم لاعلى زعم هؤلاء وحسبانهم
وفي التوحيد يقول ابن الفارض *

وفي الصحو بعد المحو لم اك غيرها * وذاتي بذاتي اذ تجلت تحلت
وما زلت اياها واياي لم تزل * ولا فرق بل ذاتي لذاتي احبت
متى حلت عن قولي اناهي او اقل * وحاشا هداها انها في حلت
وليس معي في الملك شي سواي والشمعية لم تخطر على الالمية
والحاصل ان السالك اذا غاب عن حسه بالكلية او يرى المشهود
قد استولى على وجوده لكن بقي رسوم وجوده ولم ينمح
بالكلية يكون عنده احتمال المغلوبة والاختفاء * واما اذا رأى
نفسه عين المشهود رؤية واضحة غير منام فيها فالاحتمال مسلوب
عنه بالكلية * وسعة العبارة تضيق عن كشف هذه الاسرار
ولكن يشار اليه بعض الاشارة كما قيل ﴿ شعر ﴾

قد كان ما كان مما است اذ كره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر
﴿ وصية عن محرر الرسالة ﴾ يا اخي ان كنت من السالكين الواصلين
فيكفيك من الوصية ذوقك وشهودك فلا احتياج لك الى
وصيتي ولا الى وصية كل احد فان الله تعالى هو يتولى الصالحين
وان كنت سالكا غير واصل او كنت غير سالك فاياك اياك
ومطالعة كتب القوم والتفكر في كلماتهم لا يضرك ولا ينفعك

وعليك بظاهر الكتاب والسنة وبما عليه جمهور اهل السنة
وبالاعتقاد ان كل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عند الله صدق على ما اراد الله تعالى ورسوله * والبعث
والحشر والثواب والعقاب والجنة وجهنم وسائر ما اخبر عنه
الكتاب والسنة فكل منها حق واقع لا ريب فيه ولا شك
ومن شك وارتاب فهو كافر مخلد في جهنم * ولا يذهب وهمك
من تخصيص الوصية بهذا الاعتقاد بغير الواصل الى انه يخالف
اعتقاد الواصل هذا الاعتقاد نعوذ بالله من ذلك فان اعتقاد
الواصل على ما انزل على رسوله بل ما جاء به رسول الله من عند
ربه والكلمات الصادرة عن الواصل لا تخالف البتة الكتاب
والسنة ولكن القاصرين يضيق فهمهم عن وجه التوفيق بين
الكتاب وبين كلماتهم فان الكتاب والسنة انما صدرا على
افهام طبقات المؤمنين فكلماتهم متصورة على طبقاتهم الخاصة
والاولى بحال من ليس من طبقاتهم ترك التعرض لكلماتهم
فاياك ثم اياك والانكار على حالهم فان الانكار عليهم حرمان
من ذوقهم ووجدانهم قال الله تعالى ﴿ فمن اظلم ممن افترى على

الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفتح الظالمون ﴿ ومن الاقتراء
 على الله دعوى المعرفة والوصول قبل اوانه ومن التكذيب
 بآيات الله تعالى انكار الاوليا الكاملين فانهم من اعظم
 الآيات واتم البيئات * وقد ورد في الحديث القدسي ﴿ من عادى
 لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ﴾ فعليك بالحببة لهم وحسن الظن بهم
 وبحسن اعتقادهم وصحة ايمانهم واستقامتهم في سائر افعالهم
 واقوالهم لعلك تلحق بهم في علومهم واحوالهم *

﴿ فصل في سماعهم وحركاتهم فيه ﴾ ومما يكون سببا
 لاقتتان الناس جلوس بعضهم للسمع وحركاتهم فيه بحيث
 ينسبون الى الرقص الحرام ورفض الآداب والاحترام حتى
 فسقه بعض العلماء وكفره بعضهم * فلتبين بيانا اجماليا أي
 الفريقين أقرب الى الصواب المكفرون ام المكفرون * اقول
 اما السماع فانه نعم سماع القرآن وسماع الحديث ولا شك انه
 في بعض المراتب فرض وفي بعض المراتب مندوب * واما
 سماع الابيات المنظومة فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سماعها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ اصدق كلمة

قالتها العرب قول لبيد *

الأكل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل
 ووقع الانشاد على اصحابه في حضرته وغيبته وفي حياته وبعد
 موته حتى عن الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم * وقال عمر رضى
 الله عنه (عليكم باشعار الجاهلية فان فيها تفسير كتابكم) وانشادات
 الصحابة رضى الله عنهم والتابعين اظهر من ان تخفى واكثر
 من ان تحصى فدل على جوازها وعدم حرمتها ما لم تتضمن
 كلمة محرم قولها * ثم ان التغنى بالصوت قد جوزه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بقوله (من لم يتغن بالقرآن فليس منا) وقال
 لابي موسى الاشعري لقد (أوتي مزمارا من مزمار داود) ولقد
 روى ان الصوت الحسن كان معجزة لداود عليه الصلاة والسلام
 فقد ثبت حل السماع ولا شئ محرم في اجتماعهما بل ورد الاثرفيه
 ايضا فلا شئ على السامع والقائل في التغنى بالاشعار اذا لم يكن في
 القول ذكر الفسق وما فيه من المعصية لكن لا بدني القول
 والسماع من نية صحيحة حتى لا يلحق باللغو والعبث والحرام
 اما حرمتهم التي تنسب للرقص فانها ليست عين الرقص وان

كان يشبهه به في بعضهم في بعض الاوقات فان الرقص هو
 التكرس والتخنت وفيهما التشبيه بالنساء ولا يرون التكرس
 والتخنت الا ان بعضهم يخرجون عن أدب العبادة والذكر
 الذي هو الخشوع والسكينة الى حد اللعب واللهو فعليهم ان
 يمتنعوا من هذا الحدوان لم يمتنعوا فعلي الناهيين عن المنكر
 ان يمنعهم ان كان خروجهم الى حد اللعب تعمدا منهم واردة
 من غير شوق يدعو اليه ومع الشوق الداعي الصبر والتمرد
 أولى بحالهم * فقد قيل المرید اذا اسكت صار بحرا واذا صاح
 صار نهرا * والمحققون من المشايخ هو المریدین عن حضور مجالس
 السماع شفقة منهم عليهم لكونها بحال خطر في حقهم * ومن
 كفرهم من العلماء نظر الى ان الرقص حرام * ومن حلال الحرام
 فقد كفر * أقول فقد عرفت ان حركاتهم المعتادة ليست
 برقص واقل الامران الشبهة متمكنة في كونها رقصا وعدم
 كونها رقصا فلا يكفر مستحلها اذ ليس مستند حرمتها الى
 النص والغاية مستندها القياس لان الاجماع لم ينعقد على
 حرمتها فان الامام الشافعي رحمه الله قائل بحلها وما ورد في

البزازية من القول بتكفير مستحلها فليس له مستند صحيح
 والقياس يباه ويخالفه فليس في تكفير فاعل الرقص ومستحله
 وجه البتة لكن وجوب الاخلاص وحرمة الرياء ثابت بالنص
 الصريح من الكتاب والسنة فمن كانت له نية خالصة صحيحة
 في السماع والحركة مثل التواجد والتكلف في تحصيل الوجد
 أو كانت حركته من غلبة الشوق فسماعه وحركته مندوبان فان
 كل ما يكون سببا لحضور القلب وجمعيته بين يدي الله تعالى
 واعراضه عن الدنيا وعن اشغالها فهو خير محض لانه اثر لدخول
 نور الله تعالى في القلب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ اذا
 دخل انفتح ﴾ فقالوا فهل لذلك علامة يارسول الله فقال صلى الله
 عليه وسلم ﴿ نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار السرور ﴾
 وقد سئل الجنيد رحمه الله عن السماع فقال قال قوم انه حلال
 وقال قوم انه محظور وانا أقول كل ما يجمع العبد بين يدي مولاه
 فهو مندوب * والغرض الاصيلي من جميع الاذكار والعبادات
 تفرغ القلب مما سوى الله تعالى وتوجهه الى جانب قدسه وهما
 واجبان فلا يَحْتَمَلان الحرمة والمنع * وأما من يفعل ذلك رياء

وسمعة وجلبا لحطامهم وايتارا لما عندهم على ما عند الله تعالى
فان فعلها قاتلا بحرمتها وقبحها معترفا بانه فيه على الباطل لا على
الحق فهو فاسق لا كافر يجب منعه باي وجه كان من الشتم
والجس وإن كان مدعيا حلها وجوازها فقد كفر باستحلال
الرياء المتصوص بحرمته فلا شك في كفره لكن مثل
هذا قليل فيهم بل متنف وأكثروهم جهلة لا يميزون بين الرياء
والاخلاص وهم في ذلك مقلدون لرؤسائهم الجهال أولئك
كالانعام بل هم أضل وهم في الحقيقة ليسوا من الصوفية
الابمغنى لبس الصوف وصحبهم سم واعتقادهم جهل أعوذ
بالله ان أكون من الجاهلين * والله تعالى ولي المؤمنين اللهم اني
أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي
وترحمني * واذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون * أسألك
حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى حبك * والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(تمت الرسالة الرابعة عشر وتليها الرسالة الخامسة عشر) وهي
(المسائل الخمسون) للإمام نجر الدين الرازي عليه الرحمة

﴿ والخامسة عشر منها ﴾

المسائل الخمسون

في أصول الكلام للإمام الهمام نجر الدين
حجة الاسلام محمد بن عمر الرازي
رحمه الله تعالى

—٤٥٤٣٤٤—

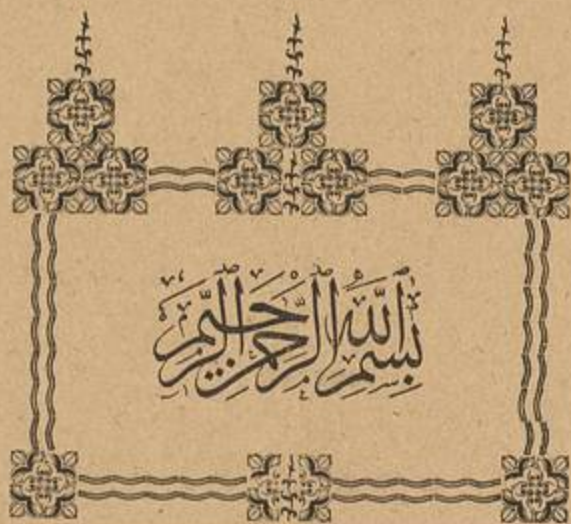
قال في كشف الظنون خمسين في أصول الدين
مختصر للإمام نجر الدين محمد بن عمر
الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ أدرج فيه
الدلائل الجلية والقواعد الاصولية

—٤٥٤٣٤٤—

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية
﴿ الشيخ محي الدين صبري الكردي ﴾
الكاتبشكاني

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العالميه ﴾



الحمد لله الذي تحيرت العقول والارواح في مطالعة يده^(١)
كبريائه وعزته * وتاهت الابصار والافكار في حضيض
كل صمديته * الموجود الذي تنزهه في وجوده عن مشاكلة
المكان * ومناسبة الزمان * وتعميد الليل والنهار * وتحديد
الاحيان والاقطار * الواجب الوجود الذي * ليس لفيض
(١) قوله يد جمع يداء كبيض وبيضاء وهي المفازة والحضيض
القرار من الارض عند منقطع الجبل اه

فضله ووجود وجوده نهاية * ولا لانواع اصطناغه في اطراف
الآفاق والانفس غاية * كثرة جملة الممكنات دليل وحدانيته
قال الله تعالى ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين ﴾ وتغيير جميع
الممكنات برهان قدرته قوله ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾
أحاط ببحر خضم اي كثير علمه بكل المعلومات من الذوات
والصفات والكميات والجزئيات والباقيات والمتغيرات واليه
أشار بقوله تعالى ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ﴾
هو المستحق للطاعة والعبادة والخشوع والخضوع لا غير قوله
تعالى ﴿ ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو ﴾ هو الموصوف
بصفة الفردانية ونعت الوحدانية وبرائة الذات والصفات
عن وصمة القسمة وتهمة الكثرة لا سواه * قال عز من قائل
﴿ والمهكم إله واحد لا إله الا هو ﴾ هو المقدس في أفعاله عن الشهوة
وفي علمه عن الشبهة * المتعالى في أفعاله عن المادة والمدة المنتزه في
كلامه عن الريبة والتهمة قوله تعالى ﴿ فتعالى الله الملك الحق لا إله
الا هو ﴾ كمال السعادة في ملازمة خدمة عتبة جلال سرمديته
قوله تعالى ﴿ ففرروا الى الله ﴾ واعتماد الصديقين والمحققين والمعتبرين

والمجتهدين في رجاء رحمته وبره حيث قال ﴿ قل بفضل الله
 وبرحمته ﴾ ظهور نور السرور في الارواح والاشباح من
 اعانته واغاثنه قوله تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴾ وحمد
 جملة الحامدين من الابتداء في قوله ﴿ ان ربكم الله الذي خلق
 السموات والارض ﴾ مسلم ليدان احسانه وافضاله حيث
 قال ﴿ له الحمد في الاولى والاخرة ﴾ والصلاة التي لاتمته
 والتحيات التي لاتحمد على المرقد المطهر والمشهد المعطر
 النبي الامي محمد المصطفى واصحابه وسلم تسليما كثيرا *
 ﴿ اما بعد ﴾ فهذا مختصر في اصول الدين ادرجت فيه الدلائل
 الجليلة والقواعد الاصولية واهدت بها الى الحضرة المشرفة
 اللهم اوصل بركات معرفتك وتوحيدك الى دولة السلطان
 الكبير واجعله في الدارين متوجها مستوجبا للسعادات والكرامات
 بفضلك يا ارحم الراحمين *

﴿ المسئلة الاولى في حدوث العالم ﴾ مذهب جملة المسلمين
 ان العالم محدث وليس بازلي * ومذهب الدهريين والطبيعيين
 ان العالم قديم ازلي فكما ان قرص الشمس لا يكون خاليا عن

النور ابدا وان كان جرم الشمس علة لوجود النور كذلك
ذات البارئ تعالى ما كان خاليا عن وجود العالم ابدا وان كان
ذاته علة مؤثرة في وجود العالم * ولنا على هذا المطلب
دلائل كثيرة *

﴿الدليل الاول﴾ وهو ان الاجسام لو كانت ازلية لكانت في الازل
اما ساكنة او متحركة والقسمان باطلان فالقول بكون العالم ازلما
باطل ونحن نحتاج في تقرير هذه الحجة الى ثلاث مقدمات
﴿المقدمة الاولى﴾ وهي ان الاجسام لو كانت ازلية
لكانت في الازل اما ساكنة او متحركة * والدليل عليه ان كل
ما كان جسما فلا بد له من جهة وحيز فذلك الجسم ان كان
مستقرا في جهته وحيزه فهو ساكن وان لم يكن مستقرا فهو
متحرك وهذا الحصر ضروري لانه دائر بين النفي والاثبات
فثبت ان كل ما كان جسما فهو ساكن او متحرك *

﴿المقدمة الثانية﴾ وهي ان الاجسام ما كانت ساكنة
في الازل والخصم واقفنا في صحة هذه المقدمة وذلك لان
عنده حركات الافلاك وادوار السيارات والثابتات ازلية

واذا كانت كذلك ثبت ان الاجسام ما كانت ساكنة في الازل
 ﴿ المقدمة الثالثة ﴾ وهي ان الاجسام ما كانت متحركة
 في الازل * وهذه المقدمة هي محل الخلاف وموضع البحث * لنا
 على صحة هذه المقدمة دلائل كثيرة *

﴿ الحجة الاولى ﴾ وهي ان الحركات حقيقتها وماهيتها
 انتقال من حالة الى حالة فالحركة مسبوقة بالحالة المنتقل عنها
 فاذا حقيقة الحركة يقتضي المسبوقية بالغير * وحقيقة الازل
 لا يقتضي المسبوقية بالغير فالجمع بين الحركة والازل محال *

﴿ الحجة الثانية ﴾ وهو ان تقول هل كان في الازل شيء
 من اجزاء الحركات او لم يكن فان لم يكن لزم ان لا يكون
 شيء من الحركات أزليا وهو المطلوب وان حصل جزء من
 اجزاء الحركات في الازل فذلك الجزء اما ان يكون مسبوقا
 بجزء آخر او لم يكن فان كان مسبوقا بجزء آخر لزم ان يكون
 الازلي مسبوقا بغيره وهو محال * وان لم يكن مسبوقا بغيره
 فهو اول لجميع الحركات فيلزم ان يكون للحركات ابتداء
 وانتهاء وهو المطلوب *

﴿ الحجة الثالثة ﴾ وهو ان كل واحد من الحركات الماضية مسبوقة بحركة اخرى وكل واحد من الحركات الماضية محدثة وكل محدث فلا بد له من مؤثر وذلك المؤثر اما ان يكون موجبا بالطبع او فاعلا بالاختيار لا جائزا ان يكون موجبا بالطبع والا لزم من تقدم الموجب قدم الاثر فيلزم ان يكون كل واحد من الحركات المحدثه قديمه وهو محال * فثبت ان جملة الحركات الماضية تكون مفتقرة الى مؤثر مختار والمؤثر المختار لا بد وان يكون سابقا على فعله * فجملة الحركات الماضية تكون مسبوقة بوجود الفاعل المختار * وكل ما كان مسبوقا بغيره يكون له اول فيلزم ان تكون جملة الحركات الماضية اول وهو المطلوب *

﴿ الحجة الرابعة ﴾ وهي ان عند كل دورة من دورات الزحل تتحرك الشمس ثلاثين دورة وعند كل دورة من دورات الشمس يتحرك القمر اثني عشر دورة فتكون دورات زحل اقل من دورات الشمس وأدوار الشمس أقل من ادوار القمر وكل ما كان أقل من غيره فهو متناه * فادوار زحل متناهية

وأدوار الشمس متناهية فلا أدوار زحل بداية اذا كان كذلك
 فيلزم ان يكون لجملة الحركات بداية ولا ادوار الشمس ايضا
 بداية لان ضعف المتناهي مرارا متناهية *

﴿ الحجة الخامسة ﴾ هي ان حصول هذا اليوم موقوف
 على انقضاء الادوار الماضية الغير المتناهية فيلزم ان يكون حصول
 هذا اليوم موقوفا على انقضاء ما لا نهاية له ولكن انقضاء
 ما لا نهاية له محال * والموقوف على المحال لا يدخل في الوجود
 فيلزم ان لا يوجد هذا اليوم * وحيث وجد علمنا ان الادوار
 الماضية متناهية *

﴿ الحجة السادسة ﴾ وهي ان كل عدد موجود فهو اما
 شفع او وتر فيلزم ان يكون عدد الادوار الماضية اما شفعا
 او وترا وكل شفع فهو اقل من وتر بعده فهو متناهي وكذلك
 كل وتر اقل من الشفع الذي فوقه بواحدة فصح ان الادوار
 الماضية متناهية واذا كانت متناهية فثبت ان الحركات ليست
 ازلية * فثبت ان الاجسام لو كانت ازلية لسكانت في الازل اما
 ساكنة او متحركة وثبت فساد التسمين فثبت ان العالم محدث

﴿ الدليل الثاني ﴾ على ان الاجسام محدثة هوان ما سوى الله
 تعالى فهو ممكن الوجود لذاته وكل ما كان ممكن الوجود لذاته
 فهو محدث فيلزم أن يكون ما سوى الله تعالى محدثا ﴿ اما بيان ﴾
 ان ما سوى الله تعالى فهو ممكن الوجود لذاته فلانا لو فرضنا
 موجودين واجبي الوجود فلا بد ان يشتركا في وجوب الوجود
 ويتباينا في العين ومابه المشاركة مغاير لما به الممايزة فيكون كل
 واحد منهما مركبا وكل مركب ممكن فاذا لو فرضنا واجبي الوجود
 لزم ان يكونا ممكنين وهو محال ففرض الواجبين محال * فثبت
 ان ما سوى الله تعالى فهو ممكن ﴿ أما بيان ﴾ ان كل ممكن
 محدث فهو ان كل ممكن محتاج في وجوده الى مؤثر والحاجة
 الى المؤثر اما ان تكون حال الوجود أو حال العدم فان كان
 في حال الوجود فهو اما ان تكون في حال البقاء أو حال الحدوث
 ولا جائز ان تكون الحاجة الى المؤثر حال البقاء لانه يلزم منه
 ايجاد الوجود وهو محال * واذا بطل هذا القسم بقي ان الحاجة
 إما ان تكون حال الحدوث أو حال العدم وعلى كلا التقديرين
 يلزم منه الحدوث * فثبت ان ما سوى الله تعالى فهو ممكن

الوجود لذاته وكل ما كان ممكنا فهو محدث ﴿ الدليل الثالث ﴾
 ان اجسام العالم متناهية في المقدار وكل ما كان متناهي
 في المقدار فهو محدث فيلزم ان تكون الاجسام محدثة
 ﴿ اما بيان ﴾ ان الاجسام متناهية فذلك لان نصفها اقل
 من كلها وكل ما كان اقل من غيره فهو متناه فنصفها يجب ان
 يكون متناهي وكلها مثلى نصفها ومثلا الشيء المتناهي يجب
 ان يكون متناهي فيجب ان تكون الاجسام متناهية في المقدار
 ﴿ اما بيان ﴾ ان كل ما كان متناهي في المقدار فهو محدث
 فذلك لان كل جسم لما كان متناهي فلا يمتنع في العقل
 كونه ازيد منه او انقص منه بذرة * واذا ثبت هذا فنقول
 اختصاص وجوده بذلك القدر المعين دون ما فوقه وما تحته
 لا بد وان يكون بتخصيص مخصص وترجيح مرجح وكل
 ما كان كذلك فهو مخلوق محدث * فثبت بهذه الدلائل القاطعة
 ان العالم محدث ﴿ اما شبهة الفلاسفة من وجوه الاول ﴾ اليجاد
 احسان والامتناع عن الاحسان نقصان فلو ان البارئ سبحانه
 وتعالى ما اوجد العالم في الازل لزم ان يكون موصوفا

بالتقصان مدة غير متناهية وهو محال *

﴿ الجواب ﴾ هو ان اليجاد عبارة عن اخراج الشيء من العدم الى الوجود وكل ما كان كذلك فهو مسبوق بغيره وهذا المعنى في الازل محال لان الازل عبارة عن نفي المسبوقية بالغير واليجاد عبارة عن اثبات المسبوقية فالجمع بينهما محال

﴿ الشبهة الثانية ﴾ هي لو انه سبحانه وتعالى ما كان في الازل موجدا ثم صار موجدا فصفة الموجدية محدثة فافتقرت تلك الصفة الى موجد آخر وهو محال وان كانت الموجدية ازلية لزم ان تكون الموجودات ازلية لانه يتمتع في العقل انفكاك المعول عن العلة *

﴿ الجواب ﴾ انه على هذا التقدير يلزم ان لا يكون شيء من الصور والتركيبات محدثة وهذا باطل بالبديهة فبطلت الشبهة

﴿ الشبهة الثالثة ﴾ هي ان ذات الباري سبحانه وتعالى اما ان تكون متقدما على وجود العالم او لم تكن فان كانت متقدمة على وجود العالم فذلك التقدم اما ان يكون متناهيا او غير متناهى فان كان متناهيا لزم حدوث الباري وهو محال

وان لم يكن متناهيا فذلك التقدم لا بد وان يكون بالزمان
والزمان غير متناه فالزمان قديم وان لم تكن ذات الباري
سبحانه وتعالى متقدما على وجود العالم لزم منه اما حدوث
الباري وهو محال واما قدم العالم وهو المطلوب *

﴿ الجواب ﴾ هو أنا نقول ان ذات الباري سبحانه وتعالى
متقدمة على وجود العالم بقدم غير متناه * واما قوله ان التقدم
بالزمان * قلنا لانسلمه والدليل عليه هو اننا نعلم ببديهة العقل ان
الزمان الماضي متقدم على الزمان المستقبل وذلك التقدم يتمتع
ان يكون بالزمان والا لزم ان يكون لذلك الزمان زمان آخر
فيلزم التسلسل وهو محال * واذا جاز ذلك فلم لا يجوز ان
يكون تقدم ذات الباري سبحانه وتعالى على وجود العالم
لا بالزمان *

﴿ المسئلة الثانية في اثبات العلم بالصانع ﴾ ويدل عليه وجوه
﴿ الاول ﴾ هو انه لما ثبت ان العالم ما كان موجودا ثم صار
موجودا فحقيقة العالم قابلة للمدم وقابلة للوجود وكل ما كان
كذلك فرجحان وجوده على عدمه لاجل ترجيح مرجح

فثبت ان وجود العالم محتاج الى مؤثر وموجد*
 ﴿الحجة الثانية﴾ هو انه لا شك في وجود الموجودات
 ﴿فنعول﴾ جميع الموجودات اما واجب الوجود او ممكن
 الوجود أو البعض واجب والبعض ممكن لا جائز ان يكون
 السكلى واجبا لانه ثبت بالبراهين القاطعة ان اثبات موجودين
 واجبي الوجود محال ولا جائز ان يكون السكلى ممكنا لان
 مجموع الممكنات ممكن بحسب المجموع وبحسب الاجزاء وكل
 ممكن فهو محتاج في وجوده الى شيء آخر مغاير له بحسب
 المجموع وبحسب الاجزاء والموجود المتغاير لجميع الممكنات
 والسكلى واحد من آحاد مجموع الممكنات ليس من الممكنات
 البتة وكل موجود لم يكن من الممكنات فهو واجب الوجود
 فثبت ان واجب الوجود سبحانه واحد وثبت ان جملة الممكنات
 محتاجة في وجودها الى واجب الوجود* فثبت انه سبحانه
 وتعالى ثابت الوجود لذاته*

﴿الحجة الثالثة﴾ هو انا وجدنا الاجسام متماثلة في
 الجسمية ومخالفة في الصفات القاسمة بها كما ان بعضها حارة

وبعضها باردة وبعضها رطبة وبعضها يابسة وبعضها لطيف وبعضها
كثيف وبعضها سفلى وبعضها علوي فالمؤثر في وجود هذه
الصفات المختلفة يمتنع ان يكون جسما لان ما به الاشتراك
لا يمكن ان يكون علة لما به الامتياز ولا بد من وجود شيء
آخر يؤثر في حصول هذه الصفات المختلفة ثم هذا المؤثر ان
كان جسما عاد الكلام الاول فيه ويلزم التسلسل وهو محال
فثبت ان المؤثر في حصول هذه الصفات المختلفة شيء آخر
سوى هذه الاجسام فذلك المؤثر اما ان يؤثر بالطبع والايجاب
او بالقصد والاختيار * والاول باطل لان تأثير الموجب بالطبع
بالنسبة الى جميع المساويات على التسوية ويستحيل ان يكون
تأثيره في جسم بالحرارة وفي جسم آخر بالبرودة وفي جسم
باللطافة وفي جسم آخر بالكثافة * فثبت ان المؤثر في وجود
هذه الاشياء ليس بجسم ولا جسماني وانه فاعل بالقصد
والقدرة والاختيار لا بالطبع والايجاب *

﴿ المسئلة الثالثة ﴾ في انه سبحانه وتعالى قديم أزلي والدليل عليه
هو انه ثبت بالبرهان ان ذاته سبحانه وتعالى غير قابل للعدم

لان كل ما كان قابلا للعدم فهو ممكن وكل ممكن فهو محتاج الى
 مؤثر يرجع الوجود على العدم فاذا لم يكن حقيقته قابلا للعدم
 فوجوده أزلي لا محالة * فثبت انه قديم أزلي ولانه سبحانه
 وتعالى لو كان محدثا لكان حدوثه مختصا بوقت معين مع انه
 يجوز في العقل حدوثه قبل ذلك أو بعده واذا كان كذلك فيكون
 مفتقرا الى محدث آخر ويلزم التسلسل وهو محال * فثبت ان
 الباري سبحانه وتعالى قديم أزلي *

﴿ المسئلة الرابعة ﴾ في انه سبحانه وتعالى باق سرمدى
 ويدل عليه وجوه ﴿ الحجة الاولى ﴾ ثبت بالبرهان انه سبحانه
 وتعالى واجب الوجود لذاته وان كل ما كان واجب الوجود
 لذاته فانه لا يقبل العدم أصلا وما لا يقبل العدم البتة فهو
 أبدى فالباري سبحانه وتعالى أبدى أزلي ﴿ الحجة الثانية ﴾
 هي انه سبحانه وتعالى لو كان قابلا للعدم فعدمه لا بد وان
 يكون بعدم فاذا وجوده مفتقر الى عدم ذلك المعدم والمفتقر
 الى الغير يكون محدثا فهو سبحانه وتعالى ان لم يكن أبديا لزم
 ان لا يكون أزليا لكن ثبت بالبرهان انه تعالى أزلي فيلزم ان

يكون أديا ﴿ الحجة الثالثة ﴾ هي انه سبحانه وتعالى لو انعدم
 لا نعدم إما لذاته أو لاعدام معدم أو لطريان ضد أو لزوال
 شرط وهذه الاقسام كلها باطلة فوجب ان يمتنع عليه العدم
 ﴿ أما بيان ﴾ انه يمتنع ان يكون عدمه لذاته فلان كل ما كان
 عدمه ذاتيا فانه لا يدخل في الوجود أصلا ﴿ وأما بيان ﴾ انه
 يستحيل ان يكون لاعدام معدم فذلك ان القادر لا بد له من
 أثر والعدم نفى محض والنفي المحض يمتنع ان يكون أثر للقادر
 ﴿ وأما بيان ﴾ انه لا يجوز ان يكون لطريان ضد فلان ذلك
 الضد ان كان قديما لزم ان لا يكون الباري موجودا وان كان
 حادثا فالقديم أقوى من الحوادث فاذا انعدم ذلك الضد
 الحادث بسبب وجود ذلك القديم أولى من عدم ذلك القديم
 بسبب ذلك الحادث ﴿ وأما بيان ﴾ انه يمتنع ان يكون عدمه
 لزوال شرط فلان ذلك الشرط إما حادثا أو قديما فان كان
 حادثا فالحدث يمتنع ان يكون شرطا للقديم وان كان قديما
 فاذا عدمه لا بد وان كان بشرط آخر ولزم التسلسل أو الدور
 وهو محال * فثبت انه سبحانه وتعالى باق سرمدي *

﴿ المسئلة الخامسة ﴾ في ان الله سبحانه وتعالى موجود
 والباطنية لغنهم الله يقولون انه ليس بموجود ولا بمعدوم
 والدليل على انه موجود هو انه لا واسطة بين النفي والاثبات
 في بديهية العقل لان وجود الباري تعالى ان كان منقيا فهو نفي
 الصانع وقد ثبت بالبراهين القاطعة ثبوت الباري سبحانه واذا
 بطل النفي وثبت أن لا واسطة بين النفي والاثبات لزم الاثبات *
 فثبت ان الباري موجود ثابت ﴿ أما شبهة الباطنية ﴾ فن وجهين
 ﴿ الاول ﴾ قالوا لو كان الباري موجودا لكان مساويا لساائر
 الموجودات في الوجود ثم هو اما ان يكون مخالفا لساائر
 الموجودات في الوجود من وجه آخر أو لم يكن فان كان مخالفا لها
 من وجه آخر لزم وقوع التركيب في ذاته وكل مركب ممكن
 والواجب ليس بممكن وان لم يكن مخالفا لها من وجه آخر يلزم ان
 يكون مساويا في تمام الماهية والمتساويات في الماهية حكمها حكم واحد
 فكما ان جملة الموجودات ليست بواجبة يلزم ان لا يكون هو أيضا
 واجبا * واذا ثبت فساد القسمين ثبت انه ليس بموجود
 وأيضا ثبت بهذا الدليل انه ليس بمعدوم لانه لو كان معدوما

لكان اما مساويا لسائر المعدومات أو مخالفا لها ويعود التقسيم المذكور وهو محال * فثبت أنه سبحانه وتعالى لا موجود ولا معدوم ﴿الشبهة الثانية لهم﴾ قالوا الوجود والعدم ضدان ولو كان الباري موجودا فهو من جنس الموجودات وما كان من جنس الموجودات يمتنع ان يكون من جنس المعدومات اذا ثبت هذا فلو انه موجود لكان له من الموجودات التي من جنسه ندوم من المعدومات التي ايست من جنسه ضدو الباري عز وجل متنتزه عن الضد والند * وكذلك الكلام فيما اذا كان معدوما * فثبت انه سبحانه وتعالى يجب ان لا يكون موجودا ولا معدوما حتى لا يلزمنا هذا المحال *

﴿الجواب﴾ عن الشبهة الاولى من وجوه ﴿الاول﴾ لم لا يجوز ان يكون وجود الباري عين حقيقته وماهيته والاشترك بينه وبين الموجودات في اسم الموجودية لافي حقيقة المسمى * وهذا الجواب على مذهب من يقول الوجود نفس الماهية *

﴿والجواب﴾ عن الشبهة الثانية هو ان العدم نفي محض

والنفي المحض يمتنع ان يكون ضد الشيء لان الضدين عبارة عن وجودين متنافيين وهذا المعنى في العدم الصرف غير معقول ﴿ المسئلة السادسة ﴾ في انه سبحانه وتعالى موجود وللعقلاء في وجوده خلاف * قال أبو علي بن سينا ان وجوده نفس حقيقته فكما ان حقيقته عز وجل مخالفة لسائر الحقائق فوجوده أيضا مخالف لسائر الموجودات * والدليل لهم على هذا المطلوب هو انه لو كان وجوده سبحانه وتعالى مساويا لسائر الموجودات فذلك الوجود اما ان يكون قائما بماهيته أو لا يكون * فان لم يكن قائما بماهيته فنفس الوجود جوهر قائم بذاته وهذا استقلال والاستقلال له صفة ذاتية * ولو كان هذا الوجود كذلك لكان سائر الموجودات كذلك ولما كان وصف الاستقلال هذا باطلا لزم ان يكون ذلك الوجود صفة قائمة بماهيته وتلك اما موجودة أو معدومة فان كانت موجودة فالكلام في وجودها كما في الاول ويلزم التسلسل وهو محال * وان كانت معدومة لزم قيام الصفة الموجودة بالماهية المعدومة وهو أيضا محال * ولما بطل هذا ثبت ان وجود الباري نفس حقيقته

وماهيته وأنه مخالف لسائر الوجودات * وقال قوم من علماء
الاصول ان الوجود من حيث هو وجود مفهوم واحد في
كل الموجودات ويدل عليه وجوه *

﴿ الحجعة الاولى ﴾ هي ان تقيض العدم شيء واحد وهو الوجود

فلولا ان الوجود مفهوم واحد لم يكن تقيض العدم شيء واحد

﴿ الحجعة الثانية ﴾ هي انه يمكن تقسيم الموجودات الى

الواجب والى الممكن ومورد التقسيم مشترك بين التسميين

فلولا ان المفهوم من الوجود واحد لكان ذلك التقسيم باطلا

﴿ الحجعة الثالثة ﴾ هي ان حقيقة الوجود في جميع

الموجودات شيء واحد والموجودات من حيث انها

موجودات لا اختلاف فيها بالتميين فمفهوم الوجود في جملة

الموجودات شيء واحد فلا بد من الاعتراف بان حقيقة

البارى سبحانه وتعالى مخالفة لسائر الحقائق * فثبت ان حقيقته

ليست نفس وجوده * والكلام في هذه المسئلة أدق من ان

يحتملها هذا المختصر *

﴿ المسئلة السابعة ﴾ في انه سبحانه وتعالى شيء قال جهنم

ابن صفوان ليس بشيء * واعلم ان النزاع في هذه المسئلة
 اما بالمعنى او باللفظ * اما النزاع في المعنى فنقول ان مرادنا
 من لفظ انه شيء انه موجود وقد ثبت بالبرهان انه سبحانه
 وتعالى موجود * واما النزاع في اللفظ فهو انه هل يجوز
 اطلاق هذا اللفظ على الله سبحانه وتعالى ام لا * قلنا نعم
 بنص الكتاب وقد ورد في الآيتين (الاولى) قوله تعالى
 ﴿ قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم ﴾
 (والثانية) قوله تعالى ﴿ كل شيء هالك الا وجهه ﴾ والاصل
 في الكلام ان المستثنى يجب دخوله تحت المستثنى منه *
 ﴿ المسئلة الثامنة ﴾ في انه سبحانه وتعالى ليس بجسم والمشبهة
 والكرامية يقولون انه جسم * لنا على بطلان مذهبهم وجوه
 (الاول) هو ان كل جسم فهو مشار اليه وكل مشار اليه
 فهو منقسم لان ما على يمينه مغاير لما على يساره وبالعكس وكل
 منقسم مركب وكل مركب ممكن والممكن لا يكون قديماً
 ازلياً وقد ثبت بالبرهان انه قديم واجب ازلي * فثبت انه ليس
 بجسم ﴿ الثاني ﴾ هو ان حقيقة الجسم من حيث هو جسم

شيء واحد ولو كان الباري سبحانه وتعالى جسما لكان من
 حيث انه جسم مساويا لسائر الاجسام ثم هو إيمان يكون مخالفا
 لها باعتبار أمر آخر أو لم يكن فإن كان مخالفا لها من اعتبار
 آخر فهو مركب من جزئين ﴿ أحدهما ﴾ مساوي لسائر
 الاجسام ﴿ والآخر ﴾ مخالف لها وكل مركب ممكن وكل
 ممكن محدث وان لم يكن مخالفا لها يلزم من حدوث سائر
 الاجسام وامكانها حدوث الباري وامكانه أو من قدم الباري
 قدم الاجسام وكل ذلك باطل ﴿ الثالث ﴾ هو ان تقول ثبت
 في مسألة حدوث الاجسام ان كل جسم فهو محدث والباري
 تعالى لو كان جسما وجب ان يكون محدثا لكن كونه محدثا
 محال فكونه جسما محال ﴿ الرابع ﴾ هو ان الحكيم على
 الشمس والقمر بكونهما لا يصلحان للالهية انما كان لكونهما
 جسما فلو جاز كون الاله جسما لما بقي دليل على امتناع الهية
 القمر وهذا الاعتقاد عين الكفر والاحاد * فثبت انه سبحانه
 وتعالى يمتنع عن ان يكون جسما ﴿ الخامس ﴾ هو انه سبحانه وتعالى
 لو كان متحيزا فهو اما قابل للقسمة أو غير قابل للقسمة والقسمان

باطلان فبطل القول بكونه متحيزا * اما بيان انه يمتنع ان لا يكون قابلا للقسمة فلانه لو كان قابلا للقسمة فاما ان يقوم بتلك الاجزاء علم واحد وقدرة واحدة او يقوم بكل واحد من تلك الاجزاء علم وقدرة على حدة والاول باطل لامتناع قيام المعنى الواحد بالمحلين دفعة * واما الثاني فيلزم منه ان يكون كل جزء من تلك الاجزاء لها على سبيل الاستقلال وهذا قول بكثرة الآلهة وهو محال * واذا ثبت ان القول بكونه متحيزا يقضى الى هذه الاقسام الباطلة فوجب ان يكون باطلا *

﴿ المسئلة التاسعة ﴾ في انه سبحانه وتعالى ليس بجوهر خلافا للنصارى * واعلم ان النزاع في هذه المسئلة اما في اللفظ او في المعنى * اما النزاع في اللفظ فهو ان يقال انه سبحانه ليس بمتحيز ولا له مقدار وكية الا ان ذاته قائمة بالنفس فنحن نسميه بهذا المعنى جوهر ﴿ واعلم ﴾ ان هذا المعنى صواب لكن اللفظ خطأ لان مذهبنا ان اسماء الله موقوفة على الاذن وما لم يرد الاذن به فهو باطل وهذا اللفظ البتة ما ورد في

القرآن ولا في الحديث * واما النزاع في المعنى فهو في ان
البارى سبحانه وتعالى متحيز كالجوهر وقد تقدم هذا الكلام
﴿ المسئلة العاشرة ﴾ في انه سبحانه وتعالى منزه عن
المكان والجهة والحيز * وقالت الكرامية انه مختص بجهة
فوق ثم الهيامصة يقولون انه سبحانه وتعالى مبين العالم
يبعد لا نهاية له * والعاودية يقولون انه تعالى مبين العالم ببعده
متناهي والذي يدل على بطلان مذهبيهم وجوه من الحجج
﴿ الاولى ﴾ هي ان كل ما كان مختصا بمكان وجهة وحيز
فهو منقسم والمنقسم لا يكون واجبا لذاته والبارى تعالى
واجب الوجود واذا ثبت هذا وجب ان يكون البارى منزها
عن الجهة والمكان والحيز *

﴿ الحجة الثانية ﴾ هي انه سبحانه وتعالى لو كان مختصا
بمكان فهو اما غير متناه بجميع الجوانب او متناه ببعض دون
بعض او متناه بجميع الجوانب * والاقسام الثلاثة كلها باطلة
فبطل القول بكونه في الجهة * اما ييات امتناع ان يكون
غير متناه من جميع الجوانب فلانه يلزم كونه مختلطا بالاشياء

وبالنجاسات والقاذورات وتقدس ربنا عنه * وأيضا يلزم منه
 تداخل المتحيزين فلو جاز ذلك فلم لا يجوز تداخل الجسمين *
 ﴿واما بيان﴾ انه يمتنع ان يكون متناهيامن جميع الجوانب فلانه يلزم
 ان تكون ذات البارى تحت الخلا الفوقاني وهذا باطل باتفاق
 الخالص ﴿واما بيان﴾ انه يمتنع ان يكون متناهيابعض الجوانب
 دون البعض فذلك لان الجانب الذى هو متناه منه اما ان
 يكون مساويا في الماهية للجانب الذى هو غير متناه ولا يكون
 فان كان الاول لزم القول بثبوت جانبين متناهيين لان
 المتساويين في الماهية يجب استواءهما في الاحكام * وان كان
 الثاني لزم كون ذاته سبحانه وتعالى مركبا من اجزاء مختلفة
 الحقائق وكل ما كان كذلك فانه يجوز عليه التفرق والزوال
 والتركيب وكل ما كان كذلك فهو محدث ومخلوق تعالى
 ربنا عنه * فاذا بطلت الاقسام الثلاثة ثبت ان البارى سبحانه
 وتعالى منزه عن المكان والجهة والحيز والملا والخلا *

﴿الحجة الثالثة﴾ هي ان البارى سبحانه وتعالى لو كان
 مختصا بمكان فهو فاما ان يمكنه الخروج من ذلك المكان او

لا يمكنه فان كان الثاني فهو كالفلوج والزمن والعاجز الذي
لا يمكنه الخروج من المكان تعالى الله عنه وان كان الاول فانه
يصح عليه الحركة * وقد بينا في مسألة حدوث الاجسام ان
ذلك يدل على حدوث ما قام به وانه يمتنع على الواجب الوجود
فبطل ان يكون في الجهة والحيز *

﴿ الحجة الرابعة ﴾ هي ان الخصم يدعي انه سبحانه وتعالى
مختص بالمكان والجهة والحيز فنقول هذا المكان الذي فيه
البارى سبحانه وتعالى اما موجود او معدوم فان كان
معدوما فهو نفي محض وكون الشيء في النفي المحض محال
وان كان موجودا فهو إما قديم او محدث فان كان قديما فذلك
القديم اما ان يكون قائما بذات الباري سبحانه او لا يكون
فان كان قائما بذاته فالجهة التي ادعيت موها صفة للبارى سبحانه
قائمة بذات الباري عز وجل وليس لنا في هذا الباب منازعة
لانا سلمنا قيام الصفات القديمة بذات الباري وان لم يكن
قائما بذاته فيكون الحيز والمكان عبارة عن ذات قائم بنفسها
قديمة فيكون الباري سبحانه وتعالى مفتقرا اليه وهذا الكلام

باطل باتفاق المسلمين * واما ان كان محدثا فالبارى في الازل موجود بلا مكان فيكون منزلها في الماهية عن المكان والمنزه في الحقيقة عن المكان يتمتع عليه ان يصير في مكان والا لزم تغيير الماهية وقلب الحقائق وذلك محال * فثبت ان البارى سبحانه وتعالى منزله عن المكان (فان قال قائل) انه يلزم من هذا الدليل ان الجواهر والاعراض لا يكونا في المكان (فالجواب) ان المكان عبارة عن السطح الداخلى من الجسم المحوى المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوى واثبات المكان في حق البارى بهذا المعنى محال وباطل بالاتفاق * ونحن لانعنى بالمكان غير هذا لا في الشاهد ولا في الغائب (فان قال قائل) قوله تعالى ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ وايضا قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ يدل هذا على جهة الفوق (الجواب) ان الدلائل العقلية والنقلية اذا تعارضت لاجاز ان يصدقا معا لانه يلزم تصديق النفى والاثبات وهو محال او تكذيبها وهو ايضا محال او تكذيب الدلائل العقلية وتصديق الدلائل النقية وهو محال لان تصحيح الادلة النقلية

موقوف على صحة برهان العقل لان ما لم يثبت بالدلائل العقلية
 القاطعة وجود الصانع وصفاته وصدق الرسل لم تثبت الدلائل
 العقلية * فلو انا كذبنا الادلة العقلية لاجل تقرير ظواهر
 العقل لكننا كذبنا الاصل بالفرع فيئذ الفرع اولى بالبطلان
 فيفضى ذلك الى تكذيب العقل والنقل وهو محال ﴿فلم يبق﴾
 الا القسم الرابع وهو تصديق الدلائل العقلية * والاعتقاد
 في الظواهر بان مراد الله تعالى من ظاهر الآيات ما يوافق
 الادلة العقلية ثم هنا مقامان ﴿المقام الاول﴾ هو ان نقول مراد
 الله من قوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ ليس اثبات
 الجهة بل المراد على سبيل التفصيل غير معلوم فآمننا وصدقنا
 وترك التفسير والتأويل ﴿المقام الثاني﴾ تأويل الآيات
 المتشابهة او ااردة في هذا الباب على سبيل التفصيل * والقول
 الاول قول أئمة السلف * والقول الثاني قول علمائنا في الاصول
 ﴿المسئلة الحادية عشر﴾ في انه سبحانه وتعالى منزه من
 ان يحل في شيء بالذات أو بالصفات خلافا للنصارى * والدليل
 على بطلان مذهبهم من وجهين ﴿الاول﴾ ان ذات الباري

سبحانه وتعالى لو حلت في شيء فذلك الحلول اما ان يكون
على سبيل الوجوب أو على سبيل الجواز فان كان على سبيل
الوجوب فيلزم من قدم ذاته قدم المحل أو من حدوث ذلك المحل
حدوث ذات الباري وهو محال وان كان على سبيل الجواز فهو
غني في ذاته عن ذلك المحل وكل ما كان ذاته مستغنيا عن المحل
امتنع حلوله فيه «ثبت ان الباري وصفاته لا يحل في شيء البتة
وهذا المعتقد في نفسه باطل» (الثاني) هو انهم يقولون اقنوم
الكلمة حلت في بدن عيسى عليه السلام ومرادهم من اقنوم
الكلمة صفة العلم فقط قول الصفة التي هي علم الحق سبحانه اذا حلت
في بدن عيسى عليه السلام هل انفصلت من ذات الباري أولا فان
قالوا انها انفصلت من ذات الباري لزم ان يكون ذات الباري
جاهلا في ذلك الوقت وان قالوا انها ما انفصلت لزم قيام الصفة
الواحدة في زمان واحد بموصوفين وذلك محال في بداهة العقول
ثبت بما ذكرنا انه سبحانه منزّه عن الحلول في الذات والصفات *
(المسئلة الثانية عشر) في انه سبحانه وتعالى منزّه عن
الإتحاد وأنه سبحانه لا يتحد بشيء البتة وجماعة من الصوفية

وأهل الإباحة يدعون بحجة الله تعالى ويدعون الاتحاد في بعض
الاقوات * ونقل عن أبي يزيد البسطامي رحمة الله عليه انه قال
﴿ سبحاني ما أعظم شأنني ﴾ وأيضا عن الحسين بن منصور
رحمه الله انه قال ﴿ أنا الحق ﴾ وأنشد هذا الشعر

﴿ رِق الزجاج وراقت الخمر * وتشابه اقتشا كل الامر ﴾

﴿ فكأنه خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر ﴾

﴿ وأيضا يذكرون عنهم هذه الايات ﴾

﴿ انامن أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حملنا بدنا ﴾

﴿ فاذا أبصرتني أبصرته * واذا أبصرته أبصرتنا ﴾

﴿ واعلم ﴾ ان الشيخ أبا يزيد رحمه الله تعالى كان عارفا بالله وكان
كبير الشأن برأيه من مذهب الاتحاد والحلول * ولا اشاراتهم
تأويلات كثيرة والذي يدل على فساد مذهبهم^(١) من وجهين

﴿ أحدهما ﴾ ان الشيثين اذا اتحد أحدهما بالآخر فعند حصول

الاتحاد اما ان يكونا باقين أو فانيين أو يكون أحدهما
باقيا والآخر فانيا فان كانا باقين فهما اثنان لا واحد فلامعنى

للالاتحاد * وان كانا فانيين فقد عدما فلا اتحاد وان فني أحدهما

وبقي الآخر فالاتحاد أيضا محال لان الموجود لا يكون عين
 المعدوم فثبت بهذه البراهين القاطمة بطلان القول بالاتحاد
 والقول به جهل صرف ﴿ الثاني ﴾ هو ان ذات الباري
 سبحانه وتعالى لو اتحد بشيء فاما ان يقال ان ذاته بعد الاتحاد
 كما هي قبل الاتحاد أو تغير فان كان الثاني لزم وقوع التغير في
 ذاته وهو محال وان كان الاول فقد مر الكلام فيه فثبت
 انه منزّه عن الاتحاد *

﴿ المسئلة الثالثة عشر ﴾ في ان صفات الله سبحانه وتعالى
 قديمة لا تقبل التغير كما ان ذاته قديمة لا تقبل التغير اصلا خلافا
 للكراميين ﴿ لنا ﴾ ان نقول ان تلك الصفة الحادثة في ذات الله
 سبحانه وتعالى فهي اما من صفات الكمال اولا فان كان من صفات
 الكمال فقبل حدوث تلك الصفة كانت الذات خالية عن صفة
 الكمال وخلو ذات الله عن صفة الكمال محال وان لم تكن تلك
 الصفة من صفات الكمال امتنع قيامها بذات الباري لان العقلاء
 اجمعوا على ان جميع صفات الحق لا بد من الكمال * فثبت ان
 قيام الحوادث بذات الباري محال *

﴿ المسئلة الرابعة عشر ﴾ في انه سبحانه وتعالى غنى عن
 الألوان والروائح والطعوم * والدليل عليه انه لا يمكن ان يقال
 ان بعض الالوان صفة الكمال وبعضها صفة النقص كما
 يقال العلم صفة الكمال والجهل صفة النقص فلا جرم وجب ان
 تكون ذات البارى موصوفة بصفة العلم ومنزهة عن صفة الجهل
 لان الالوان والطعوم والروائح كلها متساوية وليس بعضها
 صفة الكمال وبعضها صفة النقص ولا يمكن ان يقال الالهية
 موقوفة على ثبوت تلك الصفات دون البعض واذا كان كذلك
 فليس ثبوت بعض تلك الصفات اولى من ثبوت الكل فيلزم
 اما اثبات كلها وهو محال أو انتفاء كلها وهو المطلوب *

﴿ المسئلة الخامسة عشر ﴾ في انه سبحانه وتعالى منزه
 عن اللذة والالم * والدليل على ذلك انها تابعا لتغير المزاج
 وتغير المزاج صفة الجسم المركب الذي هو قابل للزيادة
 والنقصان * ولما كان التغير عليه سبحانه وتعالى محالا كان
 الالم واللذة عليه أيضا محالا *

﴿ المسئلة السادسة عشر ﴾ في انه سبحانه وتعالى قادر

والمراد من القادر ان يكون حصول التأثير منه على سبيل القصد
 والصحة لاعلى سبيل الوجوب مثل تأثير الشمس في حصول
 الضوء بالطبع والخاصية وتأثير النار في الحرارة ايضا
 بالخاصية والطبع * فاما الحيوان المختار فانه ان شاء تحرك
 من هذا الجانب وان شاء تحرك من الجانب الآخر فذلك
 التأثير على سبيل الصحة والاختيار * فاذا ثبت هذا فنقول
 الدليل على انه قادر كذلك ان العالم مفتقر الى مؤثر لما ذكرناه
 من الدليل وذلك المؤثر هو الواجب الوجود لذاته مع
 ابطال الدور والتسلسل * فنقول تأثير ذلك المؤثر في وجود
 العالم إما على سبيل الطبع والعلة أو على سبيل الصحة والاختيار
 (والاول) باطل من وجوه (الاول) هو ان تأثير ذلك
 المؤثر في وجود العالم ان كان بالطبع والايجاب لزم اما قدم
 العالم او حدوث الباري لان العلة الموجبة لا تنفك عن المعلول
 اصلا فلما ثبت بطلان هذا الكلام ثبت ان تأثير ذلك المؤثر
 في وجود العالم ليس بالطبع والخاصية بل بالقصد والاختيار
 (الوجه الثاني) هو ان العلة لما كانت باقية على حالة واحدة

لا يتطرق اليها التغير لزم ان يكون المعلول أيضا كذلك كما ان النار باقية على حالة واحدة والحرارة الصادرة منها ايضا باقية على حالة واحدة* واذا ثبت هذا فنقول لو كان تأثير الباري سبحانه وتعالى في إيجاد العالم بالطبع والخاصية لزم من عدم جواز التغير على ذاته وصفاته عدم جواز التغير في العالم وتغير العالم مشاهد محسوس* فاذا بطل هذا ثبت ان المؤثر في وجود العالم يؤثر على سبيل الصحة والاختيار لا على سبيل الطبع والايجاب (الوجه الثالث) هو انه ثبت في العقول انه يلزم من عدم المعلول عدم العلة لان العلة لو كانت باقية في تمام ذاتها وصفاتها يمتنع زوال المعلول فاذا تغير المعلول علم قطعا ان العلة قد تغيرت فلو كان العالم معلولا لذات الباري سبحانه لكان كلما زال من العالم شيء لزم وقوع التغير في ذاته سبحانه وتعالى وهو محال* فثبت بهذه الوجوه الثلاثة ان تأثير الباري في العالم ليس على سبيل الطبع والايجاب* واذا بطل هذا القسم ثبت ان التأثير في وجود العالم على سبيل القصد والارادة والاختيار* فثبت بما ذكرناه ان صانع العالم قادر على ما يشاء.

﴿ المسئلة السابعة عشر ﴾ في انه سبحانه وتعالى عالم والدليل
 عليه هو ان أفعاله تعالى محكمة متقنة فهو عالم فيلزم ان يكون
 صانع العالم عالما ﴿ أما بيان ﴾ ان أفعاله محكمة متقنة فهو ان كل
 من له عقل سليم وطبع مستقيم ينظر في عجائب مصنوعات
 البارى تعالى من شكل الافلاك وحرارة الشمس والقمر والنجوم
 يرى أن كل واحد منها موصوف بشكل معين وحرارة معينة
 وكذلك في بدن الانسان من عجائب تركيبه * واذا أراد الاطلاع
 على هذه العجائب فعليه بكتب التشریح فاذا علم يجزم بان
 لا يوجد تركيب أعجب من هذا البدن مع الروح فاذا عرفت
 هذا ثبت ان أفعاله عز وجل محكمة متقنة ﴿ وأما بيان ﴾ ان كل
 من كان فعله محكما متقنا فهو عالم فلانه تقرر في بداية المقول
 وصرأح الاذهان انه اذا رأيت خطأ مستقيما حسنا أعلمك بان
 الكاتب عالم بصنعة الخط قطعا واذا لم يعقل وجود هذا القدر
 بدون العلم فكيف يعقل خلق الغرائب والعجائب في عالم
 الارواح والاجسام والآفاق والانفس بدون العلم * فثبت
 ان البارى سبحانه وتعالى عالم *

﴿ المسئلة الثامنة عشر ﴾ في انه سبحانه وتعالى حي والدليل عليه هو انه قد ثبت بالدليل انه قادر عالم ومن المعلوم بالبديهية ان الميت لا يكون قادرا عالما فيلزم ان يكون حيا وقد أشار تعالى في التنزيل حيث قال ﴿ هو الحى القيوم ﴾

﴿ المسئلة التاسعة عشر ﴾ في انه سبحانه وتعالى مرید والدليل عليه هو ان أعمال الصانع بعضها متقدمة وبعضها متأخرة مع انه يجوز في العقل تقدم ما هو متأخر وتأخر ما هو متقدم واختصاص بعضها بالتقدم وبعضها بالتأخر لا بد وان يكون بتخصيص مخصص فالصفة المخصصة هي الارادة فثبت ان البارى سبحانه وتعالى مرید كما قال الله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)

﴿ المسئلة العشرون ﴾ في انه سبحانه وتعالى سميع بصير متكلم والدليل عليه * هو انا نعلم قطعا ان السميع والبصير والمتكلم أكل ممن لا يكون سميعا بصيرا متكلمًا فلو لم يكن البارى سبحانه وتعالى موصوفا بهذه الصفات لزم ان يكون العبد أكل من الرب تعالى وهو محال * فثبت انه سميع بصير

متكلم من غير صماخ ولا حدقة ولا لسان تعالى ربنا عن
الجوارح والاجزاء *

﴿ المسئلة الحادية والعشرون ﴾ في انه سبحانه وتعالى عالم
بكل المعلومات من الكليات والجزئيات والموجودات
والمعدومات والغائبات والحاضرات والمنغيرات والمفارقات
والدليل عليه هو انه لو كان عالما بالبعض دون البعض لكان
عالميته بذلك البعض دون غيره بتخصيص مخصص وذلك
المخصص يجعله عالما بذلك البعض وكل ما كان كذلك فهو
عاجز وليس له صلاحية الالهية * ثبت ان صانع العالم عالم
بجملة المعلومات الغير المتناهية *

﴿ المسئلة الثانية والعشرون ﴾ في انه سبحانه وتعالى عالم
بعلم واحد بجميع المعلومات الغير متناهية والدليل عليه هو انه
لو كان عالما بعدين لكان المعلوم بكل واحد من العلمين اما جميع
المعلومات أو بعضها فان كان الاول فيكون العلمان متساويين
في الماهية فيكون كل واحد منهما مثل الآخر وقيام المثليين بذات
واحد في وقت واحد محال * وان كان الثاني فالمعلوم بالعلم الواحد

منهما متناه والمعلوم بالعلمين أيضا متناه لان ضعف المتناهي
لا بد وان يكون متناهيا فيلزم ان يكون معلوم الله تعالى متناهيا
وهو محال (فان قيل) انه سبحانه وتعالى عالم بمعلوم غير متناهية
(قلنا) هذا محال لان وجود علوم غير متناهية محال * فثبت
انه سبحانه وتعالى عالم بعلم واحد بجملة المعلومات الغير متناهية
﴿ المسئلة الثالثة والعشرون ﴾ في انه سبحانه وتعالى علمه
قديم ليس بمحدث * والدليل عليه هو انه لو كان علمه حادثا
لكان المؤثر في حدوث ذلك العلم اما هو او غيره والقسمان
باطلان فبطل القول بكون علمه سبحانه محدثا (اما بيان) انه
يتمتع ان يكون المؤثر في وجود ذلك العلم فلانه يحتاج
في احداث ذلك العلم الى علم آخر فيلزم التسلسل وهو محال
(واما بيان) انه يتمتع ان يكون المؤثر في وجود ذلك العلم
غيره فلان الكلام في حدوث ذلك الغير كالكلام في حدوث
علمه وذلك لان ذلك الغير مفتقر الى غير آخر ويلزم الدور
والتسلسل وهو محال * فثبت ان علم الله قديم ازلي *

﴿ المسئلة الرابعة والعشرون ﴾ في انه سبحانه وتعالى عالم

بالعالم قادر بالقدرة حي بالحياة * والمعترلة يقولون انه حي
 بذاته قادر بذاته عالم بذاته * والدليل على فساد مذهبهم من حيث
 النقل والعقل * اما النقل فقولته تعالى ﴿ انزله بعلمه ﴾ وقال
 تعالى ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾ واما العقل فهو انه
 لما ثبت ان العالم كان محدثا فلا بد من محدث * فثبت وجود
 الصانع بعد ذلك بالبرهان ثم بعد ذلك افتقرنا الى برهان آخر
 بانه تعالى قادر فلو كانت القدرة عبارة عن عين الذات الكنا
 اذا علمنا وجودا واجبا وجب ان نعلم كونه قادرا او لما لم يكن
 كذلك بل يفتقر في معرفة كل واحد من صفاته الى برهان
 آخر علمنا انه لا يكون قادرا بذاته *

﴿ المسئلة الخامسة والعشرون ﴾ في انه سبحانه وتعالى
 قادر على جميع الممكنات خلافا للفلاسفة والسنوية والمعترلة
 والدليل على صحة ما ذكرناه انه قد ثبت انه قادر والقادر لا بد
 له من مقدور وصلاحيه المقدورية لذلك الشيء معللة بالامكان
 وما وراء الامكان اما الوجوب او الامتناع وكلاهما ينافيان
 المقدورية فثبت ان علة المقدورية انما هو الامكان * والممكنات

متساوية في الامكان فيلزم تساوى جملة الممكنات في صحة المقدورية
 واذا كانت صلاحية المقدورية حاصلة في جملة الممكنات
 فلو انه سبحانه وتعالى قادر على بعض الممكنات دون البعض
 لكان مفتقرا الى ترجيح مرجح وهو محال * فثبت انه سبحانه
 وتعالى قادرا على كل الممكنات *

﴿ المسئلة السادسة والعشرون ﴾ في انه سبحانه وتعالى
 يريد بارادة قديمة ازلية * وقالت المعتزلة والكرامية ان
 ارادة الحق سبحانه وتعالى محدثة الا ان المعتزلة يقولون ان
 ارادته موجودة لا في محل * والكرامية يقولون ان تلك
 الارادة المحدثة قائمة بذات الله تعالى * والدليل على صحة ما ذكرناه
 انه ثبت بالبرهان ان كل محدث فان حدوده مختص بوقت معين
 مع انه يجوز في العقل تقديمه على ذلك الوقت وتأخير عنه فاذا
 تخصيصه بذلك الوقت المعين انما كان بالارادة فلو كانت الارادة
 محدثة لكان حدوث تلك الارادة موقوفا على ارادة اخرى
 فيلزم التسلسل وهو محال * فثبت ان ارادته قديمة ازلية *
 ﴿ المسئلة السابعة والعشرون ﴾ في انه سبحانه وتعالى

متكلم بكلام قديم اذلي * والمعتزلة والكرامية يقولون انه متكلم
بكلام محدث لكن المعتزلة يقولون انه ما خلق الكلام في
ذاته وانما خلقه في محل * والكرامية يقولون انه سبحانه وتعالى
خلق الكلام في ذاته والدليل على صحة ما ذكرناه من حيث
العقل والنقل * اما النقل قوله تعالى ﴿ اَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْاَمْرُ ﴾ فيلزم
ان يكون الامر غير الخلق * واما العقل فهو انه سبحانه وتعالى
لو كان متكلماً بكلام محدث فذلك المحدث اما قائم بذاته او قائم
بغيره والاول باطل لانه يقتضي ان يكون ذاته تعالى محل الحوادث
وهو محل * والثاني ايضا باطل لانه لو جاز ان يتكلم بكلام غير
قائم بذاته لجاز ان يكون جاهلاً بمجهل قائم بغير ذاته وهو محال
فكون كلامه محدثاً محل * فثبت ان كلام الحق عز وجل قديم اذلي
﴿ المسئلة الثامنة والعشرون ﴾ في ان كلام الحق تعالى
وتقدس منزّه عن الاصوات والحروف * والحنابلة يقولون
ان كلام الحق سبحانه وتعالى حروف واصوات والحروف
والاصوات قديمة والدليل عليه ان القائل اذا قال ﴿ الحمد ﴾
ففي الزمان الذي اشتغل بذكر الالف لا يمكن الاشتغال

بذكر لامه * واذا اشتغل بذكر اللام فقد اتقضى ذكر الالف
فيكون ممكنا وكل ما كان ممكنا يكون محدثا وقد ثبت ان
القرآن كلام الله تعالى فيلزم أن يكون القرآن غير هذه
الحروف والاصوات *

﴿ المسئلة التاسعة والعشرون ﴾ في انه سبحانه وتعالى متكلم
بكلام قديم قائم بذاته * وبيان هذا الكلام هو ان حقيقة الامر
شيء واحد الا انه يمكن التعبير عن تلك الحقيقة بالعبارات
المختلفة تارة بالعربية وتارة بالفارسية وتارة بالتركية وتارة
بالعبرية فاذا اختلفت العبارات عن الامر مع ان حقيقة الامر
شيء واحد لا يتغير * فثبت ان حقيقة الامر شيء واحد
مغاير لهذه العبارات والحروف والاصوات * وقد ثبت بالبرهان
ان الامر قد يكون بدون الارادة والارادة بدون الامر فثبت
بما ذكرنا ان امر الله تعالى صفة حقيقية قائمة بذاته وتلك الصفة
مدلولة لهذه الحروف والاصوات والعبارات والاطلاقات
﴿ المسئلة الثلاثون ﴾ في انه سبحانه وتعالى متكلم بكلام
واحد وذلك الكلام الامر والنهي والخبر والاستخبار

والدليل عليه ان حقيقة الامر هو الاخبار بكون الفعل موجبا
للثواب وتركه موجبا للعقاب * وحقيقة النهي هي الاخبار بكون
الامتناع عن الفعل موجبا للثواب واقدامه عليه موجبا للعقاب
فثبت ان حقيقة الامر والنهي هو الاخبار * واذا لم يمتنع كونه
سبحانه وتعالى عالم بعلم واحد بجميع المعلومات غير المتناهية * فلم
لا يجوز كونه تعالى متكلما بكلام واحد متعلق بامور غير متناهية
وانضرب مثلا مينا لهذا الكلام وهو أن الرجل اذا قال لاحد
من غلمانه اذا قلت اضرب فاضرب فلانا * ويقول للثاني اذا قلت
اضرب فلا تتكلم مع فلان * ويقول للثالث اذا قلت اضرب
فاستخبر عن امر فلان * ويقول للرابع اذا قلت اضرب فاخبر
عن الامر الفلاني * ثم اذا حضر الغلمان بين يديه ويقول
اضرب فهذا الكلام الواحد في حق الواحد منهم امر وفي حق
الثاني نهى وفي حق الثالث خبر وفي حق الرابع استخبار واذا كان
الامر الواحد بالنسبة الى الاشخاص الاربعة امر ونهى وخبر
واستخبار لم يستبعد ان يكون كلام الحق سبحانه وتعالى كذلك
﴿ المسئلة الحادية والثلاثون ﴾ في انه سبحانه وتعالى مرثي

وصحة الرؤية من لوازم ذاته وتدل عليه وجوه (الاول) هو
 ان انزاع الجواهر والاعراض وصحة الرؤية حكم مشترك
 بينهما فالحكم المشترك لا بد له من علة مشتركة والاشترك
 في الجواهر والاعراض اما الحدوث او الوجود ولا جائز ان
 يكون تلك العلة الحدوث لان الحدوث عبارة عن مجموع الوجود
 والعدم والعدم لا يصح ان يكون جزءاً للعلة فثبت ان صحة
 الرؤية هي الوجود والباري تعالى وتقدس موجود فيلزم ان
 يصح رؤيته (الوجه الثاني) هو ان موسى عليه السلام سأل
 الرؤية من الله تعالى فلو كانت الرؤية ممتنعة لما سألها (الوجه
 الثالث) هو انه سبحانه وتعالى قال في التنزيل (فان استقر
 مكانه فسوف تراني) علق الرؤية على استقرار الجبل واستقرار
 الجبل ممكن والمعلق على الممكن ممكن * فثبت بهذه الوجوه
 انه سبحانه وتعالى مرئي *

(المسئلة الثانية والثلاثون) في ان المؤمنين يرون الله تعالى يوم
 القيامة ويدل عليه وجوه (الاول) قوله تعالى (وجوه يومئذ ناظرة
 الى ربها ناظرة) ولفظ ناظرة اذا صار مقروناً بالي تعين للرؤية

﴿ الوجه الثاني ﴾ قوله تعالى ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ وقد ورد في التفسير أن الزيادة هي الرؤية ﴿ الوجه الثالث ﴾ قوله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ﴾ معناه ان جملة الجنة نزلاً للمؤمنين فلا بد من الخلعة بعد النزول والخلعة العليا هي الرؤية بعد نزول الجنة ﴿ الوجه الرابع ﴾ قوله تعالى ﴿ فن كان يرجو لقاء ربه ﴾ واللقاء هي الرؤية * فنبت بهذه الدلائل ان المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة *

﴿ المسئلة الثالثة والثلاثون ﴾ في ان الاله واحد والدليل عليه ان لو فرضنا آلهين فاراد أحدهما حركة زيد والآخر سكونه فان حصل مرادهما لزم الجمع بين الضدين وهو محال وان لم يحصل مرادهما فها عاجزان والماجز لا يصلح للالهية وان حصل مراد أحدهما دون الثاني فالذي حصل مراده هو الاله والذي لم يحصل مراده فهو عاجز والماجز لا يصلح للالهية واية أشار التنزيل ﴿ لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا ﴾ فدل على ان الله تعالى واحد *

﴿ المسئلة الرابعة والثلاثون ﴾ في خالق الافعال خالق

افعال العباد هو الله سبحانه وتعالى * والمعترلة يقولون خالق
 افعال العبد هو العبد وهو باطل من وجوه من الحجيج ﴿ الاولي ﴾
 لو كان العبد خالقا لافعال نفسه لزم ان يكون عالما بتفاصيل افعاله كما
 قال عز وجل ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ لكنه
 اي العبد غير عالم بتفاصيل افعاله فيلزم ان لا يكون خالقا لافعاله *
 ﴿ الحجة الثانية ﴾ لو كان فعل العبد خلقه لزم ان يكون
 وجود ذلك الفعل موقوفا على ارادته لكنه غير موقوف على
 ارادته فلزم انه غير خالق له * والدليل عليه هو ان واحدا منا
 لا يريد الكفر بل مراد جملة العقلاء ان يكونوا مؤمنين معتقدين
 موحدين ناجين من عذاب النار واصلين الى الجنة فاذا لم يرد
 العبد الكفر الذي هو موجب للتمذيب وقد حصل الكفر
 علمنا ان فعله ما كان خالقا بل هو بخالق الله وقدرته *

﴿ الحجة الثالثة ﴾ على ان افعال العباد خلق الله تعالى *
 هي ان العبد اذا اراد ايجاد فعل واراد الله تعالى عدم
 ايجاد ذلك بعينه فان حصل مراد العبد دون مراد الرب
 لزم ان يكون العبد قادرا كاملا والبارى ضعيفا عاجزا وهذا

لا يقول به عاقل لاستحالته وايضا قوله تعالى ﴿ خالق كل شيء ﴾ والافعال تندرج تحت الشيء لا محالة قال الله تعالى ﴿ الذي خلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ﴾ فلو كان العبد موجودا لافعله لكان متصرفا في بدنه ولما كان يمنع عن نفسه الموت والامراض والغضب والغفلة فلما لم يقدر على المنع علمنا انه غير متصرف في بدنه واذا لم يكن متصرفا في بدنه لم يكن موجودا لافعله بالنص والمعقول *

﴿ المسئلة الخامسة والثلاثون ﴾ في انه سبحانه وتعالى مريد لجملة الكائنات من الكفر والايان والطاعة والعصيان والخير والشر والنفع والضرر وكل ذلك بقضاء الله وقدره * والمعتزلة يقولون ان قبائح افعال العبد ليست بقضاء الله وقدره * والدليل على فساد مذهبهم وجوه من الحجج ﴿ الاولى ﴾ هو انه ثبت ان افعال العبد مخلوقة لله تعالى فثبت ان كل ما كان مخلوقا فهو مراد الله سبحانه وتعالى فيلزم ان يكون جملة افعال العباد مراد الله تعالى *

﴿ الحجة الثانية ﴾ هي انه لو كان للعبد مراد وللرب مراد

فلو حصل مراد العبد دون مراد الرب لزم ان يكون العبد كاملا قادرا والرب ضعيفا عاجزا وهو محال * فثبت ان جملة الكائنات بارادة الله تعالى وقدرته *

﴿ المسئلة السادسة والثلاثون ﴾ في انه سبحانه وتعالى لا يفتح في افعاله ولا يجوز وصف افعاله بكونها قبيحة * والدليل عليه وجوه من الحجج *

﴿ الحجة الاولى ﴾ انه منزه عن الشهوة والغضب واللغو في الافعال و ثبت انه سبحانه وتعالى خالق كل شيء فيلزم ان لا يكون شيء من افعاله قبيح لانه لو كان شيء من افعاله قبيحا لوجب ان لا يخلق الله تعالى ذلك الفعل *

﴿ الحجة الثانية ﴾ وهي انه سبحانه وتعالى مالك الملك على الاطلاق وكل من كان مالك الملك على الاطلاق فانه اذا تصرف تصرف في ملكه ومن تصرف في ملكه فانه لا شيء من افعاله قبيح *

﴿ الحجة الثالثة ﴾ قول الله تعالى (اٰخسبتم انما خلقناكم عبثا) وقوله تعالى ﴿ فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو ﴾ منزه عن العبث

﴿ المسئلة السابعة والثلاثون ﴾ في انه سبحانه وتعالى لا يجوز ان تكون أفعاله معللة بعلّة أصلا وبدل عليه وجوه من الحجج
 ﴿ الحجة الاولى ﴾ وهي كل من فعل فعلًا لغرض كان بحيث اذا فعل ذلك الفعل كان كاملا عند حصول الغاية ناقصا عند عدمها وكل من كان كذلك كان كاملا بالغير لا بالذات وهو على الله محال *

﴿ الحجة الثانية ﴾ وهي ان أفعاله لو كانت معللة بعلّة فتلك العلة اما قديمة أو محدثة فان كانت قديمة لزم منه قدم المخلوقات وهو محال وان كانت حادثة فاحداثها معلل بغرض آخر وذلك يفضى الى التسلسل وهو محال *

﴿ الحجة الثالثة ﴾ وهي ان من فعل فعلًا لغرض اما ان يكون قادرا عليه من غير واسطة أو لم يكن فان كان الاول كان ذلك التوصل عبثا وان كان الثاني كان عاجزا والعاجز لا يكون لها * فثبت ان أفعاله غير معللة بعلّة أصلا *

﴿ المسئلة الثامنة والثلاثون ﴾ في انه لا يجب للعبد على الله عز وجل شيء واذا أصابه ألم أو مشقة فانه لا يستحق العوض

من الله تعالى * وقالت المعتزلة اذا أتى العبد بالطاعة وقام باداء
 الفرائض وجب على الله تعالى ان يثيبه على ذلك * والدليل على
 بطلان مذهبهم هو انه سبحانه وتعالى مالك الملك بجميع العباد
 والمالك منا اذا تصرف في ملكه فانه لا يجب لاحد عليه شيء
 واذا لم يجب على المالك المجازى شيء بان يتصرف في ملكه فكذلك
 لا يجب على المالك الحقيقي بل كان ذلك بطريق الاولى *
 ﴿المسئلة التاسعة والثلاثون﴾ في انه سبحانه وتعالى

واجب الصدق وممتنع الكذب من الوعد والوعيد وغيرهما
 وقال بعض الناس ان خلف الوعيد يقتضى المدح لله تعالى
 وذلك جائز على الله تعالى * والدليل على فساد مذهبهم وصحة
 ما ذكرناه ان من جاز الخلف في كلامه ففي أى كلام تكلم به
 يحتمل الكذب قطعا لتجويز الخلف في كلامه فاذا ثبت هذا في
 الوعيد فثبت الخلاف في الوعد ويرتفع الوثوق عن وعده
 ووعيده وبمث الرسول وهذا لا يقوله مسلم *

﴿المسئلة الاربعون﴾ في نبوة محمد عليه السلام وعلى
 آله وأصحابه وهو ان محمدا عليه السلام ادعى النبوة وأظهر

المعجزة على وفق دعوته وكل من كان كذلك فهو رسول
الله (أما بيان) انه أظهر المعجزة على وفق دعواه هو انه شق
له القمر في السماء بالسبابة بنصفين وهذه معجزة ظاهرة بينة
وإثباته ثبت في الصحيح والتواتر * أما بيان ان هذا دليل على
النبوة فذلك انه لو ظهرت المعجزة عن الكذاب لم يكن الله
قادرا على التمييز بين مدعى الصدق ومدعى الكذب وعدم
القدرة والعجز على الله تعالى محال * فثبت انه سبحانه وتعالى
أرسل محمدا عليه السلام بالحق الى الخلق وهو رسول الله الى
كافة المكلفين ما بين المشرق والمغرب واليه أشار بقوله حيث
قال سبحانه وتعالى ﴿ وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ﴾

﴿ المسئلة الحادية والاربعون ﴾ في المعاد والحشر * أجمع
الرسول عليهم السلام على ان الله تعالى يبعث الخلائق بعد
الموت في يوم معلوم فيثيب أهل الطاعة ويعاقب أهل المعصية
والدليل عليه صدق الرسول * والكتب الالهية ناطقة بهذا
والله تعالى عالم قادر * فاذا مات زيد فصار ترابا وحصل بعض
أجزائه تحت التراب وفي قعر البحر وحصل بعضها فوق الجبال

فما علم الله تعالى بعلم قديم ان الجزء الفلاني فوق الجبل الفلاني
والعضو الفلاني في البحر الفلاني ثبت انه قادر على كل الممكنات
فيكون قادرا على تركيب تلك الاجزاء على الهيئة التي كانت
موجودة عليها حال الحياة * واذا ثبت هذا فاليه أشار حيث قال
﴿ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾

﴿ المسئلة الثانية والاربعون ﴾ في عصمة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وانهم محفوظون من جميع المعاصي * والدليل هو
انه سبحانه وتعالى أمر المكلفين بمتابعة الرسول عليه السلام فقال
تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ ولو انه
جاز ان يرتكب المعصية لكان واجبا علينا متابعته عليه السلام
في ذلك وذلك باطل فلزومه باطل واذا بطل في حقه عليه
السلام بطل في حق الانبياء عليهم السلام اذ لا قائل بالفرق
فثبت ان الانبياء معصومون من جميع الذنوب *

﴿ المسئلة الثالثة والاربعون ﴾ في ان الرسل عليهم الصلاة
والسلام أفضل من الملائكة والدليل عليه انه سبحانه
وتعالى أمر جميع الملائكة ان يسجدوا لآدم حيث قال ﴿ واذا

قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴿ ولو انهم أفضل منه لما أمرهم الله تعالى بالسجود له ولا يليق ذلك بجملة الحكمة ﴾ وأيضاً ان الله تعالى ذكر في حق محمد عليه السلام ﴿ انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴾ وقوله ﴿ وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ﴾ والملائكة من العالمين فمحمد عليه السلام رحمة لهم فيلزم ان يكون أفضل منهم *

﴿ المسئلة الرابعة والاربعون ﴾ في ان المعصاة من أهل الشهادة لا يخلدون في النار ابداً والدليل عليه من وجوه ﴿ الاولى ﴾ قوله تعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (الثانية) قوله تعالى ﴿ يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً ﴾ (الثالثة) قوله تعالى ﴿ ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾ (الرابعة) قال عليه السلام ﴿ يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ﴾ فان قيل قوله ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ﴾ والقتل معصية فاخبر بخلوده في النار والمعاصي مشتركة من حيث المعاصي فاذا جاز في البعض فكذلك في الجميع

﴿ الجواب ﴾ هو ان الصبيغة خاصة وان كانت ظاهرة في العموم الا انها ليست بقطعية والتمسك بالدليل الظني في المسئلة القطعية باطل *

﴿ والجواب الثاني ﴾ قوله تعالى ﴿ فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ وجه التمسك بالاية هو ان العبد اذا حضر المحشر ومعه الخير والايمان والطاعة والمعصية لزم بحكم هذه الآية ان يصل اليه أثر الخير والنشر والطاعة والمعصية فاما ان يصل اليه اولا ثواب الطاعة ثم يدخل النار وهو باطل * واما ان يصل اليه عقاب المعصية اولا ثم يدخل الجنة وهو الحق فثبت بهذه الوجوه ان العصاة من اهل الايمان لا يخلدون في النار *

﴿ المسئلة الخامسة والاربعون ﴾ في شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وشفاعته مقبولة في حق عصاة امته يوم القيامة والدليل عليه هو انه امر النبي بالاستغفار فقال ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ ولزم ان يغفر الله تعالى لمن استغفر له النبي صلى الله عليه وسلم وقال عليه السلام ﴿ شفاعة لاهل

الكبائر من امتي ﴿

﴿ المسئلة السادسة والاربعون ﴾ في ان العبد لا يكفر بارتكاب المعاصي كالخمر والزنا والقتل بغير الحق وغيرها وقالت المعتزلة انه يخرج من الاسلام ولا يدخل في الكفر ويدل على بطلان مذهبهم وجوه (الاول) قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ﴾ سمي القاتل بغير الحق مؤمنا فثبت ان صاحب الكبيرة مؤمن *

(الوجه الثاني) قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ﴾ ولو كان الجمع بين المعصية والايمان محال لما صح هذا الكلام وخرج عن كونه مفيد او هو باطل *

(الوجه الثالث) قوله تعالى ﴿ كتب في قلوبهم الايمان ﴾ يجعل الايمان صفة القلب فلو كان صفة الجوارح لكان هذا الكلام محال فثبت بهذه الوجوه ان العبد لا يكفر بفعل معصية الكبائر *

﴿ المسئلة السابعة والاربعون في نصب الامام ﴾ نصب الامام واجب على امته * والخوارج يقولون ليس بواجب والروافضة يقولون انه واجب على الله * والدليل على صحة ما ذكرناه

انا رأينا ان كل زمان كان في العالم ملك عادل مهيب حازم
فان اهل الشر والفسق يخافون منه يمتنعون من افعالهم القبيحة
وينتظم امور العالم وان كان ضعيفا عاجزا بحيث لا يخاف احد
منه فانه يخئل امر العالم ويتشوش افعال الخلق فاذا ثبت هذا
تبين ان نصب الامام لدفع الضرر ودفع الضرر عن نفس
الخلق واجب وكذلك يجب معرفة الامام * بهانه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ﴿ من مات ولم يعرف امام زمانه فليمت
ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا ﴾ فاذا ثبت هذا لزم ان يكون
نصب الامام واجبا على امته ومعرفة ايضا واجب *

﴿ المسئلة الثامنة والاربعون ﴾ في ان الامام الحق بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وبعده عمر وبعده
عثمان وبعده علي رضوان الله عليهم اجمعين * والروافضة
يقولون ان الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو علي بن ابي طالب رضى الله عنه * والدليل على صحة
ما ذكرناه من وجوه (الاول) هو انه ثبت بالتواتر ان عليا
رضى الله عنه محارب مع ابي بكر في طلب الخلافة ولو لم

تكن امامة ابي بكر حقا لحارب معه كما حارب مع معاوية
حين طلب الخلافة (الثاني) هو انه لو كانت الخلافة حقه ثم
انه ما حارب فقد رضى علي رضى الله عنه عن الظلم والرضا
عن الظلم ظلم والظالم لا يليق بالخلافة (الثالث) قوله عليه
السلام ﴿ اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر ﴾ ومعناه اقتدوا
بابي بكر وعمر فلو كانت امامتهما ظلما لما امر النبي صلى الله
عليه وسلم بمتابعتهما * فثبت ان امامتهما حق وصدق *
﴿ المسئلة التاسعة والاربعون ﴾ في انه يجب تعظيم الصحابة
والسكف عن سبهم والطمع فيهم * والدليل عليه قوله تعالى
﴿ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴾ وكل من طعن في حق
الصحابة فهو مبتدع *

﴿ المسئلة الخمسون ﴾ في ان الخليفة في زماننا هذا هو امير
المؤمنين الناصر لدين الله ويجب على كافة المسلمين متابعتة
والدليل عليه هو ان الامة اجمعوا على انه لا بد من
وجود الامام في كل زمان وقد ثبت بالدليل ان خلو الزمان

عن الامام غير جائز في شرع النبي صلى الله عليه وسلم فلا بد
 من امام * ثم في الامامة ثلاثة اقوال (الاول) قول الملاحدة
 وهو انهم يثبتون اماماً جاهلاً (الثاني) قول اكثر الرافضة
 وهم يقولون ان الامام محمد بن الحسن العسكري وهو غائب
 (الثالث) قول اهل السنة الذين هم السواد الاعظم من الاسلام
 وهو ان امام الحق في زماننا ابو العباس احمد بن الحسن
 العباسي واذا كان لا بد من الاقرار بفساد القولين الاولين
 وبطلانهما وجب الاقرار بصحة امامة امير المؤمنين احمد بن
 الحسن العباسي رضي الله عنه ووجوب امتثال امره والانتها
 عن مناهيه * وبالله التوفيق والعون والعصمة *

﴿ تمت بحمد الله ﴾

﴿ ومن انشاده رحمة الله عليه ﴾

نهاية اقدام العقول عقلال * وأكثر سعى العالمين ضلال
 وأرواحنا في وحشة من جسدنا * وحاصل ديننا أذى ووبال
 ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
 فكلم قد رأينا من رجال ودولة * فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا

وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فساتوا والجبال جبال
 ﴿ومن انشاده أيضا بالفارسية﴾
 هرگز دلمن ز علم محروم نشد * کم ماند ز اسرار که مفهوم نشد
 هفتاد و دو سال فکر کردم شب و روز
 معلوم شد که هیچ معلوم نشد



تمت الرسالة الخامسة عشر وتليها
 الرسالة السادسة عشر وهي
 ﴿الرسالة البعلبكية﴾

﴿والسادسة عشر منها﴾

الرسالة البعلبكية

من مصنفات الامام الهمام العالم

العامل أبي العباس أحمد

ابن تيمية الحاراني

رحمة الله عليه

١٩٤٤

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة

العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿الشيخ محي الدين صبري الكردي﴾

الكاتمشكاني

﴿حقوق الطبع محفوظة﴾

وذلك بمطبعة ﴿كرديستان العالمية﴾



﴿ قال ﴾ الشيخ الامام حجة الاسلام بركة الانام ناصر
السنة قانع البدعة تقي الدين أبو العباس ﴿ أحمد ﴾ بن عبد
الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني رضى الله عنه *
﴿ فصل ﴾ في بيان أن القرآن كلام الله ليس شئ منه كلاما
لغيره لا جبريل ولا محمد ولا غيرهما * قال الله تعالى ﴿ فاذا
قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس
له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ انما سلطانه

على الذين يتولونه والذين هم به مشركون * واذا بدلنا آية
مكان آية والله أعلم بما ينزل * قالوا انما انت مفتر بل أكثرهم
لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين
آمنا وهدى وبشرى للمسلمين * ولقد فعلم انهم يقولون انما
يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي
مبين ﴿ فامرهم أن يقول نزله روح القدس من ربك بالحق فان
الضمير في قوله قل نزله عائد على ما في قوله بما ينزل والمراد
به القرآن كما يدل عليه سياق الكلام * وقوله والله أعلم بما
ينزل فيه اخبار الله بانه أنزله لكن ليس في هذه اللفظة
بيان ان روح القدس نزل به ولا انه منزل منه ولفظ الانزال
في القرآن قد يرد مقيداً بالانزال منه كتنزول القرآن وقد يرد
مقيداً بالانزال من السماء ويراد به العلو * فيتناول نزول المطر
من السحاب وتنزول الملائكة من عند الله وغير ذلك وقد يرد
مطلقاً فلا يختص بنوع من الانزال بل ربما يتناول الانزال
من رؤس الجبال كقوله تعالى ﴿ وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ﴾
والانزال من ظهور الحيوان كانزال الفحل الماء وغير ذلك *

فقوله نزله روح القدس من ربك بيان لنزول جبريل به من
 الله تعالى فان روح القدس هنا هو جبريل بدليل قوله من كان
 عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله وهو الروح الامين
 في قوله ﴿ وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على
 قلبك لتكون من المنظرين ﴾ وفي قوله الامين دلالة على انه
 مؤتمن على ما أرسل به لا يزيد فيه ولا ينقص منه فان
 الرسول الخائن قد يغير الرسالة كما قال في صفته في الآية
 الاخرى ﴿ انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش
 مكين مطاع ثم امين ﴾ وفي قوله منزل من ربك دلالة على
 امور (منها) بطلان قول من يقول انه كلام مخلوق خلقه في
 جسم من الاجسام المخلوقة كما هو قول الجهمية الذين قالوا
 بخلق القرآن من الممتزلة والنجارية والضرارية وغيرهم
 فان السلف كانوا يسمون كل من نفي الصفات وقال ان
 القرآن مخلوق وان الله لا يرى في الآخرة جهميا فان جهما
 اول من ظهرت عنه بدعة نفي الاسماء والصفات وبالغ في
 ذلك (فله) في هذه البدعة مزية المبالغة في النفي والابتداء

بكثرة اظهار ذلك والدعوة اليه وان كان جمده سبقه الى بعض
 ذلك فان الجمدة بن درهم اول من احدث ذلك في الاسلام
 فضحى به خالد بن عبد الله القسري بواسطة يوم النحر * وقال
 يا ايها الناس ضحوا يقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجمدة
 ابن درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم
 موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجمدة علوا كبيرا * ثم نزل
 فذبحه ولكن المعتزلة وان وافقوا جهم على بعض ذلك فانهم
 يخالفونه في مسائل غير ذلك كمسائل الايمان والقدر وبعض
 مسائل الصفات ايضا ولا يبالغون في النفي مبالغته * وجهم
 يقول ان الله لا يتكلم او يقول انه يتكلم بطريق المجاز * واما المعتزلة
 فيقولون انه يتكلم حقيقة لكن قولهم في المعنى هو قول جهم
 وجهم ينفي الاسماء ايضا كما نفى الباطنية ومن وافقهم من
 الفلاسفة * واما جمهور المعتزلة فلا ينفون الاسماء * والمقصود
 ان قوله منزل من ربك بالحق فيه بيان انه منزل من الله
 لا من مخلوق من المخلوقات * ولهذا قال السلف منه بدا
 اي هو الذي تكلم به لم يبتدىء من غيره كما قالت الخلقية (ومنها)

ان قوله منزل من ربك فيه بطلان قول من يجعله فاض على
نفس النبي صلى الله عليه وسلم من العقل الفعال او غيره كما
يقول ذلك طوائف من الفلاسفة او الصائبة وهذا القول
اعظم كفرا وضلالا من الذي قبله (ومنها) ان هذه الاية
ايضا تبطل قول من يقول ان القرآن العربي ليس منزلا من
الله بل مخلوق اما في جبريل او محمد او جسم آخر غيرهما كما
تقول ذلك السكالية والاشعرية الذين يقولون القرآن العربي
ليس هو كلام الله وانما كلامه المعنى القائم بذاته^(١) والقرآن العربي
خلق ليبدل على ذلك المعنى * ثم اما ان يكون خلق في بعض
الاجسام او غيره او الهمة جبريل فمببر عنه بالقرآن العربي

(١) وانما كلامه المعنى القائم بذاته الى آخره الامر كذلك بدليل
قوله انه لو كان كلام الله تعالى هو الفاظ العربية لكانت تلك الالفاظ
قديمة ضرورة عدم اتصافه تعالى بالحدوث وليس كذلك اذ الالفاظ
اعراض تنقضي بمجرد النطق كما تقرر ولئن سلم لا تصف الحدات
بالقديم في قراءة قارئ مثلا وهذا محال وكان كلام الله تعالى
يحمل على الايدي ويدخل به مواضع القاذورات ويتعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا فليتأمل *

أو يكون أخذه جبريل من اللوح المحفوظ أو غيره * فهذه
 الأقوال التي تقال تبرع على هذا القول فان هذا القرآن العربي
 لا بد له من متكلم تكلم به أو لا قبل ان يصل الينا وهذا القول
 يوافق قول المعتزلة ونحوهم في اثبات خلق القرآن العربي
 وكذلك التوراة العبرية ويفارقه من وجهين ﴿أحدهما﴾ ان
 اولئك يقولون ان المخلوق كلام الله وهؤلاء لا يقولون انه
 كلام الله لكن يسمى كلام الله مجازا * وهذا قول أئمتهم
 وجمهورهم ﴿وقال﴾ طائفة من متأخريهم بل لفظ الكلام يقال
 على هذا وهذا بالاشتراك اللفظي لكن هذا ينقض اصلهم في
 ابطال قيام الكلام بغير المتكلم به وهم مع هذا لا يقولون ان
 المخلوق كلام الله حقيقة كما تقوله المعتزلة مع قولهم انه كلامه
 حقيقة وهذا شر من قول المعتزلة وهذا حقيقة قول الجهمية
 ومن هذا الوجه فقول المعتزلة أقرب وقول الآخرين هو
 قول الجهمية المحضة لكن المعتزلة في المعنى يوافقون هؤلاء
 وانما ينازعونهم في اللفظ ﴿الثاني﴾ ان هؤلاء يقولون لله
 كلام هو معنى قديم قائم بذاته والخلقية يقولون لا يقوم بذاته

كلام ومن هذا الوجه فالكلابية خير من الخلقية في الظاهر لكن
 جمهور الناس يقولون ان أصحاب هذا القول عند التحقيق لم يثبتوا
 كلامه حقيقة غير المخلوق فانهم يقولون انه معنى واحد هو
 الامر والنهي والخبر * فان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر
 عنه بالعبرانية كان تورا وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا (ومنها)
 من قال هو خمس معان * وجمهور العقلاء يقولون ان فساد
 هذا معلوم بالضرورة بعد التصور التام * والعقلاء الكثيرون
 لا يتفقون على الكذب وجدد الضرورات من غير تواطىء وانفاق
 كما في مخبر الاخبار المتواترة وأما مع التواطىء فقد يتفقون على
 الكذب عمدا وقد يتفقون على جحد الضرورات وان لم يعلم كل
 منهم انه جاحد للضرورة ولم يفهم حقيقة القول الذي يعتقده لحسن
 ظنه فيمن يقلد قوله ولجبه لنصر ذلك القول كما اتفقت النصارى
 والروافضة وغيرهم من الطوائف على مقالات يعلم فسادها
 بالضرورة * وقال جمهور العقلاء نحن اذا عر بنا التوراة والانجيل
 لم يكن معنى ذلك معنى القرآن بل معاني هذا ليست هذا
 وكذلك معنى (قل هو الله أحد) ليس هو معنى (تبت يدا

أبي لهب) ولا معنى آية الكرسي هو معنى آية الدين وقالوا اذا
 جوزتم ان تكون الحقائق المتنوعة شيئا واحدا فجزوا ان يكون
 العلم والقدرة والكلام والسمع والبصر صفة واحدة فاعترف
 أئمة هذا القول بان هذا الالتزام ليس لهم عنه جواب عقلي
 (ثم منهم) من قال الناس في الصفات اما مثبت لها قائل
 بالتمدد واما اثباتها واتحادها بخلاف الاجماع وهذه طريقة
 القاضي أبي بكر وأبي الممالى وغيرهما (ومنها) من اعترف بانه
 ليس له عنه جواب كأبي الحسن الآمدي وغيره * والمقصود
 هنا ان هذه الآية تبين بطلان هذا القول كما تبين بطلان غيره
 فان قوله قل نزله روح القدس من ربك بالحق يقتضى نزول
 القرآن من ربه والقرآن اسم للقرآن العربي لفظه ومعناه بدليل
 قوله ﴿ فاذا قرأت القرآن ﴾ وانما يقرأ القرآن العربي لا يقرأ معانيه
 المجردة وأيضا فضمير المفعول في قوله نزله عائد على ما في قوله
 والله أعلم بما ينزل فالذي أنزله الله هو الذي نزله روح القدس
 فاذا كان روح القدس نزل بالقرآن العربي لزم ان يكون نزله
 من الله فلا يكون شئ منه نزله من عين من الاعيان المخلوقة

ولا نزله من نفسه وأيضا فانه قال عقيب هذه الآية ولقد
نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي
وهذا لسان عربي مبين وهم كانوا يقولون انما يعلمه هذا القرآن
العربي بشر لم يكونوا يقولون انما يعلمه بشر معانيه فقط بدليل
قوله لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين
فانه تعالى أبطل قول الكفار بان لسان الذي ألحدوا اليه بان
أضافوا اليه هذا القرآن فجعلوه هو الذي يعلم محمداً القرآن
لسان أعجمي والقرآن لسان عربي مبين (وعبر عن هذا)
المعنى بلفظ يلحدون لما تضمن من معني ميلهم عن الحق وميلهم
الى هذا الذي أضافوا اليه القرآن فان لفظ الاحاد يقتضى
ميلا عن شىء الى شىء فلو كان الكفار قالوا يعلمه معانيه فقط
لم يكن هذا ردا لقولهم فان الانسان قد يتعلم من الاعجمي
شيئا بلغة ذلك الاعجمي ويعبر عنه هو بمبارته وقد اشتهر في
التفسير أن بعض الكفار كانوا يقولون هو تعلمه من شخص كان
بمكة أعجمي * قيل انه كان مولى لابن الحضرمي واذا كان
الكفار جعلوا الذي يعلمه ما نزل به روح القدس بشرا والله

أبطل ذلك بأن لسان ذلك أعجمي وهذا لسان عربي مبين علم
ان روح القدس نزل باللسان العربي المبين وان محمدا لم يؤلف
نظم القرآن بل سمعه من روح القدس * واذا كان روح القدس
نزل به من الله علم انه سمعه منه لم يؤلفه هو وهذا بيان من
الله ونزل به منه (ونظير هذه الآية) قوله تعالى وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن ﴿ الى قوله فذرهم
وما يفترون ﴾ وكذلك قوله تعالى ﴿ وهو الذي أنزل اليك الكتاب
مفصلا والذين آتيناكم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق
فلا تكونن من الممترين ﴾ والكتاب اسم للقرآن العربي
بالضرورة والاتفاق فان السكلابي أو بمضهم يفرق بين كلام الله
وكتاب الله فيقول كلامه هو المعنى القائم بالذات وهو غير مخلوق
وكتابه هو المنظوم المؤلف العربي وهو مخلوق والقرآن يراد
به هذا تارة وهذا تارة والله تعالى قد جعل نفس مجموع اللفظ
والمعنى قرآنا وكتابا وكلاما فقال تعالى ﴿ الر تلك آيات الكتاب
وقرآن مبين ﴾ وقال تعالى ﴿ طسم تلك آيات الكتاب وقرآن
مبين ﴾ وقال ﴿ واذصر فنا اليك نورا من الجن يستمعون القرآن ﴾

الى قوله ﴿ قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ﴾ فيبين
 ان الذي سمعوه هو القرآن وهو الكتاب وقال ﴿ بل هو قرآن
 مجيد في لوح محفوظ ﴾ وقال ﴿ انه لقرآن كريم في كتاب
 مكنون ﴾ وقال ﴿ يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة ﴾ وقال
 (والطور وكتاب مسطور في رق منشور) وقال (ولو نزلنا
 عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم) ولكن لفظ الكتاب
 يراد به المكتوب فيكون هو الكلام وقد يراد به ما يكتب
 فيه كما قال (انه لقرآن كريم في كتاب مكنون) وقال (ونخرج
 له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) والمقصود هنا ان قوله
 وهو الذي انزل اليك الكتاب مفصلا يتناول نزول القرآن
 العربي على كل قول * وقد أخبر ان الذين آتيناهم الكتاب
 يعلمون انه منزل من ربك بالحق اذ اذعابهم مستشهدينهم لا مكذب
 لهم * وقال انهم يعلمون ذلك ولم يقل انهم يظنون او يقولون
 والعلم لا يكون الا حقا مطابقا للمعلوم بخلاف القول والظن
 الذي ينقسم الى حق وباطل ﴿ فعلم ﴾ ان القرآن العربي منزل
 من الله لا من الهوا ولا من اللوح ولا من جسم آخر ولا

من جبريل ولا من محمد ولا غيرهما واذا كان أهل الكتاب
 يعلمون ذلك فمن لم يقرب ذلك من هذه الامة كان أهل الكتاب
 المقرون بذلك خيرا منه من هذا الوجه (وهذا) لا ينافي
 ما جاء عن ابن عباس وغيره من السلف في تفسير قوله تعالى
 (انا أنزلناه في ليلة القدر) انه أنزله الى بيت العزة في سماء الدنيا
 ثم أنزله بعد ذلك منجما مفرقا بحسب الحوادث ولا ينافي انه
 مكتوب في اللوح المحفوظ قبل نزوله كما قال تعالى (بل هو
 قرآن مجيد في لوح محفوظ) وقال تعالى (انه لقرآن كريم في
 كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون) وقال تعالى (كلا انه
 تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة
 بأيدي سفرة كرام بررة) وقال تعالى (وانه في أم الكتاب
 لدينا لعلي حكيم) فان كونه مكتوبا في اللوح المحفوظ وفي صحف
 مطهرة بأيدي الملائكة لا ينافي ان يكون جبريل نزل به من
 الله سواء كتبه الله قبل ان يرسل به جبريل أو بعد ذلك واذا
 كان قد أنزله مكتوبا الى بيت العزة جملة واحدة ليلة القدر
 فقد كتبه كله قبل ان ينزله والله تعالى يعلم ما كان وما يكون

وما لا يكون لو كان كيف كان يكون وهو سبحانه وتعالى قد
قدر مقادير الخلائق وكتب أعمال العباد قبل ان يعملوها كما
ثبت ذلك بالكتاب والسنة وآثار السلف ثم انه يأمر الملائكة
بكتابتها بعد ما يعملونها فيقابل بين الكتابة المتقدمة على
الوجود والكتابة المتأخرة عنه فلا يكون بينهما تفاوت هكذا
قال ابن عباس وغيره من السلف وهو حق * فاذا كان ما يخلفه
باينا عنه قد كتبه قبل ان يخلفه فكيف يستبعد ان يكتب
كلامه الذي يرسل به ملائكته قبل ان يرسلهم به ومن قال ان
جبريل أخذ القرآن عن الكتاب لم يسمعه من الله كان هذا
باطلا من وجوه ﴿ منها ﴾ ان الله سبحانه وتعالى قد كتب
التوراة لموسى بيده فبنو اسرائيل اخذوا الكلام من الكتاب
الذي كتبه هو سبحانه فيه فان كان محمد أخذه عن جبريل
وجبريل عن الكتاب كان بنو اسرائيل اعلا من محمد بدرجة
﴿ وهكذا ﴾ من قال انه اتى الى جبريل معاني وان جبريل
عبر عنها بالكلام العربي فقولوه يستلزم ان يكون جبريل الهمة
الهاما وهذا الالهام يكون لاحاد المؤمنين كما قال تعالى ﴿ واذا

أوحيت الى الخواريين ان آمنوا بي وبرسولي ﴿ وقال ﴿ وأوحينا
 الى أم موسى ان ارضعيه ﴾ وقد اوحى الى سائر النبيين فيكون هذا
 الوحي الذي يكون لا حاد الا نبياء والمؤمنين اعلى من اخذ محمد
 القرآن عن جبريل لان جبريل الذي علمه لمحمد هو بمنزلة الواحد
 من هؤلاء ﴿ وايضا ﴾ فالله تعالى يقول ﴿ انا أوحينا اليك كما
 أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل
 واسحاق ويعقوب والاسباط ﴾ الى قوله ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾
 ففضل موسى بالتكليم على غيره ممن أوحى اليه ﴿ فهذا يدل على
 امور على ان الله تعالى يكلم عبده تكليما زائدا عن الوحي
 الذي هو قسم التكلم الخاص فان لفظ التكلم والوحي كل منهما
 ينقسم الى عام وخاص فالتكليم العام هو المقسوم في قوله تعالى
 ﴿ وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل
 رسولا ﴾ فالتكليم المطلق هو مقسم قسم الوحي الخاص ليس قسما
 منه وكذلك لفظ الوحي قد يكون عاما فيدخل فيه التكلم
 الخاص كما في قوله تعالى لموسى ﴿ فاستمع لما يوحى ﴾ وقد يكون
 قسم التكلم الخاص كما في سورة الشورى ﴿ وهذا يبطل

قول من يقول الكلام معنى واحد قائم بالذات فانه حينئذ
 لا فرق بين التكلم الذي خص به موسى والوحي العام الذي
 يكون لا حاد العباد ﴿ومثل﴾ هذا قوله في الاية الاخرى ﴿وما
 كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل
 رسولا فيوحي باذنه ما يشاء﴾ فانه فرق بين الايحاء وبين التكلم
 من وراء حجاب وبين ارسال رسول فيوحي باذنه ما يشاء فدل
 على ان التكلم من وراء حجاب كما كلم موسى امر غير الايحاء
 وأيضا فقوله ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ وقوله ﴿حم﴾
 تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾ وقوله ﴿حم تنزيل من الرحمن
 الرحيم﴾ وامثال ذلك يدل على انه منزل من الله لا من غيره
 وكذلك قوله تعالى ﴿بلغ ما انزل اليك من ربك﴾ فانه يدل
 على اثبات أن ما انزل اليه من ربه وانه مأمور بتبليغ ذلك
 ﴿وأيضا﴾ فانهم يقولون انه معنى واحد فان كان موسى سمع
 جميع المعنى فقد سمع جميع كلام الله وان سمع بعضه فقد سمع
 وكلاهما ينقض قولهم فانهم يقولون انه معنى واحد لا يتعدد
 ولا يتبعض فان كان ما سمعه موسى والملائكة هو ذلك المعنى كله

كان كل منهم علم جميع كلام الله وكلامه متضمن لجميع خبره
 وجميع امره فيلزم ان يكون كل واحد من كلمة الله تعالى أو انزل
 عليه شيئا من كلامه عالما بجميع اخبار الله وأمره * وهذا معلوم
 الفساد بالضرورة وان كان الواحد من هؤلاء انما يسمع بعضه
 فقد تبعض كلامه وهذا يناقض قولهم ﴿ وأيضاً ﴾ فقوله ﴿ وكلم الله
 موسى تكليماً ﴾ وقوله ﴿ ولما جاء موسى ليقاتنا وكلمه ربه ﴾ وقوله
 ﴿ ونادينه من جانب الطور الايمن وقربناه نجياً ﴾ وقوله ﴿ فلما
 أتاهم نودي يا موسى اني انا ربك فاخضع لعمرك انك بلوادي
 المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى ﴾ الآيات دليل
 على تكلم سمعه موسى والمعنى المجرد لا يسمع بالضرورة ومن
 قال انه يسمع فهو مكابر * ودليل على انه ناداه والنداء لا يكون
 الا صوتاً مسموعاً ولا يعقل في لغة العرب لفظ النداء لغير
 صوت مسموع لا حقيقة ولا مجازاً ﴿ وأيضاً ﴾ فقد قال تعالى
 ﴿ فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان
 الله رب العالمين ﴾ وقال تعالى ﴿ فلما أتاهم نودي من شاطئ
 الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني انا

رب العالمين ﴿ وقال تعالى ﴿ وهل أتاك حديث موسى اذ ناداه
 ربه بالواد المقدس طوى ﴾ وقال ﴿ فلما أتاها نودي يا موسى انى
 أنا ربك ﴾ وفي هذا دليل على انه حينئذ نودى ولم يناد قبل
 ذلك ولما فيها من معنى الظرف كما في قوله تعالى (وانه لما قام
 عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا) ومثل هذا قوله
 تعالى (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ويوم يناديهم
 فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) فانه وقت النداء
 بظرف محدود فدل على ان النداء يقع في ذلك الحين دون غيره
 وجمل الظرف للنداء لا لسمع النداء ومثل هذا قوله تعالى
 (واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) وقوله
 ﴿ واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ وأمثال ذلك مما فيه توقيت
 بعض أقوال الرب بوقت معين فان الكلامية ومن وافقهم
 من أصحاب الاثمة الاربعة يقولون انه لا يتكلم بمشيئته وقدرته
 الكلام المعين لازم لذاته كلزوم الحياة لذاته * ثم من هؤلاء
 من قال انه معنى واحد لان الحروف والاصوات متعاقبة فلا
 تكون قديمة * ومنهم من قال بل الحروف والاصوات قديمة

الاعيان وانها مترتبة في ذاتها متقاربة في وجودها لم تزل ولا
 تزال قائمة بذاته والنداء الذي سمعه موسى قديم ازلي لم يزل ولا
 يزال (ومنهم) من قال بل الحروف قديمة الاعيان بخلاف
 الاصوات وكل هو لا يقولون انه المتكلم والنداء ليس الا مجرد
 خاق ادراك المخلوق بحيث يسمع ما لم يزل ولا يزال لانه يكون
 هناك كلام يتكلم الله به بمشيئته وقدرته بل تكليمه عندهم جعل
 العبد سامعا لما كان موجودا قبل سمعه بمنزلة ما يجمل الاعمي
 بصير لما كان موجودا قبل رؤيته من غير احداث شئ منفصل
 عن الاعمي عندهم لما جاء موسى لميقات ربه سمع النداء القديم
 لانه حينئذ نودي * ولهذا يقولون انه يسمع كلامه خلقه
 بدل قول الناس انه يكلم خلقه وهو لا يردون على الخليفة
 الذين يقولون القرآن مخلوق ويقولون عن انفسهم اهل السنة
 الموافقون للسلف الذين قالوا القرآن كلام الله غير مخلوق
 وليس قولهم قول السلف لكن قولهم اقرب الى قول السلف
 من وجه * وقول الخلقية اقرب الى قول السلف من وجه * اما
 كون قولهم اقرب فلانهم يثبتون لله كلاما قائما بنفس الله

وهذا قول السلف بخلاف الخلقية الذين يقولون ليس كلامه
الا خلقه في غيره فان قول هؤلاء مخالف لقول السلف * وأما
كون قول الخلقية أقرب فلانهم يقولون ان الله يتكلم بمشيئته
وقدرته وهذا قول السلف * وهؤلاء عندهم لا يقدر الله على شيء
من كلامه وليس كلامه بمشيئته واختياره بل كلامه عندهم كحياته
وهم يقولون الكلام عندنا صفة ذات لا صفة فعل * والخلقية
يقولون صفة فعل لا صفة ذات * ومذهب السلف انه صفة ذات
وفعل معا * فكل منهما موافق للسلف من وجه دون وجه
واختلافهم في كلامه تعالى شبه اختلافهم في أفعاله تعالى رضاه
وغيظه واراادته وكراهته وجهه وبفضه وفرحه وسخطه ونحو
ذلك فان هؤلاء يقولون هذه كلها لصور مخلوقة باينة عنه ترجع
الى الثواب والعقاب ﴿ والآخرون ﴾ يقولون بل هذه كلها
لصور قديمة الاعيان قائمة بذاته ﴿ ثم منهم ﴾ من يجعلها كلها
تمود الى ارادة واحدة العيين متعلقة بجميع المخلوقات ﴿ ومنهم ﴾
من يقول بل هي صفات متعددة الاعيان لكن يقول كل
واحدة واحدة العيين قديمة قبل وجود مقتضاها كما قالوا مثل

ذلك في الكلام والله تعالى يقول ﴿ ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط
 الله وكرهوا رضوانه ﴾ فاخبر ان أفعالهم أسخطته وقال تعالى
 ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ أي أغضبونا وقال تعالى ﴿ ادعوني
 أستجب لكم ﴾ الى أمثال ذلك مما بين انه سخط على الكفار
 لما كفروا ورضي عن المؤمنين لما آمنوا ﴿ ونظير هذا ﴾
 اختلافهم في مسائل القدر فان المعتزلين يقولون انه يفعل
 لحكمة ومقصود وهو ارادة الاحسان الى العباد لكن لا ينسب
 فعله حكمة تعود اليه ﴿ وأولئك ﴾ يقولون لا يفعل لحكمة ولا
 لمقصود أصلا فاولئك أثبتوا حكمة لكن لا تقوم به وهو لا
 لا يثبتون له حكمة ولا مقصودا يتصف به ﴿ والفريقان ﴾
 لا يثبتون له حكمة ولا مقصودا يعود اليه وكذلك في الكلام
 أولئك أثبتوا كلاما هو فعله لا يقوم به وهو لا يقوم
 لا يقوم به ولا يعود حكمة اليه ﴿ والفريقان ﴾ يمنعون ان يقوم
 به حكمة مرادة له كما يمنع الفريقان ان يقوم به كلام وفعل يريد
 وقول أولئك اقرب الى قول السلف والفقهاء اذا أثبتوا الحكمة
 والمصلحة في افعاله واحكامه أثبتوا كلاما يتكلم به بقدرته

ومشيشته ﴿ وقول ﴾ هؤلاء اقرب الى قول السلف اذا اثبتوا
الصفات وقالوا لا يوصف بمجرد المخلوق المنفصل عنه الذي لم
يقم به أصلا ولا يعود اليه حكم من شئ لم يقم به فلا يكون
متكلما بكلام لم يقم به ولا يكون حكيما ورحيما حكمة ورحمة
لم تقم به كما لا يكون عليما بعلم لم يقم به وقديرا بقدرته لم تقم به
ولا يكون محبا راضيا غضبانا بحب ورضا وغضب لم يقم به
فكل من المعتزلة والاشعرية في مسائل كلام الله وافعال
الله وافقوا السلف والائمة من وجه وخالفوهم من وجه
وليس قول أحدهما هو قول السلف دون الآخر لكن
الاشعرية في جنس مسائل الصفات بل وسائر الصفات
والقدر أقرب الى قول السلف والائمة من المعتزلة ﴿ فان قيل ﴾
فقد قال الله تعالى انه ﴿ لقول رسول كريم ﴾ وهذا يدل على ان
الرسول احدث الكلام العربي * قيل هذا باطل وذلك ان
الله ذكر هذا في موضعين والرسول في أحد الموضعين محمد
صلى الله عليه وسلم والرسول في الآية الاخرى جبريل وقال
تعالى في سورة الحاقة ﴿ انه لقول رسول كريم وما هو بقول

شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون
 تنزيل من رب العالمين ﴿ فالرسول هنا محمد صلى الله
 عليه وسلم وقال في سورة التكويد ﴿ انه لقول رسول كريم ذي
 قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ﴾ فالرسول هنا
 جبريل فلو كان اضافه الى الرسول لكونه احدث حروفه
 أو احدث منه شيئا لكان الخبر ان متناقضين فانه ان كان أحدهما
 هو الذي احدثه امتنع ان يكون الآخر هو الذي احدثه
 ﴿ وأيضا ﴾ فانه قال ﴿ لقول رسول كريم ﴾ ولم يقل لقول ملك
 ولا نبي * ولفظ الرسول يستلزم مرسله فدل ذلك على ان
 الرسول مبلغ له عن مرسله لا انه انشأ منه شيئا من جهة نفسه
 وهذا يدل على انه اضافه الى الرسول لانه بلغه واداه لالانه
 انشأ منه شيئا ولا ابتداء * وأيضا فان الله تعالى قد كفر من
 جعله قول البشر بقوله ﴿ انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل
 كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان
 هذا الاسحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ﴾ ومحمد بشر فن
 قال انه قول محمد فقد كفر ولا فرق بين ان يقول هو قول بشر

أو جن أو ملك فن جملة قولاً لا أحد من هؤلاء فقد كفر
 ومع هذا فقد قال تعالى ﴿ أنه لقول رسول كريم وما هو
 بقول شاعر ﴾ فجعله قول الرسول البشري مع تكفير من
 يقول أنه قول البشر فعلم أن المراد بذلك أن الرسول بلغه عن
 مرسله لأنه قول له من تلقاء نفسه وهو كلام الله الذي أرسله
 كما قال تعالى ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فاجره حتى
 يسمع كلام الله ﴾ فالذي بلغه الرسول هو كلام الله لا كلامه ولهذا
 كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموسم
 ويقول ﴿ ألا رجل يحملني إلى قومه لأبلغ كلام ربي فان قرىشا
 قد منعوني أن أبلغ كلام ربي ﴾ رواه أبو داود وغيره والكلام
 كلام من قاله مبتدئاً لا كلام من قاله مبلغاً مؤدياً وموسى سمع كلام
 الله بلا واسطة والمؤمنون يسمعه بعضهم من بعض فسمع موسى
 سماع مطاق بلا واسطة وسمع الناس سماع مقيد بواسطة كما
 قال تعالى ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء
 حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ﴾ ففرق بين التكلم
 من وراء حجاب كما كلم موسى وبين التكلم بواسطة الرسول

كما كلم الانبياء بارسال رسول اليهم تكلم به بحروفه ومعانيه
 بصوته صلى الله عليه وسلم * ثم المبلغون عنه يبلغون كل أمة
 بحركاتهم واصواتهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نصر الله
 امرأ سمع منا حديثا فبلغه كما سمعه فالمستمع منه يبلغ حديثه
 كما سمعه لكن بصوت نفسه لا بصوت الرسول فالكلام هو
 كلام الرسول بصوت نفسه * واذا كان هذا معلوما فيمن
 يبلغ كلام المخلوق فكلام الخالق أولى بذلك * ولهذا قال تعالى
 ﴿ وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام
 الله ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ زينوا القرآن باصواتكم ﴾
 فجعل الكلام كلام الباري والصوت الذي يقرؤه به العبد
 صوت القارئ واصوات المباد ليست هي عين الصوت
 الذي ينادى الله به ويتكلم به كما نطقت النصوص بذلك بل
 ولا مثله فان الله ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته
 ولا في افعاله فليس علمه مثل علم المخلوقين ولا قدرته مثل
 قدرتهم ولا كلامه مثل كلامهم ولا نداؤه مثل نداهم ولا صوته
 مثل اصواتهم * فن قال عن القرآن الذي يقرؤه المسلمون ليس

هو كلام الله او كلام غير الله فهو ملحد مبتدع ضال * ومن قال ان اصوات العباد او المداد الذي يكتب به القرآن قديم اذلى فهو ملحد مبتدع ضال بل هذا القرآن هو كلام الله وهو مثبت في المصاحف وهو كلام الله مبلغا عنه مسموعا من القرآء ليس هو مسموعا منه * والانسان يرى الشمس والقمر والكواكب بطريق المباشرة ويراها في ماء او مرآة فهذه رؤية مقيدة بالواسطة وتلك رؤيه مطلقة بطريق المباشرة ويسمع من المبلغ عنه بواسطة * والمقصود بالسمع هو كلامه في الموضوعين كما ان المقصود بالرؤية هو المرئي في الموضوعين * فن عرف ما بين الحالين من الاجتماع والافتراق والاختلاف والاتفاق زالت عنه الشبهة التي تصيب كثيرا من الناس في هذا الباب * فان طائفة قالت هذا المسموع كلام الله والمسموع صوت العبد وصوته مخلوق فكلام الله مخلوق * وهذا جهل فانه مسموع من المبلغ ولا يلزم اذا كان صوت المبلغ مخلوقا ان يكون الكلام مخلوقا (وطائفة) قالت هذا المسموع صوت العبد وهو مخلوق والقران ليس

بمخلوق فلا يكون هذا المسموع كلام الله * وهذا جهل فان
المخلوق هو الصوت لانفس الكلام الذي يسمع من المتكلم
به ومن المبلغ عنه * وطائفة قالت هذا كلام الله وكلام
الله غير مخلوق فيكون هذا الصوت غير مخلوق وهذا جهل
فانه اذا قيل هذا كلام الله فالمشار اليه الكلام من حيث هو
وهو الثابت اذا سمع من الله واذا سمع من المبلغ عنه فاذا
قيل للمسموع انه كلام الله فهو كلام الله مسموع من المبلغ
عنه لا مسموع منه فهو مسموع بواسطة صوت العبد وصوت
العبد مخلوق * واما كلام الله نفسه فهو غير مخلوق حيث ما تصرف
وهذه نكت قد بسط الكلام فيها في غير هذا الموضع *

﴿ فصل ﴾ فان قيل ما منشأ هذا النزاع والاشتباه والتفرقة
والاختلاف * قيل منشؤه هو الكلام المشتبه الذي ذمه السلف
وعابوه وهو الكلام المشتبه المشتمل على حق وباطل
فيه ما يوافق العقل والسمع وفيه ما يخالف العقل والسمع فيأخذ
هؤلاء جانب النفي المشتمل على نفي الحق والباطل * وهؤلاء
جانب الاثبات المشتمل على اثبات حق وباطل وباطله هو المخالف

للكتاب والسنة واجماع السلف * فكل كلام خالف ذلك فهو
 باطل ولا يخالف ذلك الا كلام مخالف للعقل والسمع
 وذلك انه لما نظروا في مسألة حدوث العالم واثبات الصانع
 استدلت الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم من طوائف اهل
 الكلام على ذلك بان ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ثم ان
 المستدلين بذلك على حدوث الاجسام قالوا ان الاجسام لا تخلو
 عن الحوادث وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث * ثم تفرقت
 طرقهم في المقدمة الاولى فتارة يثبتونها بان الاجسام لا تخلو
 عن الحركة والسكون وهما حادثان وتارة يثبتونها بان الاجسام
 لا تخلو عن الاقتراق والاجتماع وهما حادثان وتارة يثبتونها
 بان الاجسام لا تخلو عن الاكوان الاربعة الاجتماع والاقتراق
 والحركة والسكون وهي حادثة * وهذه طرق المعتزلة ومن وافقهم
 على ان الاجسام قد تخلو عن بعض انواع الاعراض وتارة يثبتونها
 بان الجسم لا يخلو من كل جنس من الاعراض عن عرض منه
 ويقولون القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده ويقولون ان الاعراض
 يتمتع بقاؤها لان العرض لا يبقى زمانين * وهذه الطريقة

هي التي اختارها الأمدى وزيف ما سواها وذكرا ان جمهور
 أصحابه اعتمدوا عليها وقد وافقهم عليها طائفة من الفقهاء
 من أصحاب الأئمة الاربعة كالقاضي أبي يعلى وأبي المعالي
 الجويني وأبي الوليد الباجي وأمثالهم * وأما الهاشمية والكرامية
 وغيرهم من الطوائف الذين لا يقولون بحدوث كل جسم
 ويقولون ان القديم تقوم به الحوادث فهو لاء قالوا بان مالا
 يخلو عن الحوادث فهو حادث كما هو قول الكرامية وغيرهم
 موافقة للممثلة في هذا الاصل فانهم يقولون ان الجسم القديم
 يخلو عن الحوادث بخلاف الاجسام المحدثه فانها لا يخلو عن
 الحوادث * والناس متنازعون في السكون هل هو أمر وجودي
 أو عديم فمن قال انه وجودي قال الجسم لا يخلو عن الحركة
 والسكون اذا انتفت عنه الحركة قام به السكون الوجودي
 وهذا قول من يحتج بتعاقب الحركة والسكون على حدوث
 المتصف بذلك ومن قال انه عديم لم يزل من عدم الحركة
 عن المحل ثبوت سكون وجودي فمن قال انه تقوم به الحركة
 أو الحوادث بعد ان لم تكن مع قوله بامتناع تعاقب الحوادث

كما هو قول الكرامية وغيرهم يقولون اذا قامت به الحركة لم يعدم بقيامها سكون وجودي بل ذلك عندهم بمنزلة قولهم مع المعزلة والاشمرية وغيرهم انه يفعل بعد ان لم يكن فاعلا ولا يقولون ان عدم الفعل أمر وجودي كذلك الحركة عند هؤلاء وكان كثير من أهل الكلام يقولون ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث أو ما لا يسبق الحوادث فلا بد ان يقارنه أو يكون بعده وما قارن الحادث فهو حادث وما كان بعده فهو حادث * وهذا الكلام مجمل فانه اذا أريد ما لا يخلو عن الحادث المعين أو ما لا يسبق الحادث المعين فهو حق بلا ريب ولا نزاع فيه * وكذلك اذا أريد بالحادث جملة ماله أول أو كان بعد العدم ونحو ذلك * وأما اذا أريد بالحوادث الامور التي تكون شيئا بعد شيء إلا الى أول * وقيل انه لا يخلو عنها وما لم يخل عنها فهو حادث لم يكن ذلك ظاهرا ولا بينا بل هذا مقام حار فيه كثير من الافهام وكثرفيه النزاع والخصام ولهذا صار المستدلون بقولهم ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث يعلمون ان هذا الدليل لا يتم الا اذا أثبتوا امتناع

حوادث لا اول لها فذكروا في ذلك طرقا قد تكلمنا عليها
 في غير هذا الموضوع * وهذا الاصل تنازع الناس فيه على ثلاثة
 أقوال * فقول ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وبامتناع
 حوادث لا أول لها * وهذا قول المعتزلة ومن تبعهم من الكرامية
 والاشعرية ومن دخل في ذلك من الفقهاء وغيرهم * وقيل بل
 يجوز دوام الحوادث مطلقا ^(١) وليس كل ما قارن حادثا بالمد
 حادث لا الى أول يجب ان يكون حادثا بل يجوز ان يكون قديما
 سواء كان واجبا بنفسه أو بغيره وربما عبر عنه بالعلة والمعلول
 والفاعل والمفعول ونحو ذلك * وهذا قول الفلاسفة القائمين
 بقدم الافلاك ﴿كارسطو﴾ ومن تبعه مثل ﴿ثامسطيوس﴾
 والاسكندر الافرديوسي وبرقليس والفارابي وابن سينا وأمثالهم
 وأما جمهور الفلاسفة المتقدمين على أرسطو فلم يكونوا يقولون
 بقدم الافلاك * ثم الفلاسفة من هؤلاء وهؤلاء متنازعون

(١) قوله مطلقا تفسيره يأتي في القيل الآتي وهو ان كان المستلزم
 للحوادث ممكنا بنفسه وجب ان يكون حادثا وان كان واجبا بنفسه
 لم يجب ان يكون حادثا انتهى

في قيام الصفات والحوادث بواجب الوجود على قولين
 معروفين لهم وأثبت ذلك قول كثير من الاساطين القدماء
 وبعض المتأخرين كأبي البركات صاحب المعبر وغيره كما بسطت
 أقوالهم في غير هذا الموضع * وقيل بل ان كان الملازم
 للحوادث ممكنا بنفسه وهو الذي يسمي مفعولا ومعلولا
 ومربوبا ونحو ذلك من العبارات وجب ان يكون حادثا
 وان كان واجبا بنفسه لم يجب ان يكون حادثا * وهذا قول
 أئمة أهل الملل والاساطين الفلاسفة وهو قول جماهير أهل
 الحديث * وصاحب هذا القول يقول ما لا يخلو عن الحوادث
 وهو ممكن بنفسه فهو حادث وما لا يخلو عن الحوادث وهو
 مفعول أو معلول أو مبتدع أو مخترع فهو حادث لانه اذا
 كان مفعولا ملازما للحوادث امتنع ان يكون قديما فان
 القديم المعلول لا يكون قديما الا اذا كان له موجب قديم
 بذاته يستلزم معلوله بحيث يكون معه ازليا لا يتأخر عنه وهذا
 ممتنع فان ما استلزم الحوادث يمتنع ان يكون فاعله موجبا
 بذاته يستلزم معلوله في الازل ولا يكون شيء منها ازليا بل

الازلى هو دوامها واحدا بعد واحد والموجب بذاته المستلزم
 لمعلوله في الازل لا يكون معلوله شيئا بعد شيء سواء كان
 صادرا عنه بواسطة او بغير واسطة فان ما كان واحدا بعد
 واحد يكون متعاقبا احدا شيئا بعد شيء فيمتنع ان يكون معلولا
 مقارنة لمعلته في الازل بخلاف ما اذا قيل ان المقارن لذلك هو
 الواجب بذاته الذي يفعل شيئا بعد شيء فان على هذا التقدير
 لا يكون في الازل موجبا بذاته ولا علة تامة لشيء من العالم
 فلا يكون معه في الازل من المخلوقات شيء لكن فاعليته
 غير تامة اذ المؤثر التام المستلزم لجميع شروط التأثير لا يتخلف
 عنه اثره اذ لو تخلف لم يكن مؤثرا تماما فوجود الاثر يستلزم
 وجود المؤثر التام ووجود المؤثر التام يستلزم وجود الاثر
 فليس في الازل مؤثر تام فليس مع الله شيء من مخلوقاته
 قديم يقدمه والازل ليس هو حداً مجدودا ولا وقتا معيناً بل
 كل ما يقدره العقل من الغاية التي يتهى اليها فالازل قبل ذلك
 كما هو قبل ما قدره فالازل لا اول له كما ان الابد لا آخر له
 ﴿ وفي الحديث ﴾ الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

قال (انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء) فلو قال انه مؤثر تام في الازل لشيء من الاشياء لزم ان يكون مقارنا له دائما وذلك ينافي كونه مفعولا له وانما يصح مثل هذا في الصفة اللازمة للموصوف فانه اذا قيل الذات مقتضى تام لصفة كان المعنى ان الذات مستلزمة للصفة لا ان المراد بذلك ان الذات مبتدعة للصفة فان تصور معنى المبدع امتنع في المقارن تسريح المفعول سواء سمي علة فاعلة او خالقا او غير ذلك وامتنع ان يقوم بالاثري من الحوادث لان كل حادث لا يحدث الا اذا وجد المؤثر التام عند حدوثه وان كانت ذات المؤثر موجودة قبل ذلك لكن لا بد من كمال وجود شروط التأثير عند وجود الاثر والالزم الترجيح بلا مرجح وتحذف المعلول عن العلة التامة ووجود الممكن بدون المرجح التام وكل هذا امتنع فامتنع ان يكون مؤثرا لشيء من الحوادث في الازل وامتنع ان يكون مؤثرا في الازل فيما يستلزم الحوادث لان وجود الملزوم بدون اللازم محال فامتنع ان يكون المفعول المستلزم للحوادث قديما* وان قيل ذاته مقتضية للحدوث الثاني

بشرط انقضاء الاول قيل فليس هو مقتضى شيء واحد دائماً فلا يكون معه قديم من مفعولاته * وقيل ايضا هذا انما يكون اذا كانت لذاته احوال متعاقبة مختلف المفعولات لاجلها فاما اذا قدر ان لا يقوم بها شيء من الاحوال المتعاقبة بل حالها عند وجود الحادث كحالها قبله كان امتناع فعله للاحداث المتعاقبة الثابتة اعظم من امتناع فعله لحادث معين فاذا كان الثاني ممتنعاً عندهم فالاول اولى بالامتناع ومتى كان للذات احوال متعاقبة يقوم بها بطلت كل حجة لهم على قدم شيء من العالم وامتنع ايضا قدم شيء من العالم اذا كان المفعول لا بد له من فاعل حادث والفعل الحادث لا يكون مفعوله الا حادثاً وهذا مبسوط في غير هذا الموضوع *

﴿ فصل ﴾ واذا عرف الاصل الذي منه تفرع نزاع الناس في مسألة كلام الله تعالى فالذين قالوا ما لا يسبق الحوادث فهو حادث تنازعوا في كلام الله تعالى * فقال كثير من هؤلاء الكلام لا يكون الا بمشيئة المتكلم وقدرته فيكون حادثاً كغيره من الحوادث * ثم قالت طائفة والرب لا يقوم به الحوادث

فيكون الكلام مخلوقا في غيره فجعلوا الكلام مخلوقا من
المخلوقات ولم يفرقوا بين قال وفعل وقد علم ان المخلوقات
لا يتصف بها الخالق فلا يتصف بما خلقه في غيره من الالوان
والاصوات والروائح والحركة والعلم والقدرة والسمع والبصر
فكيف يتصف بما خلقه في غيره من الكلام ولو جاز ذلك
لكان ما خلقه من انطاق الجمادات كلامه * ومن علم انه خالق
كلام العباد وفعالهم يلزم ان يقول كل كلام في الوجود فهو
كلامه كما قال بعض الاتحادية *

وكل كلام في الوجود كلامه * فليس علينا شره ونظامه
﴿ وهذا ﴾ قول الجهمية والنجارية والضرارية وغيرهم فان
هؤلاء يقولون انه خالق افعال العباد وكلامهم مع قولهم ان
كلامه مخلوق فيلزمهم هذا * واما المعتزلة فلا يقولون ان الله
خالق افعال العباد لكن الحجة توجب القول بذلك * وقالت
طائفة بل الكلام لا بد ان يقوم بالمتكلم ويمتنع ان لا يكون كلامه
الا مخلوقا في غيره وهو متكلم بمشيئته وقدرته فيكون كلامه
حادثا بعد ان لم يكن لامتناع حوادث لا اول لها * وهذا قول

الكرامية وغيرهم * ثم من هؤلاء من يقول كلامه كله حادث
 لا يحدث * ومنهم من يقول هو حادث ومحدث * وقال كثير
 من هؤلاء الذين يقولون بامتناع حوادث لا اول لها مطلقا
 الكلام لازم لذات الرب كلزوم الحياة ليس هو متعلقا بمشيئته
 وقدرته بل هو قديم كقدم الحياة اذ لو قلنا انه بمشيئته وقدرته
 لازم ان يكون حادثا وحينئذ فيلزم ان يكون مخلوقا او قائما
 بذات الرب فيلزم قيام الحوادث به وذلك يستلزم تسلسل الحوادث
 لان القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده * قالوا وتسلسل الحوادث
 ممتنع اذ التفرع على هذا الاصل * ثم ان هؤلاء لما قالوا بقدم
 عين الكلام تنازعوا * فقالت طائفة القديم لا يكون حروفا
 ولا اصواتا لان الصوت يستحيل بقاؤه كما يستحيل بقاء
 الحركة وما امتنع بقاؤه امتنع قدم عينه بطريق الاولى
 والاحرى فيمتنع قدم شيء من الاصوات المعينة كما يمتنع
 قدم شيء من الحركات المعينة لان تلك لا تكون كلاما
 اذ كانت متعاقبة والقديم لا يكون مسبوقة بغيره فلو كانت
 الميم من ﴿ بسم الله ﴾ قديمة مع كونها مسبوقة بغيرها لكان

القديم مسبوقا بغيره وهذا ممتنع فيلزم ان يكون القديم هو
 المعنى فقط ولا يجوز تعدده لانه لو تعدد لكان اختصاصه
 بقدر دون قدر ترجيحا بلا مرجع وان كان لا يتناهى لزم
 وجود أعداد لانهاية لها في آن واحد قالوا وهذا ممتنع فيلزم
 ان يكون معنى واحدا هو الامر والخبر وهو معنى التوراة
 والانجيل والقرآن * وهذا أصل قول الكلاية
 والاشعرية * وقالت طائفة من أهل الكلام والحديث
 والفقهاء وغيرهم بل هو حروف قديمة الاعدان لم تزل ولا تزال
 وهى مترتبة في ذاتها لا في وجودها كالحروف الموجودة في
 المصحف وليس باصوات قديمة * ومنهم من قال بل هو أيضا
 أصوات قديمة ولم يفرق هؤلاء بين الحروف المنطوقة التي
 لا توجد الا متعاقبة وبين الحروف المكتوبة التي توجد في
 آن واحد كما يفرق بين الاصوات والمداد فان الاصوات لا
 تبقى بخلاف المداد فانه جسم يبقى وان كان الصوت لا يبقى
 امتنع ان يكون الصوت المعين قديما لان ماوجب قدمه لزم بقاؤه
 وامتنع عدمه والحروف المكتوبة قد يراد بها نفس الشكل

القائم بالمداد او ما يقدر تقدير المداد كالشكل المصنوع في
 حجر وورق بازالة بعض اجزائه * وقد يراد بالحروف نفس
 المداد * واما الحروف المنطوقة فقد يراد بها ايضا الاصوات
 المقطعة المؤلفة * وقد يراد بها حدود الاصوات واطرافها كما
 يراد بالحرف في الجسم حده ومنتهاه فيقال حرف الرغيف
 وحرف الجبل ووجد منه قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يعبد الله
 على حرف ﴾ وقد يراد بالحروف الحروف الخيالية الباطنة وهو
 ما يتشكل في باطن الانسان من الكلام المؤلف المنظوم قبل
 ان يتكلم به * وقد تنازع الناس هل يمكن وجود حروف بدون
 اصوات في الحي الناطق على قولين لهم وعلى هذا تنازع هذه
 الطائفة القائلة بقدوم اعيان الحروف هل تكون قديمة بدون
 اصوات قديمة ام لا بد من اصوات قديمة لم تزل ولا تزال
 ثم القائلون بقدوم الاصوات المعينة تنازعوا في المسموع من
 القارئ هل يسمع منه الصوت القديم فقبل المسموع هو
 الصوت القديم وقيل بل المسموع صوتان ﴿ احدهما ﴾ القديم
 ﴿ والاخر ﴾ المحدث فما لا بد منه في وجود القرآن فهو القديم

وما زاد على ذلك فهو المحدث * وقيل بل الصوت القديم غير
 مسموع من العبد * وتنازعوا في القرآن هل يقال انه حال في
 المصحف والصدور ام لا يقال ذلك على قولين * فقول هو ظاهر
 في المحدث ليس بحال فيه * وقيل بل القرآن حال في الصدور
 والمصحف فهو لاء الخلقية والحادية والاتحادية والاقترانية
 اصل قولهم ان مالا يسبق الحوادث فهو حادث مطلقا ومن
 قال بهذا الاصل يلزمه بعض هذه الاقوال او ما يشبه ذلك فان
 من الناس من يجعله حادثا يريد انه كان بعد ان لم يكن ويجعل الحادث
 واردات وتصورات لاحروف واصوات * والراوى غيره
 الى هذا القول فانه اما ان يجعل كلام الله حادثا او قديما واذا كان
 حادثا * فاما ان يكون حادثا في نفسه او في غيره * واذا كان قديما فاما
 ان يكون القديم المعنى فقط او اللفظ فقط او كلاهما فان كان
 القديم هو المعنى فقط لزم ان لا يكون الكلام العربي كلام الله ثم
 الكلام في ذلك المعنى قد عرف * واما قدم اللفظ فهذا لم يقل
 به احد لكن من الناس من يقول ان الكلام القديم هو
 اللفظ * واما معناه فليس هو داخلا في مبني الكلام بل هو

العلم والارادة وهما قديمان لكن ليس ذلك داخلا في مبنى الكلام
 وهذا يقول الكلام القديم هو اللفظ فقط * فاما الحروف اما
 الحروف المؤلفة واما الحروف الاصوات لكنه يقول ان معناه
 قديم * واما الفريق الثاني الذين قالوا بجواز حوادث لا اول لها
 مطلقا وان القديم يجوز ان يتعقب عليه الحوادث مطلقا
 سواء كان ممكنا أو واجبا بنفسه فهو لاء هم القائلون بتقدم العالم
 كما يقولون بتقدم هذه الافلاك وانها لم تزل ولا تزال معلولة
 لعلة قديمة ازلية لكن المنتسبون الى الملل كابن سينا ونحوه
 منهم قالوا انها صادرة عن الواجب بنفسه الموجب لها بذاته
 واما ارسطو واتباعه فانما قالوا ان لها علة غائية تتحرك للتشبه
 بها فهي تحركها كما يحرك المشوق عاشقه ولم يثبتوا لها مبتدعا
 ولا موجبا بذاته وانما اثبت واجب الوجود بطريق الوجود
 كابن سينا وامثاله وحقيقة قول هؤلاء وجود الحوادث بلا
 محدث اصلا * اما على قول من جعل الاول علة غائية للحركة
 فظاهر انه لا يلزم من ذلك ان يكون هو فاعلا لها فهو لهم في
 حركات الافلاك نظير قول القدرية في حركة الحيوان فكل

من الطائفتين قد تناقض قولهم فان هؤلاء يقولون بان فعل
 الحيوان صادر عن غيره لكون القدرة والداعي مستلزمان
 وجود الفعل والقدرة والداعي كلاهما من غير العبد فيقال لهم
 فقولوا هكذا في حركة الفلك وقدرته وداعيه ان يجب ان يكونا
 صادرين عن غيره وحينئذ فيكون الواجب موجبا بنفسه وهو
 المحث لتلك الحوادث شيئا بعدشيء وان كان ذلك بواسطة
 العقول وهذا القول هو الذي يقوله ابن سينا واتباعه وهو
 باطل ايضا لان الموجب بذاته القديم الذي يقارنه موجبه
 ومقتضاه يمتنع ان يصدر عنه حادث بواسطة فان صدور
 الحوادث عن العلة التامة الازلية ممتنع لذاته وان قالوا الحركة
 متوسطة اي حركة الفلك قيل لهم فالكلام انما هو في حدوث
 الحركة فان الحركة الحادثة شيئا بعدشيء يمتنع ان يكون المقتضى
 لها علة تامة اذلية مستلزمة لمعلولها فان ذلك جمع بين النقيضين اذ
 القول بمقارنة المعلول لعلته في الازل ووجوده معها يناقض
 ان يتخلف المعلول أو شيء من المعلول عن الازل بل يمتنع ان
 يكون المقتضى لها ذاتا بسيطة لا يقوم بها شيء من الصفات

والاحوال المقتضية لحدوث الحوادث المتعاقبة المختلفة بل يمتنع ان يكون المقتضى لها ذاتا موصوفة لا يقوم بها شيء من الاحوال الموجبة لحدوث الحوادث المذكورة فان التحدد والتعدد الموجود في المملولات يمتنع صدوره عن علة واحدة بسيطة من كل وجه فصار حقيقة قولهم ان الحوادث العلوية والسفلية لا يحدث لها * وهؤلاء يقولون كلام الله ما يفيض على النفوس الصافية كما ان ملائكة الله عندهم ما يشكل فيها من الصور النورية فلا يثبتون له كلاما خارجا عما في نفوس البشر ولا ملائكة خارجة عما في نفوسهم غير العقول العشرة والنفوس الفلكية التسمية مع ان اكثرهم يقولون انها اعراض وقد بين في غير هذا الموضوع ان ما يثبتون من مجردات العقلية التي هي العقول والنفوس والمواد والصور انما وجوده في الازهان لا في الاعيان * واما الصنف الثالث الذين فرقوا بين الواجب والممكن والمخلوق والغنى الذي لا يفتقر الى غيره والفقير الذي لا قوام له الا بالغنى * فقالوا ان ما قارن الحوادث من الممكنات فهو محدث كان بعد ان لم يكن وهو مخلوق

مصنوع مربوب وأنه يمتنع ان يكون فيما هو ممكن مربوب
شيء فقير قديم فضلا عن ان يقارنه حوادث لا أول لها ولهذا
كانت حركات الفلك دايلا على حدوده كما تقدم البيئنة على
ذلك * وأما الرب تعالى اذا قيل لم يزل متكلمًا اذا شاء أو لم
يزل فاعلا لما يشاء لم يكن دوام كونه متكلمًا بمشيئته وقدرته
ودوام كونه فاعلا بمشيئته وقدرته ممتنعًا بل هذا هو الواجب
لان الكلام صفة كمال لا تقص فيه * فالرب أحق بان يتصف
بالكلام من كل موصوف بالكلام اذ كل كمال لا تقص فيه
ثبت للمخلوق فالخالق أولى به لان القديم الواجب الخالق
أحق بالكمال المطلق من المحدث الممكن المخلوق ولان كل
كمال ثبت للمخلوق فانما هو من الخالق وما جاز اتصافه به
من الكمال وجب له فانه لو لم يجب له لكان اما ممتنعًا وهو
محال بخلاف الفرض * واما ممكننا فيتوقف ثبوته له على غيره
فان معطي الكمال أحق بالكمال فيلزم ان يكون غيره أكل
منه لو كان غيره معطيا له الكمال وهذا ممتنع بل هو بنفسه
المقدسة مستحق لصفات الكمال فلا يتوقف ثبوت كونه

متكلما على غيره فيجب ثبوت كونه متكلما وان ذلك لم يزل
ولا يزال * والمتكلم بمشيئته وقدرته أكل ممن يكون الكلام
لازما له بدون قدرته ومشيئته والذي لم يزل متكلما
اذا شاء أكل ممن صار الكلام يمكنه بعد ان لم يكن الكلام
ممكنا له وحينئذ فكلامه قديم مع انه يتكلم بمشيئته وقدرته
وان قيل انه ينادى ويتكلم بصوت ولا يلزم من ذلك صوت معين
واذا كان قد تكلم بالقرآن والتوراة والانجيل بمشيئته وقدرته لم
يتمتع ان يتكلم بالباء قبل السين وان نوع الباء والسين قديم لا يستلزم
ان يكون الباء المعينة والسين المعينة قديمة لما علم من الفرق بين
النوع والعين وهذا الفرق ثابت في الكلام والارادة والسمع
والبصر وغير ذلك من الصفات * وبه تنحل الاشكالات
الواردة على وحدة هذه الصفات وتمدها وقدمها وحدوثها
وكذلك تزول به الاشكالات الواردة في أفعال الرب وقدمها
وحديثها وحدوث العالم * واذا قيل ان حروف المعجم قديمة
بمعنى النوع كان ذلك ممكنا بخلاف ما اذا قيل ان عين اللفظ
الذي نطق به زيد وعمر قديم فان هذا مكابرة للحس * والمتكلم

يعلم ان حروف المعجم كانت موجودة قبل وجود تنوعها * وأما
 نفس الصوت للمعين الذي قام به أو التقطيع والتأليف المعين
 لذلك الصوت فيعلم ان عينه لم يكن موجودا قبله * والمنقول
 عن الامام أحمد وغيره من أئمة السنة مطابق لهذا القول
 ولهذا أنكروا على من قال لما خلق الله الحروف سجدت له
 الا الألف فقالت لا أسجد حتى أوامر مع ان هذه الحكاية
 نقلت لاحمد عن (السري السقطي) وهو تلقاها عن أبي
 بكر بن خنس العابد ولم يكن قصد أولئك الشيوخ بها الا
 بيان ان العبد الذي يتوقف فعله على الامر والشرع هو اكمل
 من العبد الذي يعبد الله بغير شرع فان كثيرا من العباد
 يعبدون الله بما تحبه فلوبهم وان لم يكونوا مأمورين به فقصد
 أولئك الشيوخ ان من عبد الله بالامر ولم يفعل شيئا حتى
 يؤمر به فهو افضل ممن عبده بما لم يؤمر به * وذكروا هذه
 الحكاية الاسرائيلية شاهد لذلك مع ان هذه لا اسناد لها ولا
 ثبت بها حكم ولكن الاسرائيليات اذا ذكرت على طريق
 الاستشهاد بها لما عرف صحته لم يكن بذكرها بأس وقصدوا

بذلك الحروف المكتوبة اذ الالف منتصبة وغيرها ليس
 كذلك مع ان هذا امر اصطلاحى وخط غير العربى لا يماثل
 خط العربى ولم يكن قصد أولئك الاشياخ ان نفس الحروف
 المنطوقة التى هي مباني أسماء الله الحسنى وكتبه المنزلة مخلوقة
 بائنة عن الله بل هذا شئ لعله لم يخطر بقلوبهم والحروف
 المنطوقة لا يقال فيها انها منتصبة ولا ساجدة * فن احتج
 بهذا فى قولهم على انهم يقولون ان الله لم يتكلم بالقرآن العربى ولا
 بالتوراة العبرية فقد قال عنهم ما لم يقولوا * وأما الامام أحمد
 فأنكر اطلاق هذا القول وما منهم عنه عند الاطلاق وهو
 ان نفس حروف المعجم مخلوقة فهذا جهى يسلك طريقا الى
 البدعة فانه ان قال ذلك مخلوق فقد قال ان القرآن مخلوق
 أو كما قال ﴿ ولا ريب ﴾ ان من جمل نوع الحروف مخلوقا بائنا
 عن الله كأشياء بعد ان لم يكن لزم ان يكون كلام الله العربى
 والعبرى ونحوهما مخلوقا أو امتنع ان يكون الله تكلم بكلامه
 الذى أنزله على عباده ولا يكون شئ من ذلك كلامه * فطريقة
 الامام أحمد وغيره من السلف مطابقة للقول الثالث الموافق

لصرح المعقول وضحیح المنقول * وقال الشيخ الامام أبو الحسن
 محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي في كتابه الذي سماه
 ﴿ الفصول في الاصول ﴾ سمعت الامام أبا منصور محمد بن احمد
 يقول * سمعت الامام أبا بكر عبد الله بن احمد يقول سمعت
 الشيخ أبا حامد الاسفرائيني يقول مذهبي ومذهب الشافعي
 وفقهاء الامصار ان القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال
 انه مخلوق فهو كافر * والقرآن حمله جبريل عليه السلام
 مسموعا من الله * والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل
 والصحابة سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي
 تلاوه نحن مقروءه بالسنتنا وفيما بين الدفتين وما في صدورنا
 مسموعا ومكتوبا ومقروءا ومحفوظا وكل حرف منه كالباء
 والتاء كلام الله غير مخلوق * ومن قال انه مخلوق فهو كافر عليه
 لعنة من لعن الله والملائكة والناس أجمعين * والكلام على هذه
 الامور مبسوط في غير هذا الموضع وكذا ذكر ما يتعلق بهذا
 الباب من سائر الصفات كالعلم والقيدرة والارادة والسمع
 والبصر والكلام في تعدد الصفة واتحادها وقدمها وحدثها

وقدم النوع دون الاعيان أو اثبات صفة كلية عمومية متناولة
 للاعيان مع عدد كل معين من الاعيان أو غير ذلك مما قيل
 في هذا الباب فان هذه المواضع مشكلة ومن مجازات
 العقول * ولهذا اضطرب فيها طوائف من
 أذكى الناس ونظارهم * والله يهدي
 من يشاء الى صراط مستقيم
 وهو حسبنا ونعم الوكيل
 والحمد لله رب
 العالمين



تمت الرسالة السادسة عشر وتليها الرسالة السابعة عشر
 وهي المنطق الفهواني * والمشهد الروحاني * في المعاد
 الانساني * للعالم الرباني الشيخ محمد بن
 احمد المشهور بعقيله

﴿ والسابعة عشر منها ﴾

المنطق الفهواني

والمشهد الروحاني في المعاد الانساني تأليف

العالم الرباني والعارف الصمداني الشيخ

محمد بن احمد بن سعيد بن مسعود

الملقب بالطاهر الشهير

﴿ بعقبيله ﴾ قدس الله

أسراره العلية

٢٤٥٤٣٤٣٠

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة

العلية في نشر الكتب العالمة الاسلامية

﴿ الشيخ محي الدين صبري الكردي ﴾

الكائنشكاني

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلية ﴾



الحمد لله معيد ما أفناه بقدرته وعظمته * وباعث ما أذهبه
بقوته وعزته * لا اله الا هو جعل المبدأ مقدمة المعاد
والبعث والنشور نتيجة قضايا الایجاد * سبحانه هو الظاهر
في كمال ذاته وعلو صفاته قبل اظهار الاكوان والازمان * وهو
المتجلي بالقدره والكبرياء مع ثبوت الاعيان * وهو المترفع
بالعزة والملك حيث كل شيء فان * وهو الموصوف بالقهر
والشدة حيث يعيد الخلق بقوة الشوكة والسلطان * نحمده

ونستعينه ونستهديه ونستمد من فيضه المقدس عن العلال
 والاعراض * المنزه عن الاسباب والاعراض * ونشهد انه
 عزيز لا تناله غوص الافكار * ولا تبلغ اليه اشارات الانكار *
 ولا يعبر عن عظيم مجده بعبارة ولا يكيف جليل عزه باشارة
 ونشهد ان سيدنا محمدا وليمه المجتبي ورسوله المصطفى محل نظره من
 خلقه عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأنصاره وحزبه
 ﴿ وبعد ﴾ فيقول المقتدر الى احسان الله وفضله وامتنانه محمد بن
 أحمد بن سعيد بن مسعود المشهور بابن عقيلة كان الله تعالى
 له ﴿ هذا ﴾ كتاب في بيان المعاد والبعث بعد الفناء وكشف
 ذلك وبيان ما هنالك جعلنا الله واخواننا من أهل الايمان
 والتحقيق والمعرفة والمراقبة لحوال المعاد * وجعلته على أسلوب
 وارد الحال فينبغي للاخوان التأمل فيه وألا يسارعوا لانكار
 ما لم يفهموا قبل التأمل التام * وسميته المنطق الفهواني * والمشهد
 الروحاني * في المعاد الانساني * نفع الله به أمين *
 ﴿ القول في معنى الحياة والموت ﴾
 ﴿ اعلم ﴾ أيها الولي المقرب قربنا الله واياك للمعارف الانسانية

وحققنا بالحقائق الروحانية ان الانسان من حيث هو انسان
 مشتمل على جزئين هما مسمى الانسان * فاحد الجزئين هو الجسم
 الكثيف المستحيل من النطفة الى المضغة الى العلقة الى ان يتشكل
 بالاعضاء والجوارح * فاذا تم ذلك له وهو في الرحم واستعدت
 كل قابلية من قوايل جسمه لفيض الروح النوراني الامري
 طلبت تلك القوايل بلسان استعدادها من المبدأ الفياض افاضة
 الروح * ومثال ذلك كارض حررت وتقيت من القشاش
 والاوزاخ والقي فيها البذر ولم يبق لظهور النبات الا وجود
 المطر او الماء فهي بلسان استعدادها طالبة لحصول الماء متشوقة
 متعشقة لذلك فكذلك الجسم والروح الحيوانية تطلب وتتعشق
 الروح العلوية * فمثال الجسم مثل الارض المهيئة * ومثال الروح
 الماء ومثال النبات وجود الحركة والاحساس * ولترجع الى
 كلامنا الاول * فنقول فاذا طلبت القوايل الجسمية واستعدت
 لقبول الفيض الروحاني افاض الحق سبحانه وتعالى بقدرته من
 العالم الاقدس جزءاً من الروح الكلبي لهذا الجسد الطالب
 فاتصل ذلك الجزء من الروح الكلبي بهذا الجسم وصارت

نسبته اليه كنسبة شعاع الشمس لما حاذاه* والروح الكلي واحد وانتظام العالم وحياته من الافلاك والاملاك والكواكب والجان والانس والحيوان بسريان هذا الروح الكلي* فما من حي يوصف بالحياة الا وهو بسريان جزء من ذلك الروح الكلي* وهذا الروح الكلي له عبارات في السنة الانبياء عليهم السلام والعارفين من اتباعهم* فيسمى في الشريعة المحمدية الحقيقة المحمدية والروح الامرئ والروح لأحاديث وردت في ذلك ويسمى العقل* وبعضهم يسميه العقل الاول ويسميه بعضهم العناية الالهية* ويسميه بعضهم المدبر الاقرب ويسميه بعضهم الفيض الالهي* ويسميه بعضهم الكلمة* ويسميه بعضهم بالتأييد الالهي* ويسميه بعضهم العقل الكلي* ويسميه بعضهم القوة الالهية* ويسميه بعضهم الروح الاكبر* فهذا الروح الالهي اعظم الموجودات الالهية ومنه وجد ما سواه فاذا علمت ذلك فقد علمت معنى حياة الجسد وهو انه اذا اتصل هذا الجزء بهذا الجسد حصلت الحركة* فاول موضع يتعشقه من الجسد الروح وهو يتعشق من الروح ايضا المصنعة

الصنوبرية المصقفة باليسار المسماة بالقلب * وتمشق الروح
 لتلك المضغة انما هو لدم صاف يشبه الروح في النورانية مسكنه
 هذه المضغة * وهذا الدم هو المسمى بالروح الحيوانية في عرف
 الحكماء وكثير من الفلاسفة وليس هو الروح الانسانية
 كما تقدم فاذا وصلت الروح الى هذه المضغة كان سلطانها
 فيها واشرق الروح من تلك المضغة الى سائر الجسد * وقد جعل
 الله سبحانه وتعالى بلطيف حكمته لهذا الجسد مواضع لحاجة
 الانتفاع بها * فاول ما يشرق على الدماغ وفيه مواضع معدودة
 للاحساس الباطني بمنزلة ما سبق في الجسد طالبة لفيض الروح
 كما سبق في حال الجسد * فاذا وصل اليها اشراق الروح اتعشت
 واستيقظت فمنها الإدراك ومنها الوهم ومنها الخيال ومنها
 العقل ومنها الحفظ ومنها حواس ظاهرة تسرى الروح اليها
 بواسطة القلب كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس وسائر
 اجزاء الجسد سار فيها سر الروح لكن غلبة سلطانه في
 المضغة لعلاقة الروح الحيوانية فاذا استقر الروح وسرى في
 الاعضاء حصلت الحركة وطلب الجنين البروز الى عالم الدنيا

فيبرزه سبحانه وتعالى الى عالم الوجود والقضا * وينغديه الى ان
 يكمل ويدرك ما هو مراد منه * فان قلت لم لا يعقل الطفل
 وقد حصل فيه الروح وسرت في سائر اجزائه * قلنا انما لم
 يحصل له التعقل لثقل الروح عليه وضعف احساسه عنها
 فانه لا يستعد لحمل أثقال الروح الا اذا بلغت قواه
 وانتهى نماء فحينئذ تتسع جوارحه وتستقر فيدرك ويحس
 الاحساس التام * اذا علمت ان معنى الحياة ذلك * فاعلم ان الله
 سبحانه وتعالى مقدر لكل جسم مدة لبقاء هذا الروح العلوي
 في هذا الجسم السفلي فاذا آن وقت انتزاعها منه حصلت
 العوارض في الجسم الكثيف وتحلل أما كن سريان الروح
 فاذا حصل الفساد فيه انتزع ذلك السر في الوقت الذي
 يشاء الله تعالى * فاذا انتزع الروح بطلت الحركة ورجع الجسم
 على حاله جمادا ليس له احساس فذلك الموت * واذا علمت معنى
 الحياة والموت فلتكلم على البرزخ *

﴿ الكلام على البرزخ ﴾

البرزخ في أصل اللغة عبارة عن الحاجز والممانع بين الشيئين

قال الله تعالى ﴿ مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ﴾
 أى حاجز مانع متوسط بينهما * وانما سمي البرزخ برزخا لانه
 عالم متوسط بين عالم الدنيا وعالم الآخرة وهو في عرف الشرع
 عبارة عن بقاء الروح بعد انتزاعها من الجسد وسيأتي ان الروح
 اما ان تكون في أعلا عليين أو في أسفل سافلين *

﴿ واعلم ﴾ يا وليي أيدنا الله واياك ان بقدر ما يكتسب الانسان
 في هذه الدار من الفضائل والمعارف المتعلقة بتمظيم الصانع
 والتواضع والتذلل والتوحيد ووصفه جل شأنه بصفات
 الكمال وتنزيهه عن صفات النقص يحصل له كمال الصفا في
 روحه والتروحن في جسمه والتقرب الى العوالم العلوية وكذلك
 بقدر ما يتشبه باخلاق الله تعالى من الحلم والشفقة والكرم
 والتعطف واللين والاحسان ويتنزّه عن الاخلاق الذميمة
 الشيطانية النفسانية من الكبر والعجب والرياء والحقد والحسد
 ورؤية النفس والاقبال على الشهوات والتعلق بالدار الفانية
 فاذا تزكى العبد بالتخلق بالاخلاق الحسان والتبري من الاخلاق
 المذمومات صار بالعالم العلوى أشبه منه بالعالم السفلي * فاذا آن

أو ان انتزاع الروح من الجسد خرجت متصفة بالصفات
 التي كانت عليها في هذه الدار غير متعلقة بشئ ولا متشبهة
 بكون فتخرج في غاية الاشتياق والصفة مقبلة على عالمها العلوي
 حينئذ تسرح عن العالم الكوني ولا يحجبها شئ عن مقرها
 الاصيلي ومحمدها الازلي الذي لا شيء اعلامه ولا أرفع فتكون
 حينئذ متممة متلذذة بالعالم الروحاني سارية في المحتد النوراني
 ملتذذة بما اكتسبته من المعارف والتعظيمات لله سبحانه وتعالى
 فلم تزل في تلك اللذة وفي تلك الراحة مستديمة الى ان ينفخ
 في الصور النفخة الاولى ترجع هي وأصلها الي الذات البحت
 كما قال الله تعالى ﴿ كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا
 فاعلين ﴾ فاذا توجهت الارادة الى الاعادة اعيدت الى جسدها
 متصفة بصفاتهما تسرى في المحشر وتعود الى دار التمتع والنعيم
 المسمى بجنة الخلد التي لا موت فيها ابدا ولا نصب فيها سرمدا
 فتبقى ملتذذة متممة يزداد نعيمها وسرورها وسياتي وصف
 الجنة ان شاء الله تعالى ولذا نذرها وما فيها * واذا كانت النفس
 عاكفة على شهواتها مدبرة عن تعظيم الصانع ومعرفة متعلقة

مكبلة بالعلايق الدنيوية خرجت حال خروجها من الجسد
 بغاية الشدة والعقدة وتلبست بها الصفات التي كانت عليها
 في هذه الدار ومنعتها عن الصعود الى مقرها وموطنها
 الاصيلي فذهبت هابطة الى اسفل السافلين لانها كلما ارادت
 ان ترتفع جذبتها العلايق فتبقى في غم وهم محيطة بها اعمالها
 وافعالها فان كانت العلايق قليلة تخلصت قبل النفخ ولحقت
 بعالمها العلوي * وان كانت العلايق عظيمة كالشرك والكفر
 بقيت على حالها الى ان ينفخ في الصور ويبعث من في القبور
 فترجع الى جسدها وتمشي السنين والالوف في عرصات
 الموقف للعلايق والموانع * ثم قد تخلص اما بصفتها وتمحصها
 بهذه الشدائد او بشفاعة الشافعين او تعود الى جحيم دار
 الشقاء اعاذنا الله واياكم من ذلك * وسياتي صفة هذه الدار
 وما اعد الله فيها لاهل الشقاء *

﴿ واعلم ﴾ ايها الاخ ان الروح اذا فارقت الجسد وصارت في
 مقرها بقيت متصلة بالروح الكلي منفصلة عنه * واذا قد
 علمت معنى البرزخ وانه عبارة عن استقرار الروح بعد انزاعها

عن الجسد اما في دار النعيم واما في دار الشقاء * فلنتكلم على
فنائها وفناء العالم جميعا وذهابها كما ذكر الله ذلك في كتابه
العزير على لسان انبيائه عليهم الصلاة والسلام *

﴿ الكلام على فناء العالم وهو النفخة الاولى ﴾

قال الله تعالى ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض الا من شاء الله ﴾ وفي هذه النفخة فناء العالم باجمعه قال الله
تعالى ﴿ كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ﴾ وقال
الله تعالى ﴿ كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ﴾
وقال الله تعالى ﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام ﴾ ﴿ صفة النفخة الاولى ﴾

﴿ اعلم ﴾ ايها البر الرحيم علمك الله ما لم تكن تعلم ان النفخة
الاولى مشتملة على اشياء ينبغي اولاً ان تحقق ثم يظهر معنى
النفخة * قال الله تعالى ﴿ ونفخ في الصور ﴾ فلنتحقق معنى الصور
ومن النافع فيه وما سبب النفخة * فنقول اما الصور فيحسب
ما ادى اليه العلم والله اعلم انه عبارة عن طرف عظيم من
الروح الكلي الذي هو اصل حياة كل شيء وسائر الارواح

الجزئية منه ومرتبة هذا الروح السكلي بحسب المراتب فوق
 كل مرتبة لانه اول موجود ظهر عن المبدع وهو من نور
 المبدع جل شأنه ومن تحته في المرتبة القلم وهو منه
 ذاتا وروحا ومن تحت القلم اللوح وهو منه ذاتا وروحا ومن
 تحته العرش وهو منه ذاتا وروحا واما الموضع الذي فيه طرف
 من هذا الروح السكلي فهو تحت العرش والملك القابض عليه
 هو الملك العظيم المسحى باسرافيل عليه السلام * وقد مثل النبي
 صلى الله عليه وسلم هذا الصور فانه سئل عنه فقال ﴿ هو قرن
 من نوره ثقب بعمد كل موجود ﴾ وهذه الثقوب التي مثل
 بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي عبارة عندنا عن الارواح
 الجزئية المتصلة بالعالم * واما صفة النفخة فهو ان الله سبحانه
 وتعالى اذا اراد ذهاب العالم وفنائه كما سبق ذلك في علمه
 ورجوعه كما كان ﴿ كان الله ولاشيء معه ﴾ تجلي جل شأنه بالهيبة
 والجلال على قلب عبده اسرافيل فيصعق في ذلك الصور
 وينفخ فيه ويصبح فيه فتسرى تلك الصيحة والنفخة الى كل
 ذرة من ذرات الموجودات فيتلاشي كل شيء حينئذ

ويصير كالهباء وترجع الاشياء الى الروح السكلي وهي ايضا
 تتلاشى في الذات البحت ولا يبقى حينئذ لا لوح ولا قلم ولا
 عرش ولا كرسي ولا شئ من الاشياء كما قال الله تعالى
 ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده ﴾ وهو كان ولم يكن معه شئ * فان
 قلت قوله سبحانه وتعالى ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في
 السموات ومن في الارض الا من شاء الله ﴾ يشعر ببقاء
 بعض الاشياء * قلت يعارض ذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿ كل
 شئ هالك الا وجهه له الحكيم واليه ترجعون ﴾ فيحتاج الى
 الجمع بينهما * ووجه الجمع ان الاستثناء ليس في الذهاب والفناء
 في قوله ﴿ الا من شاء الله ﴾ انما هو في الصعقة والغلبة فان بعض
 الارواح المقدسة والذوات المطهرة لا يحصل لها في فنائها
 شدة ولا صعقة بل تتلاشى بغاية اللطف والرفق فلا يسمى
 فناؤها صعقة فلا تعارض حينئذ * واهل العلم من المتشرعين قسما
 قسم ذهب الى ان الفناء يعنى كل شئ كما قررنا * وبعضهم ذهب
 الى ان الفناء لا يعنى بل يستثنى منه اشياء * والذي تحقق لنا انه
 يعنى والله اعلم * واذا علمت معنى النفخ وذهاب العالم وفناه

﴿ فاعلم ﴾ تولانا الله بتأييده واياك ان الحق جل شأنه كان ولم يكن معه شئ فلو وجد الاشياء بقدرته وحكمته ويفنيها بقدرته وحكمته فاذا لم يبق الا هو * هو الاول قبل ان يكون شئ وهو الآخر اذا أفنى كل شئ وهو الظاهر بقدرته في كل شئ وهو الباطن باسرار حكمته في كل شئ وفي هذه الحالة وهي بقاءه بعد فناء العالم يقول الله تعالى ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ وقد حد النبي صلى الله عليه وسلم تلك المدة باربعين عاما وقال في الحديث ﴿ ينادي الحق جل شأنه في ذلك الحال لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيجيب نفسه لله الواحد القهار ﴾ واذا قد تبين معنى الفناء فان الفناء للانسان فنا آن فناء جسماني وهو فناء الجسد بعد ذهاب الروح منه فانه يبلى ويفنى والروح باقية * والفناء الاكبر وهو فناء الروح وسائر العالم الذي لا بقاء فيه الا الله العزيز الجبار * فلتكلم على الاعداد وهي المعاد *

﴿ الكلام على المعاد ﴾

وهو عبارة عن اعادة ما أفناه الله سبحانه من أول ما أوجد الى حين ما أفنى * وقد دل على المعاد اطباق الشرائع الالهية

والنواميس الربانية * وقد قامت البراهين العقلية على ذلك كما هو
 مبين في موضعه * وصفة الاعادة بعد الفناء ان الله سبحانه وتعالى
 اذا اراد ذلك اعاد الروح السكلي وأوجد منه القلم واللوح
 والعرش والكرسي واعاد الملك المسمى باسرافيل الى محله
 الاصلى المذكور سابقا تحت العرش والقمة ذلك الطرف العظيم
 من الروح السكلي وتجلي عليه بالهيبة كما تجلي عليه أولا فيصعق
 في ذلك الصور وينفخ فيه فيتصل كل روح جزئية الى قلبها
 الاول فتعاد حينئذ الاشياء فبعضها يعدها الله سبحانه وتعالى
 في تلك الحالة مثل السموات غير سكانها وعمارها من الملائكة
 فانهم يكونون مضافين الى العوالم الساكنين تحت العرش
 والكرسي وكذلك الارض فان الله سبحانه وتعالى يبدلها في
 ذلك الوقت بارض طويلة بيضاء نورانية تشبه السموات في
 الصفاء والرقية ليس فيها حجر ولا شجر ولا جبل كبيرة عظيمة
 قدر أرضنا هذه اضعافا مضاعفة * ثم يوضع فيها هياكل تلك
 الاجسام المتلاشية التي كانت في الارض الاولى * وتنزل من
 تحت العرش أمطار ومياه فتنبت في تلك الارض الاجسام

الفانية من أول الدنيا الى آخرها وسائر الحيوانات فاذا كمل
 نبات الاجسام وسرت فيه الارواح الجزئية فقامت تنفض
 التراب عن رؤوسها وتنطق بما كانت عليه في الدنيا * فبعضهم
 يقول لا اله الا الله وبعضهم الحمد لله وبعضهم ما كان متعلقا به
 من دار أو مال أو ولد أو اله كان يعبده غير الله سبحانه وتعالى
 في الدنيا * وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله
 ﴿ يبعث المرء على مآمات عليه ﴾ فهذا نذب أهل المعرفة وحشوا
 على الاشتغال بذكر الله سبحانه وتعالى في حال الصحة والعافية
 ليتمكن ذلك في القلب ويصير ملكة له * فاذا كان وقت خروج
 الروح سهل على المشتغل بالذكر استشعار ذلك * واذا قامت
 الاجسام بهذه النفخة قامت وهي ذاهلة غائبة متوجهة الى
 نحو المحشر * وهذه النفخة الثانية أطول من الاولى والله
 أعلم فانها مستمرة من حال الاعادة الى وقت استقرار العالم
 في المحشر * وهذه النفخة هي المشار اليها بقوله تعالى
 ﴿ القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس
 كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾ وهي المشار

إليها أيضا بقوله ﴿ اذ انزلت الارض زلزلا وأخرجت الارض
 أنقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بان ربك
 اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل
 مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ وهي
 المشار إليها بقوله تعالى ﴿ فاذا جاءت الطامة الكبرى ﴾ وهي
 المشار إليها بقوله ﴿ فاذا جاءت الصاخة ﴾ فان العالم يملا وجود
 الفضاء من كثرتهم من اول الدنيا الى آخرها — وكذلك عوالم
 الملائكة باجمعهم وليس بين الخلق وبين العرش والكرسى
 حائل بل لا يظلم الا العرش والكرسى * وما بين الكرسي
 الى الارض من الفضاء وكذلك الى العرش مملوء بانواع
 الملائكة فتسير العوالم حينئذ والملائكة حافين بهم الى موقف
 الحساب وفصل القضاء ويتجلى الله سبحانه وتعالى كما قال الله
 سبحانه وتعالى ﴿ ثم نفتح فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت
 الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء
 وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون * ووفيت كل نفس ما عملت
 وهو أعلم بما يفعلون ﴾ فيصلون الى تلك البقعة الواسعة العظيمة

البيضاء النورانية فتقف فيها العوالم وتحيط بهم الملائكة حلقا
 حلقا * وفي هذا الوقت يشعرون بانفسهم وتعود لهم افكارهم
 وهذه النفخة طويلة عظيمة ابتداءها من حين يوجد
 اسرافيل الى حين استقرارهم في ارض المحشر * وسائر حركات
 وجود الاشياء ونزول الامطار المتقدمة ونبات الاجسام
 وسريان الارواح الجزئية فيها وقيام العوالم ومسيرهم الى ارض
 المحشر كل ذلك تأثير تلك النفخة * فاذا استقروا في ارض المحشر
 تجلي الله سبحانه وتعالى وجاء مجي ، تجل وهيبه وجلال وعظمة
 قال الله تعالى ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا وجي يومئذ يجهم ﴾
 فوضعت في تخوم الارض كما سيأتي بيانه * ووقف الناس
 في بهتة وحيرة وسكون * وهذا شأن اغلب الخلق * وأما
 بعضهم فمن حين يصل الى ارض المحشر يسجد تحت العرش
 وبعضهم يتمسك بقوائمه ويتشبث باطرافه * وبعضهم مستغرق
 في المشاهدة * وبعضهم غائب في المراقبة * وبعضهم متواجد
 والحال ان المرء يحشر على مامات عليه * فعليك ايها الأخ
 بملازمة الذكر حتى يتم لك الملكة ويسري سره في قلبك

وقالبك وروحانيتك فتموت على تلك الحالة وتحشر عليها
 وثابر عليه على أي حالة كنت من قبض أو بسط أو طاعة أو معصية
 فانه يزيد الطائع نورا وقربا ويخفف اثقال العاصي ويمحقها
 ويذهبها * واياك والوقوف والقنوط فليس الشأن ذلك وليس
 الشأن ان يحضر حبيبك مع غياب رقيقك انما الشأن ان
 يحضر حبيبك مع حضور رقيقك *

﴿ طلب الخلق فصل القضا ﴾

وإذا اشتد على الخلق هول الموقف وكثر الازدحام والجهم
 العرق وتوالى النصب ماجوا فيما بينهم وآشاوروا في الامر
 المنجي من هول هذا الخطب العظيم * فقالوا لبعضهم نطلب
 فصل القضا الى اي جهة كان فانهم في هذه الوقفة سكوت
 لا يستلوا ولا يدروا باي حال ينفصل الامر فيشير بعضهم كما
 ورد ذلك في الحديث النبوي بان يأتوا آدم عليه السلام فيستلوه
 ان يتوجه في شأنهم بفصل القضا فيأتوه فيمتنع من ذلك *
 وكذلك نوح عليه السلام * وكذلك ابراهيم * وكذلك موسى
 وعيسى * فيعود الامر الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول

انالها ويتوجه فيسجد تحت العرش فيلهمه الله سبحانه وتعالى
 من التعظيم والثناء عليه جل شأنه مالا تهتدى اليه عقول
 سائر العوالم وتفتح له ابواب المعارف والتعظيمات الالهية
 والتعطفات الرحامية فينادى حينئذ سل تعط واشفع تشفع
 فيسأل الله سبحانه وتعالى فصل القضا * فيبدأ اولاً بالحساب
 وهو عبارة عن سؤال الله سبحانه وتعالى لمن سبق في علمه ان
 يسأله او يحاسبه فيسألهم جميعاً بسائر انواعهم واجناسهم والسنتهم
 في آن واحد ويميز من سبق له الشقاء عن من سبقت له السعادة
 ﴿ثم الميزان﴾ هو عبارة عن بيان رجحان احد طرفي الاعمال
 الصالحة المقبولة او الفاسدة المردودة فيهما غلب ارتفع * فمن غلب
 عمله الصالح ارتفع ميزان حسناته * ومن غلب عمله السيئ ارتفع
 ميزان سيئاته * فاذا تميز اهل الدائرتين امر بهم ووكل بكل
 طائفة من ملائكة الرحمة او القهر من تحف بهم في حال
 المرور على الصراط وهو خيط ممدود على متن جهنم اوله في
 الارض وآخره متصل بالعرش فان موضع النار في ذلك الوقت
 على يسار العرش والجنة على يمين العرش صاعدة في العلو كما

ان جهنم هابطة في السقل فيمرون العوالم على ذلك الخيط
 فبعضهم كالبرق الخاطف * وبعضهم اقل من ذلك كل على
 حسب مرتبته * وبعضهم من حين يمر عليه يقع في قعر جهنم
 وكل ذلك باسباب ما تقدم من الملايق بقدر خفة الروح
 منها وتجردها عنها تحف الذوات فلا يعوقها شيء عن موضع
 الرحمة والنعيم بقدر ما يكون فيها من الملايق يجذبها وتذهب
 بها الى دار الشقاء والجحيم *

﴿ واما صفة شفاعة الشافعين ﴾ من شفاعة نبينا محمد صلى الله
 عليه وسلم وسائر الانبياء والمرسلين والاولياء المقربين والعلماء
 العاملين * هو انهم اذا سألوا الله سبحانه وتعالى في شخص
 او اشخاص ممن استحق العذاب لكثافة ذاته وكثرة تعلقاته
 فاذا اجيبوا الى الشفاعة توجهت من روحانيتهم انوار فتلاشي
 حينئذ علائق اولئك المجرمين وتقوى روحانيتهم فيمرون
 حينئذ على الصراط ويتجاوزون سائر العقبات من غير تعب
 ولا نصب فيستقر حينئذ من سبق له الشقاء في دار الشقاء
 ومن سبق له السعادة في دار السعادة ويرتفع الميزان والصراط

فيبقى نعيم اهل الجنة مستمرا وعذاب اهل النار مستمرا *
 ﴿واعلم﴾ يولايي تولانا الله واياك ان الله تعالى اوجد الخلاق
 اجمعهم لمعرفة وقد علم في سابق علمه ان ذوات بعضهم لطيفة
 قابلة لفيض الايمان والمعرفة من هذه الدار وبعضهم لا تقبل
 ذلك انما تقبل العناد والانكار فاوجدتم على طبق ما علمهم
 فن علمه بالسعادة فآله الى دار الرضا ومن علمه بالشقاء والانكار
 فآله الى دار الشقاء وليس ادخالهم دار الشقاء لغرض يعود
 اليه انما ذلك راجع عند من علم الامر عليهم ونفعه عائد في
 آخر الامر اليهم فان بعضهم تصفى ذاته وتنكشف حجبه
 فيقر لله سبحانه وتعالى الاقرار الكامل ويعرفه المعرفة التامة
 فيشفع فيه من شاء من خلقه ويخرجه من دار الشقاء وبعضهم
 برحمته وعنايته وبعضهم يجعل له ذلك الالم والعذاب في آخر
 الامر رحمة ولذات اذ حصلت له المعرفة * وههنا كلام آخر في تحقيق
 هذا المعنى ينبغي السكوت عنه والفهم تكفيه الاشارة والله اعلم *
 واما كيفية حالهم بعد الاعادة وصفة ما هم عليه فقد اختلف
 القائلون باثبات المعاد فمن قائل بان المعاد روحاني وهم القدماء

من الحكماء وبعض الامم السابقة * ومن قائل بان المعاد
 جسماني واعمل في التحقيق لا خلاف فان المعاد الذي هو
 الرجوع بعد الفناء للنفس والجسم انما هو اعادتهما بما كانا عليه
 غير ان الغلبة في ذلك للنفس الناطقة التي هي الروح الامري
 فان النشأة الاخرى تقتضى ذلك * ويدل على ذلك ما ورد
 في كثير من الاحاديث النبوية والاعخبارات الالهية مما يصير
 لاهل النعيم من الاتساع في النعيم بحيث يكون لاقلمهم من الدور
 والقصور قدر الدنيا بعشر مرات ولا تحجبه سعة ذلك عن
 الاطلاع على ما فيها من الولدان والخور والمطاعم وكون الرجل
 يطوف على ثلاثين الف من الخور العين في الوقت الواحد ويلتذ
 بهن اللذة الجماعية ويحصل له ما يريد بمجرد ما يخطر في البال
 او يمر على الضيعة ويجتمع بمن شاء من اخوانه واحبابه واقاربه
 في الوقت الواحد ويخاطب كلا منهم بلغته واسانه ويناديه بما
 يناسب حاله فان كان من اهل العلم فبمعلومه وقد يكونوا متعددين
 في النوع الواحد فيتكلم مع كل احد بذلك العلم اللائق بحاله
 وان كان من اهل الملك والرياسة فكذلك وان كان من

أهل الصناعة فكذلك كل ذلك في الوقت الواحد والزمان
 الفرد ولا يحجب بصره بمد المسافة ولا تكاثف الحجب
 فينظر وهو في موضع التقديس من جنة الخلد التي سقفها
 العرش من هو في قعر جهنم ويدهما من المسافة ما تقديره نحو
 خمسين أو ستين الف عام فيعرفه بصفته وشخصه وما هو
 مشتمل عليه من العذاب وكل ذلك على ان النشأة الآخرة غير
 النشأة الاولى وان الغلبة في هذه الدار للجسم الكثيف الظلماي
 وفي تلك الدار للروح اللطيف الروحاني وحيث انجر الكلام الى
 ذكر الجنة وسكانها * فلنذكر نبذة من صفاتهم وصفاتها *

﴿ الكلام على صفة الجنة ﴾

فنتقول أيدنا الله واياك انها دار نعيم خالص لا يشوبه شيء من
 الاكدار ولا الهموم فانها دار روحانية وكل ما فيها يعطى
 اللذة والراحة بطبعه *

﴿ الكلام على صفة أهلها ﴾

أهلها كما تقدم ان الغلبة في ذواتهم للروحانية والاجسام منطوية
 في طي الروحاني وانما أعاد الله الاجسام لازيادة في كمال اللذة

فان بوجود الجسم في طي الروح تنطبع المعارف وتزيد اللذة
 بخلاف الارواح المجردة عن شوائب الاجسام فانها ليس
 لها الشعور الكامل بتفصيل حقائق المعارف والذائذ وانما لها
 الهيمان والذهول*

﴿ الكلام في صفة أجسام أهل الجنة ﴾

وأما صفة أجسامهم فالغالب عليهم ان يكون لهم من الطول
 ثلاثون ذراعاً كما وردت بذلك الاخبار النبوية وهذا هو
 مستقر حالهم والا فلا هل النعيم التشكيل والتمثل بأي صورة
 شاؤا فقد يتسع الشخص منهم حتى يكون طوله الالف
 من الاعوام بحسب التجلي الالهي الوارد عليه وقد
 يتشكل بنحو مائة الف من الصور وفي كل ذلك يسبح الله
 ويقدهه ويعظمه بكل جزء من اجزاء هذا الاتساع * وقد
 يرد عليه تجلى الهيبة والعظمة فيتضاءل حتى يكون اقل من
 العصفور * وفي كلا الحالتين هو في غاية اللذة * واما صفة
 وجوههم فهي كالقمر ليلة البدر واصفى واحسن نورانية شفافة
 واجسامهم كوجوههم يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من

باطنها ليس في اجسادهم وسخ ولا صنين ولا قدر ولا مخاظ
 ولا بزاق طيبة رواائحهم من غير طيب تهب من خطر اتهم
 روايح احسن من المسك الاذفر واطيب من الكافور
 والعنبر يرشح من اجسادهم عرق اطيب من كل طيب له
 عرف عجيب جرد مرد مكحلون كلهم في سن ابناء الثلاثين
 لا تزيد شعورهم عما تقع به الزينة ولا تطول اظفارهم * متناسبة
 اعضاؤهم ووجوههم ورؤوسهم وايديهم وارجلهم * متشاكله
 خلقهم * قد اشرق على وجوههم السناء وعمهم البهاء وشملهم
 الجمال واستولى عليهم الكمال * تزداد وجوههم واجسادهم
 نضارة على تجدد الاوقات والازمان به لا يفنى شبابهم ولا
 تهرم اجسامهم ولا تضعف قواهم ولا تقتر همهم ولا تسكل
 السننهم عن التقديس والتعظيم ولا يعترهم القلق ولا يعتورهم
 الغضب ولا يصل اليهم الهم ولا يمر عليهم الغم ولا تضيق
 صدورهم ولا تستوحش نفوسهم ولا تذهل عقولهم ولا
 ترتاع قلوبهم * قد صفت لهم الدار واطمأن بهم القرار * فطوبى
 لهم * جعلنا الله واياكم من اهل تلك الدار بمنه وفضله وكرمه

﴿وإما صفة أبصارهم﴾ فإنه لا يحجبهم شيء لا البعد ولا القرب
 حتى لو كان مقدرا بألوف من الأعوام كما سبق *
 ﴿واعلم﴾ يا أخى أيدينا الله وإياك أنهم إذا نظروا بأبصارهم
 التذرية برؤية المبصر سائر اجزائهم من سمع وبصر ويد ورجل
 إلى سائر الاجزاء * وهكذا شأن العالم الروحاني * فإنه يبصر
 من جميع اجزائه ويدرك كذلك سائر الحواس * وليس
 كعالمنا هذا فان المدركات فيه عشرة * خمسة ظاهرة وهي
 السمع والبصر والشم والذوق واللمس * وخمسة باطنة وهي
 الادراك والوهم والخيال والعقل والحفظ * فالادراك في هذا
 العالم مخصوص بهذه الاشياء * بخلاف ذلك العالم فان الادراك
 عام فيه لسلك الاجزاء * ومن لذائذهم البصرية رؤية الحق
 جل شأنه وهي اعظم اللذات الأخروية فان في هذه اللذة
 يحتمرون سائر اللذات ويستقلون جميع التمتع *
 ﴿واعلم﴾ يا ولي أيدينا الله وإياك * ان الرؤية للباري جل
 شأنه في الدار الآخرة ليست بطريق المسامحة او الجهة او
 التحديد او الغاية * بل هي رؤية من سائر الجهات يلتذ بها

سائر الاجزاء * فان التجلي الالهي اذا ورد اضمحل في جانبه
وجود كل شيء ، وصارت الرؤية بامداد ذلك التجلي * فان شئت
فسمها رؤية * وان شئت فسمها مشاهدة * فهي ليس كرؤية
هذه الدار المحصورة * وانما لم تيسر الرؤية في هذه الدار التي
هي بهذه الصفة لضعف ترا كيب الاجسام وكثافة العالم
والكون * فان موسى عليه السلام لما طلب الرؤية اجيب
الى ذلك * لكن لما حصل التجلي تلاشى وجود الممكن
فصار الجبل كالهباء ومن مع موسى كذلك فلم يطق رؤية ذلك
نخر صمقا * فلما ارتفع التجلي رجع موسى عليه السلام عن الطلب
لعمه بعدم امكان ذلك في هذه الدار لما شاهد من الآثار
بخلاف الدار الآخرة فان النشأة فيها ضد النشأة في هذه
الدار كما تقدم * فلهذا يتيسر لكل احد الرؤية بهذه الصفة
واما من ذكر الرؤية في هذه الدار فانه يعني بها الرؤية
القلبية وان نسب ذلك للبصر فلسريانه من البصيرة * اللهم
الا ان يكون من باب التجريد الروحاني والصعود الى العالم
الافدس فليس ذلك من هذا القبيل * فاذا علمت هذا

المعنى علمت صحة من نفى وجود الرؤية ومن اثبت فن نفى
فهم المسامحة والجهة وهما مستحيلان على الله تعالى ومن اثبت
وقف مع دليل الشارع والحق ماحققناه والله اعلم *

﴿ واما صفة لذتهم السمعية ﴾ فهي من كل صوت او حركة
من هفيف شجر او مسير ملك او تحريك فلك أو كلام بشر
اي سائر الاصوات * فكل يعطى بطبعه اللذة والراحة
لا يتألمون بشيء من ذلك وتبلغ الاسماع الى الملائكة * بحيث
لو مشى ذباب على صفاة مسيرة الوف من الاعوام بلغ ذلك
الصوت الى سمعهم بكمال اللذة * وفنون علم الموسيقى والالخان
وسائر آلات الطرب تظهر لذاتها في تلك الدار لحاسة السمع
ومن لذائذ السمعية سماعهم تسبيح الاملاك المهمة والكروبية
وسائر انواع الاملاك * ومن لذائذ السمعية سماع آلات
الطرب بسائر انواعها وتبعث همهم الى الترقى الى المعارف
الالهية * فتارة يسمعون ما يفهم البسط والاقبال وتتسع
ذواتهم حتى تملأ سائر بقاع الجنان واركان العرش * وتارة
يسمعون ما يفهم التعظيم والهيبة فيتضاءلون حتى يكونوا اقل

من المصفور * وتارة يسمعون ما يفهم التشويق * فتطير
 اسرارهم باجنحة الوله والهيمان الى بحت الذات * ويدخلون
 في غيب الهوية * ولهذه الاسرار وضع أساطين الحكماء
 علم الموسيقى في هذه الدار لتشويق الروح الى عالمها الاقدس
 فانها اذا سمعت المعنى اللطيف المناسب انجذبت الى محلها
 الاصلى ومركزها الذاتي * ثم استعمل ذلك العلم اهل اللهو
 في المقاصد الشهوانية ﴿ قد علم كل اناس مشربهم ﴾
 ﴿ واما صفة لذة الشم ﴾ فهي استنشاق الروائح العظيمة الطيبة
 بسائر انواعها واجناسها في الوقت الفرد والالتذاذ بكل مشموم
 منها في الآن الواحد كل واحد على حدته والتمتع بها يسري
 الى سائر الاجزاء كما تقدم في البصر * وليس في تلك الدار
 شيء مما يكره من المشام لانها دار مقدسة لا تقبل الا الطيب
 ولا يمكن فيها غير ذلك ولا يبعد عن مشامهم ما يهب ولو قدر
 بالالوف من الاعوام * واما نطقهم وكلامهم فهو على قسمين
 ﴿ قسم بطريق الفهوانية ﴾ وهو ان احدهم اذا اراد ان يخاطب
 واحدا من اخوانه او حوره سرى ذلك المعنى من سره الى

اسرارهم فيفهموا المعنى المطلوب ويجيبوه الجواب الشافي بذلك
 اللسان الفهواني * وهكذا اكثر خطاب اهل تلك الدار
 ومحاوراتهم ومحادثتهم بهذا اللسان * وفيه من اللذة واللفظ
 مالا يصفه الواصف ولا يقدره مقدر (القسم الثاني) المخاطبة
 بالنطق والحروف والاصوات غير انها ليست بصفة هذه
 الدار فانه يمكن ان يخاطب الشخص الواحد الالف ويستفيد
 منهم الجواب ولا يحصل له بذلك تشويش ولا تكدير بل
 ينال من ذلك كمال اللذة وافضل النعيم *

(واما صفة لمسهم واستلذازهم باللموسات) فاما من شيء تقع
 عليه ايديهم وارجلهم الا وهو الين من الحرير وانهم من الزبد
 ولو كان ليس بهذه الصفة فبمجرد ان يلمسوه يكون بهذه
 الصفة * فلهم في هذه الحاسة وهي حاسة اللمس كمال اللذة
 فانهم ان قبلوا او مشوا او لمسوا حصل لهم كمال التمتع والالتذاز
 واما صفة اذواقهم * وهو عبارة عن المظم والمشرب فهي ان كل
 امر خطر على بالهم او مالت اليه نفوسهم حصل ولو مالت
 نفوسهم الى الالف المألفة من المطاعم والمشارب حضر في

الان الواحد والتدوا به * فقد روى عن ابن عمر عن النبي
 صلى الله عليه وسلم في قوله ﴿ يطف عليهم بصحاف من ذهب ﴾
 قال يطف عليهم بسبعين الف صحيفة في كل صحيفة لون غير الآخر
 واما كيفية وصوله الى اجوافهم * فبطريقين ﴿ الاول ﴾ بمجرد
 الخطور يحضر المطلوب ويصل الى افواههم ويسري الى
 اجوافهم تتذبه سائر اجزائهم من غير تناول بيد ولا حركة
 باسنان ﴿ والصفة الثانية ﴾ ان يتناولوا بايديهم ويحركوا اسنانهم
 اذا ارادوا ذلك لكن من غير كلفة حاصلة او مشقة واصلة
 ﴿ واعلم ﴾ ان امثال اللحوم والاشياء المذوذات التي فيها نوع
 من الكثافة اذا وصلت الى ايديهم صارت كما ذكرنا في حاسة
 اللمس الين من الحرير وانعم من الزبد * واما صفة جماعهم
 والتذائم بالوطء * فهو من اجل ملاذم فكل واحد منهم
 من الحور والازواج الالوف المؤلفة وياشر كلا منها ويلتذ
 بها اللذة الكاملة في الآن الواحد وليس في تلك الدار مني
 ولا مخاط انما يسري منه ريح لطيف فتحصل به اللذة كالنسيم
 كما ان بخروج المنى تحصل اللذة في هذه الدار *

﴿ واما صفة جوارحهم ﴾

﴿ اما صفة ايديهم ﴾ فانه لا يبعد عن نيلها امر او مطلب ولو كان في الغاية القصوى من البعد * فلو مد احدهم يده اليمنى لحاجة يده ويدها مائة الف عام نال تلك الحاجة في اسرع من لمح البصر * وقد يحصل هذا المعنى في الدنيا لمن اراده الله تعالى من اهل الترواحن لان العبد اذاكمل تصفيته وتزكيتته وصار جسده تبعاً لروحه صار مظهر من مظاهر الحق * كما هو شأن اهل الجنة * فان حركاتهم وسكناتهم مظهر القدرة الالهية فلماذا لم يتعسر عليهم شيء * فمن كان بهذه الصفة في هذه الدار كان له ذلك * وقد دل الكتاب العزيز على ذلك في قصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام وقوله تعالى ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني اأشكر اما كفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم ﴾ والحاصل ان القرب والبعد بالنسبة اليهم سواء وكذلك لو مد يده اليسرى الى مطلب بينه وبينه

مائة الف عام أو الى جهة فوق بينه وبينه هذه المسافة بلفه «وأما
 صفة مشيهم وأرجلهم فهو على ثلاثة أقسام» (القسم الاول) اذا
 توجهت همة أحدهم ان يبلغ محلا بعيدا عنه فاما ان تطوى المسافة
 فيصير في ذلك المحل في لمح البصر أو أقل ولو كان المحل المقصود
 بينه وبين المحل المنتقل منه مائة الف عام» (والقسم الثاني) اذا
 توجهت همتهم لتقصيد موضع غير الموضع الذي هم فيه خفت
 ذواتهم فطاروا الى المحل الآخر في لمحة الطرف» (والقسم
 الثالث) المشى كصفة مشى الدنيا لكن ليس فيه تعب ولا
 نصب بل لهم في كل خطوة نعيم لا يكيف وراحة لا توصف
 يسرون مستغرقين في الجمال ويمشون ذاهلين في معاني الجلال
 «واعلم» يا ويلي تولانا الله واياك ان ما نذكره من تقدير
 المدة في الامثال السابقة ليس المقصود منه المبالغة بل المقصود
 التقريب فانها أعظم من ذلك وأوسع ولا يفهم ذلك الا من
 تجرد عن الهياكل الظلمانية واتصل بالعوالم الروحانية فيرى ان
 الامر أوسع من ذلك وأعظم* وانما منع عن فهم الامور الاخروية
 والمعاني الغيبية كثافة عالم الكون وانحصار الافكار في مضيق

عالم الفناء والفساد * وأما ملاذم الباطنية القلبية فهي المعارف
 الالهية والتجليات القدسية * ولهم في ذلك علوم كثيرة ومعارف
 جليلة ﴿ واعلم ﴾ وليي أيدنا الله وياك ان ما من أحد في تلك
 الدار الآ وله نصيب من المعرفة الالهية والمكاشفة الربانية *
 واما التجلي الجمالي فهو سابع معروف عند كل أحد من أهل
 تلك الدار ولولا ذلك التجلي الجمالي اللاهوتي ماتم ذلك النعيم
 ولا التذوا اللذة الكاملة * وأما ماورد من رؤية بعضهم الحق
 جل شأنه في كل آن وبعضهم في اليوم وبعضهم في الجمعة وبعضهم
 في الشهر وبعضهم في السنة فالمعنى بتلك الرؤية الروية الذاتية
 وأما التجلي الصفاتي فلا ينفك عنهم أبدا * فمن علومهم التي
 يلتذون بها في تلك الدار علم الشوق وهو عبارة عن حركة
 السر في طلب القرب والاختصاص بالجمال الاقدس ومن
 علومهم العشق وهو ميل السر الى المحبوب وانتشاره في سائر
 أجزائها وتعلق القلب بمشاهدة الجمال المطلوب * ومن علومهم
 الوله وهو تحرك السر وفاق الفكر وفقد الاصطبار لمشاهدة
 معاني كالات الواحد القهار * ومن علومهم السكر وهو أخذ

الروح للفيض الاقدس من محله وانتشاره في سائر اجزائها * ومن
 علومهم الري وهو امتلاء السر بفيض الرب * ومن علومهم
 الصحو وهو الرجوع من الغيبة الى الحضور * ومن علومهم
 المراقبة وهي مشاهدة نظر الحق الى سر العبد * ومن علومهم
 الفناء وهو اضمحلال الرسم عند تجلي سلطان الحقيقة * ومن
 علومهم البقاء وهو رؤية وجود الممكن مقوما بالوجود الحق
 الاصلى * ومن علومهم الذهاب وهو عبارة عن التلاشي في الذات
 والصفات * ومن علومهم الطمس وهو عبارة عن سلب الشعور
 بغير الوحدة الذاتية * ومن علومهم الوصل وهو عبارة عن
 استقرار القلب باستيلاء حضور المحبوب لديه * ومن علومهم
 البسط وهو عبارة عن اتساع السر بملاحظة الانس واستبشار
 الروح بمشاهدة القرب * ومن علومهم الاحاطة وهو عبارة
 عن شهود استيلاء الاحاطة على ذرات جزئيات كل موجود
 ومن علومهم القيومية وهي عبارة عن شهود تقوم الممكن
 بقيومية الحق جل شأنه * ومن علومهم الهوية وهي عبارة عن
 اضمحلال الوجودات العارضية ورجوعها الى مركزها الاصلى

وذهاها في ذلك المستقر الاوحد * ومن علومهم الانية وهي
 عبارة عن شهود تفرد الذات وتميزها بصفات الاستعلاء والعظمة
 ومن علومهم الصمدية وهي عبارة عن شهود افتقار المبدعات
 الى المبدع واستمداد سائر الجزئيات والكليات من المحتد
 الاقدس * ومن علومهم الاحدية وهي عبارة عن انطاس الكثرة
 في الوحدة الذاتية وعدم الشعور بها أصلاً * ومن علومهم الواحدية
 وهي عبارة عن ثبوت الكثرة متحققة بالبقاء بالوحدة ومن
 علومهم المشاهدة وهي عبارة عن نظر السربعين القلب معاني
 الكمالات الذاتية ومن علومهم المعانية وهي عبارة عن رفع
 الحجب الغيرية والتمتع بالمعانية الازلية * ومن علومهم المحادثة
 والمخاطبة والمكاملة وهي عبارة عن مناجاة السر لحضرة الازل
 على بساط القرب بلسان الفهوانية التي ليس فيها صوت ولا
 حرف ولا جهة * ولهم في تلك الدار علوم كثيرة مثل علم الوجد
 وعلم التواجد وعلم السماع وعلم الذبول وعلم الهيمان وعلم
 الاستفراق وعلم التلاشي وعلم الاستهلاك وعلم الصعود والنزول
 وعلم الترتي وعلم العروج وعلم الرقائق المتصلة وعلم أخذ الفيض

من حضرة الحق وخواص أنبيائه وأوليائه وعلم السريان في
 الحضرات وعلم التنزلات وعلوم كثيرة لم نطلع عليها الآن
 فان سيد أهل المعرفة ولسان أهل المحبة قال في بعض ماورد
 ﴿ اسجد تحت العرش فاحمده بحامد لا أعرفها الآن ﴾ وذلك
 ان كل علم من هذه العلوم أو معرفة من المعارف اذا استقرت
 في القلب نطق اللسان بمعناها من الثناء والتعظيم والتقديس
 والتنزيه والتكبير والتبجيل لله سبحانه وتعالى * هذه نبذة في
 صفاتهم يا ولي أيدينا الله وياك *

﴿ في صفة الجنة ﴾

وأما صفة دارم التي هي الجنة فقد وصفها الله جل شأنه في
 في كتابه العزيز على لسان نبيه خاتم الانبياء والاصفياء محمد
 صلى الله عليه وسلم بصفات عظيمة جليلة وكذلك في الاحاديث
 الواردة عنه صلى الله عليه وسلم وكذلك على لسان الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام * ولندكر نبذة من صفاتها على حسب
 وارد الحال * فنقول هي دار البقاء ودار القرار ودار الراحة
 ودار الخلود ودار النعيم ودار الرحمة الشاملة ودار اللطف العام

ودار الاحسان الكامل ودار الفيض المتوالى ودار روحانية
 نورانية مسلوب فيها سائر الامراض والاعراض والكدورات
 والظلمات قد تجلى الحق جل شأنه عليها بالجمال وكساها
 بالكمال واسعة الارجا طيبة الفضا صحيحة الهوا سمعتها لا تحمد
 وفضائلها لا تعد لانها مظهر ظهور القدرة الالهية فهل يمكن
 ان تحمد القدرة الالهية او تعد التجليات الصمدية * سقفها
 عرش الله العظيم وأرضها مقعر الفلك العظيم قصورها مزخرفة
 اشجارها مشتبكة انهارها متدفقة فيها مالا عين رأت ولا
 اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * نعيمها لا يفنى ولذتها
 لا تبلى يسير الراكب في ظلال اشجارها السنين من الاعوام
 ويطير الطائر في فروعها الدهور والايام * ثمارها لا تنقص على
 طول الاخذ منها والتفكه بها بل تزيد لا تبس اشجارها ولا
 تقل انهارها ولا تهدأ اطيافها * تفريداً اطيافها عجيبة وتوحيد
 اشجارها غريب طيبة الثرا عذبة الماء واسعة القصور حسنة الولدان
 والحور سكانها الروحانيون من الملائكة والانس قصورها في كمال
 السعة والتمكين * فبعضها من الذهب الاحمر بجميع ما فيه من

غرف ومقاصر ومقاعد واراتك وسرر وكراسي لا يشاكله
 ذهب الدنيا ولا يماثله لانه جوهر شفاف في غاية الصفا يقرب
 في عين الرأي ان يسميه ذهباً فلماذا يشبه بالذهب * وبعض
 قصورها من الفضة بجميع ما فيه * كل قصر من هذه القصور
 يكون كبيراً عظيماً مقدراً بالالوف من الاعوام * وبعضها
 متوسط * وبعضها صغير على حسب اقتضاء الحال * وبعضها
 من الزمرد الاخضر * وبعضها من الياقوت الاحمر * وبعضها
 من اللؤلؤ الاصفر * حصباء ارضها الياقوت والجوهر * وترابها
 الزعفران والمسك الاذفر مفروشة بالفرش الوطية الناعمة
 من العباقر والسنادس والاطالس في غاية الرقة والنعومة والصفاء
 مشحونة بالمتكآت والمساند مملوءة بالواني المختلفة الاشكال
 والالوان تشق في ارجائها الانهار وتجرى في وسطها الغدران
 كثيرة البرك * اساطينها ملونة بالجزع الاخضر والاحمر
 والابيض * وابوابها وطاقاتها كلها من الجواهر والياقوت
 ومرا كيب اهلها من سائر ما تشتهيبه الانفس مما كان في الدنيا
 وزيادة اضعاف مضاعفة من سائر الانواع * منها الخيل العرب

ومنها البغال والحمير والجمال والافئلة * ولحم مركب آخر عظيم
 يركبه الرجل في جميع خدامه وحواشيه وحواره الالوف المألفة *
 ومن مراكيبيهم سفائن عظيمة واسعة بعضها من الياقوت
 الاحمر وبعضها من الزمرد الاخضر وبعضها من الذهب والفضة
 وبساتير آلاتها وخدامها يركبون فيها وتسير بهم في بحر طمطم
 من النور الابيض ويلتذون فيها بذلك اللذة الكاملة * وهذا
 من اجل ملاذم * ومن مراكيبيهم عجلات تجرها اثار من
 نور في ارض بيضاء من نور يحفها من اطرافها البساتين
 والانهار * واما اوقاتهم فهو وقت واحد يشبه زمن الاسفار
 بعد الفجر وقت طيب معتدل ليس بالحر ولا البارد ولا اليابس
 ولا الرطب الشديد تهب فيه نسيم دائما تشبه نسيم الصبا
 في الرقة والصفاء لا تطلع فيه شمس ولا يظلم فيه ليل * واما
 صفة نساؤها فانهن الناعمات الخارجات الحسان الطيبات
 العرب الاتراب الابكار النواهد الكاعبات لو اشرفت واحدة
 منهن على عالم الكون لاضمحل وتلاشى او اشرق نورها
 على الدنيا لاحترفت من ذلك طيبات الروائح والنكهات

عطرات الاردان والخطرات كلهن من نور * وهن اقسام
 فمنهن الآدميات ولهن من الحسن ما ينيف على الحور *
 ومنهن الحور العين * وهن على قسمين بعضهن للجماع والمنادمة
 وبعضهن للخدمة والمواآسة * وجميع نساء تلك الدار كلها واقمن
 الرجل عدن الى البكورية في الساعة والحين يتغنين بالالخان
 ويطنرن من يسمعهن ويغيب من يشاهدهن قد عرفوا
 سائر آلات الطرب من غير تكلف ولا تعب * وهن
 يغنين لازواجهن باشعار المحبة والتعظيم والتقديس لجناب
 الحق سبحانه وتعالى وينعتن حسن دارهن وما فيها من النعيم
 المقيم ويصفن ازواجهن بالتشريف والتكريم وينوّهن بكمال
 حسنهن وجمالهن فتستغرق الالباب وتهيم الاسرار وتطيش
 العقول عند سماع تلك المثنائى والمثالث *

﴿ واما صفة طعام تلك الدار ﴾ فهذا بحر عميق لا يمكن استقصاؤه
 وبجملة ما قال صلى الله عليه وسلم فيها ﴿ ما لا عين رأت ولا اذن
 سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴾ وقال تعالى ﴿ وفيها ما تشبهيه
 الانفس وتلذّ الاعين وانتم فيها خالدون ﴾ يا كلون الانواع

والاجناس الالوف المألفة في الوقت الواحد ويلتذون بكل
نوع على حدته وكذلك يشربون المشارب المختلفة ويلتذون
بكل واحد على حدته لحومهم من الطير وهو مختلف فبعضه
كالبخاتي وبعضه كالافئلة واعظم من ذلك واكبر الى مالا
نهاية لكن لحمه في غاية اللطف والريقة واللين وبعضه متوسط
وبعضه صغير يأكلون منها من اي نوع شاؤوا * ومن لحومهم
الضأن والابل والبقر والظبا والارانب وسائر انواع الوحوش
ومن لحومهم الاسماك بسائر انواعها واجناسها وغير
ذلك مما لا يعلم علمه الا الله سبحانه وتعالى * ومن مطاعهم
الفواكه الموجودة في سائر الدنيا وزيادة على ذلك اضعافا
مضاعفة من الاجناس والانواع *

﴿ واما صفة شراب تلك الدار ﴾ فمنها انهار من لبن احلى
من كل حلوى في الدنيا وأبرد من الثلج موجودة من غير
حيوان بل تقدره كن فيكون * تجرى على ممر الايام والدهور
لا تنقص بكثرة الشراب ولا تسنى بطول المكث مغايرتها
من اللؤلؤ وأقداحها وطاساتها وشرابها من الجوهر والزمررد

الاخضر عليها اكواب من لؤلؤ أبيض لا تمتد ولا تحصى
 ومنها أنهار من خمر موجودة من غير عنب ولا زبيب ولا تمر
 بل بقدره كن فيكون حلوة طيبة ممزوجة بالكافور والعنبر
 شربها يزيد في نور الوجوه والاجسام وينور القلوب والارواح
 والاسرار * الشارب منها يزداد معرفة وقرابا وشوقا وبقينا * ومنها
 أنهار من عسل مصفى أرق من الماء وأبرد من الثلج وأبيض
 من البلور يجرى دائما أبدا * ومنها أنهار تجرى من سائر الاشربة
 المختلفة ممزوجة بالغالية والاعطار والزعفران يزداد الشارب منها
 روحانية الى روحانيته ولذة الى لذته ومن مشاربهم الماء المطيب
 البارد الزلال العذب الذي لا يمكن وصفه ولا تشبيهه بشيء *
 ﴿ وأما صفة ملابس تلك الدار ﴾ فنها الحريرا الأبيض والاحمر
 والاخضر وسائر الالوان * ومنها الديباج ومنها المنسوج بالذهب *
 ومنها ثياب من ذهب خالص * ومنها ثياب من فضة خالصة
 رقيقة صافية ومنها ثياب من لؤلؤ أبيض * ومنها ثياب من فضة
 ومن ياقوت أحمر * ومنها ثياب من زمرد أخضر وبعضها يكون
 الثوب منه من أو لؤلؤة أو زمردة أو ياقوتة *

﴿ واعلم ﴾ يا وائي عرفنا الله واياك بحقائق الاشياء ان ما يذكر
 في الجنة من الذهب والفضة والجواهر والياقوت انما هو من
 باب التشبيه والتقريب للمشابهة في الالوان والافذهب
 الآخرة وجواهرها من الصفاء والالطف لا يمكن ان يشابهه
 ذهب الدنيا وجواهرها بل لا يمكن ان يكون في تلك الدار
 من جواهر الدنيا وذهبها شيء . لكثافتها ولطف ذلك العالم
 ﴿ ومن ملابس الآخرة ﴾ التيجان المكحلة من جواهر توضع على
 الرؤوس * ومن ملابسها قلائد الجواهر يتقلدون بها * ومن
 ملابسها عصائب الياقوت تربط على الجباه * ومن
 ملابسها أسورة من ذهب مفصصة بالجواهر والياقوت
 وأحزمة كذلك فلا تسأل عن حسن وجوههم وحسن ملابسهم
 نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء * ولهم في تلك الدار جبال
 شواخخ عظيمة من النور يصعدون اليها ويرتاحون بها ولهم في
 تلك الدار براري واسعة طيبة نورانية معشوشبة يسبحون فيها
 ولهم في تلك الدار مجامع وأعياد عظيمة فمنها مجامع تتجدد في
 تلك الاحيان فيجتمعون فيها أهل الجنة من كل موضع

ويدخلون فيها على الحق جل شأنه ويضيفهم فيها باحسن
 الضيافة ويقبل عليهم أكمل الاقبال فينالون من ذلك لذة عظيمة
 وراحة عظيمة ومسيرهم الى ذلك المجمع على اختلاف مراداتهم
 فبعضهم على النجائب النورانية وبعضهم على السفن على
 مراداتهم ولهم مواسم يقدون فيها على النبي صلى الله عليه
 وسلم فيضيفهم ويكرمهم فيحصل لهم بذلك السرور العظيم *
 وكذلك يقدون على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا على كبار
 الامم من الاولياء والمقربين ولهم في هذه المشاهد التي يجتمعون
 فيها خصوصاً في الوفادة على الله سبحانه وتعالى خطباء من
 الانبياء والاولياء تنصب لهم فيها المنابر فيصعدون عليها ويصفون
 فيها آلاء الله سبحانه وتعالى وجلاله وكبريائه على نحو ما كانوا
 يصفونه في الدنيا وأجل من ذلك وأعظم فتحصل للسامعين
 بذلك لذة عظيمة ويستغرقون في ذلك * كل ذلك بأمر الله
 سبحانه وتعالى ويقول الله جل شأنه لكبراء عباده اصعد هذا
 المنبر أو الكرسي ومجدني مثل ما كنت تمجدني في الدنيا
 فيمثل العبد ما أمر به ولهم فيما بينهم مجالس ومزاورات

ومحادثات فمن مجالسهم مجلس عظيم جليل تنصب فيه منابر من نور متعلقة كالحلقة الواحدة يجتمع فيها المتجاوبون في الله تعالى فيجلسون عليها ويذكرون الله سبحانه وتعالى كما كانوا يتجاوبون في الله ويجتمعون على ذكره في هذه الدار * فتغشاهم في ذلك المجلس الرحمة * وتنزل عليهم السكينة * وتحف بهم الملائكة فيستفرقون ويعيرون في ذلك النعيم * ويعبظهم على ذلك الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون * ولهم مجالس آخر غير ما ذكرنا فيها مجالس تلاوة القرآن والمدارس فيما بينهم وتلاوة الانجيل والتوراة والزبور والصحف المنزلة على الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن مجالسهم مجلس مذاكرة العلم وجل علمهم المعرفة بالله وتمظيم كبريائه وجلاله وذكر فضائل انبيائه وما خصصوا به من الشرف والمقامات العلية وكذلك خواص عبادته * ومن مجالسهم مجلس مراقبة ومشاهدة وسكينة ووقار * ومن مجالسهم مجلس يخوضون فيه في احوال الدنيا وما كانوا فيه * ولهم في تلك الدار سوق محشو مملوء من سائر ما كان في الدنيا واضعاف مضاعفة * وفي ذلك السوق ملائكة لهم حوانيت يتاعون

فيها الصور الحسنان * فاذا اراد الانسان صورة وأعجبته اشتراها
منه * وليس اشتراء الصور عبارة عن تبدل الصورة انما هو
عبارة عن زيادة البهاء والجمال والنور *

﴿ واعلم ﴾ ايها المؤيد علمك الله ما لم تكن تعلم ان الله جل
شأنه لما احب ان يعرف فاوجد الموجودات او وجد هذه الدار التي
هي الجنة والنار * فاما النار اعادنا الله واياك منها فسياتي الكلام
عليها * واما الجنة فان الله اوجدها كما سبق واسعة عظيمة لا تحمد
وأوجد في بعضها قصورا ودورا وانهارا واشجارا هذه جنة
الفضل التي ليس لها سبب ولا عمل بل يعطيها لمن شاء بمجرد
فضله وان كان الكل بفضل له لكن جعل لبعض الاشياء اسبابا
واما البعض الباقي فانه قيمان وارض واسعة ليس فيها شيء
فكل عمل يصدر من العبد من الاعمال الصالحة الحسنة يوجد
الله سبحانه وتعالى بذلك العمل لذلك العبد دورا وقصورا
وحورا وولدانا وفرشا وانهارا واشجارا وبساتين كل عبد
على حسب عمله ونيتة وقصده فتكون الجنان على حسب صفاء
الاعمال * فمنها الصافي الى الغاية * ومنها ما هو بالنسبة اليه وما هو

دونه على حسب مقاماتهم واحوالهم * ومن عجائب تلك الدار
شجرة طوبى * وهى شجرة عظيمة لا اعظم منها فى تلك الدار
ولا اكبر تحمل سائر الثمار والفواكه * ما من موضع فى الجنة
الا وفيه منها غصن * ومن عجائبها سدرة المنتهى وهى سدره
عظيمة دون سدره طوبى وثمرها النبق *

﴿ الكلام فى جهنم ﴾

اعاذنا الله واياكم منها * وهى دار الشقاء ودار الشدة ودار
الظلمة ودار الهم والحزن وهى دار وحشة مظلمة ودار المرض
والاسقام كبيرة الذات ضيقة المسالك والطرقات قد اعد الله
فيها كل غضب وسخط والم وشدة تجلى عليها بالقهر والجلال
وسلب منها البسط والجمال تنوقد فيها النيران فلا تحمد ابدا
ولا يضعف عنها الدخان سرمد * محشوة بالحشرات والعفونات
والظلمات والكدورات * فيها حيات اعظم من الافئدة واعظم
من ذلك واصغر * وكذلك من الثعابين والحيات والزناير قد
ملئت من السلاسل والمقامع والقيود والزنود * لا تيسر فيها
راحة وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد

لا يعضون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون * سكانها الجاحدون
 للصانع * النافون لوجود الحق والمشركون به غيره ووطائف من
 عصاة المؤمنين * وعلى الجملة والتفصيل فهي ضد دار النعيم
 وسائر الاتساعات السابقة في جوارح أهل النعيم والملاذ
 الحاصلة يكون لأهل دار الجحيم ذلك الاتساع في الالم والشدة
 أجازنا الله وخواننا وأحبنا من كل غضب وغذاب أنه رحيم كريم
 وهذا آخر ما أوردنا في هذا الكتاب * وفيه الكفاية
 ان شاء الله تعالى * وصلى الله على سيدنا ومولانا
 وولينا محمد وعلى آله الاخيار الاطهار *
 وأصحابه الابرار * وعلى التابعين لهم
 باحسان الى يوم الدين
 آمين يارب العالمين

﴿ تمت الرسالة السابعة عشر وتليها الرسالة الثامنة عشر وهي
 في علوم الحقائق وحكم الدقائق للعالم الرباني سعد الدين
 الجوي رحمه الله ﴾

﴿ والثامنة عشر منها ﴾

في علوم الحقائق

﴿ وحكم الدقائق ﴾

للشيخ الامام العالم الرباني والعارف

الروحاني سعد الدين الجموي

عفي عنه آمين

١٣٤٤٣٤٤٣

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذى الهمة

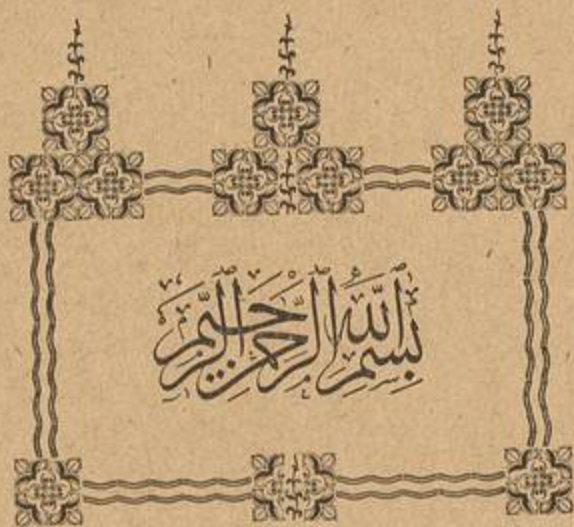
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿ الشيخ محي الدين صبري الكردي ﴾

الكائنمشكاني

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلميه ﴾



الحمد لله الذي جعل شمس الموجودات عليه دليلا * واوضح
للسائرين الى جنبه الاقدس سبيلا * والصلاة على رسوله
المصطفى من الخلائق حبيبا ورسولا * وعلى آله واصحابه
وسلم تسليما كثيرا * وبعد * فهذه رسالة شريفة في علوم الحقائق
وحكم الدقائق * لولدى في الطريقة * وقررة عيني في الارادة
زاده الله توفيقا في تحصيل علم الشريعة * وهداية ورشدا في
فقه معاني الحقيقة * اللهم اجعله هاديا في الدين * بحق محمد

الامين * وفيها فصول في كل فصل اصول *

﴿ فصل في حقيقه الحقائق ﴾

﴿ الحق ﴾ موجود تقتضى ذاته وجوده وهو واجب الوجود
 ﴿ والممكن ﴾ هو الذى لا تقتضى ذاته وجوده ولا عدمه * وهو
 دليل على وجوب وجود واجب الوجود * فالعالم دليل عليه
 وهو مدلوله ^(١) والدليل على نوعين * العوالم الاكبر وهو
 هيئة ^(٢) وصورة السموات العلى والملكوت الاعلى الى تحت
 الثرى * والعالم الاصغر وهو احسن انواع العوالم السكلية وهو
 الصورة ^(٣) الانسانية لقوله تعالى ﴿ ولقد خلقنا الانسان في
 احسن تقويم ﴾ والدليل الثانى الذى يسمى العالم الاصغر
 هو ادل عليه من جميع الدلائل القاطعة والآيات الساطعة

(١) قواه وهو مدلوله فيه اشارة حكيمه (٢) قوله وهو هيئة الخ
 هذا العالم عند العرفاء ينقسم الى ثلاثة اقسام العقول والنفوس
 والاجسام ويسمى المجموع بقوس النزول واليبالى العشر والانسان
 الكبير وعالم الامر وعالم المشيئة وعالم التدوين ونحوها (٣) قوله وهو
 الصورة الخ ويسمى فى عرف المتأخرين بالملكة الانسانية لتسميتهم
 الأنواع بالملك والاسم القديم لها العوالم * ﴿ اع ﴾

لانه خلق على صورة مدلوله * فهو مطابق له في الكمال *
 وموافق له في الموازنة والمثال لقوله عليه السلام ﴿ ان الله خلق
 آدم على صورته ﴾ وقد نطق الحق بهذين الدليلين في كتابه
 الا نطق فقال ﴿ سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم ﴾ والخلافة
 الالهية لاتليق الا لهذا الخليفة فانه خلق على صورة المستخلف
 وجمعت فيه القوى السكلية من جميع الكائنات * فن عرف
 الانسان عرف الحق لانه يوجد في احسن صورة علي
 مثال موجدده الاحسن وهذا معنى قوله عليه السلام ﴿ من
 عرف نفسه فقد عرف ربه ﴾ ولا نقول من عرف الكائنات
 عرف موجد الموجودات * فتعلم ان الانسان الكامل مطابق
 الرحمن كما ورد في بعض الروايات ﴿ خلق آدم على صورة الرحمن ﴾
 فان لم تكن مناسبة كلية ومطابقة معنوية بين صورة الانسان
 وحضرة الرحمن لا يقال ان الله خلق آدم على صورته *
 فحصل من هذه المقدمات ان الانسان الكامل اول دليل
 عليه واكمل آيات العلي الاعلى ووسائله اليه * فمعرفة الحق موقوفة
 على معرفة الانسان * ومعرفة الانسان موقوفة على معرفة العلوم

الظاهرة من علم التشریح وعلم الهيئة من المعارف الفلكية^(١)
وعلى العلوم الباطنة من المعارف القدسية والحقائق الالهية

﴿ فصل في المعرفة ﴾

المعرفة على نوعين ﴿ الاول ﴾ معرفة بالعقل بمعنى الاستدلال
العقلي بالآيات الكبرى والعلامات الصغرى كقوله تعالى
﴿ أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض ﴾ ﴿ النوع الثاني ﴾
معرفة الحق به ولا يمكن هذه المعرفة الا بالشهود الصرف
والتجلي المحض * معرفة الحق على قسمين معرفة كسبية ومعرفة
بديهية وعند المحققين كلها بديهية فان العارف المحقق اذا وصل
الى الحق عرفه به كما قال عليه الصلاة والسلام ﴿ عرفت ربي بربي ﴾
وعند العقلاء وأهل النظر كلها كسبية فان العاقل المفكر
اذا نظر بالفكر في الاثر عرف المؤثر فهو انما عرف المؤثر
بآثاره وقدمه بحدوث محدثاته وصنعه وخلقه بمخلوقاته فاذا

(١) قوله من المعارف الفلكية اعلم ان القدماء ما حصرُوا علم
الهيئة في مباحث الافلاك بل يشمل عندهم مباحث العناصر والعلم
المسمى الآن بالجغرافية فرع منه ولناسمى به هيئة العالم فتدبر ﴿ اع ﴾

عرف العارف المعروف الحقيقي فهو عارف كامل محقق وان
هو عرفه بأثره فهو عاقل مستدل * وكل شيء من الاشياء
دليل على معرفة الحق وهذه المعرفة فيه وذاته تعرف بصفاته
ولا تعرف ذاته من حيث الذات فاعرف الحق في الخلق فانه في
الخلق ظاهر لان وجوده منبسط على اعيان الموجودات فاشهده
فيها التعرف بها فان العالم مرآة له ظهر فيها العالم آيات الله ولا يعرف
الحق الا بآياته ولا تعلم آياته الا بالاحاطة الكلية والاحاطة
لا تمكن * فالمعرفة لا تمكن وليس كل آية علم لازم لها لان كل آية
تدل على ذاته فكذا يحصل العلم به والآيات كثيرة فالدلائل
كثيرة فالعلم بالحق غير متناه وكذا المعرفة * فافهم في هذا
المعنى لطائف كثيرة *

﴿ فصل في تحقيق صفات الحق ﴾

الذات الاقدس لا يعرف الا بصفاته العلى ولا يعلم الا باسمائه
الحسنى واختلف العلماء في حقائق صفاته ودقائق أسمائه فقال
بعض العارفين ان صفاته غير ذاته وقائمة به * وقال بعض الكمالين
صفاته عينه وللذات اقتضاءات بحسب الكمالات فاقتضت

ظهورها بتجليات صفاته فتجلت فظهر العالم وبرز وجود
 آدم تجلي بصفة الحياة فظهرت الموجودات الحية وتجلي بالارادة
 فكانت الموجودات المريدة وتجلي بالقدرة فاعطي كل شيء من
 الممكنات ذوات المقدرة وجودا وتجلي بالهداية فصار الحق مهديا
 اليه لقوله ﴿واعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾

﴿واعلم﴾ ان كل شيء من الاشياء فهو مظهر اسم معين وصفة
 معينة فالوجودات مظاهر صفاته ومطالع أسماؤه ومشارك
 طوابعه وأعظم مظاهر طوابعه آدم لجامعيته لجميع القوابل
 الكلية فظهور الحق في المظاهر بحسب استعداد كل مظهر
 وقابلية كل موجود * ومعرفة كل شيء بحسب ظهور الحق فيه
 فان كان مظهر صفة واحدة عرف الحق بهذه الصفة الواحدة
 وان كان مظهر جملة من الصفات عرف الحق على مقدار هذه
 الصفات الممينة * وان كان المظهر جامعا للقوابل الكلية
 فمعرفة أعظم المعارف وعلمه ألطف اللطائف والوجود^(١) الجامع

(١) وهو التجلي لعلة محبة المعرفة ﴿اع﴾

للقوالب الكلية لا يكون الا للانسان الكامل ^(١) وهو
اعظم الموجودات *

﴿ فصل في ظهور الحق في مظاهر الاشياء ﴾

العالم ظاهر الحق لانه ظهر به له ولانه الظاهر بآياته * والعالم
آياته فظهر بالعالم * فظهوره موقوف على ظهور العالم ولا ظهور
للعالم الا به ولا ظهور له الا بالعالم وقيام العالم به * فظهوره به
واذا نظر العارف في العالم وهو مرآة له رأى الحق ظاهرا فيه
قال بعض العارفين ما رأيت شيئا الا ورأيت الله فيه * والحق باطن
العالم فهو محتجب بالحجب الظلمانية والاستار النورانية قال عليه
السلام ﴿ ان لله سبعين حجبا من نور وظلمة الى آخره ﴾ فهو محتجب
بنفسه والحجب هي العالم ومختلف بكمال ظهوره في هذه المظاهر
كاختفاء الشمس عن عين الخفافيش لكمال ظهورها ^(٢)

(١) قوله لا يكون الا للانسان الكامل اشار الى هذا المعنى الامام
على كرم الله وجهه في قوله دواؤك فيك وما تشعر * ودواؤك منك وما
تبصر * وانت الكتاب المبين الذي * باحرفه يظهر المضمرة
(٢) قوله لكمال ظهورها الخ ومن هنا قال العرفاء انه تعالى باطن لغاية
ظهوره وشدة نوره *

بنورها واشعتها *

﴿ فصل في المعاني الغريبة ﴾

وجود الانسان أصل في الایجاد^(١) ووجود الموجودات فرع له لان العالم خلق له والانسان خلق للمقصود الكلي وهو ظهور الحق في جميع أسمائه وصفاته فكمال ظهوريته ورؤيته لا يكون الا للانسان الكامل^(٢) لانه جمع فيه كل القوابل الكلية واذا أراد الحق ان ينظر في العالم نظر في الانسان الى العالم لانه انسان معنوي للحق ومتى شاء ان يرى جميع العالم في شيء واحد جمعت فيه القوابل الكلية من الجواهر والاعراض والاجسام نظر في الانسان الكامل لانه جامع لجميع العوالم العلوية والسفلية والملكوية والملكية^(٣) فلصفة الجامعة يليق لمرتبة خلافة الحق اذ هو أعظم الموجودات واصفى المراتب من الكائنات

﴿ فصل ﴾

(١) قوله أصل في الایجاد ينطبق عليه حديث ﴿ أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر ﴾ (٢) قوله الا للانسان الكامل مراده بالكمال الذي صار ناطقا بالفعل واتحد بروحه مع عالم المجردات (٣) قوله الملكوية والملكية الملوكوت عالم الغيب والملك عالم الشهادة *

الانسان مرآة كاملة وظهور الحق فيها مختلف على حسب
 اختلاف استعدادها فيتجلى الحق للنفوس الكاملة من
 الانسان في الدنيا والآخرة على حسب استعدادهم^(١) وكل
 نفس كاملة ترى الحق على حسب اعتقاده وعلمه ومعرفة^(٢) فرؤية
 نفس كاملة للحق غير رؤية نفس كاملة أخرى فانه اذا رأى
 مرئي الآخر يرى صورة غير معتقده ومتصوره فلا يعرفه
 فكل عارف يعرفه ويراه على الصفة التي ظهر فيها عليه ويجعله
 بالصفة التي لا تظهر بكل النوعات والكمالات^(٣) والانسان
 الكامل هو المقصود^(٣) من ايجاد الموجودات والمراد من
 أنواع المخلوقات *

﴿ فصل ﴾

الانسان موصوف بكل الصفات التي يصف الحق بها

- (١) قوله على حسب استعدادهم كانه اشارة الى ان الايمان يزيد بالاعمال
 (٢) قوله التي لا تظهر الخ يعني ان التجلي للانسان من حيث هو
 انسان تجلي بجميع الاوصاف النوعات (٣) قوله هو المقصود الخ وينطبق
 عليه الحديث المشهور لولاك لولاك لما خلقت الافلاك

نفسه الا الوجوب الذاتي^(١) وكل صفة في نفسها من نفسها
 سبب معرفة صفة الحق وكل صفة مرآة لصفته فان حدودنا
 دليل على قدمه وسبب لمعرفته ووجودنا منه دليل قاطع على
 ان وجوده من ذاته لا من غيره فذاتنا دليل على ذاته^(٢)
 فاعرف نفسك فتعرف العالم فتعرف الحق لان الانسان مندرج
 فيه جميع القوابل * فاذا عرف نفسه عرف الكل فخصات
 اسباب معرفة الله بمعرفة الكل *

﴿ فصل ﴾

الواحد ظهر في المظاهر على صورة الكثير والكثرة لا تدح
 في وحدة الواحد الذي وحدته ذاتية ونسبة الحق الذي
 وحدته ذاتية^(٣) الى غيره كنسبة الواحد الى جميع الاعداد

(١) قوله الا الوجوب الذاتي قال ابن عربي ولذا كان الحق في
 حجاب دائم عن العالم وكان العالم عين الحجاب على نفسه فانه لا قدم
 للممكن في ساحة الوجوب

(٢) قوله على ذاته فيه اشارة الى وجوده عينه *

(٣) قوله الذي وحدته ذاتية يعني الذي وحدته عين ذاته والذي
 لا يقبل القسمة باي نوع من انواعها

اذلا يتحقق كل عدد الا بالواحد * واذا فرض ارتفاع الواحد
ارتفعت جميع الاعداد * ففس الواحد الحقيقي عليه
ترشد ان شاء الله تعالى



﴿ تمت الرسالة الثامنة عشر وتليها
الرسالة التاسعة عشر وهي
كيمياء السعادة ﴾



﴿ والتاسعة عشر منها ﴾

كيمياء السعادة

للامام الهمام حجة الاسلام أبي حامد محمد

ابن محمد الغزالي قدس الله سره العزيز

المتوفى سنة ٥٠٥

—٤٤٤٣٤٣—

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهممة

العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿ الشيخ محي الدين صبري الكردي ﴾

الكاتب مشكافي

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلمية ﴾



الحمد لله الذي اصعد قوالب الاصفياء بالمجاهدة * واسعد قلوب
الاولياء بالمشاهدة * وحلى السنة المؤمنين بالذكر * وجلى
خواطر العارفين بالفكر * وحرس سواد العباد^(١) عن الفساد *
وحبس مراد الزهاد على السداد وخلص اشباح المتقين من
ظلم الشهوات * وصفى ارواح الموقنين عن ظلم الشبهات *
وقبل اعمال الاخيار باداء الصلوات * وايد خصال الاحرار

(١) سواد العباد جميعهم وعامتهم

باسد الصلات * أحمده حمد من رأى آيات قدرته وقوته * وشاهد
الشواهد من فردانيتها ووحدايته * وطرق طوارق سرته وبره
وقطف ثمار معرفته من شجر مجده وجوده * وأشكره شكر
من اخترق واغترف من نهر فضله وافضاله وأومن به إيمان
من آمن بكتابه وخطابه * وانبيائه واصفيائه ووعدته ووعيده
وثوابه وعقابه * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له * وأشهد ان محمدا عبده ورسوله بعثه لاصلاب الفسقة
والفجرة قاصما * ولعمري الجاحدين والمارقين قاصما * ولباع
الشك والشرك قاصرا * ولا تباع الحق والاحسان ناصر
فضلوات الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين *

﴿ عنوان معرفة النفس ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان الكيمياء^(١) الظاهرية لا تكون في خزائن العوام
وانما تكون في خزائن الملوك فكذلك كيمياء السعادة لا تكون

(١) الكيمياء صنعة تحويل بعض المعادن الى احد النقيدين وهما اطلقها
المؤلف قدس سره على تحويل الانسان من الخلق الرديء الى الطيب
واعمري ان ذلك هو الاحق بالاسم كما لا يخفى على ذي البصيرة

الا في خزائن الله سبحانه وتعالى ففي السماء جواهر الملائكة
 وفي الارض قلوب الاولياء العارفين * فكل من طلب هذه
 الكيمياء من غير حضرة النبوة فقد أخطأ الطريق ويكون
 عمله كالدينار البهرج فيظن في نفسه انه غني وهو مفلس في
 القيامة كما قال سبحانه وتعالى ﴿ فكشفنا عنك غطائك فبصرك
 اليوم حديد ﴾ ومن رحمة الله سبحانه وتعالى لعباده أرسل
 اليهم مائة الف نبي وأربعة وعشرين الف نبي يعلمون الناس
 نسخة الكيمياء ويعلمونهم كيف يعملون القلب في كور
 المجاهدة وكيف يطهرون القلب من الاخلاق المذمومة
 وكيف يؤدونه لطرق الصفاء كما قال سبحانه وتعالى ﴿ هو
 الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم
 ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ أي يطهرهم من الاخلاق المذمومة
 ومن صفات البهائم ويجعل صفات الملائكة لباسهم وحليتهم
 ومقصود هذه الكيمياء ان كل ما كان من صفات النقص يتعري
 منه وكل ما يكون من صفات الكمال يلبسه * وسر هذه الكيمياء
 ان ترجع من الدنيا الى الله كما قال سبحانه وتعالى ﴿ وتبتل اليه

تبتيلاً ﴿ وفضل هذه الكيمياء طويل ﴾ *

﴿ فصل في معرفة النفس ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان مفتاح معرفة الله تعالى هو معرفة النفس كما قال سبحانه وتعالى ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ من عرف نفسه فقد عرف ربه ﴾ وليس شيء أقرب اليك من نفسك * فاذا لم تعرف نفسك فكيف تعرف ربك * فان قلت اني أعرف نفسي فانما تعرف الجسم الظاهر الذي هو اليد والرجل والرأس والجنه ولا تعرف ما في باطنك من الامر الذي به اذا غضبت طلبت الخصومة واذا اشتهيت طلبت النكاح واذا جمعت طلبت الاكل واذا عطشت طلبت الشرب والدواب تشاركك في هذه الامور فالواجب عليك ان تعرف نفسك بالحقيقة حتى تدري أي شيء أنت ومن أين جئت الى هذا المكان ولاي شيء خلقت وبأي شيء سعادتك وبأي شيء شقاوتك * وقد جمعت في باطنك صفات منها صفات البهائم ومنها صفات السباع ومنها صفات الملائكة * فالروح حقيقة

جوهرك وغيرها غريب منك وعارية عندك * فالواجب عليك
 ان تعرف هذا وتعرف ان لكل واحد من هؤلاء غذاء
 وسعادة فان سعادة البهائم في الاكل والشرب والنوم والنكاح
 فان كنت منهم فاجتهد في أعمال الجوف والفرج * وسعادة
 السباع في الضرب والفتك وسعادة الشياطين في المنكر والشرب
 والحيل * فان كنت منهم فاشتغل باشتغالهم * وسعادة الملائكة
 في مشاهدة جمال الحضرة الربوبية وليس للغضب والشهوة اليهم
 طريق * فان كنت من جوهر الملائكة فاجتهد في معرفة أصلك
 حتى تعرف الطريق الى الحضرة الالهية وتبلغ الى مشاهدة
 الجلال والجمال وتخلص نفسك من قيد الشهوة والغضب
 وتعلم ان هذه الصفات لأى شىء ركبت فيك فما خلقهم الله
 تعالى لتكون أسيرهم ولكن خلقهم حتى يكونوا أسراك
 وتسخرهم للسفر الذي قدامك وتجعل أحدهما ركبك والآخر
 سلاحك حتى تصيد بهم سعادتك * فاذا بلغت غرضك فارم
 بهم تحت قدميك وارجع الى مكان سعادتك وذلك المكان
 قرار خواص الحضرة الالهية * وقرار العوام درجات الجنة

فتحتاج الى معرفة هذه المعاني حتى تعرف من نفسك شيئاً قليلاً * فكل من لم يعرف هذه المعاني فنصيبه من القشور لان الحق يكون عنه محجوباً *

(فصل)

اذا شئت ان تعرف نفسك (فاعلم) انك مركب من شيئين (الاول) هذا القلب (الثاني) يسمى النفس والروح والنفس هو القلب الذي تعرفه بعين الباطن وحققتك الباطن لان الجسد اول وهو الآخر والنفس آخر وهو الاول ويسمى قلبا وليس القلب هذه القطعة اللحمية التي في الصدر من الجانب الايسر لانه يكون في الدواب والموتى وكل شي تبصره بعين الظاهر فهو من هذا العالم الذي يسمى عالم الشهادة * واما حقيقة القلب فليس من هذا العالم لكنه من عالم الغيب فهو في هذا العالم غريب وتلك القطعة اللحمية مركبه وكل اعضاء الجسد عساكره وهو الملك * ومعرفة الله تعالى ومشاهدة جمال الحضرة صفاته والتكليف عليه والخطاب معه وله الثواب وعليه العقاب والسعادة والشقاوة تلحقه * والروح

الحيواني في كل شيء ، تبعه ومعه * ومعرفة حقيقته ومعرفة صفاته
مفتاح معرفة الله سبحانه وتعالى * فعليك بالمجاهدة حتى تعرفه
لانه جوهر عزيز من جنس جوهر الملائكة * واصل معدنه في
الحضرة الالهية من ذلك المكان جاء والى ذلك المكان يعود

﴿ فصل ﴾

أما سؤالك ما حقيقة القلب فلم يجبي . في الشريعة اكثر من
قول الله تعالى ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من امر
ربي ﴾ لان الروح جزء من جملة القدرة الالهية وهو من عالم
الامر قال الله عز وجل ﴿ الاله الخلق والامر ﴾ فالانسان من
عالم الخلق من جانب ومن عالم الامر من جانب فكل شيء
يجوز عليه المساحة والمقدار والكيفية فهو من عالم الخلق وليس
للقلب مساحة ولا مقدار ولهذا لا يقبل القسمة ولو قبل
القسمة لكان من عالم الخلق وكان من جانب الجهل جاهل
ومن جانب العلم عالم وكل شيء يكون فيه علم وجهل فهو
محال * وفي معنى آخر هو من عالم الامر لان عالم الامر عبارة
عن شيء من الاشياء لا يكون للمساحة والتقدير طريق

اليه وقد ظن بعضهم ان الروح قديم^(١) فغلطوا * وقال قوم انه عرض فغلطوا لان العرض لا يقوم بنفسه ويكون تابعا لغيره فالروح هو اصل ابن آدم وقالب ابن آدم تبع له فكيف يكون عرضا^(٢) وقال قوم انه جسم فغلطوا لان الجسم يقبل القسمة والروح لا يقبل القسمة وان الروح الذي سميناه قلبا هو محل معرفة الله تعالى ليس بجسم ولا عرض بل هو من جنس الملائكة ومعرفة الروح صعبة جدا لانه لم يرد في الدين طريق الى معرفته لانه لا حاجة في الدين الى معرفته لان الدين هو المجاهدة والمعرفة علامة الهداية كما قال سبحانه وتعالى ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ ومن لم يجتهد بحق اجتهاده لم يجز ان يتحدث معه في معرفة حقيقة الروح واول امر المجاهدة ان تعرف عسكر القلب لان الانسان اذا لم يعرف العسكر لم يصح له الجهاد *

(١) لعل القائل بذلك نظر الى الاصل الاصيل

(٢) ولذا قال بعض الحكماء ينبغي ان نقول ان النفس حامل البدن

لا ان البدن حامل النفس على ما هو المشهور

﴿ فصل ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان النفس مركب القلب والقلب عسا كر كما
 قال سبحانه وتعالى ﴿ وما يعلم جنود ربك الا هو ﴾ والقلب مخلوق
 لعمل الآخرة طالب السعادة وسعادته معرفة ربه عز وجل ومعرفة
 ربه تعالى يحصل له من صنع الله وهو من جملة علمه ولا تحصل له
 معرفة عجائب العالم الا من طريق الحواس والحواس من القالب
 والقالب مركبه * ثم معرفة صيده ومعرفة شبكته * والقالب
 لا يقوم الا بالطعام والشراب والحرارة والرطوبة * وهو ضعيف
 على خطر من الجوع والعطش في الباطن * وعلى خطر من الماء
 والنار في الظاهر وهو مقابل اعداء كثيرة *

﴿ فصل ﴾

وتحتاج ان تعرف المسكرين وذلك ان المسكر الظاهر هو
 الشهوة والغضب ومنازلهم في اليدين والرجلين واليمينين
 والاذنين وجميع الاعضاء * واما المسكر الباطن فنزله في الدماغ
 وهو قوى الخيال والتفكر والحفظ والتذكر والوهم والسكل
 قوة من هذه القوى عمل خاص فان ضعف واحد منهم ضعف

في نسخة
 من نسخة
 ١٧

حال ابن آدم في الدارين * وجملة هذين العسكرين في القلب
وهو اميرهم فان امر اللسان ان يذكر ذكر وان امر اليدين
ان تبطش ببطش وان امر الرجل ان تسعى سمت * وكذلك
الحواس الخمس حتى يحفظ نفسه كما يدخر الزاد للدار الاخرة
ويحصل الصيد وتم التجارة ويجمع بذر السعادة * وهو لانه
طائعون للقلب كما ان الملائكة طائعون للرب سبحانه وتعالى
لا يخالفون امره *

﴿ فصل ﴾

في معرفة القلب وعسكره ﴿ اعلم ﴾ انه قيل في المثل ان النفس
كالمدينة واليدين والقدمين وجميع الاعضاء ضياعها * والقوة
الشهوانية واليها والقوة الغضبية شحنتها * والقلب ملكها * والعقل
وزيرها والملك يدبرهم حتى تستقر مملكته واحواله لان
الوالي وهو الشهوة كذاب فضولي مخلط * والشحنة وهو
الغضب شرير قتال خراب فان تركهم الملك على ما هم عليه هلكت
المدينة وخربت فيجب ان يشاور الملك الوزير ويجعل الوالي
والشحنة تحت يد الوزير فاذا فعل ذلك استقرت احوال

المملكة وتعمرت المدينة وكذلك القلب يشاور العقل ويجعل الشهوة والغضب تحت حكمه حتى تستقر احوال النفس ويتصل الى سبب السعادة من معرفة الحضرة الالهية ولو جعل العقل تحت يد الغضب والشهوة هلكت نفسه وكان قلبه شقيا في الآخرة

﴿ فصل ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان الشهوة والغضب خادمان للنفس جاذبان يحفظان امر الطعام والشراب والنكاح لحم الحواس * ثم النفس خادم الحواس والحواس شبكة العقل وجواسيسه يبصر بها صنائع البارئ جلت قدرته * ثم الحواس خادم العقل وهو للقلب سراج وشمعة يبصر بنوره الحضرة الالهية لان الجنة التي هي نصيب الجوف او الفرج محترقة في جنب تلك الجنة * ثم العقل خادم القلب والقلب مخلوق لنظر جمال الحضرة الالهية * فن اجتهد في هذه الصفة فهو عبد حق من غلمان الحضرة كما قال سبحانه وتعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ معناه انا خلقنا القلب واعطيناه الملك والعسكر وجعلنا النفس مركبه حتى يسافر عليه من عالم التراب الى اعلى عليين *

فاذا اراد ان يؤدي حق هذه النعمة جلس مثل السلطان في
 صدر مملكته وجعل الحضرة الالهية قبلته ومقصده وجعل
 الآخرة وطنه وقراره والنفس مر كبه والدنيا منزله واليدين
 والقدمين خدامه * والعقل وزيره والشهوة عامله والغضب
 شحنته والحواس جواسيسه وكل واحد موكل بعالم من
 العوالم يجمعون له احوال العوالم * وقوة الخيال في مقدم الدماغ
 كالنقيب يجمع عنده اخبار الجواسيس وقوة الحفظ في وسط
 الدماغ مثل صاحب الخريطة يجمع الرقاع من يد النقيب
 ويحفظها الى ان يعرضها على العقل فاذا بلغت هذه الاخبار الى
 الوزير ويرى احوال المملكة على مقتضاها * فاذا رأيت واحدا
 منهم قد عصى عليك مثل الشهوة والغضب فعليك بالمجاهدة
 ولا تقصد قتلها لان المملكة لا تستقر الا بهما * فاذا فعلت
 ذلك كنت سعيدا وأديت حق النعمة ووجبت لك الخلعة
 في وقتها والا كنت شقيا ووجب عليك النكال والعقوبة *

❦ فصل ❦

تمام السعادة على ثلاثة أشياء قوة الغضب وقوة الشهوة وقوة

العلم فيحتاج ان يكون أمرهم متوسطا لئلا تزيد قوة الشهوة فتخرجه الى الرخص فيهلك أو تزيد قوة الغضب فتخرجه الى الحمق فيهلك فاذا توسطت القوتان بإشارة قوة العدل دل على طريق الهداية وكذلك ان الغضب اذا زاد سهل عليه الضرب والقتل واذا نقص ذهبت الغيرة والحمية في الدين والدنيا واذا توسطت كان الصبر والشجاعة والحكمة وكذا الشهوة اذا زادت كان الفسق والفجور وان نقصت كان المعجز والقصور وان توسطت كان العفة والقناعة وأمثال ذلك *

فصل

اعلم ان للقلب مع عسكره أحوالا وصفات بعضها يسمى أخلاق السوء وبعضها أخلاق الحسن فبالأخلاق الحسنة يبلغ درجة السعادة وبالأخلاق السوء هلاكه وخروجه للشقاوة وهذه كلها تبلغ أربعة أجناس أخلاق الشياطين وأخلاق البهائم وأخلاق السباع وأخلاق الملائكة فاعمال السوء من الأكل والشرب والنوم والنكاح وهي أخلاق البهائم وكذلك أعمال الغضب من الضرب والقتل والخصومة وهي أخلاق

السباع وكذلك أعمال النفس وهي المكر والحيلة والغش وغير ذلك وهي أخلاق الشياطين وكذلك أعمال العقل التي هي الرحمة والعلم والخير وهي أخلاق الملائكة *

﴿ فصل ﴾

﴿ واعلم ﴾ ان في جلد ابن آدم أربعة أشياء الكلب والخنزير والشيطان والملك * والكلب مذموم في صفاته وليس بمذموم في صورته وكذلك الشيطان والملائكة ذمهم ومدحهم في صفاتهم وليس ذلك في صورهم وخلقهم وكذلك الخنزير مذموم في صفاته وليس بمذموم في خلقته وقد أمر ابن آدم بان يكشف ظلم الجهل بنور العقل خوفا من الفتنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ ما من أحد الا وله شيطان ولي شيطان وان الله قد أعانني على شيطاني حتى ملكته ﴾ وكذلك الشهوة والغضب ينبغي ان يكونا تحت يد العقل فلا يفعلان شيئا الا بأمره فان فعل ذلك صح له حسن الاخلاق وهي صفات الملائكة وهي بذر السعادة وان عمل بخلاف ذلك نخدم الشهوة والغضب صح له الاخلاق القبيحة وهي صفات الشياطين

وهو بذر الشقاوة فيقين له في نومه كأنه قائم مشدود الوسط
يخدم الكلب والخنزير وكان مثله كمثل رجل مسلم يأخذ
رجالا مسلمين يجسهم عند كافرين فكيف يكون حالك يوم
القيامة اذا حبست الملك وهو العقل تحت يد الشهوة والغضب
وهما الكلب والخنزير *

فصل

﴿ واعلم ﴾ ان الانسان في صورة ابن آدم اليوم وغدا تنكشف
له المعاني فتكون الصور في معنى المعاني * فاما الذي غلب عليه
الغضب فيقوم في صورة الكلب * واما الذي غلب عليه الشهوة
فيقوم في صورة الخنزير لان الصور تابعة للمعاني وانما يصر النائم
في نومه ما صح في باطنه * واذا عرفت ان الانسان في باطنه
هذه الاربعة فيجب ان يراقب حركاته وسكناته ويعرف من
أي الاربعة هو فان صفاته تحصل في قلبه وتبقي معه الى يوم
القيامة وان بقي معه من جملة الباقيات الصالحات شئ فهو
بذر السعادة وان بقي معه غير ذلك فهو بذر الشقاوة * وابن
آدم لا ينفك ولا ينفصل عن حركة أو سكون وقلبه مثل

الزجاج وأخلاق السوء كالمدخان والظلمة فاذا وصل اليه ذلك
 أظلم عليه طريق السعادة * وأخلاق الحسن كالنور والضوء فاذا
 وصل الى القلب طهره من ظلم المعاصي كما قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ﴿ اتبع السيئة الحسنة تمحها ﴾ والقلب امامضي
 أو مظلم ولا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم *

— ❧ فصل ❧ —

﴿ واعلم ﴾ ان الشهوة والغضب التي في البهائم جعلت أيضا في
 ابن آدم ولكنه أعطي شيئاً آخر زيادة عليها للشرف والكمال
 وبذلك تحصل له معرفة الله تعالى وجملة عجائب صنعه وبه يخلص
 نفسه من يد الشهوة والغضب وتحصل له صفات الملائكة
 ولذلك يظفر بالسباع والبهائم وتصير كلها مسخرة له كما قال
 سبحانه وتعالى ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا ﴾

— ❧ فصل في عجائب القلب ❧ —

﴿ اعلم ﴾ ان له باين للعلوم واحد الاحلام والثاني لعالم الاستيقاظ
 وهو الباب الظاهر الى الخارج فان نام غلق باب الحواس
 فيستفتح له باب الباطن ويكشف له غيب من عالم الملكوت

ومن اللوح المحفوظ فيكون مثل الضوء وربما احتاج كشفه
الى شيء من تعبير الاحلام * وأما ما كان من الظاهر فيظن
الناس أن به الاستيقاظ وان الاستيقاظ أولى بالمعرفة مع انه
لا يبصر في اليقظة شيء من عالم الغيب وما يبصر بين النوم
واليقظة أولى بالمعرفة مما يبصر من طريق الحواس *

— فصل —

وتحتاج ان تعرف في ضمن ذلك ان القلب مثل المرآة واللوح
المحفوظ مثل المرآة أيضا لان فيه صورة كل موجود واذا
قابلت المرآة المرآة الاخرى حلت صور ما في احدهما في
الاخرى وكذلك تظهر صور ما في اللوح المحفوظ الى القلب
اذا كان فارغا من شهوات الدنيا فان كان مشغولا بها كان عالم
المسكوت محجوبا عنه وان كان في حال النوم فارغا من علائق
الحواس طالع جواهر عالم المسكوت فظهر فيه بعض الصور
التي في اللوح المحفوظ واذا غلق باب الحواس كان بعده الخيال
لذلك يكون الذي يبصره تحت ستر القشر وليس كالحق
الصريح مكشوف فاذا مات أي القلب بموت صاحبه لم يبق خيال

ولا حواس وفي ذلك الوقت يبصر بغير وهم وغير خيال ويقال له ﴿ فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد ﴾

﴿ فصل ﴾

﴿ واعلم ﴾ انه ما من احد الا ويدخل في قلبه الخاطر المستقيم وبيان الحق على سبيل الالهام وذلك لا يدخل من طريق الحواس بل يدخل في القلب لا يعرف من اين جاء لان القلب من عالم الملكوت والحواس مخلوقة لهذا العالم فلذلك يكون حجابها عن مطالعة ذلك العالم اذالم يكن فارغاً من شغل الحواس

﴿ فصل ﴾

ولا تظن ان هذه الطاقة تنفتح بالنوم والموت فقط بل تنفتح باليقظة لمن اخلص الجهاد والرياضة وتخلص من يد الشهوة والغضب والاخلاق القبيحة والاعمال الرديئة فاذا جلس في مكان خال وعطل طريق الحواس وفتح عين الباطن وسمعه وجعل القلب في مناسبة عالم الملكوت وقال دائماً ﴿ الله الله ﴾ بقلبه دون لسانه الى ان يصير لاخبر معه من نفسه ولا من العالم ويبقى لا يرى شيئاً الا الله سبحانه وتعالى انفتحت

تلك الطاقة وابصر في اليقظة الذي يبصره في النوم فتظهر له
 ارواح الملائكة والانبيا والصور الحسنة الجميلة الجميلة
 وانكشف له ملكوت السموات والارض ورأى ما لا يمكن
 شرحه ولا وصفه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿زويت لى الارض
 فرأيت مشارفها ومغارها﴾ وقال الله عز وجل ﴿وكذلك نرى
 ابراهيم ما ملكوت السموات والارض﴾ لان علوم الانبياء عليهم
 السلام كلها كانت من هذا الطريق لامن طريق الحواس كما
 قال الله سبحانه وتعالى ﴿واذ كر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا﴾
 معناه الانقطاع من كل شيء وتطهير القلب من كل شيء
 والابتغال اليه سبحانه وتعالى بالسكينة وهو طريق الصوفية
 في هذا الزمان * واما طريق التعليم فهو طريق العلماء * وهذه
 الدرجة الكبيرة مختصرة من طريق النبوة وكذلك علم الاولياء
 لانه وقع في قلوبهم بلا واسطة من حضرة الحق كما قال سبحانه
 وتعالى ﴿وايتناه من لدنا علما﴾ وهذه الطريقة لاتقهم الا بالتجربة
 وان لم تحصل بالذوق لم تحصل بالتعليم والواجب التصديق
 بها حتى لاتحرم شماع سعادتهم وهو من عجائب القلب ومن

لم يبصر لم يصدق كما قال سبحانه وتعالى ﴿ بل كذبوا بما لم
يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله ﴾ واذا لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم ﴿

﴿ فصل ﴾

ولا تحسب ان هذا خاص بالانبياء والاولياء لان جوهر
ابن آدم في اصل الخلقة موضوع لهذا كالحديد لان يعمل
منه مرآة ينظر فيها صورة العالم الا الذي صدأ فيحتاج الى
اجلاء او جذب فيحتاج الى صقل او سبك لانه قد تلف
وكذلك كل قلب اذا غلب عليه الشهوات والمعاصي لم يبلغ
هذه الدرجة وان لم تغلب عليه بلغ تلك الدرجة كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم ﴿ كل مولود يولد على فطرة الاسلام ﴾
وقال الله تعالى ﴿ واشهدم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ﴾
وكذلك بنو آدم في فطرتهم التصديق بالربوبية كما قال سبحانه
وتعالى ﴿ واثن سألهم من خلقهم ليقولن الله ﴾ وقال الله سبحانه
وتعالى ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴾ والانبياء والاولياء هم
بنو آدم قال الله سبحانه وتعالى ﴿ قل انما انا بشر مثلكم ﴾

فكل من زرع حصد ومن مشى وصل ومن طلب وجد
والطلب لا يحصل الا بالمجاهدة وطلب شيخ بالغ عارف قد
مشى في هذا الطريق * واذا حصل هذان الشيطان لا حد فقد اراد
الله له التوفيق والسعادة بحكم اذلى حتى يبلغ الى هذه الدرجة

﴿ فصل ﴾

في ان اللذة والسعادة لابن آدم بمعرفة الله سبحانه وتعالى *
﴿ اعلم ﴾ ان سعادة كل شيء لذته وراحته ولذته كل شيء تكون
بمقتضى طبعه وطبع كل شيء ما خلق له * فلذة العين في الصور
الحسنة * ولذة الاذن في الاصوات الطيبة وكذلك سائر
الجوارح بهذه الصفة ولذة القلب الخاصة بمعرفة الله سبحانه
وتعالى لانه مخلوق لها وكل ما لم يعرفه ابن آدم اذا
عرفه فرح به مثل الشطرنج اذا عرفها فرح بها ولو نهى عنها
لم يتركها ولا يبقى له عنها صبر وكذلك اذا وقع في معرفة
الله سبحانه وتعالى فرح بها ولم يصبر عن المشاهدة لان لذته
القلب المعرفة وكلما كانت المعرفة اكبر كانت اللذة اكبر
ولذلك فان الانسان اذا عرف الوزير فرح ولو علم بالملك

لكان اعظم فرحا وليس موجود اشرف من الله سبحانه
 وتعالى لان شرف كل موجود به ومنه * وكل عجائب العالم آثار
 صنعته فلا معرفة أعز من معرفته ولا لذة ألد من لذة معرفته
 وليس منظر أحسن من منظر حضرته وكل لذات شهوات
 الدنيا متعلقة بالنفس وهي تبطل بالموت * ولذات معرفة الربوبية
 متعلقة بالقلب فلا تبطل بالموت لان القلب لا يهلك بالموت بل
 تكون لذته أكثر وضوءه أكبر لانه خرج من الظلمة الى الضوء

﴿ فصل ﴾

﴿ واعلم ﴾ ان نفس ابن آدم مختصرة من العالم وفيها
 من كل صورة في العالم أثر منه لان هذه العظام كالجبال
 ولحمه كالتراب وشعره كالنبات ورأسه مثل السماء وحواسه
 مثل الكواكب وتفصيل ذلك طويل * وأيضا فان في باطنه
 صناع العالم لان القوة التي في المعدة كالطباخ والتي في الكبد
 كالخمار والتي في الامعاء كالقصار والذي يبيض اللبن ويحمر
 الدم كالصباغ وشرح ذلك طويل * والمقصود ان تعلم كم في باطنك
 من عالم مختلف كلهم مشغولون بخدمتك وأنت في غفلة عنهم

وهم لا يستريحون ولا تعرفهم أنت ولا تشكر من أنعم عليك بهم

﴿ فصل ﴾

في معرفة تركيب الجسد ومنافع الاعضاء التي يقال في علم التشريح وهو علم عظيم والخلق غافلون عنه وكذلك علم الطب فكل من أراد ان ينظر في نفسه وعجائب صنع الله تعالى فيها يحتاج الى معرفة ثلاثة أشياء من صفات الالهية ﴿الاولى﴾ ان يعرف ان خالق هذا الشخص قادر على الكمال وليس بعاجز وهو الله سبحانه وتعالى وليس العمل في العالم باعجب من خلق الانسان من ماء مهين وتصوير هذا الشخص بهذه الصورة العجيبة كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه﴾ فاعادته بعد الموت أهون عليه لان الاعادة أسهل من الابتداء ﴿والثاني﴾ معرفة علمه سبحانه وتعالى وانه محيط بالاشياء كلها لان هذه العجائب والغرائب لا يمكن الا بكمال العلم ﴿والثالث﴾ ان تعلم ان لطفه ورحمته وعنايته بالاشياء كلها وانها لا نهاية لها الماترى في النبات والحيوان والمعادن من سعة القدرة وحسن الصور والالوان *

— ❧ فصل ❧ —

في تفصيل خلقه بنى آدم لانها مفتاح معرفة الصفات الالهية
وهو علم شريف وذلك معرفة عجائب الصنائع الالهية ومعرفة
عظم الله سبحانه وتعالى وقدرته وهو مختصر معرفة القلب وهو علم
شريف اذ هو معرفة الصنائع الالهية لان النفس كالفرس والعقل
كالراكب ومجموعه الفارس ومن لم يعرف نفسه وهو يدعى
معرفة غيره فهو كالرجل المفلس الذي ليس له طعام لنفسه
وهو يدعى انه يقوّت فقراء المدينة فهذا محال *

— ❧ فصل ❧ —

اذا عرفت هذا العز والشرف والكمال والجمال والجلال بعد ان
تعرف جوهر القلب وانه جوهر عزيز قد وهب لك وبعد ذلك
خفي عنك فان لم تطلبه وغفلت عنه وضعته كان ذلك حسرة عظيمة
عليك يوم القيامة * فاجتهد في طلبه واترك اشغال الدنيا كلها
وكل شرف لم يظهر في الدنيا فهو في الآخرة فرح بلا غم وبقاء
بلا فناء وقدرة بلا عجز ومعرفة بلا جهل وجمال وجلال عظيم
وأما اليوم فليس شيء أعجز منه لانه مسكين ناقص وانما الشرف

غدا اذا طرح من هذه الكيمياء على جوهر قلبه حتى يخلص منه
شبه البهائم ويبلغ درجة الملائكة فان رجع الى شهوات الدنيا
فضلت عليه البهائم يوم القيامة لانهم يصيرون الى التراب
ويبقى هوى العذاب نموذ بالله من ذلك ونستجيره

وهو نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب

العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه

أجمعين



تمت الرسالة التاسعة عشر وتليها الرسالة العشرون

وهي القواعد العشرة لحجة الاسلام أبي حامد

محمد الغزالي رحمة الله عليه

﴿ والعشرون منها ﴾

القواعد العشرة

للامام الهمام حجة الاسلام أبي حامد محمد

ابن محمد الغزالي قدس الله سره العزيز

المتوفي سنة ٥٠٥

١٣٥٤٣٥٣٠

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة

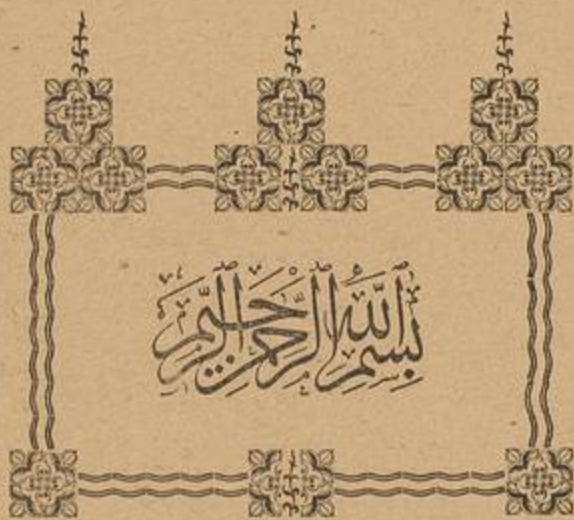
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿ الشيخ محي الدين صبري الكردي ﴾

الكاتبشكاني

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلميه ﴾



الحمد لله الموفق الذي وفق قلوب الاحباب * لمواقفة مراسم
السنة واحكام الكتاب * الفتح الذي فتح بصائر ابصارهم فابصروا
مواقع نبال الارتياب في مقاتل اهل الحجاب * الملم الذي المهم
الحجة البيضاء بالمحجة الخضراء فاصابوا ابيكار الصواب ناداهم
بلسان شأن المحبة من جنان المودة كيف ينام المحب عن
مشاهدة الاحباب * فأكلوا نواظرهم بأتمد السهاد وجفوا
من مضاجعهم أطيب الرقاد * وجدوا في اثر الاطلاب مع الطلاب

وجملوا نهارهم ليلا وافراحهم ويلا * وارخوا لعز مولاهم
 ذيلا * وتذللوا على الاعتاب فاقامهم في الحاضرة والبادية
 واسمهم او امره ونواهيته * فياسعادتهم بتوفيقهم لوقوفهم على
 الابواب * وكشف لهم الحجاب عن جماله * وكشط الضباب
 عن محاسن اثواب مقاله * فردوا حيارى بمحاسن الاتراب
 اجر وادماعهم جريان الانهار * وابدوا بجائهم على زمن تولى
 من جرّ الأزار على الاوزار * وطرقتوا الباب فانام الجواب
 يا عبادى انا التواب على من أقبل عن الحوبة واليّ اناب *
 روق لهم في دار الوصال شراب الاتصال فناهيك به من
 شراب * فتلذذوا بمناجاته وغابوا عن حضورهم في حضراته *
 وغدا كل بعقله مصاب فاين المهاجر في الهواجر ومن اكحل
 المهاجر بالحناجر طوباه قد فاز بطيب الخطاب ﴿ شعر ﴾
 قد كشف المولى منيع الحجاب * واسمع الاحباب طيب الخطاب
 واحضروا حضرة انس بها * غابوا فعاشوا بدموت العقاب
 وفي مقام القرب ادنام * لما سقام في المقام الشراب
 واتحفوا من فضله بالوفا * محضامن الامن اجل الكتاب

لهم الملوك الشتم من خلقه * ضناين الحق لمر الحجاب
 قد تبعوا نهج سبيل الهدى * واتبعوا حكم نصوص الكتاب
 واستمسكوا بسنة خير الورى * وحاسبوا من قبل يوم الحساب
 وناقشوا انفسهم خيفة * من غضب الحق وهو العقاب
 اذا اتى الليل ترام به * فرحا لجمع الفرق تحت النقب
 يحيونه بالذكر كي يحيمهم * يذكره في جمع اهل الثواب
 يرام الحق يياهي بهم * بهم عن الخلق يزول العذاب
 عليهم مني سلاما سمي * مالمع البرق وهل السحاب
 ﴿أحمده﴾ حمدا استوجب به الثواب واشكره شكرا تزيد
 به زيادات اولى الالباب * واشهد ان لا اله الا الله وحده
 لا شريك له * شهادة تنزهه عن الخلول والانحياز * والظهور
 والبطون والابتدا والاتها والاشتهار والاحتجاب * وتقدست
 ذاته المقدسة عن مقالات اولى الجهالات * من السم والكيف
 والابن والمكان والزمان والاياب والذهب * وأمجده بما
 ابرزه بحكمته من الاكوان عن التفكير والتدبر والمعاونة
 والمشاورة والراحة والنصب والانتصاب * وأعظمه عن

التشبيه والتمثيل والتعديل والتحويل والتبديل والتكريب
 والارتكاب * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله اشرف
 محبوب واعظم الاشراف واخص الاحباب * ارسله بفضل
 الكتاب وفصل الخطاب * وايده بافضل كتاب واجمل
 خطاب * افصح فصحاء الاعراب بالاعراب * والاختصار
 والاسهاب * واعجز بلغاء الاحزاب * بيدائع النفي والايجاب
 واضربهم عما بعدونه مما يفتمونونه ما اتى به من الاضراب
 فانقذ الاحباب * من مهاوى الارياب * ومثاوى الاعراب
 واعقب الاعراب بالعقاب على الاعقاب * وكشف عن
 وجه نور الاسلام مكفريات ظلمات الاشراك والضباب
 صلى الله عليه وعلى آله واصحابه والاحباب * وعلى الخلفاء
 الراشدين الاقطاب * ابي بكر وابي حفص وابي عمرو وابي
 تراب * صلاة تحلنا دار النعيم * وتخرجنا عن دار العذاب
 ﴿ اما بعد ﴾ نفحننا الله واياك بنسائم قربه * وسقانا واياك من
 كاسات حبه * ان بيان كيفية طريقنا * وبرهان اصل تحقيقنا
 مبني على عشرة قواعد توقظ النائم وتقيم القاعد *

﴿ القاعدة الاولى ﴾ النية الصادقة الواقعة من غير التوا * لقوله عليه الصلاة والسلام ﴿ وانما لسكل امرئ ما نوى ﴾ والمراد بالنية عزم القلب * وبالصادقة انهاها للفعل والترك للرب * وبالواقعة استمرارها على هذه الخلة الاثيرة لان للتكرار تأثيرا ليس لغيره وعلامتها عدم تغيير جزمه باعراض فانية وباقية في عزمه فان العمل للحق ولا بد من الحق * فلا يترك ما عزم عليه للخلق

﴿ القاعدة الثانية ﴾ العمل لله من غير شريك ولا اشتراك لقوله عليه السلام ﴿ اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ﴾ وعلامته ان لا يرضى بغير الحق ويرى ما سواه قاطعا * فيجتنب الخلق لقول النبي المختار ﴿ تعس عبد الدينار ﴾ وليترك لله سبحانه وتعالى جميع امانيه * لقوله عليه السلام ﴿ من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ﴾ وآكدها الشبهات فاحذرهما ان تصيبك لقوله عليه السلام ﴿ دع ما يريبك الى مالا يريبك ﴾ فاذا صحت هذه الاصول الثلاثة اثمرت اغصانها لك القربى * فتكون بالصورة في الدنيا وبالمنى في العقبى * وعلى قدر همك وثباتك على الفعل والترك تحظى من الحديث

المشهور ﴿ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أصحاب القبور ﴾ وعلامة القناعة ما يذهب الحر والبرد والسغبنة * لقوله عليه الصلاة والسلام ﴿ حسب ابن آدم لقيات يقمن بها صلبه ﴾ فلا يميل الى صاحب القمح صاحب الشعير * والى النقرة صاحب النقيير * والمستغني بالحلال لا يقصد المباح * ولا يخفض الى الشبهة الجناح * وعلامة الغريب الحمل الخفيف وعدم الائتلاف للثقل * وترك السؤال فانه يأوى الى ظل الدخيل * وعلامة عابر السبيل اسراع الاجابة * ورضاه بما سبق اليه واستطابه * وعلامة الميت اثار مهمات دينه * والمسألة في غوالب حينه *

﴿ القاعدة الثالثة ﴾ موافقة الحق بالاتفاق والوفاق * ومخالفة النفس بالصبر على الفراق والمشاق * وترك الهوى * وجفاء الملاذ والمسكان والخلاف * ومن تعودده خرج عن الحجاب ودخل في الانكشاف * فماد نومه سهرا * واختلاطه عزلة وشبهه جوعا * وعزته ذلة * ومكالمته صما * وكثرته قلة *

﴿ القاعدة الرابعة ﴾ العمل بالاتباع لا الابتداع * لئلا يكون

صاحب هوا * ولا يزهر برأيه زهوا * فانه لا يفلح من اتخذ
نفسه في فعله وليا * بقوله عليه السلام ﴿ عليكم بالسمع والطاعة
ولو كان عبداً حبشياً ﴾

﴿ القاعدة الخامسة ﴾ الهمة العلية المجردة عن تسويق
يفسدك * فقد جاء لا تترك عمل يومك لعدك * لان
بعض الاعمال من بعضها والا فمن رضى بالادنى حرم الاعلى
والكامل المتبع * هو السنن لا المتشيع والمعتزل والمبتدع لقوله
عليه السلام ﴿ يا احبابي عليكم بالسواد الاعظم ﴾ قالوا يا رسول
الله وما السواد الاعظم قال ﴿ ما انا عليه واصحابي ﴾

﴿ القاعدة السادسة ﴾ العجز والذلة لا بمعنى الكسل في الطاعات
وترك الاجتهاد * بل عجزك عن كل فعل الا بقدره الحق الجواد *
وان ترى الخلق بعين التوقير والاحترام * فان بعضهم وسايط
بعض اجلالاً لحضرة ذي الجلال والاكرام * لان سنة الله
سبحانه وتعالى اذا اراد شيئاً ما اضافه اليه ينفي الوسايط * وان
اراد جلال حضرة تعظيماً اضافه لغيره رعاية للضوابط فاذا علمت
ان الكل بيد الله سبحانه وتعالى والمرجع اليه وتكبرت

فقد تكبرت عليه الا بامر وصل اليك من لديه * فاجعل
عجزك في جنبه ومسكنتك له بالاعتذار * ولا تتصور قدرة
لك فانها منازعة في الاقتدار *

﴿ القاعدة السابعة ﴾ الخوف والرجا معنى وعدم الاطمئنان
بجلال الاحسان الا عند الميانه * فحسن ظنك منك بالجواد الحسن
﴿ القاعدة الثامنة ﴾ دوام الورد اما في حق الحق او حق العباد *
فان من ليس له ورد فانه من الموارد امداد * فالمديم يمل
والحق يمل بماله بخلاف الذي يغيب باعماله واقواله * فان
النفس تنبسط بذلك جهرا وسرا وتراعي حقوق العباد كما
يتوقع منهم خيرا وشرا فيجب ويبيض لهم ما يحب ويبيض
لنفسه خيرا وشرا * ويعمل لله تعالى ما يرضى كما يحب ان يفعل
الله به ما يرضى *

﴿ القاعدة التاسعة ﴾ المداومة على المراقبة ولا طرفه عين
يغيب عن الله سبحانه وتعالى فن داوم على مراقبة قلبه لله
سبحانه وتعالى ونفى غير الله وجد الله واحسانه * وعلم اليقين
يحصل ذلك لك بجملته * وهو ان ترى الحركات والسكنات

والاعيان بتحركه وتسكينه وقدرته * سبحانه لا يستغنى عنه
شيء * ثم يزيد مراقبة الى ان تترقى الى عين اليقين ثم تفتى
عن ذلك به وذلك حقيقة اليقين * فنقول ما رأيت شيئا الا
ورأيت الله سبحانه وتعالى هو القيوم على كل شيء بقيوميته
وذلك الشيء هو القائم بامرہ وبقدرته على حسب المشاهدة
والمحاضرة فنأدب مع الاشياء وعاشرا حسن المعاشرة ﴿ قال ﴾
عليه الصلاة والسلام ﴿ أدبني ربي فاحسن تأدبي ﴾

﴿ القاعدة العاشرة ﴾ علم يوجب اشتغال به ظاهرا وباطنا
اجتهادا * لان من ظن انه استغنى عن الطاعة فهو مفلس معادا
لقوله سبحانه لا رب سواه ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحبيكم الله ﴾ فهذا ما بنيت على أعمدة قواعده قصورا من
غير قصور وأسست عليه شوامخ الحجار لربات الحجور *
وحرثته بمحراث فدن وبذرتہ بصنوف حبوب السعادة *
وغرست في فراذه مغارس الاذكار * وأجريت في جناته
من الاوراد والانهار * وفرشته بشقائق نعمان المجاهدة *
ومهدته بمحذائق حقائق المكابدة راجيا حصاد زرعى

بمناجل الهمم وقاصدا غنيمة انفاقي من مواهب الكرم * والله
 تعالى يزكيه ويربيه ويربّيه * ويرتفع فيه من ظهر من فيه
 ومن التحق به ممن يحبّه * انه الجواد الكريم * البر الرحيم *
 والسلام على من اتبع * فما ابتدع ونفع وانتفع * ولحق بعباد
 الله الصالحين وحزبه المفلاحين ورحمته وبركاته وصلى الله وسلم
 على سيدنا محمد نور أنوار المعارف * وسر أسرار
 العوارف وعلى آله وصحبه وتابى سبيله
 وحزبه والحمد لله الذي بنعمته تتم
 الصالحات وتم البركات
 آمين



﴿ تمت الرسالة العشرون وتليها الرسالة الحادية والعشرون
 وهي رسالة الطير للإمام الغزالي ﴾

﴿ والعشرون منها ﴾

رسالة الطير

للامام الهمام حجة الاسلام أبي حامد محمد

ابن محمد الغزالي قدس الله سره العزيز

المتوفى سنة ٥٠٥

—٤٤٤٣٤٣—

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة

العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿ الشيخ محي الدين صبري الكردي ﴾

الكاشمكاني

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

وذلك بمطبعة ﴿ كرديستان العلميه ﴾



اجتمعت أصناف الطيور على اختلاف أنواعها وتباين طباعها
وزعمت انه لا بد لها من ملك واتفقوا انه لا يصلح لهذا
الشأن الا المنقاء وقد وجدوا الخبر عن استيطانها في موطن
الغرب وتقررها في بعض الجزائر فجمعهم داعية الشوق وهمة
الطلب فصمموا العزم على النهوض اليها والاستتلال بظلمها
والمثول بفنائها والاستسعاد بخدمتها فتناشدوا وقالوا *
قوموا الى الدار من ليلى نحيبها * نعم ونسألهم عن بعض أهلها

وإذا الاشواق السكامة قد برزت من كمين القلوب وزعمت
 بلسان الطاب *

بأي نواحي الارض أبغى وصالكم * وأنتم ملوك مالمقصدكم نحو
 واذاهم بما نادى الغيب ينادى من وراء الحجب ﴿ ولا تلقوا بأيديكم
 الى التهلكة ﴾ لازموا أما كنكم ولا تفارقوا مساكنكم فانكم
 ان فارقتم أوطانكم ضاعتم أشجانكم فدونكم والتعرض للبلاء
 والتحلل بالفناء *

ان السلامة من سعدي وجارتها * ان لا تحل على حال بواديهما
 فلما سمعوا نداء التعذر من جناب الجبروت ما ازدادوا الاشواق
 وقلقا وتحيرا وارقا وقالوا من عند آخرهم *
 ولو داواك كل طيب أنس * بغير كلام ليلى ما شفاكا

﴿ وزعموا ﴾

ان الحب الذي لا شيء يقنعه * أو يستقر ومن يهوى به الدار
 ثم نادى لهم الحنين ودب فيهم الجنون فلم يتعشوا في الطلب
 اهتزازا منهم الى بلوغ الارب فقبل لهم بين أيديكم المهامة
 الفيح والجبال الشاهقة والبحار المغرقة وأما كن القر ومساكن

الحرّ فيوشك ان تعجزوا دون بلوغ الامنية فتخترمكم المنية
فلا حري بكم مساكنة او كار الاوطار قبل ان يستدرجكم
الطمع واذا هم لا يضمنون الى هذا القول ولا يبالون * بل رحلوا
وهم يقولون *

فريد عن الخللان في كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد
فامتطى كل منهم مطية الهمة قد أجمعها باجم الشوق وقومها
بقوام العشق وهو يقول *

انظر الى ناقتي في ساحة الوادي * شديدة بالسرى من تحت مياذ
اذا اشتكت من كلال البين أو عدها

روح القدوم فتحيا عند ميمادي

لهابوجهك نور تستضيء به * وفي نوالك من أعقابها حادي
فرحلوا في محجة الاختيار فاستدرجتهم بحدا لا اضطرار فملك
من كان من بلاد الحر في بلاد البرد ومات من كان من بلاد البرد
في بلاد الحر وتصرفت فيهم الصواعق وتحكمت عليهم
العواصف حتى خلصت منهم شرذمة قليلة الى جزيرة الملك
ونزلوا بفنائها واستظلوا بجنابه والتمسوا من يخبر عنهم الملك

وهو في امنع حصن من حى عزه فاخبر بهم فتقدم الى بعض
سكان الحضرة ان يسألهم ما الذى حملهم على الحضور فقالوا حضرنا
ليكون مليكنا فقبل لهم اتعبتم انفسكم فنحن الملك شئتم أو
أيتهم جئتم أو ذهبتم لا حاجة بنا اليكم * فلما أحسوا بالاستغناء
والتعذر آيسوا وخجلوا وخابت ظنونهم فتعطلوا فلما شملتهم
الحيرة وبهرتهم العزة قالوا لا سبيل الى الرجوع فقد تخاذلت
القوى وأضعفنا الجوى فليتنا تركنا في هذه الجزيرة لنموت
عن آخرنا وأنشأوا يقولون هذه الايات *

اسكان رامة هل من قرى * فقد دفع الليل ضيفا فتوقعا
كفاه من الزاد ان تمهدوا * له نظرا وكلاما وسيعا
هذا وقد شملهم الداء واشرفوا على الفناء ولجؤا الى الدعاء *
ثم نشاوي بسكاس الغرام * فكل غدا لآخيه رضيعا
فلما عمهم اليأس وضائق بهم الانفاس تداركهم انفاس اليناس
وقيل لهم هيهات فلا سبيل الى اليأس * فلا يأس من روح الله
الا القوم الخاسرون * فان كان كمال الغنى يوجب التعزز والرد
بغمال الكرم اوجب الساحة والقبول فبعد ان عرفتم مقداركم

في العجز عن معرفة قدرنا خفيق بنا ايواؤكم فهو دار الكرم
 ومنزل النعم فانه يطلب المساكين الذين رحلوا عن مساكنة
 الحسبان ولولا ملاقات سيد الكل وسابقهم ﴿ احني مسكيننا ﴾ ومن
 استشعر عدم استحقاقه خفيق بالملك العتقاء ان يتخذة قرينا
 فلما استأنسوا بعد ان استياسوا واتعشوا بعد ان تمسوا ووثقوا
 بفيض الكرم واطمأنوا الى درور النعم سألوا عن رفقاءهم
 فقالوا ما الخبر عن اقوام قطعت بهم المهامة والاودية * أمطول
 دماؤهم ام لهم دية فقيل هيات هيات ﴿ ومن يخرج من بيته
 مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على
 الله ﴾ اجتبتهم ايادي الاجتباء بعد ان ابادتهم سطوة الابتلاء
 ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ﴾ قالوا
 فالذين غرقوا في لجج البحار ولم يصلوا الى الدار ولا الى الديار
 بل التقتهم لهوات التيارات قيل هيات هيات ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا
 في سبيل الله امواتا بل احياء ﴾ فالذي جاء بكم واماتهم احياء
 والذي وكل بكم داعية الشوق حتى استقلتم العناء والهلاك
 في اريحية الطلب دعاهم وحملهم وادناهم وقربهم فهم حجب

العزة واستار القدرة ﴿ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ قالوا
 فهل لنا الى مشاهدتهم سبيل * قيل لا فانكم في حجاب العزة
 واستار البشرية واسر الاجل وقيده فاذا قضيتم اوطاركم وفارقتم
 اوكاركم فمعد ذلك تراورتم وتلاقيتم قالوا والذين قعد بهم
 اللؤم والعجز فلم يخرجوا قيل هيات ﴿ ولو ارادوا الخروج لاعدوا
 لهعدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم ﴾ ولو اردناهم لدعوناهم
 لكن كرهناهم فطر دناهم انتم بانفسكم جئتم ام نحن دعوناكم
 انتم اشتقمتم ام نحن شوقناكم نحن اقلقناكم فحملناكم وحملناهم في
 البر والبحر فلما سمعوا ذلك واستأنسوا بكمال العناية وضمن
 الكفاية كل اهتزازهم وتم وثوقهم فاطمأنوا وسكنوا واستقبلوا
 حقائق اليقين بدقائق التمكين * وفارقوا بدوام الطمانينة
 امكان التلوين وتعلمن نبأه بعد حين *

﴿ فصل ﴾

أرى هل كان بين الراجع الى تلك الجزيرة وبين المبتدىء
 من فرق انما قال جئنا ملكنا من كان مبتدئنا امامن كان راجعا
 الى عيشه الاصل ﴿ يا ايها النفس المطمئنة ارجعي ﴾ فرجع اسماع

النداء كيف يقال له لم جئت فيقول لم دعيت لا بل فيقول
 لم حملت الى تلك البلاد وهي بلاد القربه * والجواب على قدر
 السؤال والسؤال على قدر التفقه والهموم بقدر الهمم *

﴿ فصل ﴾

من برتاع لمثل هذه النكت فليجدد العهد بطور الطيرية
 واريحية الروحانية * فكلام الطيور لا يفهمه الا من هو من
 الطيور وتجديد العهد بملازمة الوضوء ومراقبة اوقات الصلاة
 وخلوة ساعة للذكر فهو تجديد العهد الخلو في غفلة لا بد
 من احد الطريقين فاذا كررتي اذ كررتي ﴿ اونسوا الله ففسدهم
 فمن سلك سبيل الذكرا انا جليس من ذكرني ومن سلك
 سبيل النسيان ﴾ ومن يعيش عن ذكر الرحمان نقيض له شيطانا
 فهو له قرين ﴿ وابن آدم في كل نفس مصحح احد هاتين
 النسبتين ولا بد يتلوه يوم القيامة احد السيامين أما يعرف
 المجرمون بسياهم او الصالحون بسياهم في وجوههم من اثر
 السجود * انذك الله بالتوفيق وهداك الى التحقيق وطوى

لك الطريق انه بذلك حقيق * والحمد
لله رب العالمين * وصلى الله
على سيدنا محمد
وعلى آله اجمعين
آمين



تمت الرسالة الحادية والعشرون وتليها
الرسالة الثانية والعشرون وهي عقيدة
الامام العلامة شهاب الدين
هرون بن بهاء الدين
المرجاني القازاني
عفى عنه
آمين

﴿ والثانية والمشرون منها ﴾

عقيدة مختصرة

تأليف الامام العلامة شهاب الدين

هرون بن بهاء الدين المرجاني

الغازاني رحمة الله عليه

آمين

طبع على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهممة

العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية

﴿ الشيخ محي الدين صبر الكردي ﴾

الكائنشكافي

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

وذلك بمطبعة ﴿ كردستان العلميه ﴾



قال الامام العلامة شهاب الدين المرجاني رحمه الله تعالى *
حق العقيدة عقيدة اهله * المضمون بها على غير مستأهله وهو
الذي جاءت به الشريعة الحقه * ونطق به الكتاب والسنة
على الوجه الذي ورد * والحد الذي به نطق * في اثبات ما اثبتته
ونفى ما نفاه * والسكوت عما عداه * وتوكيل العلم بحقيقة
المراد من مخازن لطائفه * والملاحظ من مكان معارفه الى
الله سبحانه * والى من نبأه من رسله وانبيائه واوليائه * وذلك

هو كل الواجب في فصول العقائد واصول القواعد * فانه جل
وعلا قد انزل الينا * ما هو الواجب اعتقاده علينا من حقائق
اوصافه ولطائف اسمائه * وابان عن عيان ذاته وتام صفاته
وبيان وجوده وانيمته وكمال وحدته وفعليته وقال ﴿ أفي الله
شك فاطر السموات والارض الله نور السموات والارض
وهو الله في السموات وفي الارض * شهد الله انه لا اله الا
هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز
الحكيم * قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
كفوا احد * وهو الحي القيوم * الغفور الرحيم * العلي العظيم
الغني الكريم * العليم القدير * السميع البصير * الولي الحميد
القديم المجيد * المحدث الموجد * المبدئي المعيد * فعال لما يريد
وعنده علم الساعة * وانما علمها عند الله * وهو الرزاق ذو
القوة المتين * الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير * لا يستل
عما يفعل وهم يستلون * وكلم الله موسى * ورفع اليه روحه
عيسى * وخلق كل شي * فقدره تقديرا . وارسل رسله بالحق
بشيرا ونذيرا * وهلم جرا الى اسماء وصفات واحوال وسمات

وردت فيما نزلت به الآيات . وثبتت فيما صحت من الروايات
ونهى عن الاسترسال في تسمية او توصيف بلا اذن منه
وتوقيف وقال ﴿ والله الاسماء الحسنی فادعوه بها وایاما تدعوا
فله الاسماء الحسنی ﴾ وقال ﴿ وذروا الذین یلحدون فی اسمائه
سیجزون ما كانوا یعملون . وسبحانه وتعالی عما یصفون ﴾
وعن المرء فی الساعة والجدال فی اخبار القیامة وتفاصيل
اطوار النشأة الآخرة وجملة احوالها . ما خلا الاعتراف
بفاجیة مجيئها وعظیم احوالها وقال ﴿ ان الساعة لآتیة لا ریب
فیها . ان الذین یمارون فی الساعة لفی ضلال بعید . ان زلزلة
الساعة شیء عظیم . یستلونك عن الساعة ایان مرسیها قل
انما علمها عند ربی لا یجلیها لوقتها الا هو ثقلت فی السموات
والارض لا تأتیكم الا بغتة . یستلونك كأنك حفی عنها قل
انما علمها عند الله ولکن اکثر الناس لا یعلمون ﴾
وامر رسوله بتبلیغ ذلك كله وقال ﴿ یا ایها الرسول بلغ ما انزل
الیك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله یعضمك من الناس ﴾
ثم اخبر بقوله ﴿ الیوم اكملت لکم دینکم واتممت علیکم نعمتی

ورضيت لكم الاسلام دينا اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا
تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون ﴿ فما نزلت به آية
او صحت على القطع رواية فهو كما وصف به وسماه وحق
بالمعنى الذى عناه . ولا يلزم عليك البحث عن مصادق حملها .
ومطابق الحكم بها * وما يناط صدقه عليها . وما ينتزع المفاهم
عنها ولا عن زيادتها وغيرتها واتحادها وعينيتها . وانها
واجبة او ممكنة بذاتها اولا هو ولا غيره وما سوى ذلك
من صفاتها فانك لن تقدر قدرها . ولن تحيط بشيء من
علمها . وقد حرم سبحانه ان تقولوا على الله ما لا تعلمون
فثبتت تلك الصفات من غير التفات الى ما وراء ذلك لا بالنفي
ولا بالاثبات . في فصول التوحيد والتقديس والتمجيد
على الثبات عند حدوده . والوقوف لدى قيوده . والاقرار
بها والايان بموجبها وعدم التعرض لمعانيتها وانما يتوهم الاستحالة
في اثبات صفة واطلاق اسم ورد به الشرع ونطق به الوحي
اذا قارن النقص والزيادة والتشبيه وأهمل ما هو الواجب من
حق التقديس والتنزيه * ولم يتخلص عن قياس الغائب على

الشاهد * واقفاء الهوى والوهم المارد * ونقدس عن اطلاق
اسم واثبات صفة أو حال أو نسبة أو اعتبار أو سمة أو غير
ذلك مما لم ينزل به آية * ولم يثبت فيه رواية ونصدق باخبار
القيامة وتفاصيل أحوالها على مراد الله ومراد رسوله كلها ولا
نمارى فيها ولا نخوض فى تأويلها *

وذلك كل الواجب على السكل والحق الابح * وطريق غير
ذى عوج * والزيادة عليها نقصان * والنقص عنه خسران * وليس
بعد التمام الا الوبال * وماذا بعد الحق الا الضلال *

والبرهان على اطلاق هذه الاسماء بمخذا فيرها واثبات تلك الصفات
عن آخرها هو الآيات الناطقة بها * والاحاديث القطعية المخبرة
عنها * وهى الحججة لاثباتها القاطعة للشبه والريوب عن أعراقها
والقالعة للشكوك عن أعماقها * وفيها كل الكفاية وتعام الهداية
للمؤمن المتدين بالاسلام * المسلم الثابت على ظهر الاستسلام نخذه
وثوقا * وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
فان ثبتت على ذلك فقد استوثقت عقيدتك * وخلصت طريقتك
واستوفيت نصابها * ومهما تجاوزت عن هذا الحد بالزيادة

عليه أو النقص عنه فقد ظلمت نفسك بخروجك عن عشك
والتخطي الى ما هو ليس من حدك *

وان سئلت عن عقيدتك * وما هو المفترض عليك اعتقاده
في دينك وشريعتك * تخبر بهذه الاسماء والصفات وبقرارك
بها اقرارا صادرا عن مواطاة قلبك ومطابقة جنانك
واعتقادك بموجبها *

وان طولبت بالدليل فاتل على الطالب هذه الآيات فان شواهد
القرآن تغني عما سواه من البرهان *

فان تلقاها بالقبول خصمك * وتفظن بصواب قولك فيها والى
فكف عنه كلامك * واقطع عن التفاته خطابك * فان محله ليس
هنالك * بل كان الواجب عليه بعد هو تحصيل الايمان بالنبوة
والتصديق خبر الرسالة وهو عاطل عنه ولا تبال بهذياناته
وفضائح ترهاته * ثم نحن لا نستريب في افادة النظر ووجوب
التفكير في خلق السموات والارض وما أبدع سبحانه في
مخلوقاته وأودع لمصنوعاته من عجائب صنعته وغرائب حكمته
ولكن ليس لاثبات العقيدة بالزيادة والنقصان في الشريعة

بل لتقوية الاذعان وتربية الايمان وتحديد البصائر * وتشجيع
 الخواطر وتعديل الافهام وتقويم الاحلام * ويكفيك من فائدة
 العقل في موقفك ان يهديك الى صدق النبوة واذعان
 الرسالة ويفهمك معاني عباراته * ويرشدك الى
 موارد اشاراته * ثم أعزله عن مطالعة الذات
 وحقائق الصفات * واحذر مساوئي
 مراحل الطباع * وارس مرايا
 منازل الاتباع والسلام

تمت الرسالة الثانية والعشرون وتليها الرسالة الثالثة والعشرون
 وهي تاج الرسائل ومنهاج الوسائل للشيخ الاكبر
 محي الدين ابن العربي قدس الله سره
 العزيز أمين



﴿ والثالثة والعشرون منها ﴾
تاج الرسائل

﴿ ومنهاج الوسائل ﴾

تأليف الشيخ المحقق والامام المدقق وحيد عصره
وفريد دهره العالم الرباني « والعارف الروحاني
امام الحقيقة « ومشيد دعائم الطريقة
الشيخ الاكبر محي الدين ابن
العربي قدس الله سره العزيز

١١٥٤٣٥٣٠

طبعت على نفقة حضرة الاستاذ الفاضل ذي الهمة
العلية في نشر الكتب العالية الاسلامية
﴿ الشيخ محي الدين صبري الكردي ﴾
الكاشمكاني

﴿ تنبيه ﴾

ليعلم ان اعادة طبع هذه المجموعة محفوظة لمرتبها
محي الدين صبري الكردي الكاشمكاني فكل من
تجاسر على طبعها يحاكم قانونا ويلزم بالتعويض



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً

﴿ هذا كتاب تاج الرسائل ومنهاج الوسائل ﴾ في إيضاح المعاني
الالهية المودعة في المعاني الروحانية * مما جرى بيني وبين الكعبة
المعظمة عند طوافي بباب المكاشفة والمطالبة * الى من يكرم
علي من اصحابي * ويعز علي من اتباعي بمكة سنة ست وثمانه
﴿ الحمد لله الذي توجني بتاج العزة بعد الخضوع ﴾ وورداني
برداء الرفعة بعد الخشوع * ووحدني بالواحدة البتول من

الاعيان * التي لم يطعمها انس قبلي ولا جان * وصلى الله
 على السيد المختار من آل عدنان * وسلم كثيرًا ما اختلف الملوان *
 ﴿ اما بعد ﴾ فان الله تعالى لما انزلني في حرمه * واطعني
 على حرمه * وجمع شملى بكعبة الحسن الموقنة * وروضة المزن
 المورقة * عانت نشأة فلكيه * وحقيقة ملكية * وجارية
 فلكية * ومرتبة ملكية * ورتبة مكيه * ستر مسدل *
 ويمين تقبل * وكلمات تقبل * ونفحات يمنية سريانية تقبل *
 واستلام واستلزام * ومص ريق * وتعنيق * رخيمة الدلال
 معشوقة الادلال * رائحة الجمال * فائقة الجلال * غضة ناضرة
 نكتة نادرة * وضاحة الجبين * معتدلة العينين * حسنة
 القد * اسيلة الخلد * روضة مطولة * لاملولة ولا مملولة * نجلاء
 العينين * رائحة المنظرين * مائسة العطفين * مهفهفة بيضاء
 غير مضاضة * ترائبها معلقة كالسجنجل * تفر عن در منظوم
 وتنفس عن مسك محتوم * سبطة البنان * مريضة الاجفان
 عبرية النشر * دائمة البشر * صابرة محتسبه * قائمة منتصبه
 لا تعترض ولا تعرض * وتمترض بعد ما تعرض * عذبة الكلام

شبية القدماء * سهلة الهوى * صعبة القيادة * كثيرة البلوى
 طيفة السهاد * تقيد الخاطر * وتسحر الناظر * وتذيب الاشباح
 وتفتي الارواح * وتنحل الاجساد * وتنضج الاكباد * وتورث
 الاحتراق * وتربي الاشواق * وتغنى بالمهد والميثاق * صادقة
 الموعد * الهية المحتد ربانية المولد * زوحانية المقصد * عزيزة
 المشهد * ان نظرت الى عباراتها قلت عربية عرباء * وان
 نظرت في اشاراتها قلت سريانية خرساء * قسمت بين ثلاثة
 أسماء * كما وصف محبوبته في قصيدته بشار بن برد الاعمى

﴿ فقال ﴾

بنت عشرو ثلاث قسمت * بين غصن وكشيب وقر
 فغصن للحركة المستقيمة * وكشيب للمعمدة الكريمة * وقر
 للنظرة السليمة * أو كما وصفت أنافي بعض قصائدي * وفريدة
 من فرائدي * جمعت في بيت واحد أربعة أوصاف فقلت
 بدرتم تحت دجن قد سما * فوق أملود على دعصي تقا
 فزدت سواد الدلال * في التشبيه بسواد الليل * فدلال لا
 دلال * وحيدة الدهر * فريدة العصر * يتيمة الوقت * سعيدة

البخت * شمس طالعه * فوق السماء السابعة * جاورها جبريل
 واستند اليها الخليل * وأثنى عليها الجليل * أشرت لها بطرفي
 ووضعت كفها على كفي * وتنازعتنا الحديث * وترنمنا بالقديم
 والحديث * والناس بها طائفون * والرقباء على بابها عاكفون
 وأنا واياها تحت ثوب واحد وهم لا يشعرون * فكانت يدنا
 مخاطبات تأنيس * وقواعد تأسيس * تجري على معارف
 روحانية * وأسرار الهية * ومشارب محمدية * وإشارات أحدية
 سألتني بين الظهر والعصر * وقد قيدتني بنكتة العصر * ان
 أضم بعض ما أشرت لها به في ديوان * وان أضمه في الآن
 فقيدته كما أمرت * ولم أتهد ما به حكمت * على حد ما كانت
 بيني وبينها المخاطبات الروحانية * والانفاس الالهية * في
 الحضرة الربانية * ورسول عبيد الاسماشمى بيني وبينها بالمخاطبات
 وتسرى بالمكاتبات * متوسلين في الاتصال الكلي * بالمقام
 العلوي والسفلي * حتى يقع العموم * ويتضح السر المكتوم
 فوضعت في هذا الجزء بعض ما تيسر في الحال * وسنح بالبال
 فان المقام جليل * والخاطر كليل * والمحجوب متعوب * والحب

منهوب * والقلب مصطلم والنار في الجوانح تضطرم * فاقنع
 أيها السائل بما جرى به قلمي * فانه ما استقر بي قلمي * والله
 المستعان * وعليه التكلان * ﴿ فمن ذلك ﴾ الرسالة الاولى وهي

الرسالة الالهيه

﴿ ترسل بها عبد الله اليها ونزل بها عليها ﴾



— ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ —

من محمد بن عبد الله الى كعبة الحسن * وروضة المزن * سلام
 عليك ورحمة الله وبركاته *

﴿ أما بعد حمد الله والثناء ﴾ والصلاة على سر الانبياء * فان

زمان الاعتدال قد طل * ووجه غلام الشباب قد بقل * والارض

قد أخذت زخرفها وازينت * وأنبئت من كل زوج بهيج

قد تقابلت الزهر بالزهر والنور بالنور * فلا تعانين الاحقائق

في حدائق * ونفحات في ربات * الى قنن مياس في رملة ميعاس

وجداول تنساب انسياب الثعابين * بين فراديس الارواح

والرياحين * ومياه تطرد وطيور تغرد * ونسيم يهب فيميل
 بالاغصان عليك * ويسوق روائح الازهار العطرية في كفه
 ليهديها اليك * وقد سرى النسيم في الحواس والارواح * بوجود
 الذوات وهبوب الرياح * فذات تحس وريح وراح لروح قدس
 فتنبه أيها الغافل * واستيقظ أيها النائم فقد جاءك النصيح
 بالتصریح * وما قنع بالاشارة والتلويح * هذه عين قد نظرت
 الى بهجتها * واذن اصغت الى نعمتها * ويد عطفت فقطفت *
 ورجل سمعت فوصلت * وقلب عشق فالحق * وعقل سار فخار
 عين مفتونة بلون * وقلب متمسق بكون * وعقل حائر في قبضة
 عين * فلا لون انتقل * ولا كون اتحد بذات عاشقه فاتصل
 ولا حاكم على وجه الحق عثر في قضية العين فحصل * فلا حبيب
 تدلى * ولا محب دلى * فمبرة تسكب * وقلب بنار الاسبى يتقلب
 فان هم الحبيب بالاتصال وجاد بالوصال * واذن بالتجلي * فسترى
 أيها الطائف خيالك يتصدع * وشاغلك يخشع وآمنك يفرق
 وقائمك يصعق * وروضك يحرق * وجديدك يخلق * غير انك
 تبقى عزيزا لعزه * او آمنا لامنه او قائما لقيوميته * اودأما

لديوميته * فن شاء ان يلحظ عنفوان شبابه * ويفوز به من
 بين آترابه * ويحرق سدن السلم * ويجوز بحار الهم
 ويجوب مفاوز النعم * فليعلم ان الفتنة في المنه * والسنة في
 السنة * والمؤنة في المحنة * فلا بد من تجمرع كؤوس البلوى
 والحنين الى مواطن الشكوى * وهد ركن القوه * ومحور رسم
 الشباب والفتوه * واضمحلال الرسم وفناء الاسم * وتمثر
 النطق * ودحض الحجة بالصدق * آه على قوم حرمو الترفيق
 فطلبوا الراحة واخطوا الطريق * عليك يا كعبة الحسن
 بالحزن الدائم * والهلم اللازم * والتلف السكلى * في وصال
 العلى * فما احسن ذلك الجمال المطلق * والبهاء المحقق * والجلال
 النفس الالعلق * قديمي في مكاني * وجناني في عياني * فانا النازح
 القريب * وانت الاهل الغريب * رميت بفنون السجون
 وقيل انت المثقف المسجون * ولا عطفة ترجي * ولا رحمة
 ترجي * ولا رافة تتوقع * ولا فأت يسترجع * حار والله
 سري وطاش بي في مجارة الاضداد * ومصادمة الانداد
 والاتلاف بشجر الخلاف * هلا ظل غيرها من الشجر كان

ولو كان النجم بدلا من الشجر لكان احسن في نطق الزمان
 واين القار من الطين * واين السين من الشين * باسم الشجر
 عصى اب الآباء * حتى نودى به في صريح فصيح الانباء
 ذاب الجسم والروح * بين الذنوب والنزوح * والاغراب
 والاضراب * والسكر والصحو * والاثبات والمحو * فلا
 حالة تثبت * ولا ارض تثبت * سماء تبكي ثم ترفع * وارض
 تضحك وقتا ثم تخشع * اين سر الديمومية والثبات * اين
 ملازمة الالتفات * الى متى هذا التحول * من حال الى حال
 كانه محال في محال * اوآه اوآه على حمل الاعباء واختراق
 السماء * هلا نزل الى * ولا اخترته * هل طرق بابي ولا اطرقته
 انا لله على هؤلاء العصاة * ما اجهلهم بشرف الكلمات * هلا
 نظروا الى سيدهم قد وسعه قلبي * وتضمنه لبي * وهم خلقوا
 من اجلي * وعرفوا ان ماعم في الوجود مثلي * مابال الفرصة
 لاتأتيني حتى اسمى اليها * مابال الثمرة لاتنزل علي قبل ان
 انزل عليها * ياليت شعري ماهذه الغلظة * وما هذه الخطه
 تفتنت للمعنى المراد * والسر الكمين في الفؤاد * ولا يتمكن

لها ان ترد الي * ولا تنزل علي * لجهلها بمكاني * فما تعرف اين
 تراني * فمعرفة بها انزلتني عليها * وحملتني اليها * الا ترى الله
 معنا بهذه المثابة * لما لم نرحل اليه * ولا نزلنا عليه * فمعرفة
 فنزل * واتخذ قلب العبيد يننا واليه تنزل * فلهذا التحقق الالهى
 عندنا * عرفنا الاشياء وما عرفتنا * فوجب علينا السعي اليها
 والنزول عليها * يا حكمة ما اجلاها وقطرة مزن ما اعذبها
 واحلاها * لولا الجمال * ما اشتيت المال * ولولا الرذيلة
 ماتعشت بالفضيله * ولولا النقص ما رغبت في الكمال
 لهذه العلة جهات الاشارات * ولم تعرف العبارات * فانه
 امران فصل وجمع * فالعالم في الفصل * وانا في الجمع * فكل
 شىء بالاضافة الى ما يقابله موسوم وبرسمه موسوم * فلولا العلو
 ما سمي السفلى * ولولا الطيب ما عرف التفل * ولولا القشر ما عرف
 اللب * ولولا العبد ما علم الرب * فالعلو لا يكون سفلا ابدا
 وستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى * وانا الذي
 استوى وسقط وطلع وهبط * وعصم وغلط وعلو وسفل وارتفع
 ونزل * يا ليت شمري * هل فهمت المقول اشاراتي * هل سمعت

الاذن عباراتي * هل عرف ما وراء هذه الحروف * هل علم ما حوته
 هذه الظروف * واهالسر مكتوم ووعاء مختوم (وبعد) يا كعبة
 الحسن وياروضة المزن قد ناجيت فيك من اوجدك وسألت
 فيك من وحدك * ان تصح العزائم فتتحد الاسرار * وتصحو
 السما فيتقد سراج الانوار * فتدرعت السدفة قائما وقت باسم
 الله حاكما * فقلت يا الله بك عز الدليل * واهتدى الدليل ولاح
 السبيل * نصبت هذه الكعبة * وجعلت القلوب اليها صبه * وانا
 اريد ان اصف لك حالتها ووصفها لم تزل حقيقي تلمزها * لما رخي
 العنان عنانه وزخرف الجنان جنانه * واضحك النور نواره وجل
 طلوع الزهر ازهاره * سطع الجمال في سماء الاقبال فتجير الببال
 واشتد البلبال * وفارت المراجل في الصدور * واخذت الاسرار
 في الورود بعد الصدور * وعظم الخطب وقل العزا وجل الامر
 وعمت البلوي * فما ترى كل زوج بهيج * الا في امر صريح
 فاردت في سؤالك تسكين ما تحرك * وخلع من تملك * وضالة
 قائدة تجمع على * ونفسا جوحة تدعن بالصدق الى * واعدام
 ضد يريد عدمي * واستيلاء سلطنة ثبت في مودتها قدمي

معونة الصمة عجماء * ودعوة سريانية خرساء * تجل وتسموان
 تمبر عنها حروف الهجاء * قوية الهمة صادقة الزراعة واللجا
 فانه اذا بدا اللسان وظهر البيان * وقام العيان * فاين عزة الغيرة
 واين سلطان الحيرة * كلما سطره القلم فغير منظور اليه * لانه
 لو عشق لكم وغير عليه * الا التمشق الالهى المطلوب
 بين الرب والمربوب * فتلك حالة مجهولة * صحيحة غير معلولة
 تنافي هذه الاحوال * وتمسر عن درك الاخلال * يا عجبيا
 كيف تداع اسرار المشوق * كيف ترتب عليه الحقوق
 اليس هذا عين المحل والضلال * احبك واحبك لغيري
 واعشقتك واختارك شري على خيرى * هذه مسألة خيالية
 المكان * نارها ماء وماؤها نار في العيان * ومسئلة نبوية
 في الشبهات * حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
 والمقامان ضدان * بين الكذب والصدق * والباطل
 والحق * والامر في المين واحد عند المشهود والشاهد * قال
 الحبيب ولم يكن في مقام الاكتراث * حب الي من دنياكم
 ثلاث * هذه صفة المحبوب لا المحب ونعت المشوق لا العاشق

المعشوق في الاختيار والعاشق في الاضطرار * المعشوق في
 التمهيص والاختيار * والعاشق في السكون تحت مجارى الاقدار
 الكتمان في المحبة اصل * لكل وجه وفصل * فتارة من باب
 الاحترام وتارة شفقا من الالام كما قلت *
 عليل الجسم قد هجر المناما * بصاحب خيفة الواشين لاما
 يهيم بروح قدس لا تسامى * اذا ما ابصر الشعري تساما
 يقول انا القاتيل بغير سهم * وذاتي كلها ملئت سهاما
 شكوت اسم الحبيب الي وحدي * وراعت المودة والذما ما
 ولم اخف اسمه حذرا عليه * ولكنى ابتغيت الاحتراما
 ﴿ ففهما ﴾ اراد المحبوب ينطق فباسم الحبيب * ومهما اراد
 يسمع فكلام الحبيب * وكل ما اراد ان ينظر فالى وجه الحبيب
 من نظر الى غير وجه محبوبه هلك وتلف * ومن سمع غير كلام
 معشوقه ندم واسف * حبيبي بل ظلي بظلك حتى تنهل الدم
 خلق ذاتي مخلوق خلقك حتى تنزكى الشيم * الى متى تقيم الدرج
 في الدرج هذا اوان الميج والشج * نفوس تهدي وابل تحدي
 وضدان محسوبان وندان منصوبان * ورسائل ووسائل واستماع

واستمتاع ومواسم في مباسم وتباب في قباب * وثغور في ثغور
 ودواهي في نواهي * وحواصم في عواصم * ونواظر في نواضر
 فمن غمره الفضل وسقاه السجل * وصفاه الحب وتضافاه
 القرب * وهجره الوعيد ونافره التهديد * فذلك الذي لا يتصف
 بعد بالسقا ولا بالظما * ولا بالكدر والبعد ولا يبرح في حظيرة
 السعد ﴿ يا كعبة الحسن ﴾ ما أشد وجدى عليك وشوقى اليك
 انظر في هذه اللطائف وسر بين هؤلاء الطوائف * واستغنم
 هذه الطرائف * فعزبان يرى مثلي بربك طائف * تحقق بهذه
 المعارف والاشارات * وانظر ما اومأت اليك به خلف حجاب
 هذه العبارات * واسنح بها على ذاتك وادخرها بعدك لبناتك
 واليست السلطنة بها بعدك أولى أليست السلطنة بميراثك أجدر
 وأحرى * بالله وحياة الحب هل يستوي العبد والمولى * فعليك
 بالتسليم لما أوردته عليك * وواجب عليك ان تبلغ ما أنزل اليك
 ولا تسأل عن العلة والسبب * فقد تميزت الرتب لما قسمت
 وعرفت النسب * ولكن أكثر الناس لا يعلمون * وهي فيهم
 وهم فيها وهم لا يشعرون * فهم الجاهلون وان عقلوا * والصم وان

سمعوا والعمى وان أبصروا * والخرس وان أفصحوا * كم من لسان
 عجمي قلبه عربي . كم من لسان عربي قلبه عجمي * صم بكم عمى فهم لا
 يعقلون . ولا تكونوا كالذين قالوا اسمعنا وهم لا يسمعون * فديت
 يا كعبة الحسن قلبا يفهم اشاراتي اليك * وايماني ومقاصدي وانحائي
 ويبين رمزها * ويفك معماها ويحل لغزها * طلسمات سيميائية
 وتنبهات كيميائية * هذه المناهج قد أتهجتها هذه المعارج قد
 أتهجتها * أين من نهج فيري * أين من يرج بقلبه الى السماء
 هذا البراق عند الباب هذا جبريل ممسك الركاب * هل من
 همة محمدية * قد ورثت ورثا كليا * هل من عزيمة صمدية
 قوية قد نهجت منهجا عقليا * هذه المعاني في المعاني هذه
 الارواح في الارواح * هذه الحقائق الجسام في الاجسام ما
 أعذب الهم والعتاق عند العشاق * ما أطيب رائحة المحبوب
 ما أشد فرح من جاد عليه دهره بالمطلوب * قطعنا من أغصان
 شجر الحب وكننا في حدائق القرب * وأخبرنا عن المحبوب
 بما تحصل لنا من العلم الموهوب * وجرينا الى الناية التي أرادها
 وأمطرنا بالسحابة التي ألت علينا أكبادها * وأنبأنا عن غاية

الابتداء وأملنا ما رأينا في الانتهاء * وعيننا بقريص الازدواج
 فظهرنا السلوك والاساورة والدمالج * والا كليل والتاج *
 فسمعنا عتاب من قصدناه * وفهمنا منه ما أردناه * فاخذنا خاتم
 الملك واستويناه به على الفلك * وتمزنا بعزه واشتهرنا بحكمته
 واجبنا دعاء من دعواناه * واعتقدنا دين من اعتقدناه * وسرنا
 تحت لواء حمده الى جنة صدق وعده * وصرخنا في مجلس
 سماعه وتلذذنا بحسن ايقاعه * وابتغينا رضاه * اذ توخينا *
 وسجينا زلال برد من أجبناه * وتقلبنا في بساط من رجواناه
 والله سبحانه وتعالى يؤيدك يا كعبة الحسن في كل

حال * ويحول بينك وبين المحال * ويصفي
 شرك اليه * وينزل بك عليه * وهذه

حالة تشتهي ولا تدرك وتعلم

ولا تملك * والسلام المعاد

عليك ورحمة الله وبركاته

﴿ ومن ذلك الرسالة ﴾

الثانية وهي ﴿

الرسالة القدسيه

﴿ ترسل بها عبد الحى اليها ونزل بها عليها ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من عبد الحى محمد بن على الى كعبة الحسن * وروضة المزن *
سلام عليك ورحمة الله وبركاته

﴿ أما بعد حمد الله حق حمده ﴾ والصلاة على سيدنا محمد
نبيه وعبدته * فان تعجبي في حق المحب من الشكوى * أعظم
من تعجبي مما حل به من البلوى * فان المحب مشغول بلذة
حبه فاين الالم * ومن لم تكن هذه حاله في الحب فليس له فيه قدم
الالم مع الاحساس والمحب مخدور * الضراعة مع العقل * والمحب
معتوه مقصور أين أنت من المثل السائر في النقل * ولا خير
في حب يدبر بالعقل * هذه ليلى وقفت على قيس فقال لها
اليك * عنى فان حبك شغني عنك * وكان يمتنى عريانا
لا يواريه شىء فلا عقل ولا احساس * وكنا نقول بالموت فيه
لولا الانفاس كيف يشكو من لا يعقل كم يالم من عمرته اللذات

اما علمت ان شهوة الحب اعظم من سلطانه * وان شبهتها
 اقوى في الصورة من برهانه * ما هذا الا توهم بعيد * استحكم
 سلطانه على قلب العاشق الوحيد * ما احسن هذا الشان لو ظهر
 ولو بالنقل * ما ابدعه لو خرج من القوة الى الفعل * لكن
 العقول قد اعجبت بمداركها الفكرية * والبصائر تأهت بتصاريفها
 العقلية * والاذهان محجوبة باستنباطاتها الزكية الذهنية * لو عقل
 العقل انه معقول * وعلم العلم انه معلوم * وابصر البصر انه
 مبصر * لنذل السكلى تحت القهر * وغرق السكلى في لجج هذا
 البحر ﴿ يا كعبة الحسن ﴾ هل نظرت في شأنك كيف
 سواك حتى انهدت اركانك وقواك * كيف لم تكن شيئا
 ثم كنت كيف لم تبين ثم بنت * وقفت على الآيات التي انبأت
 عن حقيقتك * واوضحت لك معالم طريقتك * اين اشعارك
 واحساسك * اين بحثك والتماسك * تأني الى عارف مثل تدخلي
 معه في اللجج وتوسط معه الشج * وتبدى له الشبهة في
 صور اللجج * وانت لا تفرق بين العاج والسبج * اتظني
 اني لا اعلم بمقامك ومقامك * الست من اليسار * الست

الضلع الاعرج * الذي ان اردت تقويمه سارع اليه الانكسار
لا يصح لك ابدا الاعتدال * ولا يتقل من هذه الحال *
اجيبني ان كنت صادقة * خاطيني ان كنت ناطقة * ما بالك
خرسا عن مجابتي * ما بالك عجا في محاورتي * انا الحى الذى
خلقت مني * ثم شاركتني حتى كنى بك عنى * انت جزئي
وكلى منك . يا عجا الكل في الجزء حقيقة ترميها العقول * لولا
الخبير المنقول * وهذه اشارة بينك وبينها سيمون ستاره
فارفع الستور * وسح على نفسك من اجل النور * فانه
محرق ذاتك مذهب صفاتك * فان وقفت بعد الكشف على
الاحاطة . فقد دخلت بساطه . وان عجزت عنها فاعلم انك فيها
منها فانظر اى المنزلتين اشرف * واى المقامين الطف * واى
المحبوبين اطرف * لا تقابل حياته الابدوتك * ولا عزه تقاومه
الابدلك * فانك لا ترى عزه بعزك . ولا حياته بحياتك * فان
الرؤية من طريق الفيض * وانت مستغن عنه * فكيف يؤتى
اليك بشيء منه * لا تقل قد علمت العوالم ورتبت المنازل
والمعالم * وفصلت بين طبقات الكون * وتحققتم بحقائق

العين * كل ذلك هباء في جنب ما غاب * وخيث في حق ما طاب
 لله علم يتعالى عن الاشارات والعبارات . ويتسامى عن
 الادراكات والاحاطات * على ذلك العلم فابحث . عسى في روعك
 ينفت * تشهده ولا تعبر عنه * وتجدده ولا تقدر الخروج منه
 يحكمك است تحكمه * ويهجيك ولست تعجبه * اذا حركت
 رياح اسبابه الشمس الفصحى بالمقال . تصدعت لها شامخات
 الجبال * هذه عبارات الاسباب * من خلف سبعين الف حجاب
 فكيف لو بدت السبجات * ما بقيت كما ورد الخبر المبصرات
 فلا علم الا عن عين ولا حد الا عن كون * فان الكون يحول
 والغير يتقل ويحول * وكعبة الحسن سيدي بالله مستحيلة الفنا
 لانها الكل من غير توهم الاجزا * بل احاطة تقطية ولفظة حفظية
 كم دمع عليك مسفوح * كم قلب عليك مقروح * آه لشوق
 مزعج وكبد بنار الهوى ينفج * هذا علم البرزخ ماسك الطرفين
 ومالك الامر بين الفاصل بين الضدين * كالخط الفاصل بين
 الظل والشمس * والمعنى الرابط بين العقل والنفس * انظر الى
 هذا التعشق الالهي وهذا التحقق الاعتصامي * نقّ سرك

عن كل كدر * و طهر جوانحك من كل دنس * وازل رمد
 الغفلة من جفحك بكحل الانتباه . وغب بكليتك في عن ملاحظة
 الاشياء * ان اردت ان تحصل هذا العلم الذي تلوناه عليك
 وانزلناه اليك * تضرع الى رب السماء في تحصيله واسأل اله
 الاسماء في ان يوفئك على تفصيله * واياك ان تسأل منه الجمع
 فتعنى وتحصل في دجنة ظلما . حيث لا ظل ولا ماء * فان معرفة
 التفصيل تجمع وتحصل * ومعرفة الجمع لا تفصل * فتبقى الحيرة
 على اصحابها لما يتحقق بفصلها * وقد نصحتك فابلت . ودعوتك
 فاسمعت * فاجب الداعي بالسمع الواعي * وقد آن الاندكاك
 وقرب الهلاك * وضاعت السما بالاملاك . والاستواء بالافلاك
 ﴿ يا كعبة الحسن ﴾ قل لرقباتك نور وجهي على رقيب وانتم
 لا تشعرون ما لكم لا تبصرون * اعميت ابصاركم اطمست انواركم
 ما لكم تحسدوني على عارف هيمه جلالى وتيمه دلالى . وسجره
 غنجي وجمالي وتيه كالى * انا الكعبة التي خضعت الى رقاب
 الجبابرة وعنت لقيوميتي وجسوه الاكاسرة * كم تاج من على رأس
 صاحبه اسقطته وكم توب من على ظهره جردته * من الذي يجر أن

يدخل حرمي محلاو يتخذ بيدي محلا* الم تر و الى المتأهين حين
رأوني قد زالت معالمهم* و الى الاوابين قد انتقضت عزائمهم* و الى
الواهين قد انتقضت صرايمهم* اين التائه في حيرته* و الواجد
في سكرته و الهائم في غمرته* و الواله في نفرته و المناجي في صلاته
و الراجع في غليانه و المطمئن في اشاراته و الموقن في آياته و البالغ
في عباراته و العارف في اشاراته و المتفنن في كنياته* ما لهم اذا
ابصروني ذهلوا* و بالطواف بذاتي شغلوا* هل ذاك الالسر
اختصصت به على ابناء جنسي* و اودعه الحق في نفسي* فكم
يفار الرقيب* و كم يروم ان يطفى هذا اللهب* من قلب كل
حازم لبيب* اسمعت القلوب الالهية نداى فتغاثت* و ابدت
لها حجباى فطاشت و أسفرت لها عن ظاهر وجهي فتلاشت
فكيف لو تجلى لهذه القلوب من اسرار حسنى المعنوي
و جمالى العلوي* و هى بهذه المثابة و المكنة من المقام العلى ما عرفت
رسوم ديار ولا نذبت اطلال ولا اثار* فاعتبروا ايها العارفون
في حجالي و اقامتى على اعتدالي* و اياك و الغيره ايها الرقيب
الحسود فان حسرتها عليك تعود* فحجالى مبذول لكل عين

وحسنى متجل في كل كون * لما تنزه ان يدرك وتعالى ان
 يملك * لم ابال بما ظهر منه للبشر * فانهم ما يقبلون سوى الحجر
 من رأيت قط منهم غاص في بهتته * وسار في ظلمته * ما منهم
 احد يزيد على ان يستلم وينصرف . ويمتدل ساعة ثم ينحرف
 والعارف منهم غايته ان يقرب المعجز ويمترف * الم ترالى رسول الله
 عليه السلام في بعض الحركات * قد وقف عند يميني وقال لبعض
 اصحابه ههنا ينبغي ان تسكب المبرات * اترى ذلك سدي * اترى
 مبلغ ذلك مدا * فاللك والحيره * ولباسك رداء النيره * الله قد
 هتك ستري واخفى عنهم سرى * فيدورون بما هدي على
 حكم العاده * وغاية الحاضر منهم طريق العباده * ولا يلحظ احد
 منهم ما تحصل له في معناه عند طوافه بي من الزيادة
 اثبت التاموس الاخشاب والناقوس وبئس الجاسوس * الغراب
 او الطاروس * يتبع ايرى وحسد واقرى * واتى في حديثه بقاصمة
 الظهر وقارعة الدهر * فاف لها من عسرة وتعسا لها من غرة
 اين هم من نعم الصادقين وصفة المخلصين * حالة حولي . وعين
 عورى . دجال تائه على معنى يسير تافه بثست الوهية

لا تدوم سوى اربعين ليلة * ويلها من حاله وويله ولكن مدح
ايوب بالصبر وداود بالشكر * فترا دفت البلوى وقيل اياك
والشكوى * فتراني صابرة على دعواهم * سامعة في كل حال
نجواهم * قد سودوا عيني بخطاياهم وكانت اليمين البيضاء
وأبلوني وكنت الجديدة الغضا * والله لا صبرن على ما قضى حتى
احوز الرضا * واستمذب المر في جنابه . واستسهل الصعب رغبة
في اقترا به . حتى افوزوا جوزوا حصلوا وحوزوا * فديتك يا كعبه
الحسن * لقد وبخت الرقابا وسفقت الحكماء وجهت العلماء . واعيت
البلغا . طببت وطاب كلامك ودمت ودامت ايامك . اذهب الله
وصبك . واراح تعبك . والسلام المعاد عليك ورحمة الله وبركاته
﴿ ومن ذلك الرسالة الثالثة وهي ﴾

الرسالة الاتحاديية

﴿ ترسل بها عبد العليم اليها ونزل بها عليها ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من عبد العليم محمد بن علي الى كعبة الحسن وروضة المزن

سلام عليك ورحمة الله وبركاته *
 ﴿ أما بعد حمد الله الاتم ﴾ والصلاة على سيدنا محمد الاقدم
 فان سر الاتحاد مجهول في الاشباح * معقول في الارواح
 اذا انضم الحيدبان في الثوب الواحد وتلاصق المتيمان * بحكم
 الشاهد * وتعاقب الشكلا ن تعاقب اللام والالف * وارتبطا على
 السر الذي لا ينكشف * وأداما التعنيق * وامتصا الريق *
 فأنحدرت رطوبته الشبهة * الى المعدة الغيبية * وامتزجت مع
 الرطوبات التي منها القبلية * ودفعتها الى بيت الكبد المودع
 في الجسد * واختلطت رطوبة ريق المشوق باجزاء الدم
 وانتشرت بين الجلد واللحم * وفي المروق فكانت منها حياة
 ذلك الجسد * وعمارة ذلك البلد * فان روح الحيرة بخار لطيف
 له سريان شريف * ينحل من رطوبة الدم * وينتشر في جميع
 أعضاء الجسم * به تكون الحيرة في هذه الاشباح * وهو المعبر
 عنه بالارواح * ومادته من الاستنشاق الهوائي بالقوة الشمية
 لتروح الحرارة التي في انقلب الغريزية * فلولا هذا التبريد لوقع
 التبيد * وكذلك اذا تنفس الحيدبان مكافحه * وتهدا مناوحيه

خرج مع ذلك التنفس شيء من نسيم الروح * فاختلط باجزا
 الهواء فدخل الى خياشيمهما على السواء * فسرى في اجسامهما علوا
 وسفلا * سريان النور في البلور * على طريق الرئة والحلقوم
 الى القلب * والتحق بعالم الغيب * فذب مع النبض والعروق
 الضواريب * واختلط بالدم واللحم في جميع المضارب * فانهقد
 في بدن هذا ما تحلل من بدن هذا * فصار له روحا والجسم له
 ضريحا * ولما كان الروح الذي هو الحياة احب شيء للانسان *
 فصار هذا المعشوق احب شيء اليه من الاعيان * لا تحاداروا احبهما
 في الجثمان * والى هنا انتهى عقل العقلا * ونظر اهل المودة
 والصفاء * وما قدر منهم احد ان يزيد عليه معنى يحقق به
 قوله ودعواه * فان الاعتراض منوط بفتحواه * فزدنا بحمد
 الله عليهم في المسئلة ايضا * وجعلنا له الاشارة عنه مفتاحا
 فاعلم ان النفس والريق انما يجريان بحسب ما استقر في القلب
 استقرارا الاستقرار وانتهى فيه غاية البلاغ * فحينئذ يكون ما قالوه
 ويظهر ما اخبروا به وسطروه ﴿ كما حكى عن الحلاج ﴾ انه
 انكتب من دمه اسم المحبوب وكذلك زليخا حين فصدت

وقع دمها في طست يوسف بن يعقوب فالذي يكون في
 القلب يتزايد كائنا ما كان * حتى يذهب من الازدهان (ويا عجباً)
 كيف غفل عن هذا المعنى اصحابنا وهم اهل تدقيق وتحقيق
 ﴿ فهذا ﴾ يا كعبة الحسن قد كان بيني وبينك فقد احدثت
 ارواحنا * لما تعانقت اشخاصنا * اذ كرى اذلثمت يمينك الغراء
 في الهاجرة وانت لى كالحبة الهاجرة * فانفتح يمينك حتى التقم
 الشهادة التوحيدية من نفسي * وزفرت عند ذلك فكاد يحرقك
 يبسى * فالحمد لله الذي وحدني بك ووحدك بي وصرت منى
 كالمى من ابي * هي ذاته وهي اهله * هي بعضه وهي كله * لكن
 يا كعبة الحسن ان الله سبحانه بلطيف حكمته وغريب صنعته خلق
 اعضاء تكليفك * وفرق بين لطيفك وكثيفك * وجعل في كل
 كثيف امرا وفي كل لطيف سرا * فان ابقيت نظامها على
 الوضع الالهى والتناسب الربانى * فانت المالك * وان لم تجرها
 على وضعها وخلطت بين ضررها ونفعها والتبس عليك تثنيتها
 بجمعها فانت الهالك * هيهات يحسب الانسان ان يترك سدى
 وكانى بك قد بلغت المدى * اجمل العالم شهداء لك لا عليك

وشاردين من كل احد اليك عشقهم بذاتك عشق من لاح
 له من ذلك علم النجاة وشوقهم اليك تشوق من لاحظ الفوز
 في تحصيل الدرجات * فامتطى بعملات الاعمال * ورقص به
 الال وواصل البكور بالآصال * رغبة في المشاهدة والوصال
 ايه ياقرة العين وياحبيبة السكبد اصبحت منى كذراع من عضد
 اعيرني سمعك وهبيني جمعك * خرجنا يوما الى السياحة في
 فلات المعاني * وتجر دنا للسباحة في بحر المثاني * فلقينا قوم اجدوا
 للبغيه * وكدوا لتحصيل المنيه * وتحلوا باسنى حليه فتاهوا في تيه
 الخشيه فنالوا الرضا بالانضاض * وحازوا الجد بالجد نظروا بنور
 الله قادر كوا ونطقوا بذكر الله فتملكوا * وقدسوا نفوسهم
 من درن المخالفة فخولقوا وعانوا ملكوت الحقيقة الالهية
 فموافضو عفوا * واعتمدوا على قدم الصدق اليونسي فاطمأنوا
 وامتلات جوانحهم بسرائر العشق فبدا عليهم ما اكنوا
 ترادفت عليهم المنن الربانية فلم تبق فيهم متسع للطمع في غيرها
 فمصموا * زهو بالخدمته بين عبيده لما اصطنعهم لنفسه فحكوا
 خالط حب المنزل بشاشة قلوبهم فاعاجوا ولاعرجوا * فنودوا

فتلذذوا فليل لهم ادرجوا فما درجوا ﴿ واعجبا ﴾ من مخالفة
 توجب قربا وخسة موافقة تورث عتبا * جاعوا فخصبوا احرثوا
 فلعبوا * تمسكوا حتى تمكنوا تملقوا حتى تحققوا توسلوا حتى
 توصلوا وحدوا حتى اتحدوا * انسوا فلم يستوحشوا * استعملوا
 الاقدام اليه فنزل بهم عليه * فلما كشف لهم عن وجهه لم يروا
 سواهم فهم العميد والموالي والاسافل والاعالى . نفسي الفداء
 لقلب يفهم او سر يعلم * للدهر حوادث ومصائب وسهام
 ماضيات صواب * لكنه منها ما تبصر فتقى * ومنها سهام
 معنوية ترمى بها القلوب من قسي المكر فلا تتوقى . فوقع
 مثل هذا السهم لذيد في الحال فظيع المرارة في المآل . فان سهام
 الرزايا اذا رمى بها عن قسي المكر لا يظهر فيها شيء من النكر
 فالحكيم للوقت * فاما بالبحث واما بالوقت * شمس تدور وقضاء
 في ذلك الدورات ينور . تصاريف الاقدار رسالات الليل
 والنهار * بياض وسواد شقاء واسعاد رسولا اضدادا بلغية فيهما
 مجهولة * وكلتها عند الله مقبولة * لانهما الامينان على كل ذات
 لما نصبت وهو القائم على كل نفس بما كسبت * فليل لجنة من

الدنيا والقصوى * ونهار لسعير في الآخرة والاولى هما اللذان
 يأتيان بالكسب ويوبخان بالعتب * ويستدرجان بالنعم المشوبة
 ويعرفان بانها المطلوبة * فلا تلجى لاستغناها * وتريدمن مولاها
 ان يحط بقناها * الى هذا انتهى أمر هذه النفس الخسيسة
 الكريمة الرئيسة * تأمات سر الاتحاد في الليل والنهار * الليل هنا
 لباس وعذاب في دار البوار * والنهار هنا عذب ونعيم في دار
 القرار * والنفس في هذا كلية لاهية * ليس لها لما أورده عليها
 أذن واعية * ما أسرع ما تلحقها الرزايا * وتحتلسها المنايا * وتحيط
 بها البلايا * وتجرحها النصص * وتكون أشأم مفترس يفترس
 فلو عرفت حقيقة نفسها . لفرقت بين يومها وأمساء * وعقلها
 وحسها * أما علمت هذه النفس ان لها ثلاث قوى في ست
 حضرات تتصرف تحت حكمها * وتمشى على مقتضى علمها * قوة
 ناطقة حضرتها الدماغ ولها فيه منازل على عدد النوازل * يحفظها
 في اللفظ * الخيال والفكر والحفظ * والخيال في مقدم الدماغ
 ليلقى المحسوسات * والفكر في وسط الدماغ للتمييز والترجيح
 في القضايا والحكومات * والحفظ لصون ما حكم به الفكر في

القضايا * حتى تمس الحاجة اليه فتلقيه بين يدي الحاكم * هذا
 حكم له لازم * فالفكر حاكم محقق * والخيال شاهد مصدق
 والحفظ أمين موثق * فهذه القوة الناطقة بكلماتها قد تميزت
 وفي صدر مركباتها قد تبرزت * فهي السيدة السلطنة ﴿ وأما
 القوة الثانية ﴾ فهي القوة الغضبية وحضرتها القلب ولهذا لها
 الاسم الرب وهي لهذه الناطقة أجناد الاستعانة ﴿ وأما القوة
 الثالثة ﴾ فهي القوة الشهوية وحضرتها الكبد ولهذا لها تدبير
 الجسد وهي لهذه الناطقة رعية الاستكانة فاذا جروا على ما
 أهلوا له بالحد والموضوع والمهد المشروع * والتصرف العبودي
 الحكمي فازوا وربحوا وان عدلوا عن هذا الحد الاسرى
 الى الحد الارادى * ونزلوا بالحكم الاختياري الالهي *
 من جانب الغرض النفسي * خابوا وخسروا * فمن عرف نفسه
 عرف ربه ومن عرف الله عرف قلبه * فكان مع الرب
 لا مع الله قُرْبِي . وان كنت مع الله فمن كونه ربا * فان ذلك رحمي
 الابد ونعمي الخلد ﴿ ثم لتعلم يا كعبة الحسن الفائق ﴾ ان في
 الوجود نكتة غابت عنها عقول كثيره * وعى عنها كل بصر

وبصيرة وذلك ان الانسان اذا كان في شيء لم ير حقيقته
 ومعناه * واذا صار عنه اجنبيا رآه والنفس اذا التبتت بشهوتها
 وغرضها وتعمقت بعلتها ومرضاها * لا ترى سوء ما هي فيه
 ولهذا تصطنعه وتصطفيه قال تعالى موعدا ومبيننا ﴿ آمن زين
 له سوء عمله فرآه حسنا ﴾ فاذا كنت أنت المكلف يوما ما
 بذلك الامر سواك هل يستوي عندك من أطاعك فيه ومن
 عصاك فان أتى ما نهيته عنه ان يأتيه وتحاماه . أو عصي ما أمرته
 به وأنت تراه * هل كنت ترى فعله ذلك الاعيا عظيمًا وجرمًا
 جسيمًا * وعدم احترام وطرح احتشام * ولا سيما وأنت تعلم منه
 انه يعلم انك تراه * ويتخاذل عليك ويجرأ * وقد علم انك
 فاضحه في أولاه وأخراه * فاستوجب عندك العقوبة أو العفو
 على حسب ما تريد به من عافيتك أو بلائك * مما تسلطه عليه
 من أسمائك * كذلك أنت مع ربك في عالم حسك وقلبك * فانظر
 الى ما يستقبحه الشرع فاجتنبه * والى ما يستحسنه فبادر اليه
 وامثله ولا يفرنك غدار مدخول النصيحة غرار * فعليك بالاتباع
 العلم والاستسلام للشيخ فيما وجه عليك من الحكم وطهارة

النفس ومحاسن الاخلاق وجميل الوفاق * واقبل قولي وعد عن
 فلي فان المصمة مطلوبة انماهي في النطق وايراد الحق على وجه
 الصدق * فاني وان عصيت فلا آمر بالمعصيان وان تخاذلت فلا
 آمر بالخذلان فان ذلك يرد الایمان * وهذه رسالة علمية عملية
 اتحدث ذاتها بصفاتھا * وغاب نورھا في ظلماتھا ورحا في جسدها
 مستور * وظلامها قد احتوى على النور . فمن انسلخ من هذه
 السدفة وصعد اعلی العرقة رأی النور يسري في قلبه * وزمامه
 بيد ملكه * فتشرق عليه الانوار وتنتك له الاستار * وتبرز
 له الاسرار . جمعاني الله واياك يا كعبة الحسن ممن علم فعمل
 وسافر فوصل . وأحب فبلغ الغاية والامل * والسلام المعاد
 عليك ورحمة الله وبركاته

﴿ ومن ذلك الرسالة الرابعة وهي ﴾

الرسالة السريانية

﴿ ترسل بها عبد الشكور اليها ونزل بها عليها ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

من عبدالشكور محمد ابن علي الى كعبة الحسن وروضة المزن
سلام عليك ورحمة الله وبركاته *

﴿ أما بعد حمد الله الذي كلم موسى تكليماً ﴾ وصلى الله
على محمد وعلى آله وسلم تسليماً ﴿ فان القانص خرج يبتغي صيدا
وقد أبطن له كيدا ﴿ فارسل على الصيد نداء فاجابه صدهاء ﴿ فواجه
صدهاء صيده ﴿ وما عرف انه أبطن له فيه كيده ﴿ فرجع الى ما
منه فرّ فوقع في الحباله ﴿ وتوسطها مكانه ﴿ فيها بدر أحاطت به
هالة ﴿ هكذا فعل الحق في شرعك مع أصل وضعك ﴿ ناداك في
سرك فاجابه الصدا من شرعك . وفررت أمام الخطاب الى
سرك ﴿ فوقعت في يد ربك ﴿ فاخذك وقيدك فوقك وسددك
هل فعل هذا الا لجه فيك ﴿ فيجتبيك ويصطفيك ﴿ ولهذا
أشار من ليس في اشارته مفتون ﴿ استفت قلبك وان أفتاك
المفتون . فلما قيدك بالمودة وأخذ عليك المهدي ﴿ اضرم نار الشوق
اليه في صدرك ورفع لك عنده أعلام قدرك . ولطف سرك
لابتغاء أمرك ﴿ ووضع وزرك خلفه ظهرك ﴿ وشرح صدرك

لرفع ذكرك * وسخر لك البلاد والعباد * وخرق لك في سرائرك
 المعتاد * وقيض لك في كل وجهة المراد * وارك غايات الحالات
 ورفع الستر بينك وبين ما فيك من الآيات * وقال لك أنت
 التاج ومن سواك النعل * وأنت الفاعل ومن سواك الفعل
 فكنت السميعة المطيعة فلم تتخذي الشكوى موطنا * ولا تجنبت
 على من أحبك مخلصا * وما تكاسلت عن بلوغ الامد الاقصى
 لاستشرافك عليه من منازل الاقصا أرغبت في سعادة الابد
 فزهدت في كل أحد * لبست حالة صحيحة سوية * وثقة محكمة
 قوية * وعادة سالحة مرضية * وقارنت عالم آخرتيا وهمة عالمية
 وبقينا جزما فثبتك ثبينا اعتصمت من الفتن الغالبة وعزمت
 عزائم أهل الهمم قاطبة * فانت الروضة الغناء والسماء الزهراء
 ووثبت على الامور الهائلة وثبة الاسد الضاري * وألفت المفاوز
 في طلب المفاوز والبراري * اعتبرت صحيفا فوجدت الخطيب
 فصيحجا * والواعظ نصيحجا * حذت عند الغروب حنين الغريب
 القيت أمرك بيد الامر فاسترحمت وجئت بين يديه وما برحت
 تصرف عليك ضرور التحكيم * فقاتمها بالتفويض والتسليم

تنزهت لما تنزهت وتقدست لما تدنست * وانتسب كل حقيقة
 منك الى اسمها فوقف على حقيقة رسمها * هذا طريقك على
 الغيب بآلة السماع . فكيف حالك بالتقرب والكشف والاستمتاع
 خفيت الاشارات في العبارات . واندرجت العناية في
 الحكايات . والمريض فعظمت الكربات * وطالت الوحشة
 فتضاعفت الحشرات . وتوالي الوجود فترادفت الذفرات * التفت
 الغريب الى وطنه فحن وتذكر مشهدا كان له به * فان نظرا الى
 بواره في غربته وخساره وهلاكه في غيبته ودياره * هلك والله
 قلب تاه بين الصدر والورد * ونفس جالت بين البغض والود عجبت
 لناصح غش ولملك اهلك ولصالح افسد ولعزير آذى ولقوى كاد
 معاملة لا يقتضيه منصبهم ولا يرتضيها حسبهم * ولكن تم
 رموز واسرار * غطي عليها اقرار وانكار * ونفس وما سواها
 فلهما فاجورها وتقواها * من لم اليك الا بك فانت اوصلته
 وما وصل ومن انفصل عنك لك فانت فصلته وما انفصل * وما
 رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالاصم هو السميع * والبصير
 هو الاعمى حكم الحاكم العالم متى ادبر النهار من ههنا واقبل

الليل من ههنا * وغربت الشمس فقد افطر الصائم * واعتمت
 الظلمة فاستمرت العوام * فبقيت تحبب بغير دليل ولا رؤية
 سبيل * ولا قر يبدو ولا حاد يحدو * وبلى عليك وويل منك
 يارجل * لا راحة معك ولا راحة دونك * هيمات حق وجب
 ورهن غلق وشمل تصدع وعقل حار وقدم زلقت وعدم
 ثبت وسقوط حصل ولم تبق الاصابه . ويعرف الانسان
 ما اصابه * وفي تلك الصبابة جماع الامر وملاكه وقوام الشيء
 وهلاكه * فهي للماعمل فيها وهي لمن يصطفها * وعلى من يزدرها
 وقد علمت ان الحق قال لابي يزيد وقد توسط بحر الاضطرار
 وطاش ليه وحرار * تقرب الي بما ليس لي الذلة والافتقار ثم
 ضاعف له المقال في الحال * اترك نفسك وتعال * فاضرع اليه
 باسائك واجأ اليه بيلائك فان خلعتك عليك اسأؤه * ومنزلتك
 عنده ابتأؤه * فاذا دخلت عليه بخلمته فاذا يخنع عليك واذا
 نظرت اليه به فكيف لا ينظر اليك * لا يصح ان يجرد عنك
 خلمته وقد لبستها مسرورة واتخذتها معشوقه * وتخلت انك بها
 تنجو ولذلك كنت ترجو * لا تراه يتاديك في عذاب الجحيم

ذق انك انت العزيز الكريم * فلو خافها عليك بنفسه لامنت
 من بأسه * فمدد عليه نعمه ووجه اليه كله * وقل له في غياهب
 الدياجي المظلمة بالالسنة المعربة والمعجمه * يا الف التأليف ياباء
 التبوء اللطيف * يا جيم الجود المطلق * يا دال الدلال المحقق
 يا هاء الهوية الغريبة يا و او الوصية القريبه * يا زاي الزيادة المطلوبه
 يا حاء الحبة المحبوبة * يا طاء الطوية الثابتة * يا ياء اليتيمة الفاتحة
 يا كاف الكمال الذي لا ينقص * يا لام اللوم الذي لا ينقص
 يا ميم المجد الذي لا يداني * يا نون النور الذي لا يتواري * يا صاد
 الصدق الذي لا يقصد * يا عين العين الذي لا يشهد * يا فاء الفال
 النبوي * يا ضاد الضرب الوحي يا قاف القوة التي لا ترد * يا راء
 الرؤية التي لا تمحد * يا سين السناء الذي لا يسفل يا تاء التمام الذي
 لا يفصل * يا ثاء الثبات الذي لا يتزلزل * يا خاء الخيف الذي قد
 تسهل * يا ذال الذلة المعتمدة * يا ظاء الظلال الممددة * يا غين
 الغان العاصم يا شين الشراب القاصم * اترك تعريني عن ثوب
 الايمان بعد ما كسوتنيه * اتمسكني الاحسان بعد ما وهبتنيه *
 ما انت عندي من اهل البدا ولا اعتقد ذلك فيك ابدا * كم طال

عذابي بالمطال حتى صال فؤادي بالوصال * كنت لي هاديا
فتبعتك كاديا * فما سبقتك غنيت لي بالقرآن فسمعت فوحدت
فزهزت وخولطت فتأوتت فطلبت الخروج اليك من هذا
التركيب فجدتني فيه فنظرت يا ذا الحبيب أترابعد عيان
اكفر ابعدايمان . عجبا لنشأة الهية مثلية ملكية بشرية علوية سفلية
تدرج بين عافية وعلو وكثرة وقلة * يا كعبة الحسن فديت من
يسمع * فديت من يتطلع * اعطاك قبل ان تسأله فكيف يردك
اذا سألته * ادناك قبل ان تطلبه * فكيف يردك اذا طلبته . هذه
مناجاة المحجوب عن حقائق المطلوب . اشتد والله يا كعبة
الحسن الي * لما جهل في العلم ثبوت قدمي * واحد يقول سألته
في مسألة الهية فلازم الخلوة لها * حتى تمهد الحق لها سبلها
وآخر يمضده على ذلك امر احتما * ويحتج بقوله ﴿وقل رب زدني
علما﴾ ارى هؤلاء ما عرفوني ولو صحبوني مدى اعمارهم هل
ترام صحبوني * فلا مراتب العلم عرفوا ولا الحال على ما هي وصفوا
الصنف الذي يطلب الزيادة فيه معلوم . والصنف الذي لا يطلب
الزيادة فيه مفهوم . هلا نظر الى السائل وعقله . ومرتبته في

علمه . واين هو في المراتب واي مذهب سلك من هذه المذاتب
لو اجتمع الخلق من اولهم الى آخرهم يسألوني ما أخذت
لسؤالهم خلوه فان سؤال الخلوات على سؤال الحق موقوف
بما يطرأ في السر من موارد الغيب المعروف . وما السكون حتى
يضطر بني وما العالم حتى يزعجني انزل بي القدم عند زاوية هذا
العدم . انا لله على قلوب حجبت باغراضها وقيدت بامراضها
فقاست غيرها عليها . ونخيت ان هذا حق وصل اليها يا كعبة
الحسن ﴿ هذا سر ابته اليك واتلوه عليك . معلوم انه اعطي قبل
السؤال ثم رد السائل وما رده عندنا بطائل . لان الحقائق شتى
منها اين ومتى وشيخ وفتى . ومقرب ومعبود . ومشهود ومطروود
وموافقة مكان ومقارنة زمان . وتحصيل اسم على مسماه . قلت
يا رب فقال لم يصل الوقت . قلت يا الهي فقال لم يصح الشرط
الدعا من القضا يرد القضا . ذكره اياك تعريفا وتشريفا . فانظر
بماذا يذكرك كناية عنك تعريفا وتريفا . فانظر بما يكني عنك
لا يفرنك سماع الخطاب ولا رفع الحجاب . وانما تعتر بما يبدو
لك منهما فاما تساء واما تسر . رفع حجاب العافية فنزل البلا رفع

حجاب البلا فزلت العافية . فكل واحد منهما حجاب الآخر
 محجوبه . ورب الآخر مر بوبه كن غيبا في شهوده . وخبر في
 عيانه وعناء في راحته وعله في شفائه وجهلا في علمه وفقرا في غنائه
 ومهجورا في مواصلته . ومستوحشا في مؤانسته . وجوحا في
 اذلاله وعفولا في لطفه . واجهد فان الله لما أراد الخير بك يا كعبة
 الحسن عرف بيني وبينك . واشهدك عيني واشهدني عينك
 وحركني اليك وانزاني عليك . وعشقتني كمالك وهيمني في دلالك
 ولست ممن يحيل هذا وانت الخابره . اما تراني اطوف بمعاهدك
 واجري على مقاصدك . فاذا اكلت الاسبوع بادرت الى الركوع
 ولا انصرف قط عنك الا عن أمرك . فانت المنصرفه لانا
 وانت المستريحة وانا المعنى

﴿ اذا رحلت عن قوم وقد قدروا ﴾

ان لا تفارقهم فالراحلون هم ﴿

ابن ذهنك يا كعبة الحسن من كلامي اين يقظتك من
 منامي . اتحدث اسرارنا وامترجته . انوارنا . فانا انطق بك وعنك
 وانظر اليك ومنك . فقضيت حقك واعدمت في جنابك

خلقك . فأنته قد اتقظتك . واتعظ فقد وعظنتك . اشتغلي بنفسك .
 في حق فسيحمد شغلك . وافعلي فيها ما يرضيني منك فسيشكر
 فعلك فكان باركانك قد هدت وبجبالك قد مدت وبسبلك قد
 سدت وجاءت الاحابشه فاخذت احجارك وهتكت استارك
 ورمت بك في اليم وجارت عليك في الحسم . وهذا كله لتوصلك
 الي وتمثل ذاتك بين يدي . ولكن انظر ما تقاسيه في طريقك
 الينا من العناء . ومن عدل العاذلين وحراسة الرقباء . ومن صعوبة
 الطريق وحزنه ومن شدة كرب الهوى وحزنه . فقف متضرعة
 عازمه وقوف متصرة عالمه . ومد اليمين واليسرى . وسئل في
 تيسير المسرى . وقل له انا القصرى . تعلم حقيقتي وتعرف
 طريقي . فحسي علمك بحالى فستفوز بملاك الامر وتحصيل
 السر فان الذي تناجيه الآن في مقام البسط ومنزلة الحل لا
 الربط . فلا تخوفنك الغمرات . ولا تحجبينك الظلمات . فان الفجر
 قد طلعت منازلها . والصبح قد لاح دلائله . والليل قد اتقضت
 مناهله . وهذه الشمس قد بدا حجابها فاشرق وايداما كان
 خفى من الحق وفتح بابا كان بالامس مغلقا . وفرج امر

كان قبيل ذلك مطبقاً . والمنادى على الاعراف صائح . والسبيل
 بين يديه واضح . والصوت في الجو عال والدويجييه في الحال
 ياداعى الله ويأحادي اللاهى . أما ترى مجلس السرور قد احتفل
 ووجه غلام الزمان قد بقل . والشراب المروق قد مزج
 بالتسليم . والنعم قد ورد على النعم . والنديم ينازل النديم . والحميم
 يناجى الحميم . والمدير قد شمر عن معصمه . ودار بكاسه على
 ندمائه وجلاسه . واسرار اهل المجلس متناغيه وسوق المهرجان
 قد قام على ساقه والسماع في ارتفاع . والتواجد مطبقاً للايقاع
 والايدي مبسوطة الى المدير . والعيون ناظرة الى وجه المنير
 والمسمع فصيح . والمحلّ فسيح . والعاشق قد اعلن بالتشريح
 وتمثل بقلب طروب من الكتمان جريح

الافاسقني خمر او قل لي هي الخمر

ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر

وبح باسم من اهوى ودعني من الكنى

فلا خير في اللذات من دونها ستر

والفنا رحب والرقيب مفقود والحبيب مشهود . والباب

مقفل والستر مسدل والعين تنهل . والروض يعطى عرفه ونشره
 والدهر يريك طلاقة وجهه وبشره والسعد يساعدك والامال
 تاشدك والامن يؤانسك . فعند ما يسمع مقالته يحمد حالته
 ويعلم الداعي ان الذي دعاه اليه قد وصلوا اليه قبله . فيبقى
 يبحث كيف العلة . ومن لى بتدبير هذه العلة . كما قال ابو يزيد
 دعوت الخلق الى الله خمسين سنة ثم رجعت اليهم فوجدتهم
 قد سبقوني هكذا ذكر . ومسابقة بلال لمحمد في الجنة وهو
 خير البشر . فحقق يا كعبة الحسن هذه المسابقة . وانظر في هذه
 المطابقة . وعليك بمثل هذه الموافقة . وهبتى نفسك واهديت
 لى غيبك وحسك اى محبوب فعل هذا قبلك ما سمعت بمعشوق
 صدر منه مثل هذا مع محبه مثلك . انحت لى ريقك المختوم وسرك
 المكتوم . انت فردية الوجود الكونى . انت على خلق الموجود
 الالهى . لم تتخذ بوابا ولا اسدلت حجابا . تاتى الى من يحبك
 من قبل ان ياتى اليك . وتحضر بين يديه وهو اولى بالحضور
 بين يديك . تخدميه بكليتك وتجود عليه بنفسيتك لولا
 ما آتيت اليّ ابتداء . ما الذي كان ياتى اليك . لولا ما نزلت على

من قبل . ما الذى ينزل بي عليك . فلك الطول والفضل
 ولك الامر من قبل ومن بعد . قامت لك البينة وان كنت
 لم انكر . وصحت لك عليّ الحجة البالغة وانا المقر . اعترفنا
 بانك الواحدة في شأنك . والفريضة في زمانك وغير زمانك
 ذكرت قبل كونك وعشقت عند وجود عينك . ما احسن
 مقتلتك النجلا . ما ابهى منظرك الاجلى . ما اعذب شفقتك اللميا
 ما املح وجهك الاقر . ما اينع خدك الازهر . ما انور جبينك
 الواضاح . ما ازهرك بين الملاح . ما ابلك بين البلغاء . ما اخطبك
 بين الخطباء . ما اشهر ذلك الثغر البرود . ما اجمل في وجناتك
 ذلك التوريد . متعنى الله وتمتك بجمالك ولا زالت الافواه
 تقبل بين جلالك والنفوس تلتزم ملتزم بابك . وتستجير مستجار
 جنابك . وتجوّد عند ميزات جودك . ويذهل حجرها عند دخول
 حجرك . ويقوم عند مشاهدة مقامك . وتزمزم عند مشرب
 زمزمك . وتخطم عند مجاورة حطيمك . تالله لولا حذرى ان
 افقد عينك . وخوفى ان يحال بينى وبينك . لهتكت للعالمين
 استارك . واعلنت لهم اسرارك . واعربت لهم معجمك واوضحت

لهم مبهمك . وافصحت بما جبلك الله عليه من المحامد في المحاضر
وقت خطيبا برفيع مناصبك ومشاهدك في المنابر . مما لم يرد به
نقل ولا وسعه عقل . حتى يحار الناس في تكيفك . وبذهلون
في لطائف لطيفك . ومعارف كثيفك . وانما القلوب محجوبة
بالاهواء . وانت المساعدة لهم في هذا العناء . فلو انقضيت منك
اذا حيل بي دونك احجارك . وتهتكت استارك . وعصيت العالم
اجمع . لكنك في شأنك الخطيب المصقع . وغرضي في ادامة
مجالستك منذ أهلتني لمؤانستك * لا زالت اعلامك مرفوعة
واقوالك مسموعة . واوامرك مطاعه واسرارك عندي مذاعه
والسلام عليك . معادا مرددا ورحمة الله تعالى وبركاته *

﴿ ومن ذلك الرسالة الخامسة وهي ﴾

الرسالة المشهدية

﴿ رسل بها عبد البصير اليها ونزل بها عليها ﴾

— بسم الله الرحمن الرحيم —

من عبد البصير محمد بن علي الى كعبة الحسن وروضة المزن

سلام عليك ورحمة الله وبركاته .
 ﴿ اما بعد حمد الله المشهود بكل عيان ﴾ والصلاة على سيدنا
 المبعوث الى الانس والجان . فان مشاهدة المحبوب هي
 البغية والمطلوب . وهي غير موجود واصعب معقود . و عليك
 آداب في المشاهدة ولها علامات منها الثبات وعدم الالتفات
 والخشوع والافتناع . والخضوع والاتباع ﴿ واعلم ﴾ ان حقيقة
 المشاهدة تنطبق على كل ذات من موصوف وصفات .
 لا تتقيد بسوى الوجود العيني لها على هذا أصل المحققون أصلها
 فالنعمة مشهودة للسمع . واللين مشهود للمس والكون
 مشهود للعين . وهنا سرفا بحث عليه عسى يعطيك مالمديه . والريح
 مشهود للشم والحنك شاهدا للطعم . وهكذا جميع الاشياء مشهودة
 والعلقة في ذلك كونها موجودة . فلو لم يكن لها كون ما شهدها
 عين . فاذا صح عندك ما ذكرته وتبين لك ماسطرته ﴿ فمالك ﴾
 تتغنى بغير كلامه وهو الذي سواك فعدلك . ومالك تسمع
 وتصفي الى غير خطابه وهو الذي اصطفاك وفضلك . ومالك
 تلحظ غير ذاته وهو قد فطرك على الصورة . ومالك تتعشق

بغير جماله وهو الذي انار بسيرة العشق منك البصيره . الم تعلم
 من ارادته انك في الدنيا قنطرة لعبور في الاخرى سبيدك مدخولة
 تمحص وتخبز . نفسى الفدا لك يا كعبة الحسن من كل ما يتقى
 ويحذر و حياة الحب الذى بين جوانحي . والوجد الذى
 اخذ جوارحي ان فؤادى بك لمتيم . وقلبي فيك مهيم .
 وسرى فيك مقسم ولطفي بك مبعثر . وخاطرى منك محير .
 هل ساء حذري متوسم هل ساء فى روضتك متنسم . هانا منك
 بين الخوف والرجا . والاستسلام واللجا . اخبرني فانت شاهدتى
 واعلميني فانت واحدتي . باح السر وانتهك السر وشاع الخبر
 وانتشر . وقيل هام العارف فى الحجر . تمشق بنشأة جمادية ومنزلة
 عبادية . أين معرفته بربه أين دعواه فى تقديس قلبه . شغله ما
 يفنى عند مشاهدة قاب قوسين أو ادنى . أين هو من الشبلى
 حين أمراً صحابه على قبة زمزم ان يطوفوا بذاته . قلت ما علموا
 ان ذلك سكرة من سكراته . أين هذا المقام من ذلك أين قدر
 المملوك من المالك . ما هو الا شقى بعد ما كان سعيد . ورد بعد
 قصده فبعد جده نخانه الجد وساعد فلم يساعده السعد * فاعتبروا

يا أولى الابصار وبأهل الفكر والاستبصار . في هذا الامر
 الكبار وكيف اجتمع الاوار والدمع مدرار .
 يا هلالا بين الجوانح بادى * انت والله غايتي وعمادي
 أنت أنسى ووحشتي وحياتي * ومماتي وفي يدك قيادي
 أنت سرى وأنت جهري وبعضي * أنت كلّي وناظري وفؤادي
 أنت صيرتني حزيننا ذليلا * ساهر الأذوق طم الرقادي
 هاتما في سباسب مهلكات * نازلا من ربي الى بطن وادي
 نفسي لك الفداء يا كهبة الحسن * رأيت العارفين قد ذموني
 بمحبتك وهي شرفي ومجدي . وعيرني المحققون بالتضرع اليك
 والطواف بربك وفيها حياتي وسعدى . عموا والله عن ادراك
 ما أودع الله فيك من الحقائق . وجهلوا امتداد ما بيننا من الرقائق
 ﴿ فالحمد لله ﴾ الذي جعل مصلحتي في رضاك . وسعادتي في
 قضاك . وزوى عني روح حياتي بمشاهدتك . وصفاني من كدر
 الهوى بموافقتك ومساعدتك . خسر من لم يمتثل أمرك . ولا
 خاطب شرك . أيها العاذل أما تمل . أما علمت انه قد سبق السيف
 العذل . لولا لزومي مغناها . وتمشقي لحسنها ومعناها . ولثمي مقبلها

البرود ووقفي ورد ذلك الخدود وتعلق بدلالها وأرد أنها وتعشقي
 بحسنها البديع واحسانها. وتصفحي آثار الربوبية في نشأتها
 وملاحظتي سر القيومية في بدأتها. ونظري معنى الألوهية في
 صورتها. وشهودي أحكام العالمية في سيرتها. لما كنت من العزة
 بحيث لا تبلغني. ومن الرفعة والتنزيه بحيث لا تعرفني. وعزة
 حياتها على وانه تقسم عظيم. عند كل ذى عقل سليم. لو اطلمت
 أيها العاذل على المقام الذي حصل لي من وعدي بها وعشقي
 فيها لا اتخذتني ربا معبوداً ومولى مقصوداً. فاحمد الله الذي أبقى
 على إيمانك بسترى بعد اطلاعك على. ونظرك بالعين السليمة
 الي. فهو الذي أهلك النصارى في المسيح. ورمى بهم في المهامة
 الفيج. ما أفرحني أيها العذول بجهدك بمقداري فان فيه سمادتك
 فاحمد الله الذي عشق عليك عادتك وحياة الحب لو اطلمت
 من كعبة الحسن على ما اطلمت وسمعت منها السمر الذي سمعت
 لكنت حبراً من الاحبار. يتحدث بك في جميع الامصار. تسلم
 بك السمر ملوكها وتنظم بك للغواني سلوكها. وتحمدي بك
 الركائب. ويستعان بك على قطع السبابس وكنت لا تسعك

محجة ولا تقوم لاحد عليك حجة . فانت أيها العاذل المحروم السعيد
 وانت الميت الشهيد . جمعت بين الحياة والموت والفوز والفوت
 الى متى أيها الرقيب أنت يقظان . الى متى أيها العاذل أنت في
 أمرى حيران . من أجل ما بلى الجفون وسنان مائس الاعطاف
 سكران اشتغل باحصاء أنفاسك عن أنفاسي . وبتعديل أمراسك
 عن أمراسي . فطوبى لمن شغله عييه عن عيوب الناس
 فلا تكن بالناس . هب انى شقيت على زعمك فما تحصل لك من
 شقائى . هب أنى تمنيت ماذا فى يدك من عنائى . ألم تعلم
 ان كل انسان مسئول عن نفسه دون أبناء جنسه . قد
 والله كشف البال . وكذبت الآمال وقل الصديق وتمذر
 الصديق . وذهبت السيئات بالحسنات والمخالفات بالمواقفات
 والطبع بالشرع . والقواصم بالعواصم . والدواهي بالنواهي
 فلا ناهيه تزيل داهيه . ولا عاصمة ترفع قاصمه . ولا شرع
 يذهب طبعها ولا حسنة تمحو سيئة . تضاعفت البلوى لحمل هذا
 العبّ واستترت الشكوى بدوام هذا الخب . حمل فادح على
 القريب والتازح . ولا معين ولا معين ولا صاف ولا مصافي

ولا من يريد تخليصى وانصافى . يا كعبة الحسن اورث وسواسك
 الوسواس . وعمر بلادك جميع الناس . بيوت تنهب . وفلوب
 تلهب و نار تضرم . وانفال تقسم . وداهية دهبيا ولجة عميا كالساعة .
 بل ادهى وأمر . وما أمر الساعة الا كلامح البصر . وهذا نحس
 دائم مستمر . يا كعبة الحسن فدتك نفسى من كل مكروه واتى
 لنفسى ان تفاديك . اسمع خطابى ورد علي جو ابي . وما قنعت منى
 اذ رمتنى عني . فان اشكومنى الى يبنى . و اردد فيما بينى وبينى
 يا انا لم بخلت علي الم اكن لى حديقة لما حلت . وملاعب انس لما
 زلت . لاجرم ان ما ادعو الى ليس لى دعوة فى امرى ولكن
 من تحت ستر وحدى انما هو على وعشقى انما هو فى وولهي
 انما هو بي وفي اهلك ولى املك فانا المحب والمحبوب . وانا
 الطالب والمطلوب . وانا الماشق والمعشوق . وانا طالب الحق
 الذى توجهت على الحقوق . فانصفي يا انا منى فقد ترجمت لى
 عنى قدست هذه المطالبه عن البيئونه . وحات عن الكينونه
 لما فيها من سر الاتحاد فى اصل الابداد . الا ان الموحد المحقق
 اذا عرج فى معارج الحقائق وحصل ضربا من مكاشفات

اتحاد الرقائق والدقائق . وصحابه ماسكر ونشر بعد ما قبر . لا بد
من ملازمة الادب . وتباين الرتب ومعرفة النسب . والوقوف
عند العلة والسبب . فان الجمجمة في الجمجمة والمهممة في المهممة
وفي معرفة اختلاف اللغات دليل على عموم المخاطبات . فامن
رسول الا وارسل بلسان قومه الا من اوتي جوامع الكلم
من يومه وأخذها وارثة في نومه . ومعرفة على الابهام دا
عضال . وهي مسئلة فيها عظيم اشكال . كلما قيل لك في لغة هذا
ليس لك . فانظر اللغة الاخرى تقول هولك . فان لم تعرف موارد
اللغات بقيت للحيرة في سكرات . وخضت في بحار الغمرات
واحرقتك السبحات واداك الى ما ادراك . وخرج بك عن سبيل
هداك . واحذر من الله الاستدراج . ولا تقل واي منزلة فوق
التاج هو موحد الاستوا فوق العرش والسما . ما اسرع ما يصير
للانفاس نعالا وللرحى ثقالا . فعليك بالدوبان في رضا الرحمن
فمن قريب تتخلى من عالم التلقيق . وتلحق بالمنظر الانيق . الذي
هو تحفة الواصلين وغاية الطالبين . وانس المستوحشين . وامن
الخائفين وراحة المجتهدين . ورحمة المغنمين ومنية القاصدين

وسر العارفين * وعلم العالمين وعلم المتسابقين * وحكمة الحكماء
 الفاضلين * ولكن بعد والله اخراق واحتراق * وتجرع السموم
 القاتلة ومعاينة الرزايا الشاملة * والتجافي عن الفرش المرفوعه
 والزهد في المنازل الرفيعه * والمسابقة في الاعمال * والمسارعة الى
 مرضاة الحق الذي يتقطع دونها رقاب الاجناد من الرجال
 وبذل الذخائر النفيسة وزوال رئاسة هذه النفس الرئيسه * حينئذ
 ينال ما ذكرناه ويتنعم بما سطرناه * نعم يا كعبة الحسن نفسي
 الفدا لسر يفهم ما اقول * ويعلم ما اورده من حقائق الوصول
 واحر قلباه من وجد متلف ومعنى جليل مسرف * وأسفا على
 المطف من الحال * واشوقاه الى مارق من الخيال * هل من عارف
 ظريف يفهم اشاراتي هل من واصل عفيف اطلع على ما وراء
 ستارتي * هل من ذكي ذى هممة شريف أجعل بين يديه عباراتي
 راح القطان وختل الاوطان * فلانادب ولا مندوب * ولا
 طالب ولا مطلوب * هلكت الاضافات * وبقيت الخرافات
 منها ماج الناس وبهما عظم الوسواس * فهذا زمان التعود واتخاذ
 التمام * واوان الرقي واستعمال العزائم * فان الردى قد طم وبلاؤه

قد عمم * اللهم لا تملك ضرا ولا نفعا ولا قوة ولا جمعا * انكر علينا
 الاخبار عنك والاشارة اليك * وحسدنا على ما وهبتنا من الحكم
 واسبفت علينا من النعم * وارجوك دافعا ومعينا * وظهيرا ونصيرا
 ولا ارجو سواك فان مالك الاملاك * فاحفظ يا كعبة الحسن
 هذه الوسيلة * وكن الحامي لها والوصيلة فانك محمد متقبلها وتشكر
 سعيها ومذهبها ولو بمدحين * والحمد لله رب العالمين * وقد ابنت
 لك في هذه الرسالة من الرموز والاسرار ما اذا تصفحتها
 تبهرت جدا ولك * واتسعت مضائقك * وطاب عيشك واعتز
 عرشك * ادام الله احسانك ولا اخلي مكانك بمنه * لارب غيره
 والسلام المعاد عليك ورحمة الله وبركاته *
 ومن ذلك الرسالة السادسة وهي

الرسالة الفردوسية

﴿ ترسل بها عبد السميع اليها ونزل بها عليها ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من عبد السميع محمد بن علي الى كعبة الحسن وروضة المزن

سلام عليك ورحمة الله وبركاته *

﴿ أما بعد حمد الله المناجى بكل لسان ﴾ والصلاة
والسلام على سيدنا محمد في كل اوان * فان الراحة والبلوى والشكر
والشكوي احوال تعطى بمحقاتها السكمال * وتجمل من قامت
به برزخا بين الانوار والظلال * وذلك هو الاعتدال الوهمي
لا انه الوجود العيني * فان الضدين غير حاصلين في وحيد
العين * ونحن نتكلم في الواحد مما يعطيه الغائب والشاهد
ولكن نستخرج مواليده الحقائق انفسها من ظلم المشيمه * وان
اتصفت بالصفتين في وقتين او محلين وليس غير هذين حتى تقيم
الحمدين * وتنطق بالثنائين على رأس النجدين * فتقول في سرائها
الحمد لله المنعم المتفضل * وتقول في ضرائها الحمد لله على كل
حال لكن في زمانين مختلفين * او في محلين متجاورين او
متباينين * يكونان ما كاتحت حيطتها ودائرة على نقطتها * فاعلم
يا كعبة الحسن ان الحق اوصلني فيك الى مقام إتي واوقفني
منك على موقف إتي * لم اطالع فيه سوى الرحمة المطلقة والكرامة
ولم اعين فيه غير السرور الذي لا تلحقه ندامه * وامتدت الى

اليدان * والنعمت الابعاد بالادان وجنى الجنتين دان
 وانعطف الاخر على اوله وانتظم الابد بازله * ومتى وجد هذه
 الحالة من وجدها ذهب عينه في المحاق * وانعدم فصله عند الاتساق
 وما رأيت المعرفة بنفسى قائمة وكلماتى بالذكر الحكيم ناطقه
 والقلب بالايمان الى الوحدانية متنهض * والنقود في وسط سبيل
 اليقين معترض * والسرب بما يجده من العشق ثابت * وغصن حقيقى
 في روضة شرعه ثابت * والروح تواتة الى الاتصال * والجوارح
 مستمرة على الاعمال * والوجود متطلع اليها بالمغفرة * ووجدها
 تسمى له بالاخصان والتذكرة * والحرارة في الكبد تهزها الصباية
 فيملو حنينها والحياة لم يبق منها الاصابة حتى ما يكاد يسمع انينها
 والمضمار قد ضمرت له العناق * وقد دخلت معهم في السباق لما رفعت
 لها الاعلام * وأيقنت بذهاب الايام * فجدت في الانسلاخ منها
 والنزوح عنها * وهذا سباق لا يصبر عليه الا رحب اللباب واسع
 النفس خفيف الحاذق اشم القذال كبير الهمة سريع الانتهاض زاهد
 في الخلو والخضرة راغب في الدار الآخرة * فبعد ما سردت هذا
 الخبر ونظمت هذه الدرر قلت قد ابليت الرسل ومهدت السبل

وابلغ في الاعذار رسول الانذار ونصبت الدلالات وأظهرت
 الآيات والكرامات بما ظهر علي من النعم الجسيمة وأسبغ علي من
 الطافه العميمة الوارقة الظلال النيرة الليال * هذا قد جمع لك بين
 الحسينين واعطاك لذة النظرين ومنحك سر الشهوتين وبرز لمينك
 ما سطرته الاقلام في الالواح وافادته الاجسام للارواح
 فاشكر فبا لشكر تزيد النعم وبه تدرأ النقم هذا سر الحديث
 والقدم قد شهد بمر فانه القدم وتحققت حقيقة الوجود من
 العدم وتبين لك ان الوجود هو الخير الخالص الغض وان
 العدم هو الشر المحض * وكل شر موجود فمشوب باخير معقود
 أي بلاء أعظم من فناء العين * أي شر أشد من عدم الكون
 ما دام لك من الوجود رسم وظهر لك فيه اسم * فقد أخذت
 بحظ وافر من الخير * وقد أدري عنك ما في مقابلته من الضير
 فانك لا تعرف قدر الشيء الا بضده كما لا تعرف مضاضة
 وعيده الا بلذافة وعده * فالعالم كله في نعيم من كان منه في
 الجنة ومن كان منه في الجحيم * نعيما علميا و سرورا عقليا لا حسيا
 ودع عنك بعد معرفة هذه الحقائق ما تحمله النفوس من

فضج الجلود بين أطباق السمير واستصرخهم لذلك بالويل
 والثبور فقد حمله السعداء في العدو الدنيا وقاسوا منه أعظم
 بلوى هذا حظ النفوس والجسوم * فإين حظ المعارف والمعلوم
 نحن ما تكلمنا في الاحساس وانما تكلمنا في رفع الالتباس
 بصحيح القياس * هذا خطيب النعم قد وقف على أعواده من
 محضر اشهاده معتمدا على عصاه محرسا على من عصاه انظر كيف
 يدل على مواقعها في أوان الاضطراب وكيف يريدك لذاتها اذا
 جاءت على حكم الاختيار * ليست الموعظة من الشرقت رمز ولا
 من الخطابة فتلغز * وانما هي من النعم المبسوطة على الدوام على
 ممر الليالي والايام * كما قال المهيمن العلام (وما علمناه الشعر وما
 ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا
 ويحق القول على الكافرين) كيف تصفو الاسرار والانسان
 على قدم الغرور * كيف تطرح العلالات وقد جهل المصير
 كيف يواصل من يهواه من لم يمر عن هواه * عجا من يستلذ
 عافية باطنها بلاء او يتنعم براحة غايتها عناء * عذب المذاب ولا
 عتاب العتي * ووصل الوقت ولا القرب في العقبى * هذا حظ

اصحاب العاجلة * اللاهية قلوبهم عن الآجلة * اختطفهم عن
 طريق الهدى اغراضهم وتوالت عليهم شكوكهم وامراضهم *
 فبؤس عليهم لا يرفع * وروح متوجه نحو الموعظة
 لا ينتفع * ومعشوق ان راح لم يرج خياله ومحجوب ان
 ذهب لم يذهب مثاله فالصباية ابداء مقلقه وزفرة وجدته في
 ضلوعه محرقه * ولا بد من الامر ان يبدي حكمه ويظهر
 علمه * فشت وجمع وجبر وصدع * وامل مشتبه انتظر وطمع
 تحرك فاستنظر * فاما بالرجاء واما باليأس * وكلاهما شديد
 على النفس * اذا جاد الواهب الوصول على الكبد المحرقة بنار
 الهوى بنسيم المنح * انزعجت النفوس وظهر عليها الترح * واذا
 تسمر لهيب الطمع بريح الحدس همدت من المحقق بيقين
 الهمس * واذا جاء الخطاب باليسرى * فلانفتت في طيه العسرى
 فان هذه الدار الدنيا مشوبة الارى بالشرى مبطونة الحرب
 في السلم هي نشأة الامشاج * ودار الامتراج * فكيف يتخلص
 فيها خطاب او كيف يظهر فيها صواب * لو ظهر لكل عين

لما كذبت الرسل * ولولاح لكل بصيرة لما اختلفت السبل * فلا
يصفو فيها حب عن اعتلال ولا صحة عن اخلال * ولا وجد عن
فقد ولا صحة عن ملل ولا مساعدة عن معاندة ولا جهد عن
تقور ولا حق عن زور * ولا رجا عن قنوط ولا طلوع
عن هبوط * آه لعيون قد جدت وخواطر قد سكنت ومحاسن
قد سمحت * وسماحة قد بست وعزة قد ذلت * وحديث
أفسده التكرار ويل للشجي من الخلى * وياذلة الفقر الى جانب
عزة الغنى * ما للوجد يجر عني كاسه ماله تحرقني انفاسه * ولا
معين اعول عليه ولا ركن آوى اليه * لعله يهيء اسبابا ويفتح
بابا او يذل صعبا او يفرج كربا او يبدي امرا او يظهر عبذرا
طالت صحبتي لهذه البلايا وعظمت محنتي بهذه الرزايا * فتاي
يؤمن بي ولا يسلم * فان واقفته في غرضه اعرض عني ومضى
ولم يسلم * وهو معي يدا بيد انكر علي مسألة العدم * وقام الى
صك وجهي بالقدم * وما رعوى عن ذلك ولا ندم * وقال هي
مسئلة معقولة فلا اسلم * وهذا اكثر من يدعي في كمال العلم
وصحة الحكيم * لا يقبل الا ما يطيه فهمه وما يباغ علمه * فهو مع

نفسه لم يبرح * وعن موطنه لم ينزح * وهل التسليم والاستسلام
 الا فيما تمجه النفوس ويكاد يرده المحسوس * ولو كان به عليها
 فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
 في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما * تالله ما غبت
 بوجهي الا لما ترادف على من الغير * واحاطت بي من الفكر
 اولياء في جلود الافاعي * واعدا في صور الاحياء * ما ينفعني
 صحيح عتدم في اذا قابلوني بالمكروه * ما عسى يبلغ مني ما عرفه
 من احترامهم اذا قالوا في مسألة اوردوها عليهم فتقصر افهام
 بعضهم عن ادراكها لا يعتقد هذا معتوه اين هنا الاحترام
 وقد الحقوني بالحقا اين هنا الصدق وقد وعدوني بالفراق
 واسكنوني البلقا * ان لم اتهم بطائر فاقول لهم هذه العنقا * في صدقوني
 والافلا يقربوني * اني انا فيجب على تعليمهم * ارسول به انا
 فيفرض على تفهيمهم * من حسن الظن بي صدق فاتفع وان
 كنت كاذبا * ومن اساء الظن بي فليشص ثوبه وليول عني
 هاربا * حذر ان تحرقه نارى ويذهبه اوارى * يا كعبة الحسن
 اذا نور الله بصيرتك وأراك السلامة في رأيك * فاخبرني حتى

اثبت نفسي في ديوان الشاكرين * واقعد في مجلس الذاكرين
 واثني عليك في محفل المتناظرين * فسروري بما يفتح عليك وفرحي
 انما هو بما ينزل من ربك اليك فتمرض للنفحات وتها للسهجات
 وانا اتضرع واسئل وارغب وأومل ان يوطىء لك اكنافه
 ويمسحك الطافه * ويطلعك على ودائع القلوب ويسري بك في
 سماوات الغيوب حتى تبلغ المنى في حضرة او ادنى فتكون
 صاحب تدلى وتلقى * فاذا نزلت عن الاستواء واخبرتني بمخلوص
 الولا وصدق الوفا وحسن المعاملة على الصفا * حينئذ أسر بك
 فانك تعرف في ذلك الوقت على الكشف كيف صافيتك
 وبأى صفة وافيتك وتمثر على حركتي معك التي انكرتها
 وسكنى عنك التي كفرتها وتبدل الكفر بالشكر * وتقبل نبي
 العرفان وتردد جلال النكر * وتكون عيسوية الظهور ومكتنفة بالنور
 صائمة عن المحظور موقاة من كل محذور * سهل الله لنا ما تصعب
 من جنابك وسرنا بجميل انابك واطفرنا بطاغية نفسك واسكنك
 حضرة قدسك * ونزهك في حظيرة فردوسك * وجللك بقلائل
 انسك * بعزته لارب غيره * والسلام المعاد عليك ورحمة الله وبركاته

ومن ذلك الرسالة السابعة وهي

الرسالة العذرية

﴿ ترسل بها عبد الودود اليها ونزل بها عليها ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من عبد الودود محمد بن علي الى كعبة الحسن وروضة المزن
سلام عليك ورحمة الله وبركاته *

﴿ اما بعد الحمد لله الذي وصف نفسه بحب عباده ﴾
والصلاة على رسوله محمد الذي آخذ حبيبا واصطفاه * وخصه
بليلة اشهاده * فاني اصف حالة عذريه وانوح نياحة قرية * فاقول
آه من الوجد ثم آه يا ويح نفسي ما زادها تيمها حسن من
تعالت وزاد عن جفنها كراها اتى الي قلبها هواها * ولم يكن
قبل ذاتها وخيم الشوق في فناها * وعرش الوجد في ذراها
تراها يا عاذلي تسلو عن حبه او ترى منها * كيف لها بالسلو
عنه والسقم قد دب في حشاها * يا كعبة الحسن لا تسأل عن
شدة ما لقيت بعد فراقك من الوبال لما غاب الشخص وبقي

الخيال * وتذكرت النفس ليالى الانس والاتصال * وقد اشتمل
 عليها الحزن لذلك اى اشتمال * وخالطها الجنون والخيال * فهام
 سابحا في بطون الاودية وقلل الجبال * شو قال ذلك الجمال * وهيماننا
 في ذلك الدلال * كم نورا ظلمته سبحانه كم روض اذبلته وجناتك
 كم دم سفكته لحظاتك * واحر قلباه من قلب لم تؤلمه دواعي
 الاشواق * ولا انضجته حرارة الفراق * الى متى آسى وتسلو الى
 كم اشكو وتلهو *

خيلى مهاجتها علي نجد * فمنا فبلغ سلامي على هند
 وقولا لها رفقا بقلب متم * تركناه بالجر عايوت من الوجد
 فلو كان من أهواه مثلي وعنده

من البث والشوق المبرح ما عندي

لما كنت أخشى ان أموت من النوى

لان الذي أهواه مثلي في الرد

ولكنني آسى ويسلو واشتكي

ويلهو فمن للحب ان مت من بعدى

تذكرت النفس أياما سلفت فهامت فتلفت * أما علمت يا كعبة

الحسن ﴿ بان المحبة المفرطة اذا مدها البث . والبث اذا صاحبه
التوقان * والتوقان اذا خالطه الهيمان . والهيمان اذا مازجه
الارتياح . والارتياح اذا طمع نخافته الاطماع . يذوب لها
الفؤاد * ويذهب لها السواد . ويتصدع لها الجماد وتنفطر لها
السبع الشداد . والمحبة على قدر المحبوب * والطلب على قدر
المطلوب * وأي محبوب يا كعبة الحسن يعادلك . وأي مطلوب
يا قرة العين يمائلك . بلواك أعظم من ان تحمل . ودواؤك
أفضل من ان يوسى ذهب منك بداهية دهيا * وغارت على
منك كيبة خرسا * فسبت الحريم * وقتلت النديم * وفرقت
الحميم من الحميم * واذهبت النعيم * واضرمت نار الجحيم
ولسانى عليك فى هذا كله بالشكر ناطق * وبالثناء موافق
وكيف لا أشكر وهذا كان مرادك * وكيف لا أثني وهو لاء
هم أجنادك * ومن أنا وما خطري حتى تصرف همك الى
وتنزل باجناد بلائك على * فتذيب العظم والشحم * وتذهب الدم
واللحم * وتفنى المهجة التى قد هيئت فى حسنك * وتذبل الروضة
التى قد أينعت بعيون مننك * والله ما تعرضت لهذه البلية ولا

تطاولت لحلول هذه الرزية * فاجزع عن مضاضة فراقك
واجرع كؤوس مرارة أشواقك * ولكنه كان عن أمرك
فبادرت لامثاله * واقبل به رسولك عن حسرة منك * فسررت
لسرورك باقباله * وقال نفذ الامر المطاع من الامر الذي لا يستطاع
بالرحلة عن هذه البقاع * الى الشعاب الموحشة والبقاع * فتجردنا
في حندس الليل وأسرعنا في الادلاج فما قاربت الغزاة الزوال
الا والحال قد داخله الاعتلال * والجسم قد خالطه الانسلال
والعقل قد مازجه الخبال . رد الله على شباب تلك الايام
والليال . واقرعيني بالتنزه في محاسن ذلك الجمال . ياطول
حزني على الفوت . ويا شر حياتي ان لم أراك قبل الموت
طال والله ما كنت فيك محسوداً * ومن أجلك مقصوداً
واليوم قد الحقت بالحاسدين . وحرمت السير مع القاصدين
أخبرني رسول الود . الذي يبني ويبنك . انك عني سالية
وديارك من محبتي خالية . على عروشها خاوية * لا أحضر لك
في جنان . ولا أخطر لك في لسان . ولا أتمثل لك في خيال
ولا أجرى لك على بال * وقد علمت يا قرة العين اني قد قطعت

المألوفات وتركت المستحسنات * وقصدتك من دون العالم اجمع
 وخيمت بفنائك لا خصب وأربع * ورغبت في سلم الاعداء
 رغبة في جوارك . وأعطيت الرشوة الرقباء ليسمحوا لي في
 دنو مزارك * وأنت تأنف عن ذكرى وتتوقف عن ملاحظة
 سرى * كان نعمتي بك طيبا فكدرته وكان سرى بك مطلقا
 فاسرته * فقلت هذا كله لا يشارى اياك على كل مصحوب * وتقديمي
 اياك على كل محبوب . وحمل عظيم بلاك . وجهدي في بلوغ
 رضاك * لم أزل بين يديك منتصبا . أضرع اليك منتجبا أشكو
 منك اليك * وأتماون لك عليك * وأصعق عند رؤيتك وامزق
 عند زورتك * ياقلب تقب على جمر الغضا ترى يعود محبوبك
 اليك بالرضا * يانفسا غرقت في بحر الاسى * تعلملى بذكره لعل
 وعسى * فر بما عسي عندك معرسا * يانظرة زودتنيها ليتها ما كانت
 يا حسرة أورثتنيها ليتها لو زالت ورد القال الذي هو لسان
 الزمان * ان أو ان الوصال قد آن * وقد جاءت الرواحل بالبشائر
 وانتظمت القبائل والعشائر * فديتك يا كعبة الحسن الاتصفي
 لشرح حالي معك لا قلاك ربي ولا ودعك لم أزل منك في كل

لحظة وأوان* في وصف الهى كل يوم هو في شأن* سنفرغ لكم
أيها الثقلان* كما ظهرت لي منك آية أعقبها عماية* ومتى تحققت
منك صفات لاه كدر*

تشوب رياء الشرى والهوى سبب

لان أذوق فيه الصاب والعسلا

كيف يتقى جسم كبده حرارة الاشتياق* وغشيت عيناه من
البكا حذر الفراق* في أيام التلاق والعناق* ان أباح خاف
من الوشاة* وان كتم هلك بتو الى الحسرات والزفرات* فلا
ادري والله اى واداهيم* وعلى اى حال احوم* كلما بسطتك
انقبضت* وكما اقبلت عليك اعرضت* اطلب ابغ رضاك
ولا انظر لجهلى بقضاك* امورى كلها بالبلايا معروفة . وعلى
الرزايا موقوفة . اما تحن اما ترثي* اما تنظر من حزنى وبشي
هاناما نل بين يديك* ناظر بيمين الذلة والمسكنة اليك* حيران
لا دين لى ولهان لا عقل لى* مبهوت بلا نفس تجودعين
وحزن جديد لا يبلى ولا يبيد* ولا أخ مساعد ولا موافق*
وليل لا صبح له ولا قائل يقول

عسى الكرب الذي امسيت فيه . يكون وراءه فرج قريب
 ولانسيم وصل يهب وهذا كله ليس منك فانسبك الى الظلم
 والجور فعموذ بالله من العور بعد الكور * وانما هي مني بمخالفتي
 امرك ونظري الي غيرك فجهدت عيني فاستغفرت من ذنبي
 وانت تستدرحني من حيث لا اعلم * وتمزج لي العسل بالسم
 فاحسب اني المقرب المشهود * وانا الطريد المبعود * وانخيل
 اني الموصول * وانا بسهم الهجر مقتول * هجرت اسمي بكينتي
 فتخيلت ان ذلك لمكنتي * فقلت لي ياسيدي وانا العبد وتمثلت
 بين يدي * وكان ذلك عين الطرد * ويضت وجهي حين توجهتني
 ولم ادر ان ذلك البياض سواد اذ كنت قد استدرجتني * وكما
 رمت ان النصح نفسي لم تقبل النصح . تقول ما أسوء ظنك
 ألت تدري ان ذكر الجفا في موطن الصفا جفا * أليست هذه
 كراماته عليك مترادفة * ومطالعانه اليك متضاعفة * فاذا قامت
 علي بهذه البراهين الساطمة . والاداة القاطمة . انخذعت
 لبرهانها . ومزجت في ميدانها . ولم أنظر الى المذهب
 وشر المنقلب . اذا بلغت النفس التراق . وقيل من راق

والتفت الساق بالساق . وزلزلت أرض الجسم وزلزالها . وبان
 للنفس ما عليها وما لها . وزلزلت بها القدم . حينئذ تندم ولا
 ينفعها ندم . يانفس لا ينعك هذا البلد الامين . ولا كمدك
 الذي لا يبين . واطلبي مشربا آخر عذب العاقبة . معصوما
 من السهام الصائبة . والحظي ملاحظة حكيم . في رب منم عظيم
 اليس من اعطاك مما وهب فقد صيرك قرينه اليس من اطعمك
 على سره فقد اهلك لمؤانسته . اليس من اختصك بالاطلاع
 على حرمه فقد ارتضاك الى مسامرته . ياروحى ليس الامر كما
 بدا وقد تأتي الضلالة في صورة الهدى . الحق وراء ذلك
 كله ومعه كالشخص مع ظله فان يدعه ابن من يتناول اليه
 بهمة ابن من يقصده بقوة عزمه . ابن من يريد الظفر بمنيته
 ابن من يطلب الوصول الى بغيته . هذه الاعلام مرفوعة
 والآيات منصوبة موضوعة . والنبأ صحيح والنبي بما قاله فصيح
 آه لظاهر صاحبه العيب ولباطن حشره ريب وعين نائمة
 معروفة بالاحلام . وقلب ملتد بعوافي الالام . ونفس متبعة
 عند الاغراض وهوى يلجأ اليه لرفع مرض الحاجات وقساوة

نيطت بالفؤاد فالقلم الجفا ودين هجر بمادة سوء استمرت فدرس
 رسمه وعفا* واصرار ثابت غابت عنه اعلام الشقا* وعلم رفيع
 شابه البلا* فطوي لمن ناح على فائنة وبكى* ولازم باب من
 سيرده عليه فخن وشكى* هذا وان شق الجيوب وضرب الحدود
 واقامة المآتم والمنايح فهذا هو الرزء الفادح* يا كعبة الحسن
 اما تراني ادير لك الدور على الدور* واعطف لك الكور على
 الكور* وأرفع عنك الستر بمد الستروا كشف لك السر بمد
 السر وأوضح لك الرمز بمد الرمز* وانتقل بك من صفة الى
 صفة فعلى معك فعل رنى معي وانا لا أسمع واذا سمعت فلا
 أعى اشتد وجي لما دخل على المتكلم والسامع يختصمان
 وكلاهما يشكوان صدق الوجد ويعلمان* وقد احتاط السامع
 واسترسل القائل فذكر المنع والمطافسأ لاني الحكيم بينهما
 على السوا فبرزت السلوقد اعروري ظهر الغدر وأمتطاه وأبرزت
 الشوق جال في ميدان الذل ومد خطاه تنزه السلوقد اتدانس
 الشوق وذات حقيقة الصمت تحت سلطان النطق* وأمرت
 حاكم الشريعة والحقيقة فقاما بينهما مسددين حكيمين عدلين

فكانت الحقيقة الاولى والآخرة وكانت الشريعة الوسط
 فتميز الباطن من الظاهر وعرف اليقين بالريب* والشهود بالغيب
 فحكما بالفنا والبقا في الفريقين* ونصالحهما العلم والعمل طريقين
 فسلكا عليهما علما ووهما ويقظة ونوما* فتأمل عفاك الله حكمة
 قدرفت عنك حجابها ومدت لك اسبابها* واقامت لك اعلامها
 فابحث عليها فيها* وانظر معانيها في معانيها* فان الغريب انما يطلب
 في الغريبه فان شددت على نفسك مئزر الحذر* وامعنت فيما
 اورده عليك صحيح النظر* كنت المحرر من رق الكون والمثبوت
 في مشاهدة العين* وجبرت كسرا ويسرت ما كان عمرا
 لازالت قطوف الوصال دانية وجنات الالفه عاليه* ولا
 اذكرنا الايام الخاليه* فانها الحسرة الباقية* والسلام المعاد عليك
 ورحمة الله وبركاته *

ومن ذلك الرسالة الثامنة وهي *

الرسالة الوجونية

﴿رسل بها عبد القادر اليها ونزل بها عليها﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من عبد القادر محمد بن علي الى كعبة الحسن وروضة المزن
سلام عليك ورحمة الله وبركاته *

﴿ اما بعد ﴾ فاني أحمد اليك الله الذي الهم وعلم ما لم اكن
به عليا * واصلى على من اوتي جوامع الكلم واسلم تسليما *

﴿ اما بعد ﴾ فان العلم اشرف موهوب * وأجل مطلوب
وأعظم مصحوب * وان كان شرفه بشرف معلومه * وروثه

البديع في حس تفهيمه * فالشرف بالضد معروف وبالنسبة الى
القيض موصوف * فاشرف العلوم مرتبة وأعظم المعارف منزلة

معرفة النفس والرب فانها تؤدي الى القرب لحقيقة الصورة
والمثل المتعالى عن الشكل * ولكن اعلام وابهام * يا كعبة

الحسن معناك رباني وسرك سريري * فاسمع الرمز السرياني
الفك نازلة اليك وميمك نازلة منك عليك وانت بينهما تأخذين

وتعطين فهل تصيبين أو تخطئين * من يلقي منك كما تلقيت
كان ممن قابل البيت بالبيت * ما أشرفك يا واسطة العقدة

ما كرمك يا خاتمة العقد * آه يا كعبة الحسن واحرق قلباه واثكلاه

وهبت العالم الطريق اليك فباعوك بالاعراض عنك ليس
الشقي كل الشقي من زلت قدمه عن الطريق * فانه قد كان فيه
فزله وانما الشقي كل الشقي من ضل عن الطريق ابتداء ولم
يزل * يا كعبة الحسن اذا اشرق الآفاق بالنور الاعم وصلصلت
الالخان للسامع * طلبت الارواح المعراج وحفت بالانزعاج
فزالت الهياكل الارضية وتداخلت الحركات العلوية * يا كعبة
الحسن انت الاول فاين ثانيك * انظري اليه فانه في مبانيك
ومدرج في معانيك * اذا انفعل عنك وظهر عينه ولاح لعينك
بينه وبينك * فافضى عليه من انوار غيب ذاتك ونزهيه في جمال
سبحاتك * فستلوح بين فيضك * وقبوله انوار الاشكال والامثال
فتلك الاعراس الالهيه المستورة في الجلال * يا كعبة الحسن
احذر النار المركبه على هذا المركب * يا كعبة الحسن حل الرمز
فقد جاءت دولة العز * فلا تقوم تركيب الابلج تركيب * انظري
في سره * لماذا بحت البقره قام الميت بحياتها من قبره * يا كعبة
الحسن الاعلام قبل الالهام * ورد الرسول من جنابك برقة
من حوافي اهابك * فقلت يا للمعجب ركن مخلوق واهاب ممزق

حالة متناقضة الاحكام * فقال الرسول لا تفعل هو اعلام * باوان
 الاحرام * فتذكرت الشبي في قصه وجاءني الامر من نصه
 فسأله عن الحال المعلوم * وما بقي من محاسن الرسوم * فقال
 ان الزهو قد شمل الشمايل وان السعدان عشب الخمايل * مرت
 الخييله وزهرها * ومارت السماء وزهرها * فقلت لعل تجلي
 مكان الخشوع * أو عساها بارقة لموع * فقال لا والحب الا
 ان ورود الربيع أزهر وليل السرور أقر * فخرج الطائفون *
 يا كعبة الحسن للفرج وبقيت معطلة المشار فادر كها
 الحرج * وقال عرفت من أين دهيت * وعلمت من حيث
 أوتيت * ما هو الا ذلك الدعي في حبي * والشهي في قربي
 أثر البهار على الترجس * وغاب عن صحيفة اللمس * أما
 عرف كيدى * أما تحقق انه صيدي * متى وقع السراح
 متى ملك المفتاح * ألم يعلم بانى العراقية الحجازية * والحقية
 الحجازية * لئن وقعت عيني عليه * لا جعلنه مثلا في السارين
 ومثلة للناظرين * وخبرا للمسامرين * هيهات اغتر بحنانى
 وعطفي * وانخدع باحسانى ولطفى * ما علم ان البطش شديد

ما تحقق انه في ايس من خلق جديد * فقلت للرسول وقد
 ورد على آخر الفصول * ما هلك امرؤ عرف قدره سلم
 عليها * وبلغ ما أرسلك به اليها * يا كعبة الحسن بمن وجودك
 وباخذى ظهر جودك * أنشأت ذاتك يدي . وأوصيت به ولدي
 وتغربت اليك من بلدي * وجعلتك سلطنة على أخدم بابك
 والزم ركابك * واقبل كل يوم يمينك * وأنت الثلث الاخير من
 الليل لتنزلي وأنت الشوق الجناني لتشكلي في الصور وتحولي
 غبت عن كونك محلا * فبنت عن ان يدخلك أحد محلا * يا محل
 التحجير والمنع يا حضرة القدوم والرفع * عز علي حيدك عن
 المعرفة وجهلك بالانكرة المعرفة أين حجري من حجرك أين
 يميني من يمينك أين مقامي من مقامك يانشأة جماد قامت على
 مهاد * أعزك مني أن حبك قاتلي وانك مهما تأمرى القاب
 يفعل بعثت اليك بكتاب فناء وانحاد . وحديث طيب غير
 مهاد * فلم تطيبي به نفسا ولا رفعت به رأسا * ما ناديت اذنا
 صماء * ولا أبرزت رقوما لمقلة عمياء * ما رأيت لهذه الواقعة
 الشنعاء * سوى اظهار الاختين بالطائف وباقليم صنعاء * وليس

ذلك عن كفر بعد ايمان ولا عن شبهة بعد
برهان * ولكن معاملة بسريان المعبود
في الوجود * وتصديق كلام وقضى
ربك ان لا تعبدوا الا
اياه لنفي الجحود وهنا
بهذه الاشارة
(انتهت الرسالة والسلام عليك * ورحمة الله وبركاته)



خاتمة

يعرف قراء التاريخ ما مرَّ على العالم الاسلامي من الادوار
 المختلفة وما وصل اليه في حالته الحاضرة وأسبابها وعللها وما
 كان للأئمة الاقدمين في كل دور من تدوين الفنون في بطون
 الاسفار المتعددة سعيًا بالناس الى ما فيه صلاحهم وازاحة
 لاجه الضرر عنهم فاي قاري، مشغوف بالاطلاع لم يسمع بذكر
 أمثال الامام حجة الاسلام الغزالي والامام فخر الدين الرازي
 والرئيس أبي علي بن سينا والاستاذ بهاء الدين العاملي والسيد
 الشريف الجرجاني والشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي
 المعارف المشهور ونحوهم من كبار الرجال وما كان لهم من حسن
 السعي وأفضل التأثير العام * علمنا بما لهؤلاء الائمة من الفضل
 في نشر المعارف الصحيحة النافعة الجالبة للخير على الناس والدافعة
 للضير عنهم وان ما وصل اليه العالم الآن من حالة النقص كان
 من أعظم أسبابها بعد أعصار أولئك الائمة عن هذا العهد
 وانزواء ما كتبوه ودونوه في زاوية الخمول *

فلما تحققنا ذلك انبعثت هممتنا من مرقدتها الى نشر دواوين
 الاقدمين وأسفارهم التي أودعوها العلم النافع والحكمة الشافية
 والخير الكثير فنشرنا عددا من تلك الكتب العلمية السامية الى
 ان خاطبنا أحد أفاضل العلماء (الشيخ الفضال جمال الدين القاسمي
 الدمشقي) بنشر مجموعة تتضمن رسائل متعددة في فنون متنوعة
 لائمة سميناهم فيما تقدم * وتفضل بإرسال عدة رسائل انتخبها
 ونسخها نسخا متقنا صحيحا فوجدنا انشر احال هذا الخاطر الخطير
 وبالسرعة انتهضنا الى نشر هذه الجامعة * وقلنا في انفسنا انه عمل
 نافع شريف لو لاما يكلفنا من التعب الشديد في التصحيح ولربما
 استغرب الناظر من ذلك ولكن لو علم ما بخطوط الكتب
 القديمة من الاغلاق والانغماض وما استكن بين جوانحنا من
 التصميم الاكيد على الاتقان والاحكام والاجادة في العمل
 لعرف قيمة ما أبديناه لانفسنا وتحقق مقدار اتعابنا وقدر
 عملنا حق قدره *

ثم اننا علمنا ان عملا كهذا يحتاج الى أعوان واخوان يساعدوننا
 فنظرنا في ذلك * فوجدنا أخانا الشيخ محمد حسين نعيمى الكردي

معينا حسنا مخلصا على ذلك مع ما انطوى عليه ضميره
 من محبة النفع العام * ومعرفة فضل الأئمة الاعلام *
 فاشركناه معنا في نشر هذه المجموعة
 الكبيرة الواسعة على نفقتنا * راجين
 من الله تبارك وتعالى ان يوفق اخواننا
 الي الانتفاع بما أبرزناه ويأبهمهم
 ان ينشطونا الي نشر أمثالها
 آمين * والحمد لله رب
 العالمين



فهرست

﴿ أسماء الرسائل المدرجة في هذه المجموعة ﴾

صحيفة

- ٣ مختصر كتاب المؤمل للرد الى الامر الاول لابي شامة الشافعي
- ٤٤ عقيدة الامام العلامة ابن تومرت المنعوت بالمهدي الهرغني
- ٦٢ الادب في الدين لحجة الاسلام ابي حامد محمد الغزالي
- ٩٤ رسالة أيها الولد للامام الغزالي أيضاً
- ١٢٤ تهذيب الاخلاق للشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي
- ١٨٩ علم الاخلاق للرئيس ابي علي بن سينا
- ٢٠٣ رسالة العهد للشيخ الرئيس أيضاً
- ٢١٠ القوى الانسانية وادراكاتها له أيضاً
- ٢٢٤ أقسام العلوم العقلية له أيضاً
- ٢٤٣ رسالة سر القدر له أيضاً
- ٢٤٩ رسالة المبدأ والمعاد له أيضاً
- ٢٥٦ بيان الجوهر النفيس للشيخ الرئيس أيضاً
- ٢٧٩ الاصول المنطقية لسيد الشريف الجرجاني
- ٢٩١ الوحدة الوجودية للعلامة بهاء الدين العاملي
- ٣٢٨ المسائل الخمسون في أصول الكلام للامام نجر الدين الرازي
- ٣٨٧ الرسالة البعلبكية لشيخ الاسلام ابن تيمية

صحيفة

- ٤٣٦ المنطق الفهواني للعالم الرباني الشيخ محمد الشهر بعقيله
- ٤٨٦ علوم الحقائق وحكم الدقائق للعارف الروحاني سعد الدين الحموي
- ٤٩٨ كيمياء السعادة للامام حجة الاسلام الغزالي
- ٥٢٤ القواعد العشرة للامام الغزالي أيضاً
- ٥٣٥ رسالة الطير له أيضاً
- ٥٤٤ عقيدة الامام العلامة شهاب الدين هرون المرجاني القازاني
- ٥٥٢ (تاج الرسائل ومنهاج الوسائل للشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي)
مشمتمل على ثمانية رسائل وهاهو بيانها
- ٥٥٨ الرسالة الالهية
- ٥٦٩ الرسالة القدسية
- ٥٧٦ الرسالة الاتحادية
- ٥٨٥ الرسالة السريانية
- ٥٩٨ الرسالة المشهدية
- ٦٠٧ الرسالة الفردوسية
- ٦١٦ الرسالة العذرية
- ٦٢٥ الرسالة الوجودية

﴿ تم الفهرست ﴾



اعلانات

﴿عن بيان الكتب التي تم طبعها بمعرفةتنا﴾

مجلد

١ كتاب الاربعين في أصول الدين للامام الهمام حجة

الاسلام الغزالي

١ كتاب ميزان العمل في فلسفة الاخلاق وهو له أيضا

١ رسالة اللدنية له أيضا ومعها رسالة كنه ما لا بد منه

للشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي

١ بحر الكلام في علم التوحيد لابي المعين النسفي

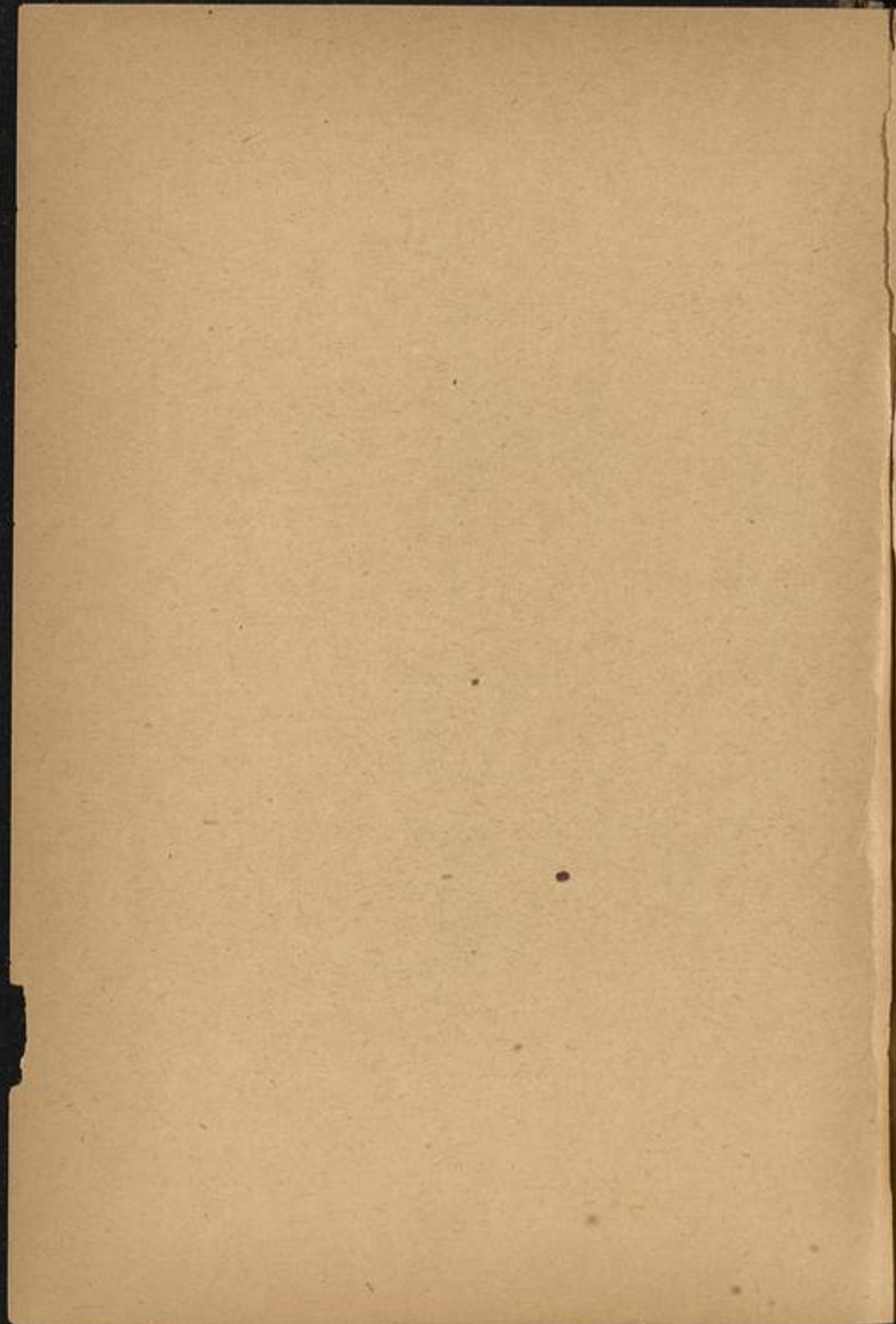
١ كتاب أساس التقديس في علم الكلام للرازي ومعها كتاب

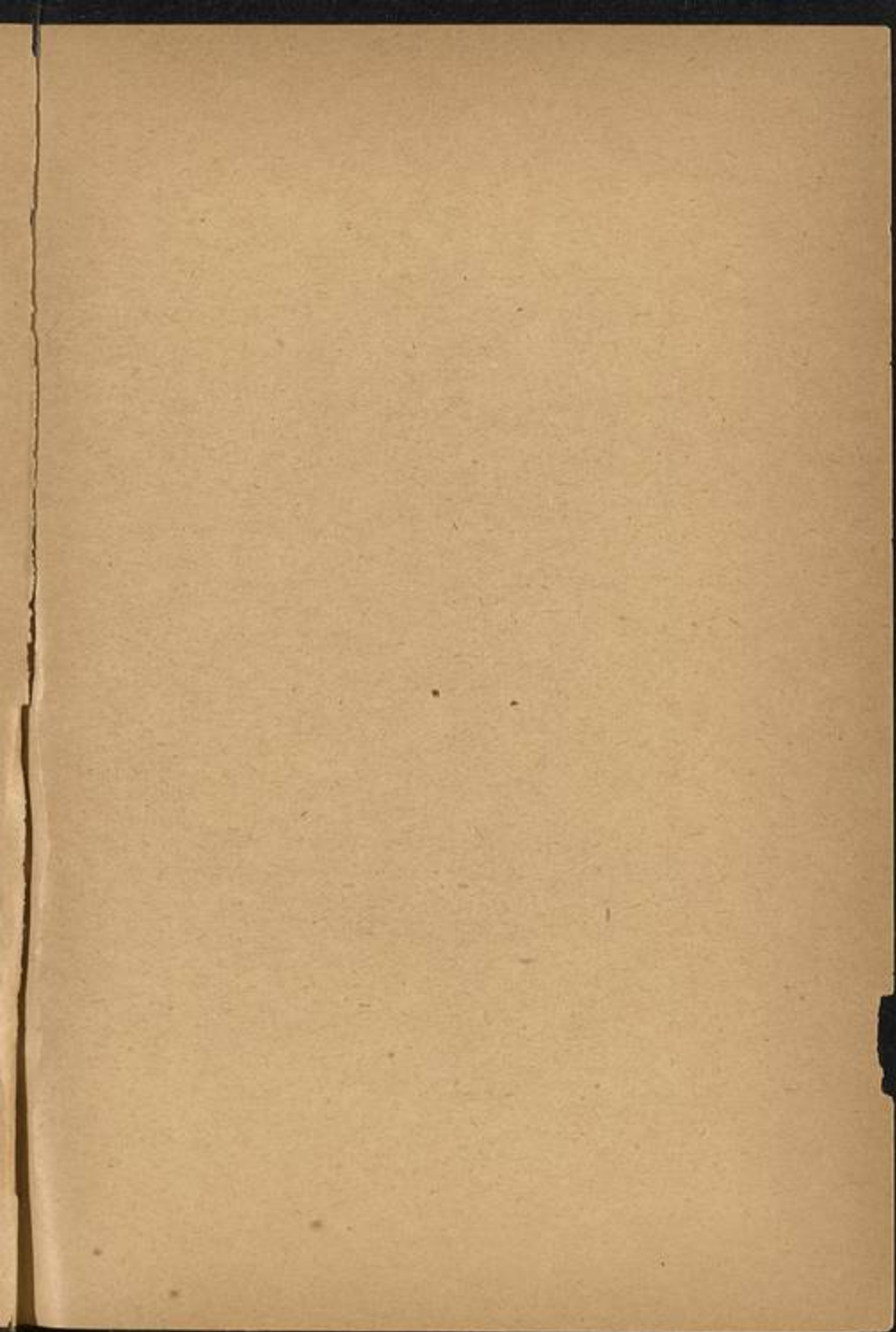
الدرة الفاخرة للاعبد الرحمن الجامي

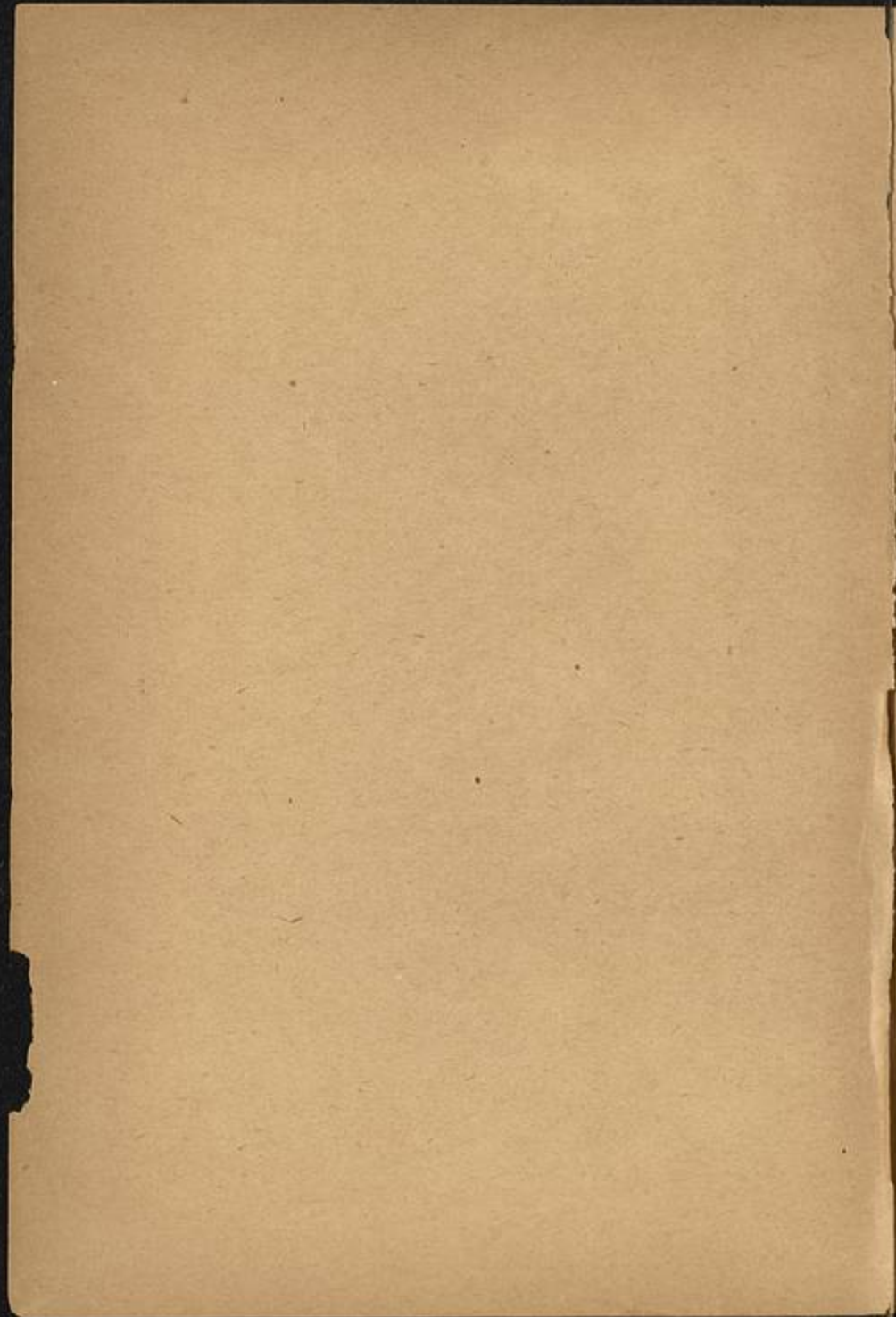
فكل من أراد شيئا من هذه الكتب فليخبرنا بشأنها

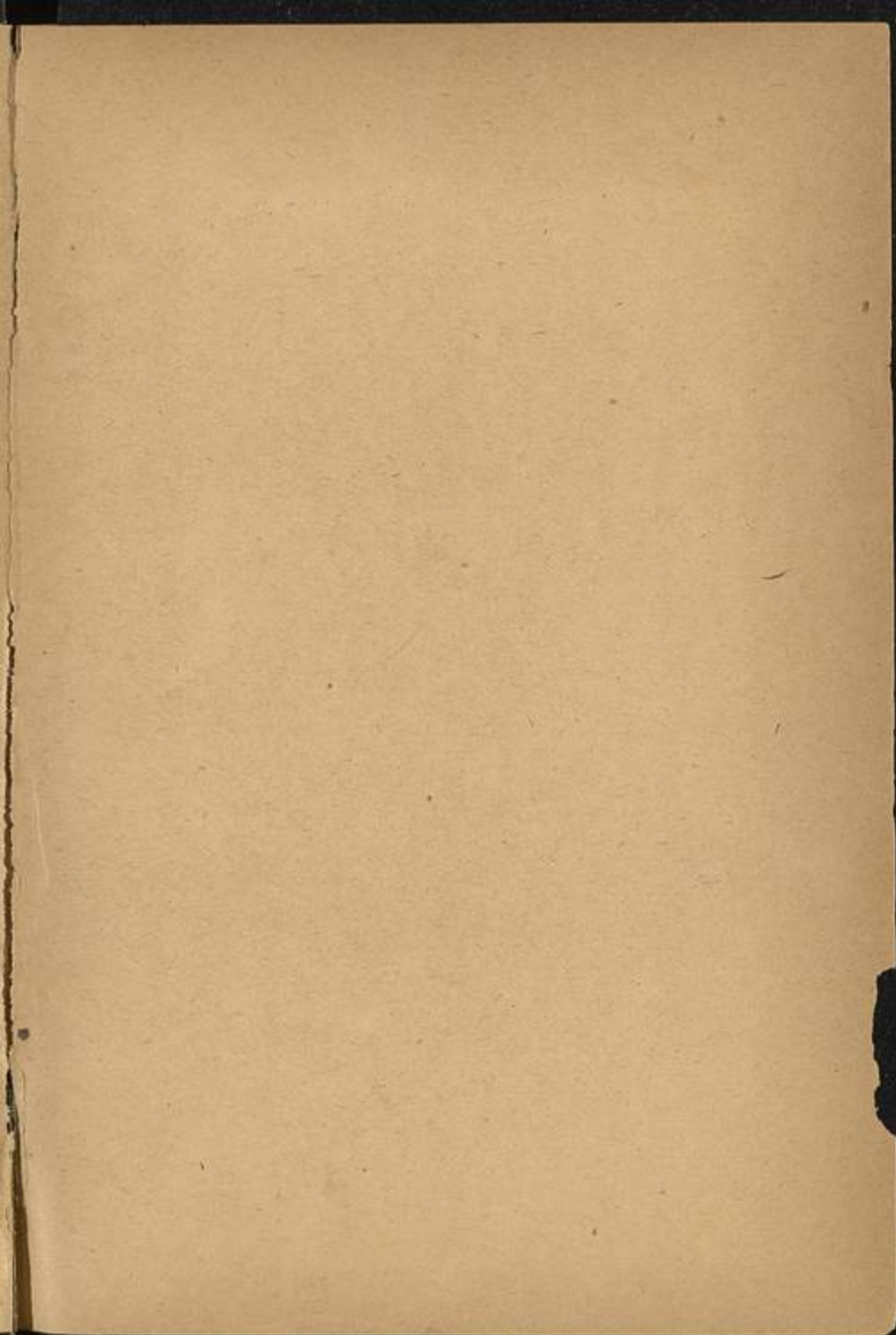
بهذا العنوان

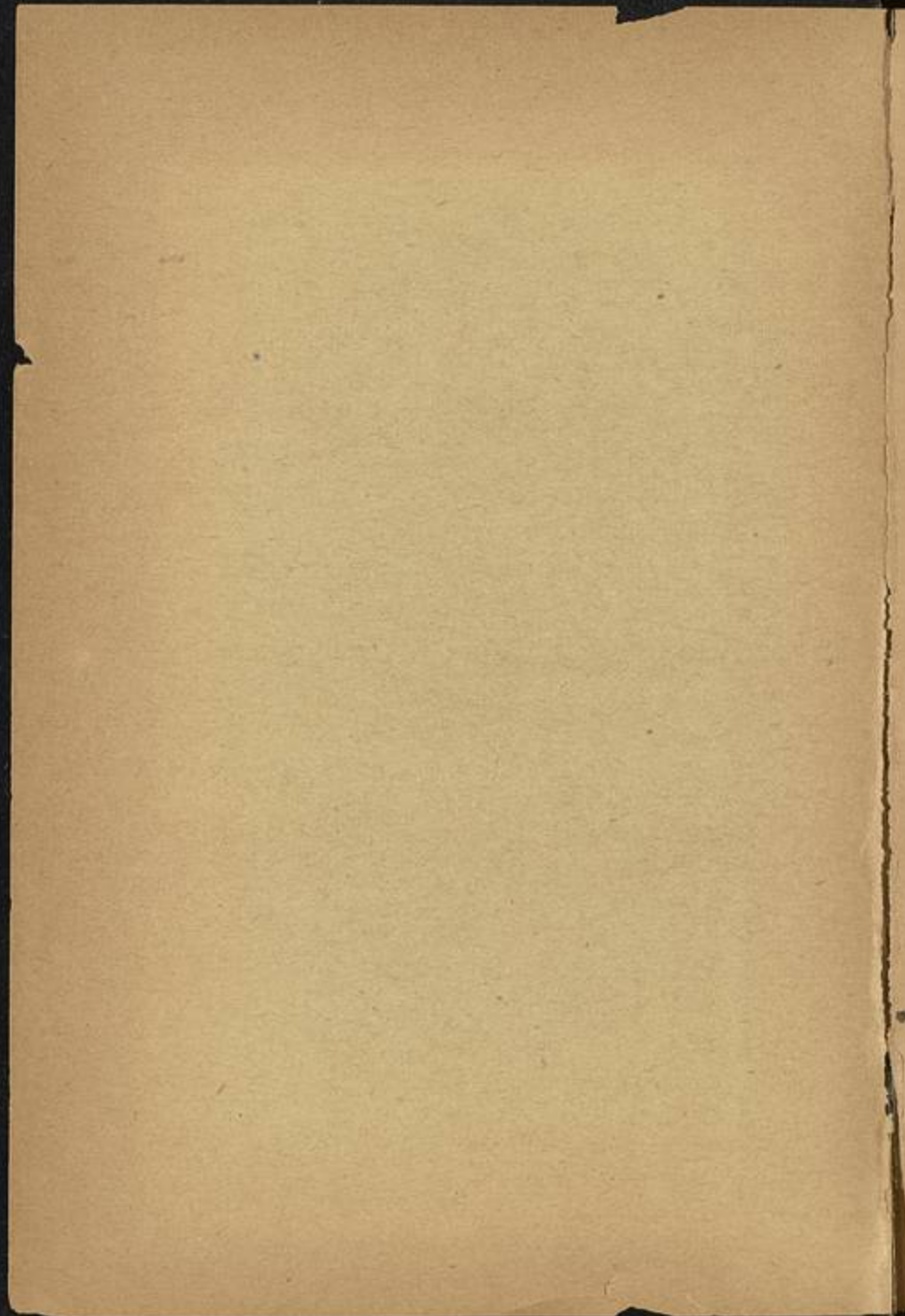
(محيي الدين صبري الكردي بالازهر الشريف بمصر)











A small, faint, handwritten mark or signature in the bottom left corner of the page. It appears to be a stylized, cursive scribble or initials, possibly starting with a letter like 'S' or 'L', followed by several loops and a horizontal stroke.

B
740
.M84

FEB 25 1972

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU01246127